وقائع انصارية

من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي

في الكفاح المسلح

1991-1978

فيصل الفؤادي

وقائع انصارية

فيصل الفؤادي

2025

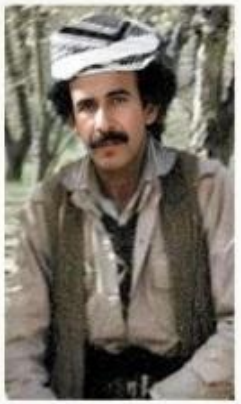

حاولتُ في هذا الكتاب ان يشاركني الانصار في محاكاة هذا التاريخ من خلال الكتابة لي عما عاشوه وعانوه وتضمينه الكتاب او اضافة مقالاتهم التي تتحدث عن تاريخ الحزب الشيوعي العراقي في الكفاح المسلح. وهذا الكتاب هو جزء اخر من المسيرة النضالية الطويلة للحزب والحركة الانصارية التي تحدثت بها في كتبي السابقة .

لقد نبهني احد الانصار الى ضرورة الكتابة عن دور التنظيم المحلي في المحافظات المحاذية للعمل الانصاري ، اي الكفاح المسلح، ودور هذا التنظيم الذي يتشكل من رفاق واصدقاء وعائلات اشتركت في دعم الحزب ماديا ومعنويا واعلاميا. وبعض هذه العائلات ضحت بحياتها حيث القي القبض عليها من قبل سلطات النظام الدكتاتوري في بغداد، وتم وضعها في السجون واعدم البعض منها، وقد سجلت هذه العائلات، من بنات وابناء وامهات واباء، دورا متميزا في النضال في سبيل القضية التي امنت بها.

لقد وضع التنظيم مهمات عدة لمساعدة العمل الانصاري من خلال دعمه بالملتحقين من الرفيقات والرفاق والاصدقاء والمؤازرين او المواطنين العادين، اضافة الى مساعدة الانصار الجرحى والمرضى في مراجعة المستشفيات والاطباء في المدن والاقضية وكذلك ارسال الادوية المختلفة و اخفاء الانصار العاملين في الداخل وايصالهم الى المحافظات الاخرى، فضلا عن نقل البريد الخاص. وقد حرص التنظيم على تنفيذ هذه المهمات الموكله اليه، ما انعكس على العمل الانصاري بشكل ايجابي وجيد.

فيصل الفؤادي

الكوثر للطباعة والتصميم 07721412875

وقائع انصارية

من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي

في الكفاح المسلح

1991-1978

إهداء

الى مناضلات ومناضلي الحزب ..

الى الأمهات العراقيات اللواتي حملن البريد الحزبي ..

الى ابطال العمل السري ..

الى الذين وقفوا في وجه الدكتاتورية ..

والى الشهداء...

عائشة قادر يونس كوي(عائشة كُل)..ورفيقات الدرب

والى الذين أوونا في بيوتهم وقاسمونا رغيف الخبز

لهم طيب الذكر ..

فيصل الفوادي

المقدمـــة

حاولتُ في هذا الكتاب ان يشاركني الانصار في محاكاة هذا التاريخ من خلال الكتابة لي عما عاشوه وعانوه وتضمينه الكتاب او اضافة مقالاتهم التي تتحدث عن تاريخ الحزب الشيوعي العراقي في الكفاح المسلح . وهذا الكتاب هو جزء آخر من المسيرة النضالية الطويلة للحزب والحركة الانصارية التي تحدثت عنها في كتبي السابقة [1].

لقد نبهني احد الانصار إلى ضرورة الكتابة عن دور التنظيم المحلي في المحافظات المحاذية للعمل الانصاري، اي الكفاح المسلح، ودور هذا التنظيم الذي يتشكل من رفاق واصدقاء وعائلات اشتركت في دعم الحزب ماديا ومعنويا واعلاميا. وبعض هذه العائلات ضحت بحياتها . حيث القي القبض عليها من قبل سلطات النظام الدكتاتوري في بغداد، وتم وضعها في السجون واعدم البعض منها. وقد سجلت هذه العائلات، من بنات وابناء وامهات وآباء، دورا متميزا في النضال في سبيل القضية التي آمنت بها.

لقد وضع التنظيم مهمات عدة لمساعدة العمل الانصاري من خلال دعمه بالملتحقين من الرفيقات والرفاق والاصدقاء والمؤازرين او المواطنين العاديين، اضافة الى مساعدة الانصار الجرحى والمرضى في مراجعة المستشفيات والاطباء في المدن والاقضية، كذلك ارسال الادوية المختلفة واخفاء الانصار العاملين في الداخل وايصالهم الى المحافظات الاخرى، فضلا عن نقل البريد الخاص. وقد حرص التنظيم على تنفيذ هذه المهمات الموكلة إليه، ما انعكس على العمل الانصاري بشكل ايجابي وجيد.

---

[1] من تاريخ الكفاح المسلح لانصار الحزب الشيوعي العراقي 1978-1989صدر 2012، الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح دراسة اولية 2010 .

كانت مهمات التنظيم المحلي كبيرة لو قيست بالظروف التي كان الرفاق وعائلاتهم يعيشونها. حيث السلطة بأجهزتها الامنية المختلفة (مخابرات وامن واستخبارات وعناصر تعمل للسلطة اضافة الى الجحوش بأعدادهم الكبيرة التي تصل إلى 450 الف عنصر)، اضافة الى العلاقات العشائرية والقربى التي تفعل فعلها في العمل السلبي والايجابي وحسب تلك الظروف. وفي هذا الصدد يقول احد الانصار : " لا بد من الاشارة هنا الى الطبيعة الخاصة للمنظمة الحزبية في مدينة اربيل، والتي هي حصيلة انعكاس للطابع الطبقي الفلاحي الريفي لمنتسبيها، ما يجعل العلاقات العشائرية وصلات القربى ذات تأثير كبير على الرفاق وفي احايين غير قليلة تطغي العلاقات على الطاعة الحزبية لديهم وكانت لذلك نتائج كارثية على تنظيمات الحزب داخل المدينة"[2].

لقد ارسل لي الكثير من النصيرات والانصار رسائل تتحدث عن التنظيم المحلي في السليمانية واربيل ودهوك ونينوى واقضيتها ونواحيها وقراها. وكان لهذه الرسائل الدعم المعنوي لمواصلة الكتابة عن تلك المرحلة وعن العمل التنظيمي، اضافة الى رائحة الطعم النضالي والتضحية والايثار والتنسيق بين اعضاء التنظيم الحزبي لتحريك الشارع الكردستاني ضد الطغمة الدكتاتورية في بغداد.

لقد توجت جهود المنظمات في المشاركة في انتفاضات كردستان 82 و84 و87 وقد ابدى رفاقها بطولات نادرة، واستشهد العديد منهم. كما اشترك رفاق التنظيمات الحزبية في المناطق القريبة والانصار في انتفاضة آذار المجيدة عام 1991 (حيث لعب رفاقنا الانصار بالتلاحم مع رفاق التنظيمات المحلية دورا فعالا في قيادة معارك الانتفاضة[3]).

---

[2] رسالة من النصير فؤاد معروف (هوكر) بتاريخ 19 تموز 2023 .

[3] وثيقة تقييم حركة الانصار التابعة للحزب الشيوعي العراقي 1979-1988 دار الرواد المزدهرة 2015 ص 135

في هذا الكتاب هناك الكثير من الحديث عن دور رفيقاتنا المناضلات اللائي قدمن ارواحهن في سبيل قضايا الشعب، وناضلن بجسارة قل نظيرها امام جبروت الفاشيين والحاقدين على عمل الخير والسلام والجمال. وقد استشهدن ببطولة نادرة وصرخن بوجه الجلادين وعتاة المجرمين من البعثيين وازلامهم الذين أوغلوا في القتل والاعدام والتعذيب ..الخ.

لقد حاول النظام الدكتاتوري المقبور مسخ الحياة الجميلة من المجتمع العراقي، وبالذات المجتمع الكردي، بأساليبه غير الانسانية من خلال مجموعة من الاجراءات الخبيثة في شراء ذمم البعض، ومن خلال استعمال اساليب الملاحقة والسجون والتعذيب، والتي اثرت بشكل كبير عليهم من معاناة اجتماعية واقتصادية ونفسية.

ان هذا الكتاب لا يستطيع ان يُلم بنشاط وعمل التنظيم المحلي في المحافظات المشار إليها، لأن عملها كان واسعا بوسع المنطقة ومدنها واقضيتها. حيث يحتاج الأمر الى اكثر من كتاب لسد جزء يسير من هذا النضال النوعي والبطولي الذي قامت به تلك المنظمات. وهناك تفاصيل كثيرة جدا لا يعرفها الا من عمل فيها ورأى مدى التضحية والحرص والمسؤولية، وكذلك التنسيق بين رفاقها.

ان ما دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع هو رغبتي وحرصي على الاشارة الى الادوار التي لعبها هؤلاء المناضلون والمناضلات، وتسجيل اسمائهم بالقدر المستطاع في سجلات البطولة والايثار والتضحية من اجل اعطاء ادوارهم القيمة الحقيقية في تلك الايام والسنوات العجاف التي تحملوها من جلاوزة النظام واجهزته القمعية. ومن المؤكد ان تاريخ هؤلاء الابطال والبطلات شغيلة العمل السري سيكون جزءا من تاريخ نضال الحزب الشيوعي العراقي. ولا بد لي من الاشارة الى بعض الصعوبات التي واجهتني في جمع هذه المعلومات وتحليلها او التدقيق فيها، اضافة الى صعوبة الاتصال مع بعض الرفاق الذين عملوا في التنظيمات المحلية وبعضهم غادر الحياة، وتطلب مني مراجعة الكثير من وثائق الحزب وصحافته وفعاليات التنظيمات المحلية.

ولا بد لي ان اشكر هؤلاء الرفاق الانصار، سهيل الزهاوي (كمال) وفؤاد معروف (هوكر) وباسل كنجي (صباح) وحسين علي الظالمي (عادل) وجميل جميل اوسي (جاويد) وحمودي عبد محسن (ابو كاظم) وحمزة عبد(ابو حيدر) وماجد لفته العبيدي (ملازم كريم) ونعمان علوان سهيل (ابو رائد - ملازم خضر) وعدنان هادي (ابو هدى طريق) ودكتور حسان عاكف (ابو يسار) وجاسم الحلفي (ابو احلام) وسردار انور سليمان (سرود) ودلوفان عبد الرحمن علي وحميد ديلو وفرهاد محمد رسول ولبيد عباوي (ابو رنا) وغيرهم.

واشكر الرفيق العزيز محمد الذهبي (ملازم فاضل) الذي دعمني في مقترحه للكتابة عن التنظيم المحلي ودوره في مساعدة العمل العسكري ومتابعة تفاصيل موضوعات الكتاب. والشكر موصول الى الرفيق العزيز الدكتور صالح ياسر حسن (ابو سعد) على دعمه المعنوي واهتماماته وارشاداته في اكمال فصول الكتاب والشكر الى كل من ساعدني في اتمام هذا العمل.

2023/10/10

ستوكهولم

الفصل الاول

العلاقة بين التنظيم المحلي والعمل العسكري

بداية التحول

في أيار 1978 اقدم النظام الدكتاتوري على اعدام 31 من اعضاء الحزب من العسكريين والمدنيين بحجج واهية - وهي ان هؤلاء يشكلون تنظيما داخل المؤسسات العسكرية والامنية (جيش وشرطة) - بعد ان تم تعذيبهم. واقترن ذلك بحملة اعلامية تضليلية واسعة ضد الحزب. ويشير تقييم سياسة الحزب الى التالي: "وكانت حملة الارهاب والتضليل ضد الحزب قد تصاعدت في اعقاب اجتماع لجنته المركزية (ل.م) في آذار، الذي وجه نقدا شديدا للسلطة والحزب الحاكم. وفي حزيران عام 1978 عقد المكتب السياسي (م.س) للحزب اجتماعا كُرس لبحث قضية الصيانة واتخاذ الاجراءات الضرورية لدرء المخاطر عن الحزب، آنذاك كان الهجوم على منظماته قد توسع، فيما ضاقت امكانية اتخاذ تدابير الصيانة. وكان ما قرر الاجتماع اتخاذه من الاجراءات دون مستوى تطور الاحداث ودون متطلبات الوضع بكثير، وفوق ذلك فإنه لم يُنفذ بالشكل المطلوب"[4] .

في خضم هذا الوضع بدأ الحزب بالتراجع الاضطراري وبشكل مرتبك منتقلا الى العمل السري. وطبيعي ان السلطة لم تترك مجالا للانتقال الى المعارضة العلنية او شبه العلنية، بل انها واصلت حملاتها الوحشية الهادفة الى القضاء التام على الحزب ومنظماته. وتحت تأثير هذه الحملات ساد منظمات الحزب جو من البلبلة الفكرية والارتباك التنظيمي، واصبحت المنظمات تعيش حالة من الضياع والتشتت.

[4] الوثائق التقييمية لمسيرة الحزب الشيوعي العراقي النضالية الطبعة الاولى 2015 دار الرواد المزدهرة ص 108

يذكر التقييم المشار إليه اعلاه انه "في ظل هذه الاجواء برزت فكرة اللجوء الى العمل الانصاري المسلح في كردستان لحماية الكادر والرفاق عموما وابعادهم عن غدر اجهزة الحكم. وانطلقت هذه الفكرة من ادراك استحالة بقاء كادر الحزب القيادي وجمهرة واسعة من الاعضاء في المدن دون التعرض لخطر التصفية الجسدية. ولم تحسم قيادة الحزب رسميا قضية الانتقال الى العمل الانصاري في تلك الظروف، نظرا لاستحالة عقد اجتماع اللجنة المركزية، إلا ان عددا من الرفاق في اللجنة المركزية ومن الكادر المتقدم الموجودين داخل الوطن آنذاك بادروا الى تقديم المقترحات باعتماد العمل الانصاري في منطقة كردستان دون تصور متكامل لأبعاد هذا الاسلوب وشكل الانتقال اليه. واتخذت خطوة اولية بوجهتي الانتقال الى العمل السري والانصاري" [5].

ويضيف تقييم الحركة الانصارية: "وهكذا توجهت المجموعات الاولى من الانصار الى الجبل أواخر 1978 وأوائل 1979". وقد اتخذ الحزب قراره في تشرين الثاني عام 1981 بتبني الكفاح المسلح كأسلوب رئيس في النضال من اجل اسقاط النظام الدكتاتوري واحلال البديل الديمقراطي، وتبنى شعار "من اجل تصعيد النضال في جبهة وطنية عريضة لاسقاط النظام الدكتاتوري واقامة حكومة ديمقراطية ائتلافية تنهي الحرب ضد ايران وتحقيق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان". واتخذ الحزب جملة من القرارات: اسقاط النظام الدكتاتوري، انهاء الحرب العراقية - الايرانية، الكفاح المسلح اسلوب رئيس للنضال واعادة تنظيم وتشكيل قوات الانصار والمسؤوليات في المكتب العسكري والسياسي والاداري واعادة التنظيمات في جميع ارجاء الوطن. واكد الحزب مبدأ الجمع بين الكفاح المسلح والاساليب الاخرى.

[5] المصدر السابق ص 109

لقد اصبح العمل الانصاري واقعاً، رغم ان البدايات كانت صعبة واقتضته ضرورات الحفاظ على الحزب ورفاقه وكادره. وقد شددت قرارات المؤتمر الوطني الرابع على ان الكفاح المسلح هو الاسلوب الرئيس، وعلى ضرورة ممارسة مختلف اشكال الكفاح. فيما اشار تقرير اللجنة المركزية الصادر في آذار 1989، الى ان "الحركة الانصارية هي احد اشكال تجلي الكفاح المسلح الذي يتخذ صورا واشكالا عديدة تبعا لطبيعة الوضع وملائمة الاسلوب، والتي اشار لها في عملية بناء المنظمات الحزبية في المدن والمحتشدات الجماهيرية في المعامل والمصانع والجامعات ..الخ. وقد تواجدت العديد من الاحزاب الكردستانية في المنطقة التي تناضل ضد النظام الدكتاتوري من اجل حقوق الشعب الكردي"[6].

التنظيم

لم ينقطع التنظيم بصورة عامة، لكنه ضعف نتيجة الهجمة القوية على مجمل تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي من الجنوب الى الشمال، وبقيت خيوط حزبية تعمل وفق امكانياتها في تلبية حاجة التنظيم الحزبي، ومنها عملية الوصول الى كردستان. حيث وصل العشرات من الرفاق الى محافظات السليمانية واربيل ودهوك من خلال تنظيم عملية الوصول من قبل هذا التنظيم. وقد تحدث لي رفاق عديدون عن الصعوبات الكثيرة التي واجهوها في الوصول الى كردستان، خاصة ان اغلبهم لا يعرف اللغة الكردية ولا يعرف المنطقة. كما ان العديد منهم ضلّ الطريق ورجع، ومنهم من التحق بالعمل الانصاري. لكن بعد ان تكونت قواعد الحزب في المواقع الخلفية ونزلت المفارز الى القرى والقصبات والنواحي في المدن، حينها تقربت الجماهير الى الاحزاب الوطنية ومنها الحزب الشيوعي. وقدم التنظيم المحلي مساعدات اخرى للحزب في نزول بعض الرفاق الى الداخل، اي الى المحافظات الجنوبية

[6] الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) والاتحاد الوطني الكردستاني (اؤك) والحزب الاشتراكي الكردستاني (حسك) والحزب الشيوعي العراقي(حشع).

والوسطى، وكان دورهم جيدا في اخبار الحزب بالنشاطات المعادية وخطط النظام. وساعد التنظيم المحلي السري في عملياته العسكرية والدخول الى القرى والمدن حتى القيام بعمليات جريئة كاغتيال عملاء النظام والمعادين للحزب والجماهير. وقد كتب بعض من رفاقنا عن هذه التنظيمات المحلية في محافظات نينوى والسليمانية واربيل ودهوك، حول هذا النشاط بشكل مكثف، والذي ساعد الحزب في مهماته العديدة التي سنأتي على ذكر تفاصيلها.

تعليمات عامة

وجه الحزب جميع تنظيماته الى التحرك بين الجماهير والعمل على تنظيم صلات حزبية معها (ركائز)، وعدم الاقتصار على الرجال فقط، بل النساء أيضا، خاصة الشباب والشابات، واستثمار هذه الصلات في تعبئة الناس للنضال من أجل تحقيق طلباتهم واحتياجاتهم ومن أجل الحرية والحقوق المشروعة. وكانت الانتفاضات الجماهيرية المحلية استجابة عملية لهذه التعبئة، تلك التي نسق خلالها التنظيم المحلي مع المركز وقيادة قواطع الأنصار، لا سيما في التسلل الى الداخل، اي الى المحافظات الاخرى لتعزيز العمل الحزبي والتنظيمي فيها، وإعادة الصلة بالرفاق المنقطعين عن الحزب، أولئك الذين لم يتعاونوا مع اجهزة الامن، واستنباط وسائل صلة وارتباط جديدة تتناسب والواقع.

ومن الناحية العملية وأمام بطش النظام وأجهزة مخابراته المختلفة، لم يكن هناك تنظيم حزبي بالمعنى الذي نعرفه نحن او يعرفه غيرنا داخل الوطن، إنما تنظيمات شبه خيطية، أو ان كل رفيق يؤدي مهماته في فترات محددة وعلى ضوء ظروفه ثم يتصل بقيادة الحزب من خلال الانتقال الى كردستان حيث مقر قيادة الحزب. وامام ذلك وضع الحزب مجموعة توجهات خاصة بالجماهير منها [7]:

[7] مناضل الحزب"، العدد1 لسنة 26 ، ايلول 1982، ص3

- وضع شعارات ملموسة للجماهير ضد استمرار الحرب مع إيران وإدانة الحرب ضد الشعب الكردي وإدانة التهجير القسري، وحل القضايا المعيشية الملتهبة.
- مخاطبة عائلات ضحايا ومتضرري الحرب، من مجندين وقتلى وأسرى، وإيجاد صلة بعائلات المهجرين لدفعها للنضال من اجل عودة المهجرين.
- الصلة الوثيقة بالجنود والعسكريين في المدن والريف والاهوار وتوجيههم للنضال ضد الدكتاتورية ومع قوى الشعب والحركة الجماهيرية.
- ابداء المساعدة للرفاق في تأمين مستلزمات العمل الحزبي في القصبات والمدن ومواصلة عملهم بشكل جيد.
- تعزيز الهيئات الحزبية وتطوير دورها في ادارة المهمات، وبما يتفق والظروف السرية لعمل الحزب.
- تراعي الهيئات الحزبية القيادية التخصص في مجال عمل الخط الحزبي في الجامعات والمعامل والمنتديات والعمل على التأثير والكسب (عمال، طلبة، فلاحين، نساء، قوات مسلحة).
- تعدد طرق المراسلة بحيث تكون لكل خط تنظيمي محطة واحدة وأخرى احتياط وعدم تجميعها بيد رفيق واحد، وكتابة المحاضر بصورة مختصرة.
- تنظيم برمجة العلاقة مع الاصدقاء والمؤازرين، ودراسة ترشيح العناصر الثورية المزكاة.
- ان العدو يدرب عملاءه للوصول والدخول الى تنظيماتنا واندساسهم فيها، لهذا لا بد من الاهتمام بالكادر الحزبي واختياره على ضوء سلوكه وتصرفاته.
- اللجوء الى مختلف الأساليب في تشخيص العناصر المشكوك فيها، والتأكيد على سرية العمل.
- التثقيف بأساليب العدو وطرق كشفها ومعرفة تحركاته وطبيعة تكتيكاته".

وشدد الحزب على العمل مع الجنود الهاربين من الحرب العراقية - الايرانية وتعبئتهم للدفاع عن مناطقهم، والعمل مع قوات الأنصار والبيشمركة ضد قوات النظام وجحوشه.

ورغم النشاط الكبير الذي قام به الأنصار ورفاق التنظيم المحلي، إلا ان العمل لم يصل الى المستوى المطلوب او الطموح، حيث يشير تقييم الحركة الأنصارية الى ما يلي: (....أخفقت حركتنا الأنصارية في كردستان في احتواء جمهرة الجنود الهاربين وخاصة من المناطق العربية، والسبب يعود الى ضعف تنظيماتنا الحزبية في مناطق السلطة، وبالتالي ضعف دورها في توعية الجماهير وكسب هؤلاء الجنود، وبُعد مناطقها على مواقع الأنصار في كردستان ومصاعب الظرف السياسي وقسوة الارهاب في بقية انحاء العراق)[8].

كانت لدى الحزب عدة هيئات حزبية تقود العمل ، وهي:

- لجنة تنظيم الداخل: ومسؤولها عضو مكتب سياسي. حيث انيطت المهمة الى عمر علي الشيخ (ابو فاروق). ويشير عزيز سباهي الى (.. وبحكم الحاجة الى متابعة النشاط الحزبي في داخل الوطن ،لا سيما بعد ان تسلم عمر علي الشيخ قيادة اللجنة، صار من المهمات هنا متابعة العمل الحزبي في الداخل وتوجيهه وتفريغ عدد من كوادر الحزب الخاصة له)[9].

- المكتب العسكري الذي يقود العمل الانصاري: ومسؤوله عضو المكتب السياسي يوسف اسطيفان (ابو عامل).

- لجنة تنظيم الخارج: ويقودها عضو مكتب سياسي. وقد تناوب على هذه المهمة رفاق عدة منهم حميد مجيد موسى (ابو داود) واحيانا عضو لجنة مركزية.

---

[8] وثيقة تقييم حركة الأنصار للحزب الشيوعي العراقي ، ص 90

[9] عزيز سباهي عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ج3 ص 187

وكل تنظيم يعمل بذاته وليس له علاقة الا في ما يخص التنسيق في نزول رفاق التنظيم الحزبي الى الداخل وبمساعدة الحركة الانصارية والتنظيم المحلي في المناطق القريبة للعمل الانصاري.

وقد نشط العمل الانصاري بعد ان انتقلت قيادة الحزب الى الداخل في كردستان واتخذت المناطق الحدودية مع ايران وتركيا مقرات لها، وهي تابعة الى محافظات السليمانية واربيل ودهوك وشمال نينوى.

وبعد انتقال قيادة الحزب وزع العمل ونشطت التنظيمات المحلية في المناطق المتاخمة للعمل الانصاري بمساعدة تنظيم الداخل، خاصة في الفترة بين 1981 و1982 . وهي الفترة التي اتخذ فيها الحزب قرار: الكفاح المسلح الاسلوب الرئيس مع الاساليب الاخرى للإطاحة بالنظام الدكتاتوري الفاشي.

وكان كل قاطع مسؤولا عن التنظيمات المحلية القريبة من العمل الانصاري، ويكون بمتابعة المكتب السياسي. يقول عضو اللجنة المركزية للحزب احمد باني خيلاني : "اما التنظيمات المدنية داخل المدن الكردستانية، فقد كانت مرتبطة بمسؤولي القواطع، وبما ان الكوادر القيادية في لجنة الاقليم سابقا انيطت بهم المسؤوليات في القواطع العسكرية، بقيت لجنة الاقليم هيئة شكلية صغيرة وكانت مسؤوليتها محصورة في بعض المناطق الريفية الضيقة مثل ريف رانية وقلعة دزه وبعض القرى في شهرزور وكَرميان، كما وان القواطع ... تساعدهم وتزودهم بالاخبار والنشرات الحزبية وغيرها، وان ما سمي بمكتب الاقليم فقد كُلف الرفيق فاتح رسول بمسؤوليته وتحت الاشراف المباشر من قبل الرفيق ابو فاروق وبقي معزولا عن التنظيمات الريفية بعد ان انتقل الى منطقة بارزان بعد حادثة بشتاشان"[(10)].

لقد عاش التنظيم المحلي صراعا محتدما مع اجهزة النظام من امن ومخابرات وعملاء، وهذا الصراع تجلى في الدعاية وبث روح اليأس في نفوس الجماهير، إضافة

[(10)] احمد باني خيلاني، مذكراتي، دار الرواد المزدهرة 2009 ، ص 344

الى اعتقال كل من يؤازر او يتعاطف مع البيشمركة والأنصار، و يهان و يُفتش بيته. وكان للتنظيم المحلي للحزب دور بارز في الانتفاضات التي قامت بها الجماهير الواسعة في كردستان.

كانت سرية العمل واعادة التنظيم الحزبي مهمة شاقة، وتحتاج إلى الخبرة والذكاء وسرعة البديهية والاختفاء في اماكن لا تجلب الانتباه، كذلك إلى تحديث خطط الاتصال. وكان للتنظيم المحلي، وبالتنسيق مع الأنصار، دور كبير في بث الذعر في صفوف ازلام النظام، من خلال الكمائن والعمليات العديدة التي اوقعت خسائر كبيرة ومؤثرة بركائز السلطة من جحوش وعملاء، برغم ظروف الاقتتال الداخلي الذي جعل الاخوة في الاتحاد الوطني وركائزهم عاملا مساعدا للنظام وازلامه.

مهام التنظيمات المحلية:

- اعادة التنظيم والصلات المنقطعة.
- كسب افراد عائلات الشيوعيين.
- كسب العناصر الناقمة على النظام الدكتاتوري.
- مساعدة الرفاق والاصدقاء للصعود الى الجبل وبالعكس مساعدتهم في الدخول الى الداخل (العمق).
- ايجاد ركائز من الاصدقاء والموالين للحزب والحركة الثورية الكردية في القرى القريبة.
- العمل على التحاق بعض الاصدقاء والمؤازرين للحزب بالحركة الانصارية.
- تشكيل هيئة معينة من اصدقاء مستعدين للتنظيم والنشاط، اي ان يكون الاتصال بالعناصر ذات التأثير الجماهيري التي تلمس منها معارضة النظام بالتحدي لأجهزته.
- ايجاد اماكن آمنة، بيوتا أو اشكفتات (مغارة)، في المناطق القريبة من العمل العسكري.

التنظيم المحلي والجماهير

كان تاريخ الحزب الشيوعي العراقي في المنطقة كبيرًا ومهمًا في التوعية والتثقيف والكسب السياسي الذي أثر على الكثيرين وجذبهم للانتماء إلى الحزب. إضافة إلى مواقف الحزب الوطنية من القضية الكردية ومن الفلاحين المعدمين الذين عانوا الجور والفقر والاضطهاد، وفي سبيل خلاصهم من استغلال الإقطاعيين والأغوات والبرجوازية والطفيليين. كما كان له دور في الوقوف بوجه الحرب التي شنت ضد كردستان عندما رُفع شعار "السلم في كردستان"، وعلى إثرها تم اعتقال المئات من أنصاره وزج بهم في السجون والمعتقلات.

وشارك أنصار الحزب الشيوعي العراقي في الثورة الكردية التي اندلعت في عام 1961، خاصة بعد قيام انقلاب 8 شباط 1963 الذي شن حملة ضد أعضاء وكوادر ومناصري الحزب في عموم العراق. ولهذا التجأ البعض من رفاقه وأصدقائه إلى كردستان وكوّنوا بعض الفصائل والسرايا، واشتركت قواته في ضرب قوات النظام من جيش وجحوش. ومن أهم المعارك هي معركة هندرين في 1966 المعروفة ببطولة الشيوعيين العراقيين وفي هزيمة فلول النظام العارفي.

إذ ليس من الغريب أن تكون قوات الحزب المتمثلة في أنصاره مرة أخرى في كردستان وبين ناسه والفلاحين الفقراء الذين دافع عنهم وعن حقوقهم.

وحينما انتقل الحزب إلى مناطق كردستان وريفها، كانوا يعرفون نضال الشيوعيين ومواقفهم وبطولاتهم التي سطروها، وبشكل عام اتسمت هذه العلاقة بالود والاحترام ومساعدة الفلاحين في مصائبهم. وفي الوقت نفسه قام الفلاحون بدعم الحركة الأنصارية والبيشمركة معنويًا وعينيًا. وقد حمى الأهالي الأنصار من تقدمات (هجوم) الجيش والجحوش. حيث كانوا يخبرونهم عن كل صادرة وواردة، فكانت بعض القرى وأهاليها عيون المناضلين على أعدائهم.

كانت تلك الجماهير تساعد الأنصار بالمعلومة والذخيرة والمؤن وتقوم حتى بإيوائهم. وكانت العلاقة مع بعض العشائر ورؤسائها جيدة. ومن خلال معايشتي العمل الأنصاري لسنوات طوال، شاهدت أكثر من رئيس عشيرة يطالب أن يكون مع عشيرته صديقًا للحزب لمواقفه مع الفلاحين ودفاعه عنهم. ولهذا لقي الدعم والمساندة والتحاق بعض منهم بحركة صفوف الأنصار. إن الصفة العشائرية هي التي توجه الفلاحين والعلاقة بين العشائر لمواجهة الأعداء أو الخصوم. ولهذا وتاريخيًا جعل بعض العشائر ثابتة المواقف بالدفاع عن الحكومات وبعض العشائر الأقل شهرة وعددًا كانت تنضم إلى العشائر الكبيرة. هذه الصفة موجودة في جنوب العراق ووسطه أيضًا.

أقامت مفارز الأنصار علاقات جيدة مع بعض العشائر، خاصة من الأنصار الذين ينتمون إلى هذه العشائر (بعض منتسبي الافواج الخفيفة) من خلال تحييدهم أو تقديم المساعدة والتنسيق، خاصة بعد أن أصبح وضع النظام الدكتاتوري يتدهور في حربه مع إيران، وتصاعد العمل العسكري للأنصار والبيشمركة. كما التحق ابناء هذه العشائر بحركة البيشمركة، اثر سوق وحدات الجاش (العشائر) الى جبهة الحرب مع ايران واثر عصياناتهم ودخولهم في صدامات مع السلطة.

قدم الأنصار مساعدات كثيرة للفلاحين وشاركوهم أفراحهم وأحزانهم وساعدوهم في الزراعة والحصاد وقطف المنتج الوافر وحموهم من السلطة وأعوانها. وبعض البيشمركة والأنصار تزوج من بنات هذه القرى وأصبحت أواصر العلاقة أقوى.

كانت الجماهير تناصر الحزب وكانت تحضر فعالياته خاصة في مناسبة تأسيسه. فالقواطع تقوم بالتحضير للمناسبة وتوجه الأفواج والسرايا في المقرات أو في المفارز، وحتى العمليات تأخذ مدى آخر خاصة بنوعية العمليات الأنصارية وهي تدك مواقع أعوان النظام وجحوشه وقواته المختلفة. تبدأ الاحتفالات بكلمة في المناسبة ثم كلمات الأحزاب المتواجدة في المنطقة، خاصة أحزاب (جود) و (جوقد) وبعدها يبدأ

الحفل بأغاني الحزب والأغاني الوطنية المعروفة لنا وباللغتين العربية والكردية. وفي هذه المناسبات عادة ما تشكل فرق خاصة من ذوي الإمكانيات الفنية والغنائية والتمثيل والشعر.. الخ، في نفس الوقت يكون الطعام بصورة عامة مختلفًا عن الأيام الأخرى من حيث نوعيته وكميته.

أما السرايا فلها برامجها الخاصة التي تختلف في أسلوب التعامل مع هذه المناسبة العزيزة على جميع الشيوعيين وأصدقائهم. وكانت احتفالات الحزب وسراياه لها طعم خاص، خاصة في الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، حيث تجمع الأهالي من المناطق القريبة من القواطع في أربيل أو السليمانية ودهوك، حتى ان البعض وصل من بغداد والمحافظات الوسطى والجنوبية الأخرى، ثم يقوم المسؤولون بعقد ندوات لتعريف الناس بسياسة الحزب وحقوق ونضال الشعب الكردي، وكذلك تكون دعوات عامة للطعام لجماهير المنطقة حيث تذبح الأغنام والماعز احتفاءً بهذه المناسبة.

ومن الهدايا الجميلة ما قدمته ام احد الانصار، وهي (ام حاجي بختيار). حيث قالت انها جلبت كتبا كانت ملفوفة بالنايلون ومطمورة في حديقة الدار منذ سنوات، بعد ان علمت بموقع وحدة ابنها التي التحق بها قادما من الخارج. لذا قررت بعد التشاور مع جارتها المسنة، بأن اثمن شيء تحمله لابنها في لقائها به بعد غيابه عنها لأكثر من ست سنوات قضاها في الدراسة في الخارج والتحاقه بعدها من هناك بحركة البيشمركة الانصار، هي كتبه التي قضى اطول اوقات حياته معها، وانفق عليها جل ما ملك – وهي هدية جميلة له وللانصار[11]. وضمت هذه الكتب المتنوعة، قصصا مثل: العباسية اخت الرشيد، وميم وزين، والدون الهادئ لشولوخوف، وكتيبا عن اغاني ام كلثوم، وجرائد بيري نوي (الفكر الجديد) في السبعينيات، ورباعيات ابو كاطع للكاتب اللامع شمران الياسري، وقلاي ده م ده م الكردية الشهيرة، والبابكية لحسين قاسم العزيز، وشهامةٌ من النصير حاجي بختيار تبرع بها للسرية..الخ.

---

[11] مهند البراك، من يوميات طبيب مع البيشمه مركة الانصار، دار سردم للطباعة 2007 ج 1، ص 66

شكلت الاحتفالات أفراحًا للمواطنين المتواجدين قريبًا من السرايا أو الأفواج أو القواطع، حيث الدبكات مع الأغاني الكردية والعربية والآشورية المختلفة، وبمرور الوقت أصبح هذا تقليدًا عند الكثير من جماهير المنطقة. وبهذه الطريقة اثرت قوات الحزب من الانصار في ريف كردستان واصبحت لها ركائز واصدقاء يساعدون الحزب في الكثير من القضايا. وفي هذه الموضوعة يشير النصير مهند البراك (دكتور صادق) إلى انه "وسط الاشجار التي ارتدت حلتها الخضراء والاخرى الملونة الجميلة وبين النسمات العبقة لزهور الربيع والنرجس التي كانت تضيف سحرا وجمالا على تلك الانحاء في ايام نوروز حين تبتهج الطبيعة كل عام وحين تزور اغلب العائلات الزوج والاب والابن..، في تلك الانحاء وحيث كان البيشمركة الانصار الكرد يتمتعون بلقاء الاهل والاحبة، حرم منها البيشمركة الانصار من العرب لقاء اهاليهم الا نادرا، حين كان الاهل يقطعون مخاطر ومحناً هائلة بين ارهاب السلطة المجرمة ومخاطر التواجد في مناطق غريبة لا يستطيعون حتى التفاهم وحيث لا يميز الصديق من العدو، خاصة الاماكن الجبلية الأبعد"[12].

من جانب آخر أصدرت الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) في 8 تموز 1981 بياناً تضمن توجيهات حول تعامل البيشمركة مع الجماهير، وان الثورة تدافع عن الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين والمثقفين وسائر صغار الملاكين وتوثيق العلاقة معهم، وان الثورة بحاجة مستمرة إلى مزيد من الثقة وتأييد أبناء شعبنا، إلا أنه مع الأسف كان هناك خلل في علاقات البعض من البيشمركة والكوادر السياسية التابعة لبعض الأحزاب والحركات مع الجماهير، ودرست الأحزاب الثلاثة قضية التبرعات للثورة.

1- المساعدات تقتصر على المواطنين المتمكنين.

2- يعفى فلاحو القرى التي يتردد عليها البيشمركة من التبرعات.

---

[12] المصدر السابق ص 76

أما مساعدة البيشمركة للجماهير فتكون بالشكل التالي:

- يجب على البيشمركة تقديم يد العون المتعدد للفلاحين والدفاع عن مصالحهم المشروعة .
- مساعدة عائلات البيشمركة والمناضلين المسجونين والمطاردين قدر المستطاع.
- توعية الفلاحين من مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والصحية.
- السعي لحل النزاعات العائلية والدفاع عن مصالح المواطنين ضد تجاوزات الإقطاعيين ومراعاة المشاعر الدينية للمواطنين واحترام عاداتهم وتقاليدهم.

وحول الاعتداءات على المواطنين تشدد الجبهة على:

- يُمنع منعا باتا الاعتداء على حياة أي مواطن بريء أو سجنه أو ممارسة الضرب بحقه أو بحق عائلته.
- ضمان تطبيق العدالة والتحقيق الأصولي والنزيه بحق من يوجه له الاتهام بأعمال عدائية ضد الثورة.
- الوقوف بحزم ضد إلحاق الأذى بالمواطنين الأبرياء.
- ضرورة دراسة الشكاوى والمعلومات المقدمة الخاصة بتجاوزات منتسبي أحزاب جود،
- تتخذ الأحزاب الإجراءات الرادعة بحق أي بيشمركة من السياسيين أو العسكريين وتثبيت إدانتهم وانتهاكاتهم.

وبشأن دور انصارنا، كتب احد الانصار ما يلي: "إن النشاط الجماهيري الواسع النطاق الذي قام به أنصارنا البواسل، وتصديهم مع سائر فصائل جبهتنا الوطنية الديمقراطية للنظام الدكتاتوري، لم يأتِ بمعزل عن دور حزبنا الشيوعي العراقي في تعبئة الجماهير الفلاحية الكادحة، وربط مصالحها الطبقية بالموقف من السلطة الفاشية، وبالمعركة الباسلة التي تخوضها جماهير شعبنا العراقي من أجل الخلاص من الطاغية ونظامه الدموي"[13].

[13] ابو لينا، تجربة رائدة للشيوعيين في انجاز الاصلاح الزراعي، (الثقافة الجديدة)، عدد حزيران 1984، ص 7

ارتبط التنظيم المحلي للحزب مع العمل الانصاري من خلال مجموعة من الصلات الفردية مع عائلات الرفاق الانصار واصدقائهم والناقمين على النظام الدكتاتوري واجهزته القمعية من مخابراتية وامنية، لسلوكهم السيئ اتجاه ابناء جلدتهم من اعتقال وسجن واهانة ..الخ اضافة الى ان الحرب العراقية - الايرانية لا زالت تأكل من ابناء شعبنا، وجنائز تأتي يوميا اضافة الى الجرحى والمفقودين وهناك امور اخرى جعلت البعض ناقما على السلطة ودكتاتورية النظام وهمجيته.

ولهذا كان التنظيم الذي تكون من عائلات المناضلين والمناضلات، التي كانت توصل للحزب كل شاردة وواردة، وكان دور الشباب في مساعدة الانصار في تفاصيل تحركهم ازاء تحركات قوات النظام من الجيش والجحوش ومن يناصرهم من ركائز ايضا تعمل لصالح النظام، فكان صراعا محتدما بين هذه القوات ومعارضيهم من اهالي البيشمركة والانصار في كردستان.

موقف النظام الدكتاتوري

من جانب آخر كان النظام يقوم بحملات تكاد تكون يومية على المناطق التي يسيطر عليها في التجنيد القسري وضمهم إلى صفوف الجيش الشعبي، من المحلات والأسواق والاماكن العامة للأعمار بين (16–45 سنة)، حيث يُحشرون في سيارات وشاحنات عسكرية تحت تهديد السلاح، وتقوم هذه المفارز باقتحام البيوت للغرض نفسه، وتقوم الاجهزة الامنية والمختصة بأخذ الموظفين من بعض الدوائر الرسمية وسوقهم إلى مراكز الجيش الشعبي، إضافة إلى تعرض الآخرين الرافضين الانتساب للاعتقال[14].

[14] استمرت السلطة في تماديها واستخدمت وسائل قمعية جديدة خلال السنوات العشر الماضية ،كقطع اليد قرار رقم 59 مجلس قيادة الثورة في 1994/6/4وقرارمنع ازالة الوشم وقرار رقم 115 الصادر في 1994/8/25 الذي يقضي بقطع صوان الاذن لكل من ارتكب جريمة التخلف عن الخدمة العسكرية او الهرب منها او ايواء المتخلف الهارب والتستر عليه وممارسة قطع اللسان لكل من يتحدث عن السلطة بسوء..الخ

وقام النظام بحصار المناطق البعيدة عن سيطرته، خاصة في نقل المنتجات من الفاكهة والخضار لبيعها في النواحي والأقضية، ما أدى إلى تلفها من جراء تكديسها لفترة طويلة، الأمر الذي أثار استياء الجماهير الواسعة من تصرف السلطات المحلية.

وقام بتصفية القرى وازالتها بالقصف اليومي او في منع وصول اهلها الى المدن لاحتياجاتهم الخاصة. وهنا يشير البيان الصادر عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الى "ان التدابير الشوفينية التي طالت كردستان، وبخاصة تصفية القرى وحشر الجماهير في مجمعات سكنية قسرية وتهجير اقسام واسعة الى مناطق صحراوية نائية غريبة عليهم، وتسليط الارهاب على مجمل ابناء الشعب الكردي، ان ذلك كله يترك آثاره الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الوخيمة... ويضيف، ان طبيعة السياسات التي انتهجها وينتهجها النظام، قد خلقت مشكلات ذات طابع شامل تمس فئات وطبقات اجتماعية متعددة"[15].

كما قامت السلطة بتصفية غالبية القرى والعديد من الاقضية والنواحي في كردستان وتهجير وتشريد سكانها، وزرع الربايا العسكرية من جديد وبكثافة غير معهودة في مختلف انحاء كردستان، وتوسيع شبكة الطرق العسكرية واقامة المعسكرات المجهزة بأحدث الوسائل وادوات الدمار والابادة الجماعية بما فيها الاسلحة الكيمياوية.

وقامت السلطة بارسال كتب عدة الى المحافظات القريبة من العمل الانصاري، لتطبيق قراراتها.

يذكر النصير دكتور صادق (كانت الدكتاتورية تمارس اشد انواع القمع والارهاب بحق كل تحرك يعارضها، من خلال اذرعها الامنية والمخابراتية والعسكرية المتنوعة من جهة، ومن خلال المفارز المسلحة ذات الطابع الكردستاني الجديدة، المرتبطة بأعلى الاجهزة الخاصة في الدولة كـ "المفارز الخاصة" التي كانت تتصل بقصر

[15] طريق الشعب عدد 7 السنة 54 اذار 1989 اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في اذار عام 1989

الدكتاتورية الجمهوري، والتي كانت تزود بأرقى انواع الاسلحة واجهزة الاتصالات، اضافة الى صلاحيات عالية كانت تصل الى استجابة اعلى الاجهزة العسكرية والامنية لطلباتها)[16].

ففي كتاب لديوان الرئاسة السري المرقم 39517 في 16 تشرين الاول 1987 ما يلي: (1- يحق للقرى والأحياء السكنية طرد العائلات التي يلجأ فيها رب العائلة إلى جانب العدو الإيراني أو يلتحق إلى جانب المخربين. يتم تنفيذ ذلك عن طريق المنظمات الحزبية والجماهيرية. نرجو اتخاذ ما يلزم للعمل بموجبه. توقيع العميد الركن ع/قائد الفيلق الأول)[17].

وفي قرار للحاكم العسكري للمنطقة الشمالية برقم 1725 بتاريخ 1987/6/21 جاء: (يقتل الناس واعدامهم بالجملة ودون محاكمة في المناطق المحرمة وضربهم بكافة انواع السلاح لابادة الحياة فيها. كما اجاز القرار نهب جميع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة) وكانت حجة الحكومة العراقية في ذلك هو حماية السكان من اخطار الحرب وتوفير شروط افضل لمعيشتهم[18].

ان العمل التنظيمي ومخاطره والتضحيات التي قدمها الرفاق لا تقل عن مخاطر العمل الانصاري. حيث ان هذا التنظيم السري يكون في ظل السلطات الحكومية واجهزتها الامنية في حين ان العمل الانصاري ليس كذلك.

---

[16] مهند البراك من يوميات طبيب مع البيشمه مركة الانصار ج2 ص 119

[17] "رسالة العراق"، العدد 100 لسنة 1989 ، ص16

[18] الدكتور خليل اسماعيل محمد مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في اقليم كردستان العراق-منشورات الفكر والتوعية، السليمانية 2003 ص 44

توجيهات الحزب الشيوعي

ارسل الحزب مجموعة من التوجيهات والتعليمات الى المناطق المحاذية لعمل الكفاح المسلح من اجل الاستفادة من التنظيم والتأثير على المغرر بهم وتحويلهم الى المعارضة ضد النظام الدكتاتوري ومنها[19]:

-ايلاء اهتمام خاص لبناء الركائز الحزبية، خاصة من النساء، في المعامل والمستشفيات وفي القرى القريبة.

- اعتماد دراسة ميدانية للاوضاع في المدن القريبة وقراها المحيطة.
- تشكيل الفرق والمفارز الصغيرة المسلحة داخل المدن ومدها بالمستلزمات الضرورية للعمل اللاحق.
- انضاج شروط الانتفاضة المسلحة والتي تتطلب تشكيل مجاميع مسلحة من الاصدقاء والمؤازرين والجماهير المسلحة المعادية للنظام الدكتاتوري.
- توسيع وتطوير العمل التنظيمي والتعبوي لالتفاف الجماهير حول حزبنا والقوى المعارضة الاخرى للنظام واقامة اوسع العلاقات مع اهالي القرى المرحّلة والمهدمة ومقاومة التهجير.
- تشخيص العناصر غير المكشوفة لتسللها الى المنظمات الجماهيرية كالنقابات واتحادات المرأة والطلبة والنوادي والنشاطات الشبابية. واشار تقرير اللجنة المركزية الى مسح شامل للمجتمع والتدقيق في الاوضاع الملموسة للجماهير ومستوى كفاحها ونفسيتها، وصياغة المطالب المحددة في شعارات ملموسة ومحفزة، ووضع خطط عمل مناسبة في ضوء ذلك، من اجل تعبئة العمال والفلاحين والكسبة والمثقفين وسائر الكادحين في النضال من اجل

[19] صلاح الخرسان صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق دار الفرات لسنة 1993 ص 208

حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية (نفس المصدر طريق الشعب).

- سماع اذاعة الحزب (اذاعة الشعب العراقي) من قبل الرفاق والاصدقاء وتوسيع مشاركة الآخرين ايضا. حيث تذاع مواقف الحزب وافتتاحية صحافته (طريق الشعب وصحيفة نهج الانصار)، اضافة الى الاخبار المتنوعة الواصلة من تنظيمات الحزب من جميع انحاء العراق.

لعب التنظيم المحلي دورا كبيرا في دعم المواطنين في التهيئة والتحضير للاضرابات في المدارس والجامعات، كذلك في القطاعات الاخرى والتي سببت الاحراج للنظام الدكتاتوري. وقد تكللت جهود تنظيماتنا في المناطق القريبة من الحركة الانصارية بالانتفاضات على مدى الاعوام التالية.

إنتفاضات كردستان

إن للقوة المسلحة (الانصار- البيشمركة) للأحزاب والقوى الوطنية تأثيرا كبيرا على نفسية الجماهير في العموم وبالذات في منطقة كردستان العراق. وكانت معنويات الجماهير تتصاعد مع نشاط وفعالية هذه القوى، وعكس ذلك يؤدي إلى ضعف معنوياتها، وكان للحركة دور كبير في انتفاضات 1982 و1984 و1987.

انتفاضة 1982

قامت تظاهرات عارمة في أغلب المدن والنواحي في كردستان إثر عصيان الجنود طاعة الاوامر العسكرية القاضية بإرسالهم إلى جبهات القتال، رافضين سوقهم إلى الحرب المدمرة مع إيران، والتي أهلكت عددًا مهولاً من المواطنين، خاصة الشباب منهم، الذين رفضوا هذه الحرب وناضلوا ضد النظام وزبانيته في الجامعات والدوائر الحكومية وكان لهم دور مشهود. وقد بدأ هذا الرفض بتظاهرات سرعان ما تطورت إلى انتفاضة لاحقاً. ويكتب مهند البراك حول الانتفاضة فيقول انه "..وبعد انكسارات

قوات صدام في جبهات الحرب وبخاصة جبهة المحمرة وازدياد الهروب منها ورفض الجنود الاكراد التوجه الى جبهات الحرب عام 1982، ورفض الشباب الجدد الالتحاق بالخدمة العسكرية، اكتسحت المدن الكردستانية موجة من المظاهرات، نددت بالحرب وبسياسة الحكومة الدكتاتورية، واعتصم الجنود الكرد في معسكراتهم معلنين العصيان عليها، وتضامن الطلاب وعائلات الجنود معهم، الامر الذي تطور الى انتفاضة شعبية اخذت تنتشر كانتشار النار في الهشيم في ربوع كردستان في ربيع عام 1982[20]. لقد تطورت هذه الانتفاضة، التي بدأت في منطقة رانية، ثم تحول لهيبها إلى مناطق كردستان الأخرى منتشرًا كانتشار النار في الهشيم، لكن السلطة الدكتاتورية قامت بتجهيز قوات خاصة مع عملائها لضرب المنتفضين، وقد حاولت قوات البيشمركة والأنصار دعم الانتفاضة إلا أنها لم تصل إلى أماكن المنتفضين بسبب سيطرة السلطة على الموقف في المدن، لكن الانتفاضة استمرت في بعض القرى والنواحي البعيدة، في منأى عن سيطرة السلطة.

"ففي 24 نيسان 1982 وفي الذكرى الثامنة لقصف مدينة قلعة دزه انتفضت جماهير قلعة دزه البطلة بوجه جلاوزة النظام وأجهزته القمعية، واستشهدت المرأة المناضلة صنوبر محمود، وكذلك استشهدت البطلة أمينة سور، واستمرت الانتفاضة عدة أيام وانتقلت إلى المجمعات القسرية المحيطة بقلعة دزه، كذلك انتفضت جماهير مدينة حلبجة الصامدة يوم 26 نيسان معلنة إسنادها وتضامنها مع جماهير قلعة دزه)[21].

لقد بدأت الانتفاضة في قلعة دزه عندما قررت جماهير المدينة زيارة قبور شهداء مذبحة 24 نيسان 1974 ذكرى قصف السلطة الدكتاتورية للقلعة. من جهتها حاولت السلطة منع هذا التجمع والتظاهر، إلا أن التظاهرة تحولت إلى هتافات وبصوت عال معلنة هتافها الشجاع (تسقط الدكتاتورية)، وطالبت بسحب الجيش من كردستان.

---

[20] مهند البراك، -من يوميات طبيب مع البيشمه مركة الانصار، ج1، ص 146

[21] باني خيلاني، مذكراتي، مصدر سبق ذكره، ص 348.

حاولت السلطة إطلاق النار، فردت الجماهير على النار بالحجارة وعم الغضب المدينة، فأعلن الإضراب العام، واغلقت الدكاكين والمحلات والمدارس وتعطلت المؤسسات وشلت مرافق الحياة. وقد انتشرت أخبار الانتفاضة في بقية إقليم كردستان العراق، ولعبت المفارز التي كانت تتجول في حلبجة دورًا مهما في إسناد الانتفاضة، "وألقى أحد الرفاق داخل مسجد المدينة كلمة الحزب الشيوعي العراقي[22])، ووزعت النشريات والبلاغات العسكرية للحزب وجبهة جود، وانطلقت طالبات وطلاب المدارس المتوسطة والثانوية في حلبجة بالتظاهر وهم يهتفون (عاشت قوات الأنصار) و(العدو على أعتاب الموت)، وأعلنت مدينة السليمانية الإضراب العام في 4/28، وأقفلت المحلات والمتاجر وانتقل الإضراب إلى ناحية سيد صادق وسيروان ورانية والمجمعات السكنية في هاورمان وسنكه سه ر، وكويسنجق وقصبات دهوك والموصل وزاخو، وتوسعت الانتفاضة لتصل إلى مدينة أربيل وتضامن طلاب المعاهد والكليات والأهالي في المدينة التي أعلن فيها الإضراب العام وتوقفت حركة السير.

كما انطلقت تظاهرات من الأحياء السكنية في كركوك وتحولت كردستان والمناطق المجاورة إلى لهيب وسيل هادر من السخط الشعبي والتحرك الثوري. وقد ضمت الألوف من المنتفضين الذين يهتفون بسقوط الدكتاتورية.

وقد أصدرت لجنة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي بياناً حيّت فيه الجماهير ودعتها إلى مواصلة النضال جاء فيه: "إن البيشمركة الشيوعيين وزعوا منشورات حزبنا في المدينة ودخلوا الجامع حيث جثتي الشهيدتين وقدموا التعازي لذويهما، داعين المدينة إلى التظاهر. وأشار البيان إلى أن سياسة الإرهاب والحرب سوف تستمر. ودعا البيان أهالي مدينة حلبجة إلى التظاهر في الذكرى الثامنة لقصف مدينتهم مثلما فعلت قلعة دزه"[23].

---

[22] "طريق الشعب" عدد 6 سنة 46 أيار 1982.

[23] "ريكاي كوردستان" - جريدة الحزب الشيوعي العراقي /اقليم كردستان، العدد 15 السنة 28 ، اوئل ايار 1982.

وعلى امتداد شهري نيسان وأيار سادت موجة عارمة من التظاهرات والإضرابات العامة وانتشرت في المنطقة. وتميزت النضالات الشعبية بالشمولية وبروح التحدي والاستمرارية وبطابع سياسي عام، شاركت فيه أغلب القرى من الرجال والنساء ومن الطلبة والعمال والفلاحين. وقد علق الفقيد قاسملو على اعتراض جماهير ناحية رانية لسيارته ومطالبتها اياه بالتضامن معها، في الوقت الذي كانت فيه السلطة تدعمه في حركته ضد ايران. "كنا نتصور ان نظام ولاية الفقيه سيسقط في هذه الحرب، ولكن وامام تلك الحشود التي تتحدى نظام صدام وتريد له الزوال والتي شاهدتها بعيني خاصة رانية وقلعة دزه وما وافتنا به منظماتنا، بدأت اقتنع ان نظام صدام هو المرشح للسقوط وعلينا ان نحسب ذلك في سياستنا"[24].

وفي الوقت نفسه "شهدت حركة الأنصار تطورًا ملموسًا عام 1982، وتجلى ذلك في النمو العددي للأنصار ومشاركة عدد كبير من الشباب فيها من الذين يمتلكون المعارف والعلوم العسكرية، وتجهيز الأنصار بأسلحة مختلفة، الخفيفة منها والمتوسطة وحتى الثقيلة ومن نوعيات جيدة، كما تحسنت الأوضاع المالية للحركة، وتوسع نفوذها وامتد إلى داخل المدن، ما ساعد على إيجاد الصلة مع الخطوط التنظيمية في داخل المدن وتزويدها بالتوجيهات والأدبيات، فيما كان المركز يتلقى في المقابل الأخبار والمعلومات المختلفة إضافة إلى مساعدات أخرى. كما لعبت حركة الأنصار، إلى جانب بيشمركة الأحزاب الكردستانية دورًا بارزًا في استنهاض الجماهير في كردستان، وامتد تأثيرها في عام 1982 وما بعده حتى إلى بغداد، وإن بصورة أقل مما هو الوضع في كردستان"[25].

---

[24] من حديث للدكتور مهند البراك لعدد من وجوه الاحزاب الكردستانية العراقية في نوكان عام 1982 وقد ورد في: مهند البراك، من يوميات طبيب مع البيشمه مركة الانصار، مصدر سبق ذكره، ص 148

[25] الزهاوي مقال منشور في موقع ينابيع العراق.

كان النظام يتهاوى وفي حالة ضعف عام في مدن وأرياف كردستان، ما دفع الجماهير إلى الإصرار في النضال واستمرار الإضرابات والتظاهرات. وكانت الجماهير الشعبية تأمل استمرار اللهيب ووصوله إلى المحافظات الأخرى. فهزائم النظام العسكرية في حربه مع إيران والوضع الاقتصادي السيئ، كانت عوامل أساسية في الضغط على النظام الدكتاتوري الذي بدوره ضغط على الكادحين من أبناء شعبنا واجبرهم بالقوة على تقديم التبرعات إلى حربه وإرسال فئات واسعة إلى المعركة، ما ولد السخط الكبير لدى المواطنين على النظام البغيض.

وقد وضع مكتب إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي كثيرًا من الشعارات لتوجيه الجماهير منها: إلى الكفاح من أجل إسقاط الدكتاتورية الفاشية، ومن أجل حكومة ديمقراطية ائتلافية. إلى النضال من أجل إقامة جبهة وطنية عريضة، المجد لشهداء الحركة الوطنية شهداء الشعب والوطن، الموت للفاشيين القتلة ..الخ.

لقد ألهبت الانتفاضة أبناء الشعب من مختلف القوميات، خاصة طلبة جامعة صلاح الدين والكسبة وعائلات الجنود. وبجهود الأحزاب المعارضة لنصرة الجنود والتضامن معهم ومهاجمة مقرات السلطة والأمن والمخابرات. وتوسعت لتشمل السليمانية ورانية وجوار قورنة وقلعة دزة، وسائر أنحاء كردستان رافعة شعارات "نحن أخوان الجنود وأعداء الدكتاتورية"[26].

وقد استشهد عدد من الرفاق الذين كانوا يتقدمون الانتفاضة والتظاهرات ويرفعون حماس المنتفضين. وفي غمرة هذا النضال استشهد عدد من الرفاق في مدينة رانية منهم بابكر محمد حسن، عبد الله سيروس، وإسماعيل مامه. وفي قرية سنكه سر سقط برصاص الغدر الرفيق سيد حسن، إضافة إلى الشابة صنوبر التي كانت أحد رموز انتفاضة 1982، وكان لها دور متميز في تحريك الجماهير في منطقة رانية وقلعة دزه، والتي استشهدت برصاص قوات النظام الدكتاتوري.

---

[26] من يوميات طبيب...، مصدر سابق، ص 147.

أراد النظام الدكتاتوري أن يجند الطلبة في (الجيش الشعبي)، ويشمل السكان من مختلف الاعمار، لذا فرضت السلطات التدريب على طلاب الكليات لعدة أسابيع وأصبح ذلك احد شروط استلام الشهادة الدراسية. لقي هذا الاجراء التمرد والتصدي للسلطة ولجلاوزتها. وقد استخدم المتظاهرون أسلحتهم الشخصية لمعاقبة المسؤولين من حزب السلطة ورجال الأمن وهاجموا سيارات النجدة وجابهوا أفراد القوات الخاصة بوابل من النيران ما أثار الخوف في نفوسهم.

وإزاء هذه الانتفاضة ورد فعل السلطة، استشهد عدد كبير من المواطنين الابرياء من الطالبات والاطفال، كما دفع الأمر بعدد من الموظفين للالتحاق بقوات الأنصار نتيجة للملاحقات الأمنية.

لقد لعب التنظيم المحلي للأحزاب المعارِضة للنظام، دورًا كبيرًا في تحريك الجماهير وإيجاد الشعارات المناسبة للانتفاضة وزج العناصر الشابة بين المنتفضين. وأصدرت أحزاب (جود) بيانًا دعمًا للانتفاضة وجاء فيه: "إلى الأمام لتقريب ساعة النصر. دعت الجماهير إلى الاندفاع في نضالاتها وحثت فيه كل القوى الوطنية على الارتفاع في مستوى المسؤولية. لقد اندلعت شرارة الكفاح من قلعة دزه لتغطي مدن محافظة السليمانية ويمتد المد إلى محافظة أربيل وكركوك وإلى شقلاوة وكويسنجق وغيرها من المدن. -ويختتم البيان- بدعم الانتفاضة ومواصلة النضال في مواجهة الدكتاتورية)[27].

في هذا الوقت، (وعدت السلطة الفاشية أزلامها بسيارة رانجروفر كمكافأة لكل من يكشف أي شيوعي أو خطًا (تنظيم) حزبيًا للشيوعيين كونهم لهم دور كبير في الانتفاضة).

يشير النصير سهيل الزهاوي (كمال) عن دور الحزب الشيوعي في الانتفاضتين 82 و84، إلى ان مدينة السليمانية هي واحدة من المدن الكردستانية التي تصدت

[27] "طريق الشعب"، عدد 7 سنة 46 أوائل تموز 1982.

ببسالة للحكم الدكتاتوري الفاشي، رافضة الرضوخ له بكافة اساليب النضال بما فيه المقاومة العسكرية.

لقد خاضت الجماهير الشعبية في كردستان انتفاضتين في بداية الثمانينيات 1982. وتجسدت المقاومة الجماهيرية الواسعة على نحو بطولي في مدينة السليمانية في انتفاضة أيار 1984 المجيدة التي لعبت منظمة حزبنا الشيوعي دورا هاما وبارزا في توجيهها، وتمكنت الجماهير الشعبية من السيطرة على الشارع على مدى يومين بعد ان أسكتت نيران العدو من خلال فرق عسكرية شكّلها الحزب لحماية الجماهير، منها فرقة يقودها هوشيار علي دولت (فريدون)، واخرى بقيادة دشتي احمد سلطة، وفرقة من الرفيق زيور عزيز وكنجة رؤوف زهدي وغيرهم. وتمكنت فرقة مسلحة بقيادة دلير جلال ومعه رحمن غريب ومريوان حسن من السيطرة على معظم جوامع المدينة لبث بيان ونشر شعارات الحزب التى بثتها اذاعة صوت الشعب العراقي ووزعتها منظمة حزبنا في السليمانية في عشية التحركات الطلابية على المدارس والمعاهد والدور السكنية والدوائر والمعامل، والتي تتضمن دعوة الجماهير الى المساهمة في الانتفاضة.

وبدأ طلاب الجامعات العراقية من اهالي السليمانية بالتجمع امام السراي في وسط المدينة، وانضمت جماهير واسعة إليهم - تتقدمها نساء السليمانية - ورددت هذه الشعارات معهم. وانتقل لهيب الانتفاضة الى بغداد. وبذلك تراكمت لدى منظمة حزبنا في السليمانية دروسا بليغة في ان قدرة الشعب الموحد غير هيابة في تحطيم القيود، مهما كانت محكمة الصنع.

لم ينقطع نضال ونشاط حزبنا في المجالات الاعلامية وتوزيع البيانات التحريضية في سبيل تحريك الجماهير، خاصة في المدارس والمعاهد، وفي وقت توجية ضربات عسكرية لأزلام النظام من قبل فرق المدن العسكرية المشكلة داخل مدينة السليمانية من قبل منظمتنا لحين اندلاع انتفاضة آذار عام 1991.

انتفاضة 1984

شهدت جامعة صلاح الدين بداية عام 1984 احتجاجات طلابية عديدة، أثارت الهلع في نفوس جلاوزة النظام، الذين طوقوا هذه الاحتجاجات وحاصروا الطلبة في القاعات التي أقيمت فيها اجتماعات، بغية إجبارهم على ركوب الشاحنات لنقلهم إلى جبهات القتال. لقد رفض الطلبة التجنيد القسري للحرب. وكانت هذه الاحتجاجات مدعومة من قبل الأحزاب الوطنية، التي وزعت النشريات والبيانات في مناسبة اليوبيل الذهبي لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي وعيد نوروز، والتي تدعو إلى النضال ضد النظام الدكتاتوري وجلاوزته.

بداية الاضرابات تمثلت في اجتماع أحد مسؤولي عمادة كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة صلاح الدين ورئيس اتحاد السلطة، بطلبة الصف الرابع في الكلية. حيث طُلب منهم الانخراط في الجيش اللاشعبي والتدريب في صفوفه. وحسب الاتفاق المسبق بين الطلبة أخذوا يخرجون من القاعة واحدًا بعد الآخر، بعد أن أعلنوا رفضهم هذا الطلب. وقد أدركت رئاسة الجامعة خطورة الوضع الناجم عن تذمر الطلبة وتصاعد سخطهم على الاضطهاد والتعسف الذي يعانونه مع كل جماهير الشعب، فحاولت امتصاص نقمة طلبة الصف الرابع بالتراجع عن طلبها، وأعلنت عدم شمولهم بالتدريب في صفوف الجيش اللاشعبي، لكن جلاوزة النظام فوجئوا بموقف مماثل من طلبة الصفوف الأخرى ايضًا والذين رفضوا استلام بدلات الجيش اللاشعبي وعقدوا العزم على انتزاع قرار مشابه بعدم شمولهم بالتدريب، وكان المقرر أن يبدأ التدريب في 8 نيسان. حيث استدعى عميد كلية الإدارة عشرة طلاب لإقناعهم مع بقية الطلبة بالأوامر والانخراط في الجيش اللاشعبي، إلا أن الطلبة العشرة رفضوا ذلك وتحدوا تهديد العميد لهم بالفصل. وبالفعل وفي نفس اليوم صدر قرار بفصلهم من الجامعة، وكان بمثابة إعلان سافر لحرب نفسية إرهابية جديدة ضد جماهير الطلبة. واستدعى العميد عشرة طلبة آخرين وحاول إجبارهم على الرضوخ لقرار الجامعة إلا أن

موقفهم كان مشرفًا مثل موقف زملائهم السابقين مع ان بعضهم واصل الدوام. وفي يوم 12 نيسان طلب أحد الأساتذة طرد أحد الطلبة المفصولين من القاعة الدراسية، وصاح الطلبة وبصوت واحد إذا خرج من القاعة فسنخرج كلنا، ومن هنا خرج الطلبة محتجين. ورغم محاولة الأستاذ التراجع عن قراره، إلا أن الإضراب امتد إلى الصفوف الأخرى وكانت تلك بداية إضراب الطلبة. وعلى اثر ذلك قامت السلطات بتطويق الكليات والمعاهد الأخرى. وبدأت تمعن في ممارساتها الإرهابية وضغوطها على الطلبة لإرسالهم إلى هذه المحرقة وينطلق ذلك من جلاوزتها من أمن ومخابرات وشرطة ومرتزقة ومؤسسات دراسية في عملية لمعاقبة الطلبة. كان الوضع كما تصفه "رسالة العراق" (نداء ينتشر في أوساط الطلبة: توحدوا ووحدوا كلمتكم ونظموا رفضكم. إضراب في مدينة وتظاهرة في ثانوية، السلاح بيد الجلادين يستعرض تهديدًا والطلبة لا يأبهون له. الرد على التهديد بالطرد من الجامعة، طلاب يتركون الدراسة ويعودون إلى مدنهم، طلاب يغادرون قاعة المحاضرات، الغضب يكبر والرفض ينمو ويتصاعد، الطلبة يخترقون حواجز الخوف ويتقدمون، ويتقدمون ويكون يوم بدء الانتفاضة الخميس المصادف 1984/4/12). في هذا اليوم أشعل طلبة جامعة صلاح الدين في أربيل فتيل الانتفاضة الطلابية والجماهيرية بإعلانهم الإضراب الشامل احتجاجًا على أساليب النظام الإرهابية في تجنيد الطلبة واقتلاعهم من مقاعد الدراسة وسوقهم إلى مجزرة الحرب المدمرة بين العراق وإيران.

في مدينة السليمانية بدأت الانتفاضة في يوم 12 نيسان 1984، حيث قامت الجماهير بتحطيم تماثيل الطاغية صدام الموجودة في السليمانية وأنزلت صوره وداستها بالأقدام وأقامت المتاريس في الشوارع، وأحرقت إطارات السيارات ونشرتها في الطرق لمنع تقدم قوات السلطة. وقد تصدت الجماهير لرصاص النظام الفاشي وعلى إثرها استشهد عدد من أبناء الشعب وجرح حوالي 70 مواطنًا. وأعلنت جماهير السليمانية الثائرة غضبها واستنكارها لإرهاب السلطة، حيث قامت السلطة بإنزال

الدبابات والمدرعات كما طافت قواتها الخاصة ومرتزقة أمنها واستخباراتها الشوارع وتركزت في مفارق الطرق الرئيسة.

وتجددت التظاهرات في أربيل يوم 14 أيار. فقد شهد مركز المدينة مسيرة طلابية حاشدة توجهت إلى جامعة صلاح الدين. إذ أغلقت المحلات والدكاكين وانضمت إلى المسيرة قطاعات جماهيرية أخرى ورفعت شعارات مناهضة للسلطة ولحربها وقمعها. وتضامنت مع هذه الانتفاضة مدينتا دهوك وكركوك كما تضامن معها طلبة وجماهير السليمانية، إضافة إلى اضراب طلبة جامعة الموصل الذي بدأ في يوم 2 أيار 1984، وإضراب معهد التكنولوجيا في كركوك وثانويتي عبد الملك بن مروان والثورة، تضامناً مع المدن الأخرى. وقد قام مرتزقة السلطة من أفراد الأمن والاستخبارات بتفريق الطلبة واعتقال أكثر من مائة منهم، كما قُتل اربعة طلبة من المعتقلين تحت التعذيب، وعلى إثرها انطلقت مسيرات يسودها الحزن وأجواء الغضب على القتلة، وقد وزعت السلطة جلاوزتها من مسلحي أوك (الإتحاد الوطني الكردستاني) في المناطق الحساسة خوفًا من تطور الأحداث.

بدورها دعمت إذاعة صوت الشعب العراقي الانتفاضة بتوجيهها مجموعة نداءات إلى الجماهير والطلبة الثائرين تحت عناوين مختلفة (ليكن الإضراب شرارة تشعل الانتفاضة الشعبية)، و(اطلقوا الغضب الشعبي عارما)، و(تحية للكفاح المفعم بالإصرار)، و(اقتحموا ميدان النضال فالشعب يناديكم)، و(وجهوا البنادق لصدر النظام المجرم)، و(لا للحرب لا للفاشية .. المجد للشهداء)، و(وحدوا صفوفكم وخوضوا المعركة المجيدة). هذه الشعارات التي جاءت في أوقات مختلفة وطيلة أيام الانتفاضة داعية الجماهير إلى التقدم نحو حسم الخوف وعدم التردد، متضامنة مع الأنصار والبيشمركة التي تدعم مطالبهم. كذلك نقلت الإذاعة بيانات اتحاد الطلبة العام واتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي.

انتفاضة ربيع 1987

أما انتفاضة الربيع (نيسان، أيار) فقد انطلقت شعلتها في عام 1987، ردا على تهديد النظام الدكتاتوري الشوفيني بحرق القرى الكردستانية، أي سياسة الارض المحروقة وتهجير سكان المنطقة، وهي المناطق القريبة من مقرات الأحزاب والقوى الوطنية المتمثلة في احزاب الجبهة الكردستانية.

كانت ممارسات النظام تعتمد استعمال سياسة حصار القرى والنواحي والمدن الكردستانية بأفواج من قواته وجحوشه والموالين له، إضافة إلى نقل بعضهم إلى مناطق أخرى بعيدة عن مدنهم وكردستان.

وإزاء تدهور الأوضاع والحصار الظالم الذي أثر على جماهير واسعة من الشعب الكردي، فقد بادرت الجماهير الفلاحية وبمساندة الأنصار والبيشمركة والفصائل المقدامة إلى مقاومة بطولية جريئة، وتوسع نطاق التصدي إلى جميع أراضي كردستان تقريبًا، وتصاعدت شرارة لهيب المعركة وتكبدت السلطة متمثلة في أزلامها خسائر كبيرة. وتصاعدت أيضًا عمليات المقاومة البطولية من قوات المعارضة العراقية في قرداغ ومطار بامرني وكرميان وفي حلبجة حتى مدن شهرزور، وأعلنت مدن أخرى تضامنها مع هذه المدن مثل قلعة دزه ودربندخان وكويسنجق وشقلاوة وغيرها من المدن والنواحي وقصباتها. ولا بد من الاشارة هنا الى ان إنطلاق أيام ربيع كردستان بدأ من حلبجة الشهيدة إلى سيد صادق وسيروان وخورمال وعربت وشهرزور، إلى قلعة دزه ورانية وجوار قرنه وسنكسر، كان اللهيب يندلع متحديًا الطغمة الفاشية وإجراءاتها الاستفزازية.

"عاشت كردستان ستة أسابيع من النهوض الجماهيري والأعمال الثورية المقدامة، وإذا كان لهيب الانتفاضة قد خفت مع بداية حزيران إلا أن روحها وجذوتها بقيت تجوب أرض كردستان الحبيبة وتردد صداها في معارك نوجول ووادي سما قولي

– نازنين ودخول مدينة أربيل واقتحام قائم مقامية شقلاوة وفوج بامرني ورباياه وعشرات العمليات الاقتحامية الأخرى"[28].

لقد استخدمت الجماهير مختلف الأساليب في نضالها ومنها توزيع المنشورات والبوسترات ووضع اليافطات في أماكن مهمة وبث الأغاني الثورية، وانتقل العمل النضالي إلى الاحتجاج والإضراب والتظاهر، إضافة إلى قتل كل من يعتدي على المواطنين العزل، حيث تواجدت مفارز خاصة تقوم بهذه المهمة التي أراحت الناس والجماهير من المجرمين الذين يعتدون على المواطنين، ومن الابتزاز وفرض الخاوات والاعتراضات على حياتهم في العيش الكريم، هؤلاء هم من دعم النظام وأجهزته القمعية.

ومن الطبيعي "أن العمليات الأنصارية كانت تلهب هذه الجماهير وعاملا اساسيا في الانتفاض واستمراريته والانتشار السريع لشرارته ولهيبه. ومهدت النشاطات الانصارية خاصة في الاشهر القليلة التي سبقت الانتفاضة للنهوض الجماهيري وخلقت المناخ والمزاج الملائم له، وحفزت الجماهير على الانتفاض والتصدي للحملة الشوفينية الجديدة واجبار السلطة على التراجع عنها[29]. يقابل ذلك ضعف وتردي المعنويات للنظام الدكتاتوري وأزلامه، إلى درجة أن بعض منتسبي الأفواج الخفيفة أبدوا انحيازهم إلى جانب الجماهير والبيشمركة وقواها الوطنية، وذلك في التصدي لاعتداءات السلطة".

لقد دللت الانتفاضة على ادراك الجماهير سياسة السلطة في تفتيت الشعب العراقي وبالذات الشعب الكردي، وعلى أن سياسة النار والحديد عاجزة عن شل إرادة الجماهير الموحدة، ودللت أيضا على اهمية أن تكون القوى الوطنية في قلب الحدث وبين الجماهير.

---

[28] صلاح غالب "الثقافة الجديدة"، عدد مزدوج 199-200، تموز واب 1988، ص 133

[29] صلاح غالب وقائع ودروس انتفاضة 1987 في كردستان عن الثقافة الجديدة عدد مزدوج 199-200تموز 1988

"إن شمول إجراءات التهجير لقرى منتسبي الأفواج الخفيفة ومناطق سكن عائلاتهم ومحاولات السلطة حل هذه الأفواج وربطها بالقوات النظامية مباشرة لتسهيل مهمة زجها في جبهات القادسية المشئومة والصدامات العديدة والواسعة التي جرت في وقت سابق داخل أربيل وكركوك والسليمانية بين منتسبي هذه التشكيلات وتشكيلات المخابرات والقوات الخاصة، كانت عوامل إضافية ساعدت على تمرد هؤلاء وانحيازهم إلى صف الجماهير المنتفضة ومسلحيها الشجعان"[30].

كان أيار 1987 ربيع كردستان حيث انطلقت المقاومة البطولية لجماهيرها وكان لقوات الأحزاب وطلائعها السياسية في مدن وارياف المنطقة دور كبير في تهييج الشارع، وتنظيم وقيادة انتفاضة جماهير المنطقة، فعبر عمل منظم مشترك لهذه الطلائع جرت التهيئة للانتفاضة وحدد موعد انطلاقها في 1987/5/12 في مدينة حلبجة، وفي الموعد انطلقت الكاسيتات من مكبرات الصوت في الجوامع، حيث قامت فرقة مشتركة من القوى السياسية بوضعها، وهي تذيع النداءات والبيانات والهتافات والاغاني الوطنية، ومن الشعارات: لن نترك الفاشست في بلادنا يعبثون. إضافة إلى مجموعة شعارات أخرى[31].

من جانب آخر فقد تصاعدت النقمة والسخط في صفوف الألوف من الطلبة الذين سيقوا إلى المعسكرات تمهيدًا لزجهم في جبهات القتال.

وفي يوم 5/12 وفي الموصل تحديدا تم إبلاغ طلبة جامعة الموصل بالالتحاق بما سمي معسكرات التدريب الصيفي، أي بعد الامتحانات، وفي يوم 19 أيار هُدد الطلبة بالطرد من قاعة الامتحان أو الاعتقال والسجن والطرد في حال عدم تقديمهم تعهدات خطية بحضورهم إلى المعسكرات. وقد أثار هذا التهديد استياء الطلبة بمن

---

[30] نفس المصدر السابق

[31] "نهج الانصار"، عدد 5 ، اواخر ايار 1987

فيهم من الإتحاد الوطني وعندما تصاعد التوتر بين الطلبة والسلطة أجل الموعد إلى وقت آخر.

وفي مدن أربيل – جامعة صلاح الدين حضرت عشرات السيارات لنقل طلبة كلية الهندسة إلى معسكرات خارج المحافظة، وقد رفض عدد كبير من الطلبة الصعود إلى السيارات، وعندها بدأت الاحتجاجات إزاء موقف السلطة في زجهم في أتون الحرب واستمرت ولم تتوقف.

معوقات عمل التنظيم المحلي وتأثيرها على العمل العسكري

1- الحرب العراقية - الايرانية

عندما بدأت الحرب في 22 أيلول 1980 بين العراق والجارة إيران، أدان الحزب الشيوعي العراقي هذه الحرب وطالب بسحب قوات الطرفين قبل هذا التاريخ ورفع بعد اندلاعها شعار إيقاف الحرب فورًا حيث اشار بيانه الى التالي:

"إلى أبناء شعبنا. إلى كل الوطنيين الغيارى على مصلحة الشعب والوطن عربًا وكردًا وأقليات. إن إقدام الطغمة الدكتاتورية المتسلطة على الحكم في عراقنا الحبيب بقوة الحديد والنار على الدخول في حرب شاملة ضد الجارة إيران واندلاع القتال على نطاق واسع واشتباك القوات المسلحة للبلدين الجارين في حرب تستخدم فيها كل أنواع الأسلحة، وتدمير المنشآت الاقتصادية والعسكرية والأحياء السكنية، وتهدر الثروات الطائلة على نطاق واسع لم يسبق له مثيل، هو الامتداد الطبيعي لكل السياسات المعادية لمصالح الشعب والوطن والأمة العربية التي انتهجها الحكام الدكتاتوريون في اضطهاد القوى الديمقراطية والقومية التقدمية والجماهير الكادحة ومصادرة حقوقها وحرياتها الديمقراطية وامتداد لحربهم ضد الشعب الكردي".

واختتم البيان بالشعار:

"وحدوا الصفوف وعززوا النضال لإسقاط الزمرة الدكتاتورية التي تسبب كل المحن لوطننا الغالي وشعبنا الحبيب وإقامة الحكم الديمقراطي. فهذا هو الطريق لحقن دماء الإخوة عراقيين وإيرانيين، التي تهدر لمصلحة الإمبريالية والصهيونية والرجعية. فلتتوقف الحرب المدمرة وليسقط النظام الدكتاتوري الإرهابي الرجعي، ولتعش علاقات الصداقة وحسن الجوار بين الشعبين الصديقين العراقي

والإيراني"[32]، ووضع الحزب شعار إنهاء الحرب مع إسقاط النظام في سلم اولويات نضاله. ومن ابرز الشعارات في هذا المجال:

(فلتتوقف الحرب المدمرة! ولتنسحب القوات العراقية من الاراضي الإيرانية!)، (إن اللجنة المركزية تدين بحزم عدوان صدام حسين وطغمته ضد الثورة الإيرانية والجمهورية الاسلامية الإيرانية وتعرب عن تضامنها مع كفاح الشعب الإيراني ضد الإمبريالية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية وأذنابها في المنطقة[33]).

وبيّنت تجربة سنوات الحرب الضروس هذه أن الحرب أحرقت الأخضر واليابس وكان من نتائجها قتل أكثر من مليون عسكري من الطرفين، إضافة إلى الجرحى وبعضهم أصبح من المعوقين وترملت الآلاف من النساء وتأثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصحي إلى أدنى مستوياته، هذا اضافة الى الخسائر المالية للطرفين التي قدرت بأكثر من تريليون دولار (اكثر من الف مليار دولار).

منذ اندلاع الحرب كانت سياسة الحزب ضدها وضد الدكتاتورية. حيث رفع شعاره المعروف لا للحرب لا للدكتاتورية... نعم للبديل الديمقراطي، والتي بلورها إثر اجتماعات اللجنة المركزية والتي طالبت بضرورة:

- نفي حق الطرفين في ضم أراضي أي من البلدين إلى البلد الآخر.
- احترام الحدود الدولية قبل اندلاع الحرب.
- احترام السيادة الوطنية لكلا الشعبين على أراضيهما.
- الإقرار بحق كل شعب في اختيار النظام السياسي والاجتماعي الذي يريده وينسجم مع إرادته.

---

[32] بيان اللجنة المركزية، "طريق الشعب"، العدد 2 سنة 45 ، اواخر ايلول 1980

[33] من بيان اللجنة المركزية، "طريق الشعب"، العدد 3 سنة 45 ، تشرين الثاني 1980

وجاء في البيان "إن النهج الذي سار عليه حزب البعث بمكوناته السياسية والإيديولوجية الطبقية وتطبيقاته في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية وفي ميادينه السياسية العربية والدولية، كان بمثابة الوعاء الذي اختمرت فيه خطة إشعال الحرب ضد إيران. وأن هذه الحرب هي تكثيف مركز لهذا الجهد وامتداد طبيعي له"[34]، علما ان هذه الحرب لم تخدم إلا مصالح الغرب والإمبريالية العالمية وإسرائيل والأوساط الرجعية. وفي الوقت نفسه فإن النظام الدكتاتوري وبالذات صدام حسين هو الذي فرط بحقوق العراق بعقده اتفاقية الجزائر مع شاه إيران عام 1975 وقاد البلاد إلى قادسيته المشؤومة.

ومن جانب آخر قامت القوات الإيرانية بالدخول إلى كردستان العراق، وقد تأثرت قوات الأنصار والبيشمركة بهذه الحرب كونها قريبة من مواقعها، كما انتقد الحزب تعاون بعض القوى الكردستانية لمساعدة القوات الغازية. وقد اتخذ الحزب الشيوعي مجموعة من القرارات بهذا الشأن، ومنها تجنب الصدام مع القوات الإيرانية والابتعاد عن معارك الجيشين أو الجحوش الموالية للطرفيــن، ورفض احتلال القوات الإيرانية للأراضي العراقية وبالذات في كردستان كونها تحت سيطرة حركة الأنصار والبيشمركة، والابتعاد عن المناطق التي تصل إليها القوات الإيرانية تجنبا للتداخل مع هذه القوات. وثبت الحزب موقفه ضد احتلال الأراضي العراقية في منطقة كردستان، وضد تواجده على أراضينا، حيث دخلت القوات الإيرانية إلى مناطق في محافظتي السليمانية وأربيل لمسافة عشرات الكيلومترات، وتحولت كردستان إلى ساحة عمليات بين قوات البلدين. ويصف احد قادة الحزب الشيوعي حينذاك، احمد باني خيلاني، الوضع على الشكل التالي: "في تلك الفترة كان المصدر الرئيسي لتموينا هو إيران لكن ظروف المنطقة أصبحت تتعقد يومًا بعد يوم جراء توارد الباسدار الإيرانيين على المنطقة من خلال

[34] نفس المصدر السابق

الإخوة في البارتي الحزب الديمقراطي الكردستاني والسوشياليست [35](ويقصد الحزب الاشتراكي الكردستاني- الكاتب).

وأثر تراجع الجيش العراقي واندحاره ودخول الجيش الإيراني الاراضي العراقية، بشكل كبير على الموقف السياسي والتعبوي خاصة لدى بعض الرفاق القياديين المتواجدين في الساحة الكردستانية. عندما تحولت منطقة كردستان إلى جبهة حرب ساخنة. حيث دخلت القوات الإيرانية في عمق المناطق التي يتحرك ويناضل فيها أنصار حزبنا والمعارضة الوطنية عموما، فقد اثار ذلك حفيظة هذه القوات وجماهير شعبنا وفصائل الحركة التحررية الوطنية العربية والكردية.

كان القتال بين القوات العراقية والإيرانية على أشده في المناطق الحدودية في محافظة السليمانية. وكانت مقراتنا لا تزال في سفوح جبل سورين عندما بدأ قصف مدفعي كثيف في تمام الساعة العاشرة مساء من ليلة 1985/6/24، استهدف سلسلة الجبل بأكملها واستمر لغاية منتصف نهار اليوم التالي مضرما النار في الوديان والمرتفعات، وتصاعد الدخان من كل مكان. لقد كان القصف المدفعي شديدًا وكثيفًا إلى درجة لم نتمكن لا نحن ولا الإخوة في البارتي من زيارة المقرات القريبة منا، وتصورنا بأنه قد يكون هناك هجوم واشتعال في جبهة الحرب العراقية الإيرانية. تبين في ما بعد أنه كان هجومًا لقوات السلطة على مقرنا ومقر حدك في خورنوزان"[36].

فرضت الحرب قرب مقرات الأنصار والبيشمركة وضعًا غاية في الصعوبة، حيث تطلب الأمر انتقال مقرات قاطع السليمانية وأفواجه إلى أكثر من مكان واكثر من مرة. إضافة إلى الجو العام الذي ساد حياة الأنصار على إثر احتلال الإيرانيين الأراضي العراقية. ويشير باني خيلاني الى "... أن الإيرانيين حولوها إلى ساحة حرب، الأمر الذي

---

[35] احمد باني خيلاني، مذكراتي، مصدر سبق ذكره، ص 405

[36] باني خيلاني، ص 412.

أثر على مساحة تحركنا. ويذكر أيضًا أننا لم نكن مستعدين إطلاقا لهجمات الباسدار وقوات الجمهورية الإسلامية. وثانيًا كنا على عكس الأحزاب الكردستانية، كنا نعتقد بأن انتقال جبهات الحرب العراقية الإيرانية إلى مناطق كردستان من شأنه التغطية على النضال العادل والمشروع لشعبنا الكردي من جهة، ومن جهة أخرى فإن المناطق التي كانت محررة ومصانة بدماء الكرد كادت تصبح مرتعًا للقوات الإيرانية. وثالثًا لم تكن القوة العسكرية كافية لمنع الإيرانيين من النفوذ إلى مناطقنا دون أن نجد انفسنا في خندق الحكومة العراقية"[37].

وكثيرًا ما تعرض رفاقنا لاستفزازات البازدار (الجيش الشعبي) والجيش الإيراني، وكانوا يقطعون الأشجار (بدون وجع قلب)، ويفتحون الشوارع كأنهم يستقرون في هذه المناطق. وقد شاهدت ذلك عند ذهابي في إحدى المفارز إلى لولان وبيربينان وكلي رش، كيف كان الإيرانيون يفتحون الطرق بالشفلات الضخمة، وفي أثناء الليل حيث يوفرون الكهرباء من خلال المحركات (الماطورات) الكبيرة، وكانت طائراتهم تجوب الوديان وعلى مستوى منخفض في النهار، وقد انتقلت مقراتنا أكثر من مرة من موقعها إلى مواقع أخرى ومنها (موقع الاعلام) في لولان، وكذلك بقية المهمات مثل المخابرة والمكتب السياسي إلى منطقة خواكورك بعيدًا عن التماس مع الإيرانيين. يصف عزيز سباهي الامر على الشكل التالي : "... ومن المؤسف والمثير للغضب، أن العمليات العسكرية الضاغطة على منطقة كردستان، والتي اتخذت في الآونة الأخيرة طابع احتلال أجزاء منها، واختراق حتى مناطق محررة تقع تحت سيطرة الحركة الوطنية، كل هذا كان يعزز القناعة بأن إيران تستهدف التوسع والعمل على تعطيل إرادة الشعب العراقي"[38].

---

[37] نفس المصدر السابق ص 411.

[38] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، الجزءالاول، ص 217

إن سياسة النظام الرعناء حملت شعبنا وضعًا اقتصاديا سيئاً، حيث توقف تصدير النفط الذي أثر على البنية الاقتصادية والاجتماعية لشعبنا. إن هذه الحرب هي عدوانية ورجعية مثل طبيعة الحكم في العراق، وبالنسبة إلى إيران هي إثبات وجود الحكم الجديد والثورة واستمراره، لأنها اطاحت بأقوى نظام دكتاتوري في المنطقة هو نظام الشاه، وقد خلفت هذه الحرب مئات الألوف من القتلى والجرحى والمفقودين. وعلى ضوء هذا الانحدار، فقد جرى تجييش وعسكرة شعبنا من خلال تجنيد طلاب المدارس وكبار السن والموظفين وكل من يستطيع حمل السلاح، إضافة إلى تشكيل ما سمي بـ "جيش القدس" وغير ذلك، الأمر الذي دفع إلى هروب الآلاف من هذه الحرب العمياء نحو جهات مختلفة، مثل الاهوار والجبال والأرياف، وهذا بحد ذاته ولد وضعًا نفسياً قاسياً وضاغطاً على عموم شعبنا العراقي وانعكس على العائلات والنساء الأرامل وتسبب في تفكك أسري كبير، بقي تأثيره حتى بعد الحرب بسنوات.

من جانب آخر إن انسحاب الجيش العراقي والجحوش من مناطق القتال في كردستان، سهل في بعض الجوانب اللقاءات مع جماهير واسعة من المنطقة. حيث بدأت الجماهير تتعرف على الأحزاب وقواها المعارضة وأهدافها، ما مكنها من كشف تشويهات النظام الدكتاتوري لها. وقد فرغت تلك المناطق وأصبحت خالية من قوات السلطة، بعد أن نقلت إلى جبهات القتال الأخرى.

"وتجدر الإشارة من ناحية ثانية إلى أن إشعال النظام الحرب على إيران في 22/أيلول/1980 أضعف إلى حد ما وجود وانتشار قواته في مساحات واسعة من كردستان. وساعد هذا على خلق ظروف موضوعية لصالح توسيع حركة الأنصار ونشاطاتها "[39].

[39] تقييم الحركة الانصارية 1979-1988 ، مصدر سابق، ص 7

في الوقت نفسه ونتيجة لهذه الحرب التحق بعض المجندين الفارين من الأكراد بالأحزاب القومية. وبالنسبة لنا كان الالتحاق قليلاً جدًا، سوى من الذين كانوا رفاقًا في السابق، أو من عائلات محسوبة على الحزب.

لقد وقف الحزب امام مسؤوليته تجاه تدمير شعبنا. ولهذا وفي أكثر من مناسبة وبيان كان يطالب بوقف هذه الحرب. يقول سكرتير الحزب في حينه الرفيق عزيز محمد: "إننا ندعم من منطلق المسؤولية تجاه شعبنا الذي ذاق الأهوال من هذه الحرب، وتجاه حركة التحرر الوطني العربية وقضية السلم في المنطقة والعالم، أية مساع أو خطوات تساعد على إنهاء القتال أو تخدم التقدم نحو تسوية سلمية". ويضيف: "ما دام أحد النظامين قائمًا أو مصرًا على شروطه التي يصعب عليه التنازل عنها، فإن ما يمكن تصوره في هذه الحالة هو أن تتخذ حالة الحرب صورة نزاع سياسي مرهق قد يطول أو يقصر، وهذا الاحتمال مستمد من طبيعة ومواقف النظامين العاجزين عن تحقيق تسوية سلمية ديمقراطية عادلة"[40].

2- الحصار الاقتصادي

عانت غالبية النواحي والقصبات والقرى، الحصار الذي فرضه النظام على منتجاتها ومنعه تسويقها إلى المدن الرئيسة. وقد سخرت سلطات النظام من أجل ذلك مرتزقتها من الجحوش وغيرهم، ووزعتهم على كافة السيطرات لغرض تفتيش السيارات منعاً لعبور أية كمية من المحاصيل والمنتجات من الفاكهة والخضار والتبغ ومنع شرائها، وأمام وعيد وتهديد جلاوزة السلطة. فقد خسر الفلاحون أغلب منتجاتهم وأصابها التلف، ما أثار استياء كبيرًا بين عموم جماهير الفلاحين في هذه القرى. وقد أجبرت السلطة الفلاحين على التعاون معها وحاربتهم، خاصة بعد أن قطعت الطرق الرئيسة المؤدية إلى المدينة، ما تسبب في حرمان سكانها من

[40] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، مصدر سابق، ص 204

الخدمات الصحية والتعليمية والبلدية. وشمل بهذا الإجراء جميع قرى كردستان، خاصة في دهوك، العمادية، سرسنك، زاخو، عقره والقوش، وقرى السليمانية القريبة من مواقع الانصار. كما قطعت الكهرباء عن القرى التي ينشط فيها الأنصار والبيشمركة او التي يترددون إليها. وقد تعرضت العشرات من القرى إلى حملة إرهابية من قبل الجحوش الذين صعدوا من اضطهاد الفلاحين وعاثوا فسادًا، حيث يتم إطلاق الرصاص ليلاً لترويعهم، كذلك تجري الإعتداءات على المواطنين وقت الحصاد، ويصل الأمر إلى إحراق محاصيلهم، هذا إضافة إلى قصف الطائرات والمدفعية وحرق حقولهم ومزارعهم من خلال هذا القصف بالقنابل المختلفة. اضافة الى حملات قطع الاشجار من الغابات المحاذية للاراضي المحرمة. وقد شاهدت اثناء تجوالنا في مناطق قضاء العمادية في مزارع صبنه، كمية الفواكه المختلفة وهي تالفة وتجمع في البساتين والذي اثار غضب الفلاحين الفقراء.

وجرى أيضًا تدمير بعض القرى في سهل أربيل في إطار حملات الأرض المحروقة (كنديناوه وقراح) وقرى شمامك، وحرمانها من الأرزاق كالطحين والرز والسكر والشاي والدهن، ومن النفط والكاز والبنزين ومن الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء. وشمل هذا الإجراء حوالي 100 قرية فرض عليها ما سُمي بالحظر الإداري ومنع سكانها من تسويق منتجاتهم الزراعية النباتية والحيوانية، وحرمت عليهم مياه الآبار الارتوازية التي أغلقت وتم سحب العاملين منها. وتم أيضًا غلق 125 مدرسة ابتدائية و4 مدارس متوسطة، وقد نجم عن ذلك تهجير سكان القرى وتشريد الآلاف من سكان قرى السهل.

3- تهجير القرى

مارست غالبية الحكومات الدكتاتورية سياسة التهجير القسري والإبعاد مع كل معارضيها فكرًا أو سياسةً أو اختلافًا قوميًا أو ما سوى ذلك، وهو عمل تعتبره السلطات

الحاكمة سياسة تأديب. إضافة إلى إزالة القرى وتهجير سكانها أو إسكان أناس آخرين مكانهم. هذه الإجراءات والتهجير تتنافى مع قانون حقوق الإنسان الصادر في كانون الأول 1948 والذي ينص على (حق كل فرد التمتع بجنسية ما. لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفًا أو إنكار حقه في تغييرها)، أما التهجير الداخلي فيشكل انتهاكًا فاضحًا للمادة 13 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تنص على أن: (لكل فرد حرية التنقل واختيار إقامته داخل حدود كل دولة).

لقد هجرت آلاف القرى الكردستانية كما قامت السلطة بحرق القرى المحاذية لمناطق نشاط القوى الأنصارية، والتي تعتقد أن سكان هذه القرى هم الممولون الأساسيون لها. وقد أزالت كل عيون الماء وأغلقتها بالإسمنت وقطعت الأشجار.

ويشير تقييم الحركة الانصارية الى الظروف التي مرت على الحركة: ... "وهناك من ناحية أخرى عوامل موضوعية منها نجاح السلطة إلى حد معين في عزل الحركة عن الجماهير عبر إجراءات مختلفة مارستها لتحقيق ذلك مثل: سياسة الارض المحروقة، تشكيل الأفواج الخفيفة، قرارات العفو المتكررة، الإجراءات الأمنية، تسليح سكان العديد من القرى وملاحقة عائلات الأنصار"[41].

في الوقت نفسه جمعت بعض القرى في مجمعات سكنية محاطة بأسلاك شائكة من أجل السيطرة عليها في المحافظات اربيل والسليمانية ودهوك، ومن المدن، سميل، قلعة دزه، ميركه سور وغيرها. وقد وضعت تحت مراقبة المعسكرات القريبة وقوات الجيش ورباياها.

وتعتبر هذه القرى عيون الأنصار والبيشمركة، وهي الداعم لهم من خلال مدهم بالمعلومات الخاصة بتحرك القوى العسكرية والأمنية وغيرها. وفي هذا الصدد يعكس النصير الراحل مهند البراك وضع المنطقة بالقول: "... فمنطقة ده شت كوي – ده شت أربيل التي كنا نتجول فيها في أعوام 1982 و1983 واستقبلتنا قراها الفقيرة المتبقية

[41] وثيقة تقييم حركة الأنصارالتابعة للحزب الشيوعي العراقي 1979-1988 ص 100.

التي صمدت أمام التهجير وأعيد بناء عدد منها رغم فقر الحال، والتي آوتنا وأطعمتنا ودعمتنا وساعدتنا في المعارك التي دارت وحمت، واعتنت بجرحانا وأطعمتهم مثل قرى (كوب تبة)، (بايز أغا)، (كومه شين) و(نيره جين). لم نجد لها أثرًا في عودتنا إلى المنطقة في أعوام 1986 و1987 سوى بعض الأطلال الدالة عليها، حيث سكن أهاليها الشقوق الجبلية المحيطة بها إلى مسافات غير قصيرة مع أصناف من الزواحف! وقاية من قصف دوريات الطيران الحربي والسمتيات وطائرات البيلاتوس وقنابلها المرعبة الخاصة بمحاربة القوات غير النظامية ومن القصف المدفعي الصاروخي وقصف الراجمات، وبقي أهاليها يقدمون للبيشمركة أشكال الدعم الذي استطاعوا عليه"[42].

كانت خطط النظام وأجهزته القمعية تنصب على كيفية محاربة الأنصار وقوات البيشمركة من خلال الاتصال بالأهالي وحثهم على الوقوف مع السلطة وأعوانها، وتحجيم عمل الأنصار وتحاول منعهم من الاحتكاك بالسكان لأنها كانت تتخوف من ذلك، وقد وضعت الخطط على أعلى المستويات في تحجيم دور معارضي النظام، لهذا وضعت حزامًا تهجيريًا أوليا، ومنطقة تهجير أخرى ابتداءً من الحدود إلى أقرب ناحية، ووضعت لها عيونًا في القرى لغرض تزويدها بالمعلومات (ومن هذه العيون مختار القرية) عن قوى المعارضة في الجبل، ووضعت السيطرات العسكرية ونقاط التفتيش على طول الطرق المهمة التي تصل إلى مراكز النواحي والأقضية. وأصدرت السلطة الدكتاتورية بقيادة علي حسن المجيد الملقب (علي كيمياوي) الذي عين حاكمًا مطلقًا في كردستان، مجموعة قرارات أو تعميمات على المنطقة منها: "كل من يعطي أية مادة (عينية او مادية) إلى المخربين يعدم أو يقدم إلى المحاكم الفورية والإعدامات من صلاحية آمر فصيل فما فوق، محو كافة القرى المتعاونة مع المخربين، حجز كافة الأموال المنقولة وغير المنقولة للمخربين، إيجاد حزام أمني في المناطق المحظورة

[42] من يوميات طبيب، مصدر سابق، ص 59.

أمنيًا، وكل من يتواجد داخل الحزام الأمني يعدم، أية قرية يطلق منها عيار ناري واحد تباد فورا" [43].

وتتمثل مظاهر التهجير في "تدمير وحرق معظم القرى والقصبات الحدودية والاستراتيجية، وتلك التي تتميز بالأهمية الاقتصادية. والأمر الآخر هو إقامة أحزمة أمنية حول الإقليم، والمدن الرئيسة. وثالثًا استعمال كافة وسائل القوة والبطش، بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل لتحقيق ذلك، (الأسلحة الكيمياوية والغازات السامة"[44].

في وثيقة مؤرخة بـ 1982/8/21 جاء: "يحرم التواجد في الشريط الحدودي ويعالج من تواجد فيه بقوة".

ومن أهم الأقضية التي تعرضت للتهجير هي:

جومان، راوندوز، الزيبار في محافظة أربيل وبلغ عدد القرى 148.

أما في محافظة السليمانية فكانت أقضية حلبجة، شهربازار، دوكان، وبشدر وأصبح عدد القرى المهجرة 517 قرية.

وفي دهوك شمل التهجير قضائي العمادية وزاخو وبلغ عدد القرى المهجرة 207.

وخلال فترة الحرب مع إيران أو مع المعارضة أصبحت المنطقة خالية من السكان. حيث تضرر أغلب سكانها ما حمل (الباقون) على الانتقال إلى مناطق أكثر أمنا. وكان قرار الحاكم العسكري للمنطقة الشمالية رقم 1725 في 1987/6/21 ينص على ما يلي: "قتل الناس وإعدامهم بالجملة ودون محاكمة في المناطق المحرمة، وضربهم بكافة أنواع السلاح لإبادة الحياة في مناطقهم"[45].

لقد استعملت الأسلحة الكيمياوية في نيسان 1987 في مناطق وقرى السليمانية منها كاني سبيكه، جناره، ئالان، وقرداغ. وفي أربيل تعرضت للقصف بالأسلحة نفسها قرى بيلسان، شيخ وسان وهيران. كذلك قرى دهوك ومقر الحزب الشيوعي العراقي في

---

[43] "رسالة العراق"، العدد 80 تشرين الثاني 1987

[44] خليل اسماعيل خليل، سياسية التعريب والتهجير من منشورات مكتب الفكر والتوعية سليمانية 2003 ص 45

[45] نفس المصدر السابق ص 45

كلي زيوه خلف العمادية في 5 حزيران 1987. كذلك جريمة ضرب حلبجة الجميلة والمطلة على سفوح جبل هورمان بغاز الخردل والسيانيد وافناء اكثر من خمسة آلاف مواطن في 16 آذار 1988.

وفي الوقت نفسه كثرت الشائعات عن احتمال المصالحة الوطنية مع قوى المعارضة لتخدير الناس وإشاعة البلبلة وابعاد القوى التي تناصرها داخليا وعربيا وعالميا.

ويشير في هذا الصدد التقرير السياسي للحزب الشيوعي العراقي في آذار 1989 الى التالي: "يتعرض الشعب الكردي منذ سنوات طوال الى حملة ابادة جماعية وحرب شوفينية حقيقية، تنطلق خلفيتها من الموقف الشوفيني إزاء الشعب الكردي في ممارسة حقوقه القومية المشروعة. وقد تصاعدت هذه الحرب على نحو سافر منذ نيسان 1987 متمثلة في الحملات العسكرية التي شنتها القوات النظامية وافواج المرتزقة، وفي تهجير وتدمير آلاف القرى وتشريد عشرات الالوف من المواطنين المسالمين وازهاق ارواح الآلاف منهم سعيا الى اخلاء كردستان من سكانها ومحو الوجود القومي للشعب الكردي".

كانت سياسة الحكومة تهدف إلى حرمان الأنصار من مصدرهم الأساسي في الحياة، خاصة المفارز التي تدك النظام وأزلامه، ولهذا عندما انتقلت هذه القرى إلى مواقع بعيدة أصبحت حياة الأنصار والبيشمركة أكثر صعوبة من النواحي كافة، لأن هذه القرى كانت مصدر الغذاء والماء والمشورة والمعلومة وغير ذلك، ولذلك كان عليهم أن يسيروا ساعات طويلة ليصلوا إلى إحدى القرى القليلة البيوت لتستضيفهم، وبعض هؤلاء فقراء يعتمدون على رعي الأغنام والأبقار أو الماعز (البزن).

وفي هذا الخصوص يشير كتيب سياسة التعريب والتهجير إلى "قيام النظام الفاشي بتدمير 1500 قرية وتجمع سكاني، وهي ما أطلق عليها (المناطق الآمنة) وجرى تدمير دور العبادة والمدارس وقطع الأشجار وردم الآبار وبلغ عدد المهجرين

750 ألف نسمة من السكان، نقلوا إلى مجمعات أعدت لهم مسبقًا. وفي حزيران من عام 1987 صدر قرار برقم 23650/28، أخضعت بموجبه المناطق (المحرمة) إلى حصار كامل وحظر شامل، وصدر في الشهر نفسه قرار برقم 4008 تضمن قصف أية حركة في تلك المنطقة.

كما أصدر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي كتابًا برقم 3340 في 1987/10/1 موجهًا إلى كافة دوائر الأمن، لتنفيذ الأمر المرقم 4350 في 1987/9/11 من خلال: تشكيل لجان أمنية تقوم بجرد عائلات المخربين وترحيلها إلى مناطق تواجد ذويها عدا الذكور منهم في السن 12 إلى 50 سنة فسيتم احتجازهم. واستثنى من هذا الأمر العائلات التي لديها شهداء أو مفقودون أو اسرى أو مقاتلون في أفواج الدفاع الوطني، ففي هذه الحالة يتم ترحيل الأم فقط باتجاه ابنها (المخرب)"[46].

الأمر الآخر أن النظام طلب من بعض الأفواج الخفيفة تهديم قراهم، خاصة (السورجيين) المعروفين بموالاتهم للسلطة في منطقتي حرير وخليفان بمحافظة أربيل، وهذه القرى عددها حوالي 45 قرية. في نفس الوقت قامت قوات النظام الدكتاتوري بتدمير القرى التابعة لناحية حرير ومن بينها باشوره وسيكان وبايه كيسك.

إمتنع السورجيون عن هدم قراهم التي عاشوا جل حياتهم فيها عن أب وجد، لكن السلطة أجبرتهم على ذلك من خلال تفسيرها بأن هذه القرى هي مأوى للمعارضة من قوات البيشمركة والأنصار، وهكذا عملت الحكومة بمساعدة أبناء السورجيين على تهديم قراهم وتم نقلهم إلى أماكن أخرى. وفي حادثة يرويها النصير مهند البراك (دكتور صادق) في كتابه الموسوم: من يوميات طبيب مع البيشمركة الانصار عند حديث عمر اغا سورجي فيقول "على اثر امتناع الافواج الخفيفة للسورجيين عن هدم

[46] نفس المصدر السابق، ص 47.

قراهم وتهجيرها ولكون العشائر السورجية من العشائر الكبيرة في اربيل ، قررت السلطة اتباع مرونة معهم حيث دعا برزان التكريتي والذي كان مسؤولا عاما عن اوضاع كردستان الى اجتماع رؤساء الافواج الخفيفة في منطقة اربيل.

ونقل بعض المشاركين عن حديث عمر السورجي: (سيدي ممثل رئيس الجمهورية، مما لا يخفى على سيادتكم اننا عشائر السورجية خدمنا الحكومات العراقية المتعاقبة منذ زمن الملك ونوري السعيد والبكر الله يرحمه، وكانوا ممنونين من عندنا .. والحمد لله، لا خائن بيننا ولا عميل كما تعرفون، نحن لا نعرف لماذا يجب علينا ان نهدم قرانا؟ لا يستطيع اي انسان عندنا ان يحطم بيته.." وهنا قاطعه برزان التكريتي بعصبية قائلا (بس افتهمنا، اجلس .. هذه اوامر لازم تتطبق لمواجهة الفرس المجوس، يعني مو لازم تحمون الثورة اللي سوتكم قادة ومقاولين واغنياء، تصعدون بسيارات عمركم ما كنتم تحلمون بيها، عايشين مثل الملوك بدل السجن والاهانات مال الحكومة، اذا ما تدافعون عن شرفكم وحلالكم من يدافع عنه؟ واذا كنتم تخافون لا سمح الله او تستحون تهدمون الدور العتيقة، عندنا مغاوير (المفارز الخاصة) اللي هم منكم، ويظهر انهم مستعدون افضل منكم للقتال! ".

وهكذا قامت المفارز الخاصة السورجية بتهديم القرى وتحزيم امتعة العائلات بين عويل النساء والاطفال وبحماية وحدات من القوات الخاصة العائدة للجيش والسمتيات للحفاظ على الامن!

وقد اعتبر النظام بعض القرى والمناطق القريبة من البيشمركة أو المناطق التي لا يستطيع النظام وقواته الوصول إليها مناطق حظر إداري لا يسمح الوصول إليها واعتبرها مناطق خطرة حيث تنفذ السلطة قصفا يوميا عليها.

في كثير من الأحيان يقوم الاهالي بالخروج إلى الجبل، خاصة في مناسبة نوروز وأعياد الربيع، وهو تقليد جميل يقوم به الشعب الكردي حيث الدبكات والرقصات وتحضير الطعام ومن هناك كانت تأتي الرسائل الشفهية المتضامنة مع قوات

البيشمركة والأنصار، خاصة من الطلبة في الجامعات الذين كانوا يودون معرفة الكثير عن المعارضة وقواها ويتمنون الخلاص من النظام وجلاوزته وعملائه وجحوشه الذين يسيئون إلى هذه الجماهير من خلال كثرة الممنوعات ويجبرون الأهالي على دعم النظام والوقوف مع سياسته خاصة في حروبه المدمرة.

لقد نفذ النظام ومرتزقته من الجحوش سياسة التهجير من خلال ملء استمارة لكل مواطن في القرى والأرياف والنواحي خاصة في منطقة قلعة دزه، واعتقل العديد من الشخصيات الاجتماعية والمواطنين المعارضين لهذه الاجراءات. وفي تصريح للجبهة الكردستانية صدر في 23 أيار 1989 أشارت الجبهة إلى قوة المعارضة والاحتجاجات التي قامت بها الجماهير ضد تهجيرها.

في نفس الوقت ونتيجة حصار القرى والنواحي من الجوانب الاقتصادية والتعليمية والصحية والمعيشية، وعزلها بشكل كامل، كانت هجرة الآلاف من سكان هذه القرى والنواحي، فتعمد السلطة إلى رفع الأسعار أو عدم شراء محاصيل تلك القرى (كما أسلفنا في موضوع الحصار الاقتصادي)، وحرمان الأكثرية الساحقة من الأطفال والأحداث من حقهم في التعليم، حيث تغلق المدارس بكل مستوياتها، الأمر الذي يفاقم تردي الأوضاع الصحية والإصابة بالأمراض، وخصوصًا الأمراض الجلدية. وقد أدى بعد المراكز الصحية عن قراهم إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الاطفال. هذا إلى جانب العديد من الإجراءات القمعية والتعسفية وذلك من اجل تركيع الجماهير، إضافة إلى تدهور الزراعة والإنتاج وقلة وجود قطع الغيار المناسبة لأدواتهم الزراعية والإنتاجية.

4- موقف الاتحاد الوطني

يقول القائد الحزبي والانصاري الراحل احمد باني خيلاني (".. ولكن صدام استطاع ان يجر الاتحاد الوطني الى المفاوضات وان يدفعه لمعاداة ايران وجبهة جود والمعارضة العراقية ويجره الى بغداد، وبعد الانتهاء من لعبته الخبيثة وخذل الاتحاد

الوطني مما اضطره للعودة الى صفوف المعارضة الوطنية العراقية والكردستانية واعلان فشله وندمه، وعلى لسان شخص مام جلال الذي قال بكل تواضع (بأن شلاق الزمن ادبنا) ولكن اؤك كمنظمة لم تعترف بأخطائها لتعليم قواعدهم على التواضع وتثقيفهم بان الرجوع عن الاخطاء فضيلة، بل بالعكس اصدروا كراسا تحت عنوان مفاوضات النظام والثورة لتبرير أخطائهم..)[47].

ويتحدث في مكان آخر عن دور الاتحاد الوطني في ذكرى قصف مدينة قلعة دزه حيث انتفضت جماهير القلعة في 24 نيسان 1982 بوجه جلاوزة النظام واجهزته القمعية، ما أدى الى استشهاد المناضلة صنوبر محمود والبطلة امينة سور. واستمرت الانتفاضة اياما عدة وانتقلت الى المجمعات السكنية المحيطة بقلعة دزه. كذلك انتفضت جماهير مدينة حلبجة (".. كما وان المفارز الانصارية لجميع الاطراف قامت بفعاليات عسكرية وجهت ضربات مؤثرة وموجعة للقوات الحكومية ..وان قوات الانصار كانت مسيطرة على مناطق واسعة في ريف كردستان، مما خلق ارضية مساعدة لتشكيل جبهة كردستانية شاملة لتحرير عدة قصبات وسحق اجهزة النظام القمعية والسيطرة عليها ولو فترة محدودة ...ولكن ما يؤسف له ان موقف الاخوة في قيادة اؤك تجاه النظام ومحاولة التأثير سلبا على حماس الجماهير واندفاعها سواء عن طرق التوجيهات الداخلية لمنظماتهم او عن طريق اذاعتهم، ونزعة التسلط واحتكار الساحة الكردستانية ومعاداة اطراف جبهة جود ومحاولة القضاء عليها واظهار نفسها كقوة واحدة ومؤثرة في ساحة كردستان وبالتالي مجزرة بشت شان قد خيبت آمال الجماهير وادت الى إجهاض النهوض الجماهيري"[48].

ويذكر بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي المؤرخ في 8 أيار 1983 بعد احداث بشتاشان، والمعنون : جريمة بشعة ضد حزبنا والجبهة الديمقراطية (جود)

---

[47] احمد باني خيلاني ، مذكراتي، مصدر سابق ص 348

[48] احمد باني خيلاني، مذكراتي ، مصدر سابق ص348و 349

ترتكبها قيادة اوك بالتواطؤ مع السلطة الدكتاتورية الفاشية "لقد اظهر فرسان العمل الثوري كما يحلو لهم ان يسموا انفسهم، بطولاتهم ضد رفيقات لنا بعمر الورد جئن ليشاركن في النضال ضد الدكتاتورية الفاشية، وقتلوا العديد منهن ممن عرفتهن الجماهير الفلاحية مثالا مشرفا للنساء العراقيات المناضلات المضحيات، وقتلوا عددا من شغيلة الطب الذين كانوا في خدمة رفاقهم الانصار وجماهير القرى الكادحة".

ويتحدث البيان عن مدى تأثير تحول الاتحاد الوطني الى النظام الدكتاتوري، بالقول: "لقد الحقت اعمال اوك العدوانية ضد اطراف جود من الخسائر بالأرواح والمعدات والاموال خلال الشهرين والنصف الماضية اضعاف الخسائر التي فقدتها جميعا في العمليات المضادة ضد القوات الحكومية ومرتزقتها، وبسبب هذه الاعمال الاجرامية جرى احباط النهوض الجماهيري الذي عملت اطراف جود على تصعيده في مدن كردستان في نيسان الماضي، بمناسبة الذكرى الاولى لانتفاضة ربيع 1982"[49].

بعد مغادرة الاتحاد الوطني الكردستاني مواقع النضال في كردستان والانتقال الى جانب السلطة في بغداد بعد احداث بشتاشان في الاول من أيار عام 1983 أصبح يتعاون مع السلطة وفي صراع مع القوى المعارضة العراقية، وهذا بدوره اثر على العمل الانصاري بصورة عامة وتقاسم النفوذ في المنطقة. اضافة الى ذلك، ادى هذا الصراع الى تشوش وارتباك في منظمات الحزب ليضيف تعقيدا جديدا على عمل المنظمات في السعي لانجاز المهمات في مساعدة العمل الانصاري.

وقد اثر ذلك بشكل كبير على مفارزنا المتجولة ومفارز القوى الأخرى، حيث تتواجد مفارز الاتحاد الوطني مع الجحوش في المناطق التي تتجول فيها مفارزنا ومفارز الحزبين الديمقراطي والاشتراكي الكردستاني . اضافة الى اشتراكه مع قوات النظام ابان الانتفاضات الشعبية في كردستان والذي اثر على تواجد المفارز، ما اضطر بعض المفارز إلى العمل بشكل سري في الداخل (مفرزة عباس مثلا).

[49] بيان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي في 8 ايار 1983

5- جحوش النظام (الأفواج الخفيفة):

كلمة جحش (بالكردية: جاش (ابن الحمار))، تطلق على من يخدم الأنظمة بالضد من إرادة شعبه، وتقلل من شأنه الاجتماعي والمعنوي. وهذا اللقب تهكمي دخل إلى القاموس الأنصاري والسياسي الكردي منذ أوائل الستينيات وبات يطلق على العناصر الكردية التي كانت تحمل السلاح وتقاتل مع السلطات العراقية المتعاقبة ضد أبناء جلدتهم مقابل أجر وتحت إمرة شخص غالبًا ما كان من الأغوات أو رؤساء العشائر أو المتنفذين، وكان يسمى أيضًا بـ (رئيس الجحوش: سه روك جاش). حاول النظام إضفاء صفات وألقاب أخرى على الجحوش لتجميل صورتهم، فكان يسميهم تارةً بالفرسان أو فرسان صلاح الدين، وتارةً بمقاتلي أفواج الدفاع الخفيفة، ويسمي رؤساءهم بالمستشارين، لكن كلمة (جاش) ظلت عالقة بذهنية وذاكرة المواطن الكردي وأضحت مفردة من مفردات ثقافته السياسية.

كانت أفواج الدفاع الوطني أو الأفواج الخفيفة، قد سميت بالجحوش. وبعض من قادة العشائر الكردية شكلوا أفواجًا من افراد عشائرهم تابعة للنظام العراقي، عدد منتسبيها أكثر من 450 ألف مسلح (وفق صحيفة الثورة الصدامية في نوروز 3/21/ 1985)، أي اكثر من 50 فوجًا حسب تصريح المتهم سلطان هاشم المتورط في جريمة الأنفال. هؤلاء كانوا مسلحين أكرادا يخدمون صدام حسين ونظامه الفاشي، وكانوا يتسلمون أموالا طائلة من النظام لمحاربة قوات البيشمركة. وكانوا يقومون بدور الدليل للقوات العراقية أثناء معاركها في جبال ومناطق كردستان الوعرة. واستخدمتهم الحكومة العراقية لمحاربة أبناء جلدتهم في صفوف الحركة الكردية. وكان لهم دور كبير و مشهود في عمليات إبادة تعرض لها الشعب الكردي، ومنها الأنفال وقمع الانتفاضات، واستخدمتهم الحكومة كقوة ضاربة وكأدلاء خيانة في عموم مناطق كردستان، ولولاهم لما كانت الخسائر بهذا الحجم.

تعتبر هذه الأفواج الخفيفة (الجحوش) بمثابة المساندة الحقيقة لقوات النظام الدكتاتوري والتي لعبت دورًا سيئًا في محاربة الشعب الكردي، والوقوف ضد الأحزاب والقوى الوطنية والقومية العراقية من خلال نشاطاتها المختلفة، وأصبحت القوة الرئيسة في هجوم قوات النظام والكمائن، ونصبت لها رايا وعينت مخبرين قرب القرى التي تلجأ لها قوات البيشمركة والأنصار ليلاً. واستطاع النظام أن يكسب عددًا كبيرًا من العشائر الكردية التي أصبحت موالية تاريخيًا له ضد شعبها، مستفيدة من العطايا والأموال الطائلة التي تتسلمها منه. وكان هذا الاهتمام قد أعطى لهم جاهًا وأصبحت لهم سلطة كبيرة في المنطقة وبين الكثير من العشائر (الهيركيين والسرجيين والريكانيين والزيبار والبرادستية)، وتم استملاكهم أراضي واسعة وأصبحت علاقة العشيرة من خلال الأغوات والملاكين بالحكومات المتعاقبة "والتناسب مع درجة ولائهم ومدى استمرارهم كانت تحجب تلك الصلاحيات عنهم عند تقاعسهم عن تنفيذ أوامرها بنسبة ذلك التقاعس"[50].

كانت لديهم خبرة كبيرة في العمل العسكري وتضاريس كردستان وجغرافيتها وطرقها الجبلية الوعرة والمسالك الصخرية المؤدية إلى قمم جبالها وبطون كهوفها وعيون مياهها وسهولها ووديانها والطرق المؤدية إليها وطرق الانسحاب منها. أُستخدم هؤلاء المرتزقة كأدلاء في الغزوات والأنفالات والمعارك.

"لقد نهب هؤلاء المرتزقة كل الممتلكات التي وقعت بأيديهم من المؤن والأثاث الضرورية والأجهزة والأدوية الفائضة والتي وزعت في الكهوف وبين الصخور وفي الغابات والأماكن العاصية من قبل البيشمركة والمقاومة الشعبية قبل بدء حملات الأنفال تحسبًا للطوارئ بعد أن تعمم القرار على مواقع البيشمركة الخلفية بضرورة تخفيف المقرات وإخفاء اللوازم والمعدات الإضافية بشكل جيد "[51].

---

[50] مهند البراك، من يوميات طبيب مع البيشمه مركة الانصار، مصدر سابق ، ص 144

[51] كتابات شامال عادل سليم المنشورة في موقع الناس الالكتروني

هذه التشكيلات، الفرسان أو (أفواج وسرايا الدفاع الوطني الخفيفة)، جحوش، صداميين أكراد هي (تسميات عديدة أطلقت على تلك التشكيلات التي كانت شبه نظامية عملت بإشراف من ضباط وعسكريين صداميين محترفين بالتعامل مع هؤلاء المرتزقة ويأتمرون بأوامرهم ولهم مقابل ذلك تسهيلات كبيرة من المال والسفر ولقاء المسؤولين وتسليمهم المناصب العليا في وظائف الدولة، خاصة في كردستان العراق.

هذه التشكيلات التابعة للنظام وقيادته بشكل مباشر، قوات الطوارئ والمفارز الخاصة المتكونة أيضًا من صداميين أكراد، كانت تعمل بإشراف جهاز الاستخبارات العسكرية وتحت إشراف مدير منظمة إستخبارات المنطقة الشمالية، وكانت لها صلاحيات أوسع من مفارز أفواج الدفاع الوطني. على سبيل المثال: آليات الإعتقال، الإختطاف، القتل، الاقتحامات الليلية، التحريات، نصب الكمائن والسيطرات داخل المدن والطرق المؤدية إلى مراكز المحافظات وفي المحلات التي كانت تشتبه بها والتي كان يطلق عليها من قبل أزلام النظام بـ (وكر المخربين). وكان لكل قاطع مفرزته أو مفارزه الخاصة المدججة بالأسلحة والرشاشات والدوشكا. كان عدد أفراد المفرزة الواحدة يتراوح ما بين 30 إلى 50 مرتزقًا وأغلبهم كانوا ملثمين كالميليشيات والتشكيلات الإرهابية الصدامية الأخرى، خاصة عندما كانوا ينفذون تلك الأوامر، بهدف نشر الرعب والارهاب بين المواطنين .

لقد تعاون الجحوش من الاكراد بشكل غير مسبوق مع الحكومة العراقية ومع الجيش والأجهزة المخابراتية على أبناء جلدتهم وتعاونوا على المحافظة على حكم صدام الذي استباح الشعب العراقي والكردي خاصة من أجل مصالح انانية ضيقة.

لذا أخذت السلطة بإنشاء ربايا ومعسكرات في عموم مناطق كردستان، خاصة المناطق القريبة من الطرق والجبال المهمة العائدة لـ (الجاش والجيش). لقد أحكموا بتلك الربايا طوقًا حول مدن وأقضية ونواحي وجبال وسهول كردستان بشكل عام، مع

كل ذلك قامت قوات البيشمركة بالدخول بالقوة وبالتعاون مع التنظيمات الحزبية في المحافظات والأقضية والمدن والنواحي وإنجاز عمليات عسكرية في عمق الأراضي التي يسيطر عليها الجيش وأجهزة السلطة القمعية وملاحقة أزلام النظام المباد في المدن واقتحام وضرب مقرات الأمن والاستخبارات، وبطولات وملاحم كثيرة أخرى. إلا أن تلك الربايا والألغام التي زرعت حولها كانت تعيق وتعرقل تحرك المفارز الأنصارية، خاصة عند اجتياز تلك المناطق للدخول إلى عمق الأراضي التي يسيطر عليها النظام المباد. ويشير النصير مهند البراك (دكتور صادق) الى كيفية تجنيد المواطنين الاكراد في مناطقهم، حيث "اتبعت السلطة سياسة طويلة النفس مع الجنود والشباب الفارين والمطلوبين للخدمة العسكرية، اذ اصدرت قانون الخدمة العسكرية الخاص بـ (منطقة الحكم الذاتي) والذي يعني، كردستان العراق، نصٌ على (ان يقضي الاكراد خدمتهم العسكرية في مناطق ميلادهم وسكناهم) والذي يعني، ان يقضيها ليس في مناطق جبهة الحرب مع ايران، التي كانت لا تزال محصورة في شرق المناطق الوسطى والجنوبية من العراق. ثم عُدل القانون الى، ان من واجب الشاب الكردي في حال عدم ادائه الخدمة العسكرية، ان ينتمي الى وحدة الفرسان القريبة من سكنه، التي ضمت في العادة ابناء عشيرته والتي صار يطلق على مجموعها سرايا الدفاع الوطني ..بعد ان اجبرت رؤساء العشائر او الذين نصبتهم هي كرؤساء على تشكيل سرايا مسلحة من ابناء عشائرهم بدعوى (حماية مناطقهم من الاعداء الخارجيين والداخليين. وعينت لكل عشيرة مستشارا، كان في العادة ضابطا من العشيرة نفسها او من خارجها بشرط ان يكون من معتمديها هي اي من معتمدي السلطة"[52].

كما يشير كاتب آخر الى ان هؤلاء الجحوش لعبوا " أدوارًا قذرة أخرى. على سبيل المثال لا الحصر ملاحقة ومتابعة كل الذين كانوا يتعاونون مع قوات البيشمركة وخاصة من أهالي القرى الذين كانوا يوفرون للبيشمركة الأدوية والتموين (الأرزاق)،

[52] مهند البراك، من يوميات طبيب ، مصدر سابق، ص 149

كما كانوا يقفون في السيطرات ملثمين ويحققون مع كل من يشتبهون به وخاصة مع عائلات البيشمركة من أهالي المدن الذين كانوا يزورون أبنائهم بين حين وآخر وكانوا يعتقلون كل من يشتبهون به ويرسل إلى المجهول، كما كانوا ينصبون الكمائن، ويراقبون الطرق والشوارع، وخاصة الأماكن والنقاط الحساسة التي كانت تعبر منها مفارز البيشمركة لانتقالهم من منطقة إلى أخرى مثلا عبور الشوارع الرئيسية في عموم مناطق كردستان".

ويضيف نفس الكاتب قائلا: "لقد ساهم هؤلاء المرتزقة في تدمير البنية التحتية لكردستان وعملوا على إنجاح الأعمال العسكرية والغزوات والأنفالات وتحديدًا مع بدء المرحلة الأولى من جريمة الأنفال في 21 \ 2 \ 1988 إلى المرحلة الثامنة والتي عرفت في قاموس النظام البائد بـ (خاتمة الأنفال والتي بدأت في 25 آب وانتهت في 6 أيلول لنفس العام)، وشملت منطقة بهدينان والقرى والأقضية التابعة لها، وتم فيها تدمير 23 قرية في منطقة أميدي، 35 قرية في عقرة، 19 قرية في شيخان، 100 قرية في زاخو و63 قرية في منطقة دهوك بمشاركة الفيلق الثالث والخامس والسادس والسابع من الجيش العراقي وبمساندة الطائرات الحربية والمقاتلة والمدافع الثقيلة وباستخدام السموم والمبيدات على نطاق واسع وبمشاركة قطعان الجحوش من الصداميين الأكراد كأدلاء مأجورين لأسيادهم كانوا يدافعون عن النظام البائد دفاعًا مستميتًا وقادوا الجيش العراقي إلى الهجمات على القرى وساهموا في تدميرها تدميرًا شاملا "[53].

كانت الأفواج الخفيفة تدافع بشكل مستميت عن حاكمها الدكتاتوري والفاشي، وبعضها بقناعة كبيرة وفي الوقت نفسه كانت تعادي الثورة الكردية التي تناضل من أجل حقوق الشعب الكردي "للاسف الشديد لا زال هؤلاء الجحوش ومستشاروهم

[53] كتابات عادل سليم رقم 2 , مصدر سابق

يحكمون في كردستان العراق، بدل محاكمتهم على جرائمهم، أما ضحاياهم فهم مدفونون قريبًا منهم، يحسون بخيبة أمل ومرارة لأنهم طلقاء قتلوهم وقتلوا ابناءهم واعتدوا على بناتهم وشردوهم عشرات المرات بدون مأوى ورأوا العذابات الرهيبة"[54]. هؤلاء جلادون ومأجورون، كانوا أدلاء قاسين في قتل النصير والبيشمركة الذي ترك كل شيء من أجل حقوق مؤجله تنتظر الظروف لتحقيقها.

لقد شاهدت كيف كان هؤلاء الجحوش يتعاملون مع المواطنين الأبرياء خاصة بعد الأنفال من سرقة الحلي وسلب مقتنياتهم وأموالهم إضافة إلى إهانتهم والدوس على كراماتهم، كانوا قتلة مأجورين بحق الشعب الكردي الذي ناضل أكثر من أربعة عقود في سبيل تحرره ومن أجل حقوقه السياسية والثقافية، هناك جزء غير قليل من هذا الشعب يعادي هذه الطموحات بأشكال مختلفة. وليس كلهم كانوا قد تم شراؤهم للدفاع عن الأنظمة والحكومات السابقة، خاصة حكومة البعث الصدامي، إنما بعضهم عن قناعة بعدم أهلية الحركة الكردية أن تمثله كأحزاب أو رموز. إضافة إلى ما ذكرنا، كان بعضهم يحمل العداء التقليدي العشائري القديم أو الموروث والذي أصبح طابعًا متجددًا في عدم التقاء هذه المكونات مع بعضها لقضية ما. لقد وقف هؤلاء وضحوا في سبيل الكثير، وهم اليوم مرتاحو البال بعد أن قدم بهذه القناعة والأفكار ربما حيزًا من حياته لأسياده. أما الثورة فقد أكلت ثوارها بعد أن كبروا وعجزوا. ومن استشهد أو جرح فقد وضع اسمه في تاريخ الحركة (لقناعته الذاتية أي مع نفسه)، حتى لو أنه ما زال يعيش المحن والألم والفقر والغربة الداخلية مع الثورة وقيادتها وكوادرها، وأصبح بعضهم ضمن برجوازية كبيرة مستشرية، والثورة أصبحت من الماضي ومن التاريخ.

---

[54] نفس المصدر السابق

وجهت الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) في أوائل آب 1986 نداء إلى رؤساء ومنتسبي الأفواج الخفيفة، كشفت فيه نوايا النظام لزجهم في أتون الحرب العراقية الإيرانية، وقد أثبت ذلك بإعدام جعفر بيسفكي[55]، وأكد البيان:(أن الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) تفتح أبواب مقراتها ومناطقها المحررة لرؤساء ومنتسبي الأفواج الخفيفة على الرغم من الأعمال التي أجبر النظام بعضهم على القيام بها ضد جود. إن جود تدعوكم للاتصال بممثليها ومسؤولي وحدات الأنصار التابعة لها، والالتحاق بهذه الوحدات والنضال في صفوفها)[56].

6- دور السلطة واجهزتها الامنية

سبق ان تحدثنا عن دور الاجهزة الامنية في اعاقة العمل الانصاري في كتابنا (دور وتأثير الاجهزة الامنية والمخابراتية على حركة الانصار الشيوعيين في العراق)، حيث كانت لهذه الاجهزة خطط لإعداد عناصر خاصة للعمل في مناطق نشاط الحزب والمعارضة. وتم ارسال العديد من العناصر المرتبطة بأجهزة مخابرات البعث لغرض تنفيذ مهام اجرامية ولتفكيك حركة الانصار من الداخل.

لقد انشأت السلطة اقساما وشعبا خاصة بالمتابعة للحزب الشيوعي، تنظيماته ومناصريه، وقد دلل الكثير من الوثائق التي تمت مصادرتها بعد سقوط النظام المقبور على تواجد عملائهم وطرق التخريب والاغتيال وغير ذلك. وكانت مديريات امن الحكم الذاتي كما يسميها النظام الدكتاتوري، تتابع نشاط الحزب في المنطقة وتواجده في "المناطق الشمالية". ففي كتاب الفيلق الثاني (الامن) السري والشخصي المبلغ 1986/2/25 والمبلغ الينا بكتاب لمش 705 سري وشخصي في 1986/3/2 ان المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي اصدر معلومات الى مسؤولي المحافظات جاء فيه: "يجري الاستفادة من الرفاق والاصدقاء للحزب الشيوعي داخل الجيش الشعبي

---

[55] وهو من كبار الجحوش في منطقة بهدينان ، وكانت له علاقة جيدة بدوائر النظام الفاشي

[56] "طريق الشعب"، العدد 1 سنة 52 ، اب 1986

والافواج الخفيفة لنقل المعلومات والرسائل من قبلهم الى العناصر التي يحددها الحزب وبشكل خاص كبار السن. نرجو الاطلاع. الملازم نمير انور حمدي [57].كما حاول النظام ان يشق صفوف المعارضة برسائل مزورة وسبق ان اوردنا امثلة حول هذه الموضوعة.

كما كتبت رسائل ماجستير وبحوث في دوائر الاجهزة الامنية منها (ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة – نيسان عام 1987) ويطلق عليه بحث مقدم الى مركز التطوير الامني ضمن الدورة الثقافية الرابعة عشر لضباط الامن، وكان هذا البحث الاول قد حاز على درجة الامتياز)[58].

لقد وضع النظام الدكتاتوري واجهزته الامنية في متابعة عقد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي وتوجيه ضربة له. فقد جاء في كتاب تحت عنوان: عقد المؤتمر الخاص بالحزب الشيوعي "اعلمتنا امن السليمانية /ش بكتابها 16537 مايلي (اشارة الى توجيهات السيد مدير الامن العام بضرورة العمل على ان يتم عقد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي داخل القطر من اجل توجيه الضربة الجوية القوية له اثناء الانعقاد الامر الذي يتطلب منا العمل ومن خلال مصادرنا السرية على تهيئة الجو العام والإلحاح الشديد من قبل قواعد الحزب المذكور على قيادتهم بضرورة عقد المؤتمر داخل العراق وفي المنطقة الشمالية بالذات ويتم توجيه مصادرنا بالتحدث عن ذلك وفق نقاط محددة...الخ).

يقول تقرير من امن محافظة اربيل: (ولا تزال مفارز الحزب الشيوعي تتجول لوحدها لعدم ثقتها بزمرة عملاء ايران، لكنها مستفيدة من التحالف لتضمن لنفسها حرية الحركة في المنطقة ... اما على الصعيد التنظيمي فيلاقي الحزب صعوبة ضعف مراسلاته الحزبية بسبب هدم القرى المحظورة وباتت نشرياته محدودة تقريبا"

---

[57] طريق الشعب العدد 4 سنة 57 ايلول 1991

[58] ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة نيسان 1987والكتاب مقدم الى مركز التطوير الامني للدورة 14 لضباط الامن المطبعة بلا

التقرير من مديرية امن محافظة اربيل عن وضع الحزب الشيوعي العراقي ونشاطه اجمالا في المنطقة الشمالية[59] .

لقد عمل النظام واجهزته المختلفة على الايقاع بكثير من المواطنين وبعضهم من اعضاء الحزب ووضعهم تحت الواقع المر، في قتل عائلاتهم او في العمل معهم ويتم ارسالهم الى الانصار او قوات الاحزاب الاخرى (البيشمركة).

(يذكر لي احد الانصار (ا.ح) الذي عمل في تنظيم العمادية ان احد الركائز سلم النصير عبد فيصل (ابو عبير) في الكراج، هكذا اعترف، حيث قال سلمته وعرفته للأجهزة الامنية بدون ان يعرف هو ذلك حين ركب السيارة من الموصل باتجاه بغداد).

ويقترح مؤلف كتاب (دور المعلومات والخبرة الامنية في متابعة الحزب الشيوعي العراقي) عدة مقترحات لمواجهة الحزب الشيوعي منها – لغرض استيعاب مجمل نشاط واساليب الحزب المذكور وتحديد تحرك عناصره وتيسير سبل مواجهة نشاطه فإن ذلك يتطلب ايجاد كادر متخصص في هذا المجال يدرس باستمرار اساليب هذا الحزب ويضع الخطط لها .. والامر الآخر اتخاذ الاجراءات المناسبة ضد تنظيمات هذا الحزب بين فترة واخرى لغرض عدم السماح لتوسع تنظيماته، وذلك من خلال توجيه ضربات فنية انتقائية لهذه التنظيمات، بالوقت نفسه استغلال هذه الضربات لدفع مصادرنا السرية لاستلام المسؤوليات الحزبية من جانب، وزرع مصادر اخرى جديدة مستغلين الضعف والتخلخل الذي يسود التنظيم بعد توجيه الضربات اليه من جانب آخر[60].

---

[59] التقرير من مديرية امن محافظة اربيل عن وضع الحزب الشيوعي العراقي ونشاطه اجمالا في المنطقة الشمالية ورد عند: صلاح الخرسان صفحات من الحركة الشيوعية في العراق، دار الفرات، 1993، ص213

[60] عبد العزيز عبد الصمد نقيب الامن في مديرية الامن العامة بحث مقدم ضمن الدورة الثقافية الرابعة عشر لضباط الامن نيسان 1987 ص 190.

وهنا نشير الى بعض وثائق الأجهزة الأمنية لمواجهة نشاط تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي (التي لم تنشر في كتابنا السابق) من خلال التشبيك على التنظيم واختراقه والاهتمام الخاص بالمصادر السرية وكيفية تشخيصها وكسبها وزجها في العمل المعادي والتخريبي داخل الحزب. وعملت السلطة تحت شعار (متى ما تم التشبيك على تنظيمات الحزب في مواقع متقدمة، عندها ستكون كافة نشاطات الحزب في عملنا ويمكن التحكم فيها).

أساليب الأجهزة الأمنية والمخابراتية [61]

لقد اشارت احدى الوثائق الحزبية الى كيفية متابعة الاحزاب السياسية ومنها الحزب الشيوعي العراقي، من خلال تطوير المصادر السرية، واهمها التي يمكن من خلالها اختراق التنظيمات والوقوف على توجيهاتها ونواياها. ولا يمكن للأجهزة الامنية ان تخترق تنظيم حزب بمصادر مكشوفة او خاملة. لذا على هذه الاجهزة الاهتمام بنوعية المصادر السرية وتطويرها ووفق ما يلي-

أ - تطوير المصادر السرية

اولا- كسب مصادر سرية جديدة وباستمرار بحيث لا تتوقف المديرية على عدد معين من المصادر السرية، والنتيجة غير مشجعة لحد الآن في ذلك. فيجب ان يكون شعار المديرية واساس التقييم هو في مدى كسب مصادر جديدة لا سيما ان توسيع تنظيمات الحزب الشيوعي يساعد كثيرا في ذلك.

ثانيا- ضرورة لقاء مدير امن المحافظة بالمصادر السرية وبصورة دورية ومستمرة للتعرف على تفكير المصدر واسلوب عمله وتوجيهه وفي مثل هذه اللقاءات دعم للمصدر والضابط المتابع.

ثالثا- ضرورة دراسة سيكولوجية المصادر السرية والتعرف على ما يحبه وما يكرهه وطريقة تفكيره واسلوب كتاباته وهواياته.

رابعا- تلبية بعض احتياجات المصدر وضمن الامكانيات.

خامسا- اللقاءات بالمصادر السرية في غاية السرية وتكون في البيوت.

سادسا- التأكيد على العنصر النسوي وهو مهم جدا في العمل الامني والسياسي.

سابعا- اختيار عائلات شيوعية وتهيئتها للتعاون معنا وجعلها بمثابة اوكار يمكن دفع احد عناصر التنظيم للاختفاء لديها.

---

[61] مناضل الحزب العدد الثامن اب 1996

ثامنا- دفع المصدر السري لتكليف احد افراد عائلته في التحرك لجمع المعلومات عن نشاطات الحزب المذكور.

وتعمل هذه الاجهزة ومن خلال المتابعة على تشخيص العناصر الضعيفة والمشوشة فكريا وسياسيا ومنها(المال، الجنس، زعزعة الثقة بالحزب، اشاعة اليأس والبلبلة، وتغيير القناعات ...الخ) او بواسطة (الضغط والترهيب او التعذيب الجسدي والنفسي والابتزاز العائلي).

يتم كسب واسقاط العنصر بشكل سري وسريع للغاية لضمان عدم معرفة الحزب، ويزودون الاجهزة الامنية بالمعلومات وبشكل مستمر. وكذلك تسعى هذه الاجهزة في حالات عديدة الى كسب عناصر من ابناء العائلات الشيوعية ومن ابناء الشهداء او الاخوان والاصدقاء وتقوية الصلة بهم وبالتالي زجهم تدريجيا داخل التنظيم. ولا بد من الاشارة هنا الى وجود عناصر امنية تمتلك مواصفات محددة وتتدرب في معاهد ودورات خاصة (معهد ابن الهيثم وجامعة البكر).

ب- اختيار ضابط الامن المختص

تشير الوثيقة الى كيفية اختيار ضابط الامن الذي يجب ان تكون له الامكانيات والقابليات. ولكون الحزب الشيوعي العراقي يمتاز بارتباطه بالماركسية اللينينية، لهذا يتطلب اختيار ضابط امن بمواصفات معينة:

- القابلية على استيعاب تطور الحركة الشيوعية في العراق.
- الالمام والاطلاع على النشرات الادبية للحزب الشيوعي.
- معرفة اساليب الحزب الشيوعي التنظيمية وتعامله السري.
- القابلية على المناقشة والتحليل والاستنتاج.

ج- رصد تحركات الحزب الشيوعي على العناصر الشيوعية المسقطة سياسيا منذ عام 1979 وحتى التي وقعت على المادة 200 وهذا يتطلب:

1- رصد تحركات العناصر الشيوعية المسقطة ولقاءاتها واختيار عينات هواتفها لوضعها تحت المراقبة.

2- تهيئة مصادر سرية عنهم غير مكشوفة ودفعهم لزيادة علاقاتهم معهم.

3- مراجعة اضابير التحقيقات السابقة للعناصر المسقطة واستغلال هذه المعلومات في مسألة التعاون مع الاجهزة الامنية.

4- التحرك على عائلة الشيوعي الذي له علاقة وصلة تنظيمية مع الحزب الشيوعي.

5- كذلك ضرورة معرفة مسؤول الخط التنظيمي وجمع معلومات عنه وتصويره، وفتح اضبارة خاصة بالخط التنظيمي.

6- معرفة كافة لقاءات الخط التنظيمي وتصويرها فوتوغرافيا وبالفيديو قدر الامكان، ومعرفة سكناهم وجرد عائلاتهم.

7- تثبيت الاوكار الحزبية والطباعية التي يستخدمها الحزب الشيوعي، تشخيص المراسلة الحزبية، والهيئات القيادية التي يرتبط بها الخط سواء كانت داخل المحافظة او المحافظات الاخرى.

واشار التقرير الى ضرورة التنسيق بين المديريات الامنية كافة. واهم ما شار له تقرير الاجهزة الامنية، هو دفع اكبر عدد ممكن من المصادر السرية في الخطوط التنظيمية ومحاولة العمل على ايصال احد المصادر السرية الى قيادة التنظيم وبمستويات متقدمة.

بعض أساليب أجهزة العدو في اختراق صفوف الحزب

تسريب عناصر يتم كسبها وتجنيدها من الخارج من منظمات الخارج، ان نشاط جهاز المخابرات عادة يتركز في السفارات والملحقيات الثقافية والنوادي والقنصليات والتي تكون مراكز رئيسة لادارة هذا النشاط، وتتركز فعالية هذه المؤسسات التي تتمتع بطبيعة الحال بحصانة دبلوماسية وبالشكل التالي:

- البعثات الطلابية بمختلف اوجهها، دراسة اكاديمية، بعثات صحفية، وفود ودورات سريعة وسفرات سياحية ودورات تعليمية..إلخ.
- المغتربون لاسباب مختلفة (اقتصادية سياسية او غيرها).
- التجمعات التابعة لدول اخرى من نفس المنطقة الاقليمية (العربية او غيرها).

وتمارس الاجهزة الامنية نشاطها بأسلوبي الترغيب والتهديد. ومن الاساليب اسلوب التهديد بسحب الجوازات وعدم الاعتراف بالشهادة الممنوحة، الحجز بالسفارة، عدم توقيع الوثائق الشخصية (شهادة الميلاد وشهادة الزواج والتجنيد والارث).

اسلوب الإغراءات المادية والمالية ومنها التسهيلات للعودة للوطن والمقاعد الدراسية وزيادة المنح المالية واسلوب التجنيد من خلال فتح النوادي للشرب واللهو، اقامة الحفلات والدعوات المتكررة لزيارة السفارة.

اسلوب تزوير رسائل من الاهل تطلب منهم العودة لاسباب مختلفة ويجري اعتقالهم وبعد ذلك يتم تجنيدهم (رواية ارض الميعاد ودور الموساد بين اليهود الشرقيين) او نشاط البعثات ومنها السفارات العراقية في زمن النظام الدكتاتوري وتشكيل جمعية المغتربين ومؤتمراتها السنوية وبحضور مسؤولين من النظام.

الشكل الثاني – التخريب غير المباشر

بسبب تطور التكنولوجيا الحديثة واستخدام وسائل علمية لفك الرموز والشفرات، أصبحت هناك إمكانية لكشف أسرار بعض المنظمات الحزبية. فقد لجأت اجهزة المخابرات الى استخدام هذه الوسائل لزيادة فعالية نشاطها وتسهيل مهامها. ويمكن تسمية هذا الشكل من التخريب، بالتخريب غير المباشر، لكونه يعتمد على التكنولوجيا، وذلك بأشكال عدة:

الشكل الأول: نصب اجهزة التنصت الالكترونية لتسجيل الاجتماعات. وفي هذا المجال تعمد اجهزة المخابرات الى مراقبة المقرات وبيوت السكن ومؤسسات تابعة للحزب كالمطابع والنوادي ومقرات العمل والصحف والمجلات. ويكون ذلك بأسلوبين : اولهما استخدام الوكلاء لنصب هذه الاجهزة. إذ يُرسل الوكيل بصفة عامل كهرباء او مصلح انابيب او نجار. أما الأسلوب الثاني فيكون بكسب حراس المؤسسات الحزبية واستخدامهم كوكلاء.

الشكل الثاني : استخدام المراقبة الدائمة للبيت او المؤسسة الحزبية من خلال تأجير الطوابق الشاغرة في العمارة التي يسكن فيها الكادر الحزبي او التي تقع فيها المؤسسة، ويتم نصب الكاميرات التلفزيونية او اجهزة التنصت.

الشكل الثالث : الحصول على مراسلات ووثائق سرية. ان اجهزة المخابرات تعمل جاهدة من اجل الحصول على ادلة خطية لغرض رصد توجهات الحزب وضبط مراسلاته الداخلية والخارجية، ولاجل تحقيق هذا الهدف تلجأ المخابرات الى محاولة كسب او تجنيد المراسلين الحزبيين ومنهم سائقو السيارات للكوادر والقيادات او تجنيد حارس مقر حزبي واستخدامه لسرقة الوثائق وتصويرها واستنساخها. وتعمد اجهزة المخابرات الى اعادة طباعة مفاتيح المقر والغرف الخاصة بعد سرقتها بحجة العثور عليها.

الشكل الرابع: مراقبة المكالمات الهاتفية ومحاولة فك رموز المتحدثين وتسجيل احاديثهم.

الشكل الخامس: وهو التخريب غير المباشر، ويتم عن طريق كسب وتجنيد عناصر احزاب حليفة ترتبط بعلاقات جيدة مع الحزب.

وللأجهزة المخابراتية تجربة كبيرة في استخدام مختلف الاساليب، منها :

- اسلوب البلبلة والتشويش لخلق رأي حزبي عام مشوش.
- توتير الاجواء الحزبية واشاعة ازمة الثقة بين مؤيدي واعضاء وانصار الحزب.

وهناك الاساليب النفسية في طريقة الاتصال تلفونيا بأحد اعضاء الحزب ونطق اسمه الحزبي او استخدام الرسائل البريدية بأسماء حزبية للبعض من اعضاء مجموعة او تنظيم. اضافة الى ذلك استخدام الكراريس والصور لتشويه السمعة الاخلاقية لهذا الكادر الحزبي من اجل إسقاطه من خلال الرسائل.

من اساليب الحرب النفسية هو تكرار الاعتقال، وبالاخص للأسباب غير السياسية، ما يولد حالة جزع تتطور إلى التخلي عن الحزب. او يتم اعتقال احد اعضاء الحزب بحجة سرقة اسئلة الامتحانات. او عندما لا تستطيع المخابرات تجنيد عنصر معين تلجأ الى اقامة علاقة جنسية بين ذلك العنصر واحدى البنات التابعة لها، وتصويرهما. ويتم اصطيادهما في الشقق أو في سيارات معدة سلفا. كما تقوم المخابرات باستخدام عصابات الشغب أو بعض الشقاوات المنحطين للاعتداء على المناضلين وإهانتهم.

اما التخريب الاعلامي، وهذا الاسلوب يكمل الاساليب الاخرى، فهو اسلوب فعال خاصة في الظروف غير الطبيعية. ومن ذلك توزيع وثائق مزورة وبيانات وصحافة وتوجيهات او تعليمات تختلف عما يطبعه الحزب الشيوعي. وكان يتم تحرير موقف الحزب من هذه القضية او تلك مع بعض التعديلات بالخط السياسي.

توزيع بعض الكراريس او الكتب التي تنال من الحزب او كوادره بحجة البحث، لكن بعضها مدعوم من المخابرات ويتضمن معلومات مشوهة عن الحزب، ومن ذلك

(اضواء على تاريخ الحركة الشيوعية في العراق). او اخرى تظهر بمظاهر البحث العلمي الموضوعي وتقلل من دور الحزب ككيان ومؤسسة ذات تاريخ كبير، مثل (كتابات مالك سيف اوبعض كتابات ابراهيم علاوي وبعض من كتابات عزيز الحاج وآخرين).

كذلك توزيع بعض البيانات المزورة او الموقعة باسم الحزب الشيوعي، فضلا عن اعادة بعض المطبوعات من الصحافة او النشريات وتوزيعها لتسهيل عملية الاصطياد.

الملاحظة المهمة: مهما بلغت درجة شدة القمع والارهاب، كذلك حالات الاختراق يبقى الحزب المنظم هو المنتصر.

الرقابة الوظيفية لأجهزة السلطة

منظمات البعث

لقد تحول البعث على يد صدام من حزب الى جهاز امني قمعي ارهابي. وكان من مهام منظماته جمع المعلومات ورصد تحركات افراد قوى المعارضة من خلال الجرود بين فترة واخرى في المناطق السكنية ومعلومات عن العائلة، الاسم واللقب والمواليد والمهنة وعنوانها والسكن السابق والاتجاه الحالي، وهل يوجد سجين او معدوم في العائلة او الاقارب وعناوين الاقارب حتى الدرجة الثالثة والرابعة. حيث تشكل المنظمات الحزبية في المنطقة بيانات احصائية لحصر العناصر المعارضة للنظام. ويتم رسم خارطة جغرافية للعمل، بأحجام مختلفة، توضع في غرفة المسؤول الامني للمنظمة البعثية والذي تكون له صلة مع الاجهزة الامنية عن طريق ضابط امن المنطقة او اللجنة الامنية. ضابط امن المنطقة اضافة الى مهماته الامنية يكون مسؤولا عن امن منطقة معينة ومن خلال التعاون مع مختار المنطقة او المحلة والمنظمة الحزبية وترتبط به مجموعة من الوكلاء في جمع المعلومات ثم الاجتماعات الدورية.

مكتب المعلومات

استحدث النظام مكتبا للمعلومات يكون مقره الرسمي في مركز الشرطة تتحدد مسؤوليته بحصر المعلومات الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق التابعة اداريا ضمن حدود مسؤولية المراكز الامنية، ويستخرج هذا المكتب بطاقة السكن لكل عائلة وبرقم معين وحسب الحروف الابجدية، تتضمن أسماء افراد الاسرة ومواليدهم ومهنهم واماكن عملهم وسكناهم. وهناك تعليمات يتوجب الالتزام بها، فمثلا على الأسر التبليغ في حال تغيير السكن او حدوث ولادة او وفاة. كما اصبحت مراجعة اي دائرة حكومية لا تتم الا بكتاب مصدق من المكتب المذكور، حتى مراجعة صرف البطاقة التموينية او المدرسة.

المختار

يلعب دورا رئيسا في ايصال المعلومات والاستدلال على البيوت والتبليغ عن المناوئين للسلطة وعن الهاربين. واصبح هذا الشخص مركزا امنيا وحلقة وصل في اداء مهام الاجهزة الامنية، كذلك يبلغ عن اي سكن جديدة في المنطقة.

مجلس الشعب

عبارة عن مجموعة من البعثيين والوكلاء وكبار السن المتقاعدين واصحاب المحلات التي توزع الحصص التموينية. ويلعب هؤلاء دورا مهما في رفد الاجهزة الامنية بالمعلومات والتبليغات. ويقومون بالحملات الدعائية وبث الشائعات التي تحتاجها الاجهزة الاعلامية ضد قوى المعارضة وافرادها.

الوكلاء الثابتون

يُطلق على مفردهم الوكيل، وهو متعاون مع السلطة ويمدها بالمعلومات عن السياسيين من المعارضة او الهاربين او المتذمرين من سياسة النظام. والوكيل ممكن ان يعمل براتب شهري او على ضوء نشاطه ويتم اتصاله مع ضابط الاتصال في المنطقة.

البطاقة التموينية

لقد لعبت البطاقة التموينية خاصة في فترة الحصار بعد 1991 دورا غير مباشر في جمع المعلومات عن عدد افراد العائلة وعملهم وفي تحديد قوى المعارضة ايضا. لقد لعبت في جمع المعلومات والاخبار والاستدلال والتشخيص وسرعة الحركة والمتابعة والحصر وغير ذلك وجعلت الاجهزة الامنية في ديمومة من النشاط والعمل.

سياسة الحزب الشيوعي العراقي

المؤتمر الوطني الرابع

بدأت قيادة الحزب التشاور لعقد المؤتمر الرابع منذ عام 1980، ففي الاجتماع الكامل للجنة المركزية في حزيران 1980، وفي ضوء الانعطاف الحاد في سياسة الحزب وانتقاله من التحالف الى المعارضة والدعوة الى اسقاط النظام الحاكم، برزت امام اللجنة المركزية مسألة الحاجة الى العودة الى قاعدة الحزب للتعرف على رأيها في السياسة التي بات الحزب يسير عليها والتحقق من موافقتها عليها، وتدقيقها، وذلك من خلال المؤتمر"[62]. وأخذت مسألة اختيار المندوبين اهمية كبيرة، من جميع التنظيمات الحزبية في الداخل والخارج وتنظيمات الانصار المتواجدين في كردستان. ولهذا كانت السرية في اختيار المندوبين خاصة من تنظيم الداخل. في اجتماع اللجنة المركزية المنعقد في تموز 1984 تم بالاجماع اقرار مشروعي النظام الداخلي والبرنامج والتقييم السياسي، وقرر الاجتماع طرحها على الرفاق في مستوى المحلية ثم في عشية المؤتمر طرحت على الخلايا الحزبية، ولكن لم تستطع مناقشة الوثائق الكثير من الخلايا لعدم ايصالها في وقتها. ويشير الرفيق عضو اللجنة المركزية رحيم عجينة الى ان وثيقتي الحزب والتقرير السياسي اللتين كان يراد تقديمهما الى المؤتمر لم يتم صوغهما وعرضهما على اللجنة المركزية الا في عشية المؤتمر، وكان قد كُلف هو والرفيق عبد الرزاق الصافي عضو المكتب السياسي بوضعهما بصورة نهائية [63].

---

[62] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج3، دار الرواد، 2006، ص230

[63] عزيز سباهي، المصدر السابق، ص 230

يقـول الرفيـق عزيـز سـباهي، تقـوم الهيئـات الحزبيـة المسـؤولة التـي تقـود التنظيمات الحزبية فـي المـدن فـي الـداخل ومنظمـات وقواطـع الانصـار ولجنـة اقليـم كردستان، ولجنة تنظيم الخارج المسؤولة عن التنظيمـات الحزبيـة فـي الخـارج ولجنـة تنظيم الحزب في دمشق واليمن الديمقراطية، باختيار مندوبيها الى المؤتمر، على ان يقرن هذا الاختيار بموافقة المكتب السياسي الذي خولته اللجنة المركزية القيام بهذه المهمة. وقد لعب الانصار الشيوعيون دورا كبيرا فـي اعـداد مكـان انعقـاده وحمايتـه، وبرغم كل الصعاب عزم الشيوعيون العراقيون على تحدي الصعاب الجسـيمة لمقارعـة الدكتاتورية[64].

عقد المؤتمر فـي 10-15 تشـرين الثـاني 1985 فـي لـولان قضـاء سـيدكان فـي محافظـة اربيـل بحضـور 128 منـدوبا تـم اختيـارهم مـن اللجنـة المركزيـة والمكتـب السياسي وعقد تحت شعار (من اجل انهاء الحـرب فـورا واسـقاط الدكتاتوريـة الفاشـية وتحقيق البديل الديمقراطي) وكان تحـت حمايـة الرفـاق الانصـار حيـث انجـز مهماتـه بنجاح في التدقيق واغناء التقرير السياسي والبرنامج الجديد ووثيقة تقييم تجربة حزبنا النضالية من عام 1968 الى 1979 وبعد ذلـك اعلـن رسـميا عـن انتهـاء المـؤتمر عبـر الاذاعة في 1985/12/1.

خلال تواجدنا في كردستان لاحظنا هناك عدة توجهات وآراء في تقيـيم السياسـة السابقة للحزب. في المـؤتمر كـان هنـاك رأيـان، الاول – ان سياسـة الحـزب فـي فتـرة الجبهة الوطنية مع حزب البعث كانت سياسة يمينية ذيلية تصفوية. والرأي الثاني –ان الحزب لم يخطئ في تحالفه مع البعث في الجبهـة الوطنيـة، انمـا كانـت هنـاك اخطـاء يمينية ادت الى اضعاف الحزب، وقد تم تبني هذا الرأي.

لقد وضع المؤتمر الرابع مهمات عديدة منها الاساسية وتمثلـت فـي اعـادة بنـاء التنظيمات الحزبية وصيانتها وتوسيعها والتي تتطلب اقصى شـروط التنظـيم السـري

[64] المصدر السابق ص 232

وربطه بالعمل والنشاط الجماهيري العلني وتحريك الجماهير في كافة المجالات والحياة الاجتماعية والسياسية والتي تجعل من الجماهير تشعر بهذا النشاط الحزبي.

واصدر الحزب مجموعة من التعليمات على صعيد التنظيم الحزبي وتطويره ورفع مستوى النشاط الجماهيري. وقد اشرنا الى بعضها .(تمت الاشارة اليها في كتابنا دور وتأثير الاجهزة الامنية والمخابراتية على حركة الانصار الشيوعيين في العراق):

- اكد الحزب على العمل السري والصيانة في اي تحرك.
- حث الطلبة على الاضراب وعدم الدوام في بداية العام الدراسي .
- اقامة العلاقات مع اهالي القرى المرحّلة والمهدّمة ومقاومة التهجير.
- تدريب الجماهير على النضال المطلبي اليومية وبلورة الشعارات النضالية التعبوية وقيادة الجماهير، وتشخيص العناصر ذات الاستعداد لانجاز هذه النشاطات والفعاليات. واكد الحزب على العمل في كل المجالات الاجتماعية والسياسية.

تشكيل التنظيمات المحلية

في بهدينان وسوران (السليمانية واربيل ونينوى ودهوك) :

وتشمل المناطق القريبة للكفاح المسلح الذي خاضه مناضلو الحزب الشيوعي العراقي في كردستان، المناطق الشمالية من المحافظات (اربيل والسليمانية ودهوك وحتى نينوى) واكثرها من القرى والنواحي وحتى شملت بعض الاقضية. وسوف نبحث في تشكيل هذه التنظيمات ومدى مساعدتها لعمل الحزب العسكري والمدني وغير ذلك.

يقول النصير الراحل قادر رشيد (ابو شوان)، ان المنظمات الحزبية في المدن والقصبات وكذلك المنظمات الجماهيرية كان لها دور كبير ومؤثر في مساندة الحركة المسلحة للحزب وتعاونها معها، في ذلك الوقت كانت منظمة لجنة اقليم كردستان

تشرف على الاعمال العسكرية في الجبال، وكانت المنظمات المدنية عمادا قويا ورئيسيا لهذه الحركة العسكرية، وكانت مصدرا ماديا ومعنويا وسياسيا. ان حرص ومساندة المنظمات المدنية كان انتصارا عظيما في تاريخ الحزب[65].

لقد ساعد التنظيم المحلي تنظيمات الداخل في كل المحافظات اثناء صعودها الى كردستان بسرية كبيرة اعتمدت على ابناء المنطقة الذين قدموا كل شيء في سبيل الحزب والقضية التي آمنوا بها، الذين يستحقون التقدير العالي لنضالهم وتضحيتهم. وكان من ضمن هؤلاء اخي (حسين-ابو زاهدة) الذي وصل الينا مع احد رفاق تنظيم الداخل والتحق بالحركة الانصارية عن طريق دهوك حتى قرى الدوسكي ثم قرية كاني بلاف. كانت خطوط الحزب ليست قليلة. يقول النصير مؤيد ابراهيم (ابو شكرية) وهو يتحدث عن معاناته وتنقله في الاقسام الداخلية للطلبة في العاصمة بغداد قبل التحاقه بالحركة الانصارية ".. برز دور الطلبة الشيوعيين الاكراد، وبدأوا المبادرة بالاتصال بي وعن طريق الصدفة كنت في باب المعظم، واذا بي ارى وجها رايته مرة في القسم، قال لي (لقد عرفنا كل شيء عنك)، فقال حضر نفسك بعد اسبوع وستكون في احضان الحزب فقلت مع نفسي اللّه واكبر ان اللّه ما ينسى عباده ! كنت فرحا جدا هذه المرة كون الاتصال من قبل الحزب قد تم، فعلا وصلنا انا وصديقي ورفيقي (ئامانج محمد رضا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكردستاني سابقا – سامال) الى بيتهم في السليمانية، ورتب لي الرفاق هوية طالب صناعي وغادرنا انا ورفيقان آخران الى مدينة حلبجة ....لم يحدث ما يكدر الرحلة، فبعد ناحية سيد صادق نزلنا متجهين صوب قرية غير مأهولة وبدلت ملابسي بملابس كردية وها انا اشعر بالحرية وبعد جهد جهيد وصلنا الى المنطقة الآمنة تماما[66]. وقد وصل العشرات من مناضلي الحزب الى كردستان من خلال التنظيمات المحلية المتواجدة في المحافظات.

---

[65] قادر رشيد (ابو شوان)، بشتاشان بين الالم والصمت، دار فيشيون ميديا السويد ، 2008، ص 129

[66] ورد الحديث عند: فيصل الفؤادي، ايام مفعمة بالحب والامل، دار فيشيون ميديا السويد، 2016، ص166

كانت المنظمات المحلية تحتاج الى صحافة الحزب والنشريات والقضايا المالية والدعم المعنوي من قبل قيادة الحزب، لتسهيل عملها ونشاطاتها المختلفة لكي تواصل عملها بين الناس وبالمقابل كانت التنظيمات تجمع الاخبار وتحركات السلطة وتشخص المندسين والمتعاونين مع السلطة واجهزتها المختلفة.

وبرغم كل الجهود لكن الحركة الانصارية والتنظيم المدني لم يتحولا الى حركة جماهيرية واسعة حيث يذكر تقييم الحركة الانصارية انه "...لم تستطع الحركة الانصارية لحزبنا التحول الى حركة جماهيرية تشمل الريف والمدينة رغم توسع تأثيرها على الجماهير في بعض الفترات خاصة في 1982 و1984 و1987، باستثناء اربيل ونجم عن ذلك عدة عوامل منها ما هو ذاتي يتعلق بإمكانيات الحزب واستمرار الضربات لمنظماته، وآثار ذلك على مجمل نشاطه ومنها الصراعات غير المبدئية التي نشأت بين التنظيم المحلي وكوادر الحركة الانصارية وتأثرنا بأساليب القوى الاخرى، واكتساب بعض رفاقنا عادات وسلوكيات غريبة عن الروح الشيوعية، هذا الى جانب الآثار السلبية للقتال بين القوى الكردية وما خلفه من روح الاحباط واليأس بين الجماهير، والآثار السلبية على الحزب بعد دخوله كطرف في هذا الصراع. وهناك من ناحية اخرى عوامل موضوعية منها نجاح السلطة الى حد معين في عزل الحركة عن الجماهير عبر اجراءات مختلفة "سياسة الارض المحروقة، تشكيل الافواج الخفيفة، قرارات العفو، الاجراءات الامنية، تسليح سكان العديد من القرى لملاحقة عائلات الانصار"[67].

تناوب رفاق عدة من قيادة لجنة اقليم كردستان من اعضاء اللجنة المركزية وبإشراف المكتب السياسي وهم فاتح رسول (ابو أسو) وسليمان حاجي (ابو سيروان) وسليم اسماعيل (ابو يوسف). وهنا يشير سكرتير الاقليم سليم اسماعيل الى (كانت هناك وجهات نظر عديدة حول توحيد عمل الانصار مع التنظيم المحلي والمدني، وكان هناك من يقف ضد الفكرة ... ويضيف:

[67] الوثائق التقييمية لمسيرة الحزب الشيوعي النضالية 2015 اعداد وتقديم علي محسن مهدي ص 134

نتيجة هذه الامور وما يدور في الحزب عينت من قبل المكتب السياسي سكرتيرا للجنة الاقليم المؤلفة من الرفاق ابو سالار(لبيد عباوي –ابو رنا) وابو هزار ومام قادر الشيوعي المخضرم وعملنا بكل همة ونشاط وجمعنا المعلومات عن تنظيمات الاقليم خاصة وان سكرتير الاقليم (ابو اسوس)، لم يسلمنا حتى قصاصة صغيرة من الورق تضم معلومات عن التنظيم وكانت هناك بعض المعلومات عند مام قادر باعتباره عضوا سابقا وقديما في الاقليم وعضو مكتب الاقليم[68] .

وفي ظل هذه المتابعة والعمل تطور النشاط التنظيمي بشكل لافت في المدن والنواحي والقرى والمجمعات. حيث يشير مسؤول الاقليم سليم اسماعيل الى (بعد دراسة الاوضاع في الاقليم، وضعنا برنامج عمل وأقمنا صلات ثابتة مع سكرتارية اللجان المحلية واعيد بناء اللجان المحلية واللجان الفرعية، كما ارسلنا اليهم شفرات خاصة للاتصال وارسلنا عددا للعمل في المدن وخاصة مع تنظيمات اربيل ..ويضيف:

واجهنا صعوبات جمة، فنحن في الجبل وبعيدين ويعمل قسم من الرفاق في تنظيمات المدن كأربيل ودهوك والسليمانية، وهي تنظيمات سرية وكثيرا ما كانت تنقطع وتعاد الصلة بها مرة ثانية. واذكر ان الرفيق س (هكذا ورد في الكتاب) انقطع عنا لمدة اكثر من سنة، لكنه كان يمارس عمله وصلاته مع الاخرين بشكل منتظم.

في محافظتي نينوى ودهوك

في محافظتي نينوى ودهوك ومدنهما وقراهما العديدة، كان لنا الكثير من الركائز والاصدقاء بعضهم ابناء وعائلات رفاقنا الانصار، وقد تعاونوا مع التنظيم في المعلومة والاخبار واستقبال الرفاق من الانصار او التنظيم لأغراض شتى، وكانت هناك مساعدات عديدة في جلب الادوية والتبرعات. لا نستطيع تسجيل جميع هؤلاء، لكننا نفتخر بهم ونقدر جهودهم لأنهم ضحوا من اجل قضية آمنوا بها. وقدموا ابناءهم

[68] سليم اسماعيل البصري (الصراع) مذكرات شيوعي مخضرم عن دار المدى سنة 2006ص 400 و 401.

شهداء وهم يفتخرون بأنهم ناضلوا في صفوف الحزب الشيوعي العراقي وضد نظام ظالم حرمهم من حقوقهم وحياتهم الآمنة من خلال التهجير والاعتقال والسجن وغير ذلك.

التنظيم المحلي في نينوى

يقول القائد الانصاري الراحل توما توماس، انه بعد تأسيس قاعدة بهدينان في 1979 تشكلت اولى نواة اللجنة المحلية في نينوى من الرفاق خديدة حسين (ابو داود) وناظم ختاري وهرمز اسطيفان بوكا (ابو ايفان)[69] ثم مفرزة اخرى بقيادة الرفيق علي خليل (ابو ماجد) حيث تمكنت من الوصول الى الدشت (السهل) وتوزعت على ثلاثة محاور القوش – بحزاني – دوغات. وكان الرفاق يختفون نهارا في كهف (كنود دوغات) ليدخلوها ليلا. ثم اضيف لها صباح كنجي، وامجد ابراهيم (ابو خلدون) وناظم ختاري وخليل ابو خدر (ابو شوارب). ثم توسع العمل واضيف رفاق آخرون وتم كسب ركائز في المدن القريبة. وكان عمل الحزب آنذاك خاصة بعد الحرب العراقية - الايرانية يتجه في امور عدة منها:

- الاهتمام الجدي بتنظيم المدن والقرى وانتداب خيرة الرفاق ذوي الامكانيات ويفضل ابناء المنطقة على قيادة المهمات ذات التنظيم السري وتكوين خطوط وركائز للحزب. وبالذات القريبة من العمل العسكري.
- تشكيل وتوسيع العمل الجماهيري وتشكيل الفرق المسلحة بعيدة عن التنظيم الحزبي والعمل على لف الجماهير حول اهدافنا ودعوتها للنضال ضد الدكتاتورية.

---

[69] استشهد النصير ابو ايفان وهو من ابناء مدينة القوش وأخو مسؤول حركة الانصار يوسف اسطيفان بوكا (ابو عامل) في كمين اقامته مجموعة من الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة المدعو احمد ميركه وسلمت نفسها الى دائرة الامن في سرسنك ثم اصبح مرتزقا عند الهركيين في تشرين الثاني 1980 في كلي افوكي في جبل كاره ودفن الشهيد من قبل مفرزة وصلت لنجدة رفاقها في نفس مكان الكمين اي منطقة كلي افوكي.

- التحرك على العائلات الشيوعية لتكوين ركائز من النساء ومنهن من اللواتي يعملن في الدوائر الحكومية.
- ابتكار مختلف الطرق والوسائل للمراسلة واستثمار اقصى الامكانيات لمساعدة التنظيم الحزبي.
- التحرك على الشبيبة والطلبة لتحريضهم على رفض الحرب ورفض التجنيد القسري في الجيش الشعبي.
- العمل على بلورة شعارات آنية ومطلبية وتحريضية وتنظيم الجماهير نحو هذه المطالب وغيرها.
- ضرورة فهم الظروف الموضوعية والذاتية لكل منطقة، خاصة المناطق القريبة من حدود العمل الانصاري التي ممكن ان تتعرض الى القصف او الهجوم، والتعامل الودي مع الفلاحين ومساعدتهم في حاجاتهم.
- استخدام المخابئ الجيدة لحفظ الادبيات والكراريس والنشرات الحزبية.

واكد الحزب في توجيهاته ضرورة اعادة التنظيم الحزبي بشكل سري وان نحسن ربط العمل السري بالنشاط الجماهيري وتحريك أصدقائنا ومعارفنا ضد النظام الدكتاتوري، ورصد تحركات عناصر السلطة وتحديد الاهداف والمراكز الحساسة. وشدد الحزب على سماع اذاعة صوت الشعب العراقي والاستماع الى توجيهاته.

يذكر النصير ناظم ختاري عن مهمات اعضاء التنظيم ما يلي:

"جرى تشكيل مفرزة جديدة وفق متطلبات وحاجات العمل، فقد كان ضمن قوامها العديد من الرفاق الذين كلفوا بمهمة الاتصال ولملمة الرفاق والمنظمات الحزبية بعد الضربة التي تعرضت لها وأدت إلى تفكيكها وانتزاع الاعترافات من اعضائها إلى جانب تعهدات بالامتناع عن العمل في صفوف الحزب ثانية. وكنت مكلفا لهذه المهمة إلى جانب مجموعة أخرى من الرفاق. فقد كان من المقرر العمل مع

النصير"أبو داود"[70]، لغرض الاتصال بمنظمات بن كه ند أي حتارة ودوغاتا وسريشكة وفي ما بعد بمنظمات بقية ريف تلكيف، وكان ضمن هذه المجموعة التنظيمية النصير "صباح كنجي" لغرض استطلاع الاوضاع في بعشيقة وبحزاني والموصل وتحقيق ما يمكن تحقيقه من اتصالات وإعادة التنظيم فيها، كذلك النصير" أبو خلدون" للنشاط في جامعة الموصل علاوة على إمكانية العمل في مناطق أخرى من العراق وخصوصا في النعمانية كونه ابن هذه المدينة.

وكان من بين أعضاء هذه المجموعة النصير نبيل "مصطفى فرمان " من أهالي قضاء الشيخان " استشهد لاحقا في قرية دوغاتا في معركة مع أزلام النظام، وكان مكلفا بإعادة الصلة بتنظيمات مدينة الشيخان، إضافة إلى النصير "نجيب" الذي أنيطت به مهمة الاتصال بمنظمات ألقوش والعمل من أجل خلق ركائز حزبية جديدة هناك، هو الآخر أعدم لاحقا من قبل السلطات العراقية.

يذكر النصير صباح كنجي..

ومن بين المتواجدين في شعاب الجبال والمقرات، كان عدد محدود من الأنصار والكوادر ممن كلفوا بالجمع بين العمل العسكري والسياسي والتنظيمي في آن واحد. وهكذا بدأنا ندمج بين المهمتين من عام 1980 واخذنا نوسع من رقعة تواجدنا في مدن سهل نينوى وأطراف الموصل معتمدين على عناصر شابة نشطة غير مترددة لديها الاستعداد لتحمل مشاق ومخاطر تلك المرحلة الصعبة التي كان الموت ينمو ليلاحقنا بين خطوة وأخرى. وشمل هذا المعارضين للنظام ومن ثم لحق بهم.. جمهور من الرافضين للحرب الطاحنة.. من الذين تمكنوا من الإفلات والهروب من المعسكرات وخطوط الجبهة.. وشكلوا اعدادا لا يستهان بها من الشباب الذين كانوا مهددين بالإعدام وباتت تتكون منهم يوماً بعد آخر شريحة مهمة تجلب الاهتمام بدأنا بمساعدتهم بالقدر الذي تسمح به اوضاعنا وامكانياتنا الشحيحة في حينها.

[70] هو خديدة حسين علي من اهالي ختارة تولى قيادة محلية نينوى في ظروف غاية في الصعوبة.

وكانت قرى الكند ابتداء من دوغات سريجكه النفيرية ختارة خوشابا عين بقرة، من القرى والمدن التي نتمكن من الوصول اليها وندخلها في ساعات الليل فقط بحكم خطورتها وإمكانية تطويقها بسهولة بحكم قربها من الشارع العام الذي يربط الموصل بقضاء تلكيف وناحية تللسقف ومن ثم القوش وقضاء الشيخان ناهيك عن وجود مركز شرطة في باعذرة بالإضافة الى سلسلة ربايا الجيش العديدة التي تراقب المنطقة ليل نهار والتركيز على قرى خورزان كرساف طفطيان بوزان بيبان نصرية جراحية ديدفان ملا جبرا ايسيان التي كنا نتردد اليها بشكل علني بحكم قربها من الجبال وخلوها من التواجد العسكري والرسمي باستثناء شبكة العملاء "السرية" التي كانت مكشوفة لنا ايضاً بحكم تعاون الأهالي معنا وتشخيصهم لمن يتجاوب مع ضغوطات السلطة وأجهزة القمع.

وشمل التواجد العلني فيها مفارز عسكرية للأنصار وشبكة الكادر المكلفين بالإشراف على الخلايا والصلات الحزبية السرية فيها.

أما المدن والقرى البعيدة كـ بعشيقة، بحزاني، تلسقف، مجمع مهت وغيرها من البلدات، فكان تفكيرنا وتركيزنا ينصب على خلق خطوط وحلقات حزبية فردية بحكم وجود مؤسسات قمعية للسلطة فيها، تمثلت في منظمات حزب البعث وعناصر الأمن باستثناء ناحيتي بعشيقة وتللسقف التي تواجدت فيهما مؤسسات ومع الزمن أصبحت هناك إمكانية للالتحاق، وبات انقاذ من يواجه المخاطر سهلا بحكم تواصل عدد من الأنصار وتواجدهم في جبل بحزاني وبقية قرى الكند في سهل نينوى الذين كانوا يتواصلون في ما بينهم وتمكنوا من التردد والبقاء في أماكن سرية خاصة غير مكشوفة حتى للرعاة.

لقد عملت مجموعة التنظيم المحلي دور كبير في كيفية التعامل مع الملتحقين والمؤيدين والركائز. وكما اشرنا كان للرفيق ابو داود (خديدة حسين) دور كبير في هذا التنظيم نظرا لخبرة حزبية متميزة عكسها من خلال تأثيره على المناطق التي

كان يجوبها مع رفاقه. ومن الطبيعي كان الاشراف من مسؤول القاطع الذي يقوده عضو اللجنة المركزية توما توماس.

لكن المشكلة الأكبر بقيت مع من لم يكن قادراً على الالتحاق (بالجبل) ومغادرة المنطقة لأسباب شتى. وهنا برزت الحاجة الى تسليحهم، وتمكنا من خلال علاقاتنا من توجيه البعض الموثوق فيهم للانخراط في صفوف الأفواج الخفيفة الجحوش. وتمّ حل مشكلة السلاح من خلالهم.

اما البقية فكانوا يعتمدون على صيغ نماذج لإجازات عسكرية مزورة ساهم في الحصول عليها من كانت له صلة قرابة بضباط وعسكريين يعملون في الجيش والقلم كما يسمى في الوحدات العسكرية، وأصبحت هذه الاجازات مطلوبة بكثرة زاد الطلب عليها او على نموذج كتاب عسكري سري مغلق مكتوب عليه (سري للغاية) يمنح للجندي لمدة يومين ولا يجري فتحه في السيطرات، ومكتوب عليه يسلم باليد.

ما دفع للتفكير في أهمية وضرورة الحصول على طابعة تكون تحت تصرفهم لا يجري استخدامها إلاّ عند الضرورة القصوى وبشكل محدود وكانت تواجهنا مشكلتان:

- كيف نحصل على طابعة؟
- وكيف يمكن نقلها الى بحزاني ومن ثم اين نضعها؟

وبالفعل تم جلب الطابعة الى بحزاني وعمل التنظيم عليها من النشريات والامور الحزبية الخاصة وغير ذلك.

ويضيف النصير صباح كنجي: بعد ما عرفت الاجهزة الامنية مكان الطابعة في بحزاني وكذلك الاختام والاوراق المزورة في الموقع دعت هذه الاجهزة الى اجتماع، وبين ذلك مدى قدرة المعارضة على ايجاد الطرق في الحصول على مثل اختام المحافظ والمسؤولين الآخرين حيث قال:

في اليوم الثاني على طاولة مدير أمن نينوى، الذي استدعى المحافظ وعددا من المسؤولين والضباط واخذ يجرب الأختام امامهم:

هذا ختم محافظ الموصل، وذلك للفرقة الثانية للجيش، والثالث للفوج الأول، وهذا ختم رئاسة الجمهورية، واصل وهو يصرخ، شوفوا.. شوفوا.. بشرفكم موْ أحسن من اختامنا؟ ومن باب الاحتياط، انتقل المشرف على الطابعة الى مناطق الأنصار تجنباً من احتمالات كشفه واعتقاله ليبقى بعيداً عن أحكام الإعدام التي كانت تطال كل من يملك جهاز طابعة في ذلك الزمن المر.

يكتب الرفيق النصير يوسف صليوه (ابو نتاشا) عن عمله التنظيمي، حيث عمل في تنظيمات محلية نينوى والموصل وضواحيها :

العزيز أبو شلير، تحية طيبة، بعض المعلومات حول العمل في تنظيم الداخل بعد الانتقال من كلي كوماتا إلى العمق العراقي بسبب خطورة الاصطدام مع الجيش التركي استقرّ الفوج الأول في كلي مراني والفوج الثالث في كلي هصبة والسرية المستقلة تتجول في مناطق العمادية وسرسنك ومقر قيادة بهدينان في كلي زيوة.

لتنشيط العمل الحزبي في الداخل، تم نقل بعض الرفاق الأنصار للعمل في محليتي نينوى ودهوك ونسبت إلى محلية نينوى في صيف 1984 لقيادة تنظيم مدينة الموصل مع الرفيق صباح كنجي وأصبح مقر محلية نينوى في الفوج الأول. كان الرفيق الشهيد عامل منسّب سابقا إلى محلية نينوى. كان الرفيق صباح يتصل مع رفيقين من الموصل ثمّ تعرفت على الرفيقين وأصبحنا نلتقي نحن الأربعة في ضواحي قرى دشت نينوى بين فترة وأخرى لتداول الوضع في مدينة الموصل.

وكنا نزوّد الرفيقين بجريدة طريق الشعب والوثائق التي تصدر من قيادة الحزب والأنصار. كما كنّا نزود بعض الرفاق بكاسيتات نسجل فيها افتتاحيات طريق الشعب والمواضيع المهمة وأخبار الأنصار. حاولت النزول إلى مدينة الموصل أكثر من مرّة للقاء بعض الرفاق، إلاّ أنّ الوضع الأمني لم يساعد على ذلك. كان هناك رفاق آخرون يعملون في قرى دشت نينوى، خاصة في القرى الايزيدية. كنّا نرافق، وبمعية الأنصار، الرفاق العاملين في الداخل لإيصالهم إلى الأماكن المطلوبة لمواصلة مسيرتهم إلى

المدن التي ينشطون فيها وكذلك استقبال الرفاق القادمين من الداخل. كان الرفاق العاملون في التنظيم يقدمون المعلومات عن تحركات الجيش والمخابرات والمرتزقة في مناطق عملهم إلى الأنصار وأحيانا المشاركة في العمل العسكري واستطلاع بعض المواقع لضربها.

بشكل عام كان تنظيم مدينة الموصل ضعيفا لم نستطع تنشيطه وكسب أصدقاء أو الاستفادة منه في تهيئة أجواء للقاء الرفاق والتعرف على أوضاع المدينة عن كثب، ولكن كان لدينا أصدقاء في القرى الايزيدية وانقطعت الصلة معهم بعد هدم وتهجير القرى من قبل النظام الفاشي والتي كنا نتردد إليها وأصبح ترددنا إلى تلك المناطق نادرا جدا حتى الانسحاب من بهدينان .. مع التقدير .

أبو ناتاشا

2024/5/10

ويشير النصير وردة البيلاني (ابو ميسون) في كتابه الموسوم "محطات في حياتي" إلى انه :

كان هناك رفاق يعملون في التنظيم المحلي وهم كثر ومنهم من استشهد، الرفيق اونير بطرس ياقو اسطيفان (عامل) وهو من اهالي القوش نشط في ايصال الرفاق المختفين الى مناطق كردستان والتحق بقوات الانصار وعمل في التنظيم المحلي واعتقل بعد تخديره من احد العملاء واستشهد بعد التعذيب عام 1987. وكان الرفيق يعمل في محلية نينوى لقيادة القوش وريفها[71].

[71] وردة البيلاني، محطات في حياتي، مطبعة ازادي، 2017، ص72

وفي هذا الصدد يشير النصير ناظم الى :

مغارات ساعدت العمل التنظيمي والعسكري

عندما شنّ نظام البعث حملته القمعية ضد الشيوعيين في 1978، لجأ شيوعيو ريف تلكيف والشيخان بشكل طوعي إلى هضبتي (دوغات وختارة)، رافضين الخضوع لبربرية الأجهزة الأمنية وأساليب تعذيبها، وعملوا بشكل جاد من أجل الحصول على السلاح وتشكيل نواتات أنصارية في تلك المنطقة التي تعتبر من المناطق الحصينة، حيث تكثر فيها المخابئ الطبيعية التي يمكن الاستفادة منها في الاختفاء ومقاومة النظام بالرغم من من شح السلاح والعتاد. كان ذلك قبل ان تتخذ قيادة الحزب قرارا بتبني الكفاح المسلح كأسلوب رئيس في النضال، حيث تمكن الكثير من الرفاق الذين انتشروا في مدن العراق المختلفة وبالتنسيق مع منظمة الاقليم، من الالتحاق في الجبل.

ان هذا التوجه وما كان يعانيه الحزب من جراح ثخينة، كان بحاجة إلى عمل مضنٍ وجاد على كافة المستويات: أولها تنظيم مفارز أنصارية تتجول بين القرى والمناطق الكردستانية لإعادة الصلة بالشيوعيين والتنظيمات الحزبية المقطوعة، ومن أجل ذلك، ضخ الحزب كادره إلى الداخل القريب في بداية الأمر، وكان لي الشرف أن اكون من الأوائل الذين ساهموا في هذا الجهد.

ولكي نواصل العمل، خاصة في جانبيه الدعائي والتنظيمي، كان لا بد من إيجاد أوكار ومخابئ للانطلاق منها إلى القرى القريبة، ثم التسلل إلى المدن العراقية في كافة المحافظات. ولا بد من القول أننا في هضبتي (ختارة ودوغات) لم نجد صعوبة في هذا المجال، حيث كما أسلفنا كانتا تحتويان على الكثير من المغارات التي حفرتها مياه الأمطار على مر السنين واستخدمناها كمقرات سريّة لأداء مهامنا الحزبية والعسكرية. ومن هذه المخابئ السرية التي استخدمها التنظيم الحزبي والأنصار الذين كانوا يدكون مواقع النظام العسكرية والحزبية في مختلف مناطق سهل نينوى، هي :

- **هضبتا ختارة ودوغات**

هذه الهضبة التي كثيرا ما تحدثت عنها وعن طبيعتها، إذ يكثر فيها حجر الجبصين الذي تُستخرج منه مادة الجص التي كانت أساسية للبناء آنذاك. وفيها مغارات عديدة، قسم منها مكتشف من قبل الأهالي وقسم آخر غير مكتشف، وحتى المكتشف كان الناس يتجنبون الدخول إليها خوفا من الحيوانات الخطرة كالأفاعي السامة وغيرها.

وأولى تلك المغارات التي استخدمناها في الاختفاء وتنفيذ مهامنا الحزبية، هي مغارة (قه نه نترى) التي تقع في أراضي قرية دوغات، ثم مغارة (خه بس الـ نيسو) في أراضي قرية ختارة، واستمر العمل فيها لسنوات طويلة دون أن تكتشفها أجهزة السلطة، فمغارة (قه نه نترى) تحولت إلى مقر أنصاري يتواجدون فيها لأوقات غير قصيرة، وأحيانا بأعداد كبيرة كمفرزة قتالية بعديدها وعدتها، ومنها ينطلقون لتنفيذ عمليات عسكرية أو ندوات توعية جماهيرية. وكانت المغارة مزودة بأفرشة وحاويات ماء ومواد غذائية مجففة ومعلبة وغيرها من مستلزمات الحياة الأنصارية السرية. هذا الاستخدام الواسع لهذه المغارات من قبل الأنصار، دفع الكادر الحزبي للبحث عن مخابئ أكثر سرية وأصغر حجما تكفي لشخصين أو ثلاثة، وقد استفاد الفقيد أبو ماجد (علي خليل)[72] من هذه المغارة في الاختفاء.

كان من مواد بناء هذه المخابئ، خشب نجارة الأبنية الذي نحصل عليه من القرى التي كانت تشهد حركة عمران واسعة، فكنا كلما نذهب إلى القرية بمهمة ما،

---

[72] علي خليل (ابو ماجد) كان احد قادة سرايا الانصار في بهدنان، كان يعمل نجارا في بداية شبابه في دربنديخان. للأسف توفي هذا القائد الأنصاري البطل عندما كان الرفيق نبيل برفقته، والذي جاء إلى (قه نه نترى) في وقت مبكر من النهار وذلك لاخبارنا بشأن هذا الحادث المفجع، وكنت أنا والرفيق صباح كنجي هناك وننوي مغادرة المخبأ عند حلول الظلام، ولكن وفاة أبو ماجد أخّرت الأمر قليلا إلى حين إتمام عملية دفنه بالقرب من مخبأه. ولاحقا بعد سقوط النظام تقدم أهله وبعض رفاق منظمة دوغات للبحث عن قبره، فوجدناه بعد جهد بسبب الانهيارات الطينية في المكان، وجرى دفنه في مقبرة دوغات في تشييع مهيب شارك فيه المئات من أبناء قريته ومن مناطق كثيرة من كردستان).

نجلب معنا ما نستطيع حمله من ألواح خشبية، ثم نقوم بشراء مسامير بواسطة رفاق منظماتنا الحزبية ومادة البلاستيك لتغليف هذه الصناديق لمنع تسريب المياه إليها شتاء. وكان العمل على بنائها يجري ليلا وبسرية كاملة، وعلى شكل تابوت أو صندوق طولي يكفي لشخصين فقط وبعض الحاجيات مثل جولة وحاوية ماء وغير ذلك. ويجري طمرها بالأتربة والحلان بعد تغليفها بالبلاستيك ومساواتها بالارض، وفيها فتحة يجري غلقها بقطعة من الحلان بعد الدخول أو الخروج.

تحولت المغارات إلى ما يشبه فندق يضج بالأنصار ولكنه سري، انتقل إليه عدد كبير من الرفاق القادمين من الجبل، وبفضل بعض الأنصار من أهالي المنطقة منهم سعيد وكسر وفرهاد وآخرون وبفضل حيوية منظمات الحزب واندفاعها، أصبحت المغارة مكانا مزدحما بالأطعمة ومختلف الألبسة والأحذية ومكتبا لتهيئة المستمسكات الثبوتية (هويات خاصة للرفاق).

بالإضافة إلى هذا، فقد عثرت أنا والرفيق أبو خدر على مخبأ في هضبة ختارة، جرى امداده بكافة مستلزمات البقاء لأيام طويلة بما فيها حصر ألواح خشبية بين جانبي المخبأ لغرض النوم عليها وأبقاء ما تحتها فارغا لجريان مياه الأمطار. لم نكشف هذا المخبأ لأحد لسنوات طويلة، وسميناه في ما بيننا (بـ عرين الأسد – لانده شير)، الاّ اننا عندما اضطررنا إلى الانتقال من مرانى إلى جبل الكند ومن هناك التسلل إلى سوريا عبر مدينة الموصل ومناطق سنجار أثناء مرحلة أنفال بهدينان المشؤومة، تحول مخبأ لانده شير إلى غرفة لإدارة هذه العملية المعقدة والخطرة، شارك فيها بشكل أساسي الرفاق أبو خدر وأبو داود وتوفيق وأنا، واستطعنا خلال هذه الفترة الحرجة الاتصال بقيادة الحزب في سوريا بعد تكليف الرفيق ابو خدر لعبور الحدود والحصول على موافقتها وتهيئة مستلزمات استقبال المجموعات الأنصارية هناك على الحدود بالتعاون مع المواقع السورية....الخ .

من المستلزمات المطلوبة لعملية العبور إلى سنجار عبر الموصل وانتشار بعض الانصار وكل هذا كان يجري في ظل وضع خطر جدا، ولكن بحماس منقطع النظير، فحتى بعض أوقات النهار أصبحت ضرورية ولازمة لتحركنا في هذا الاتجاه أو ذاك. ومن الجدير بالذكر، اننا استطعنا إيصال ما يقرب من الـ 40 نصيرا إلى سنجار ثم إلى سوريا عبر مدينة الموصل بسلام على الرغم من المفارقات والاحداث الكثيرة التي رافقت العمل.

في جبل يشرف على قريتي خورزان وطفطيان التابعتين لناحية ألقوش ضمن السلسلة الجبلية التي تمتد بين شيخان وقرية جامبور القريبة من الشارع الدولي بين دهوك والموصل. ويبدو أنه حدث في الأزمنة القديمة انهيار جبلي في هذا المكان وسمي بـ (هرفطه) أي المكان المنهار. وعلى اثر ذلك تشكلت وكثرت فيه زوايا وكهوف عديدة لم يعرفها الأهالي بسبب الأمان النسبي الذي كان متوفرا، إلا لحاجات محدودة لا تسمح لهم باكتشاف ما في منطقة حمبس من أسرار وخفايا.

ازداد عدد الهاربين من الحرب العراقية - الايرانية، وكانوا بحاجة للاختفاء، فلجأ قسم كبير منهم الى حمبس. وبعد ان تخلى النظام عن العديد من مواقعه العسكرية في كردستان، توفرت فرصة جيدة للانصار والبيشمركة للتقدم إلى العمق لاداء مهامهم العسكرية والتنظيمية، ثم بدأ التفكير في إقامة مقرات خفيفة في كهوف غير معروفة لكي لا نضطر إلى مغادرة المنطقة بعد كل مهمة عسكرية أو حزبية. وهكذا كان على المجاميع التنظيمية أن تكون قريبة من مواقع عملها للعودة إليها عند الضرورة بأسرع ما يمكن.

تعرفنا على مخبأ حمبس عن طريق رفاقنا وأصدقائنا من الهاربين من الخدمة العسكرية من قرية خورزان، لكنهم تعمقوا في سبر اغوارها فاكتشفوا ما لم يكتشفه الأهالي. وكانت أولى المغارات المستخدمة بشكل مشترك بين رفاقنا والهاربين هي تلك التي تحولت إلى مقر شبه دائم للأنصار والكادر التنظيمي بعد فترة من الزمن.

وكانت المغارة لها فتحة صغيرة تسع لدخول إنسان إليها ويجري غلقها بصخرة لايمكن كشفها بسهولة، ألا من قبل شخص يعرف المكان، وكانت تتسع لعدد كبير من الأفراد يصل عددهم إلى أكثر من 30، ولا بد من القول أنه ذات مرة انحصرنا فيها لمدة يومين أثناء تقدم قوات النظام من الجيش والجحوش وتطويقها للموقع الذي تبلغ مساحته حوالي كيلومتر مربع، فلم يجدوا أثرا لنا هناك، وخرجنا منه عند انسحاب هذه القوات، ومن الجدير قوله إن المساحة التي كانت تحيط بالمغارة جرى تعديلها من قبل الأنصار على هيئة أماكن منفردة من أجل النوم، واستخدمنا هذا المخبأ لعدة سنوات.

وكان هناك في مكان آخر قريب من المغارة شق صخري مفتوح عرضه يصل إلى 3 أمتار وطوله يزيد على عشرة أمتار، كان الأنصار والعاملون في التنظيم المحلي ينتقلون إليه نهارا لأن المكان يتميز عن الأماكن الأخرى بسبب برودته العالية، ولذلك كان يسمى (باي هونك)، أي المكان البارد أو المنعش. وكانت تتوسط المكان فوهة ضيقة لحفرة عميقة تخرج هواء باردا اعتبرناها ثلاجة المكان، وكنا نحفظ المواد الغذائية الطازجة بالقرب منها، ولا ابالغ عندما أقول انها كانت تحافظ على تلك المواد لأيام قد تصل إلى أسبوع كامل ونقوم بتبريد الماء للشرب بواسطتها.

ولما كان هذان المكانان يُستخدمان من قبل عامة الرفاق الأنصار والعاملين في التنظيم المحلي، ولحساسية العمل الحزبي ومرور رفاق من هناك للتسلل إلى الداخل، لجأ الرفاق في التنظيم المحلي إلى البحث عن مخابئ أخرى مشابهة، فوجدوا ما أرادوه، وكان لكل رفيقين يعملان معا مخبأ خاص يحفظ لهما أسرارهما وحاجياتهما الضرورية والطارئة. يقول الرفيق أبو خدر عن هذا المخبأ "وكانت هناك بعض المخابئ حتى الرفاق في هيئة واحدة لا يعرفونها، فعلى سبيل المثال هناك مخبأ خاص أعددناه أنا وصباح كنجي لفترة طويلة لم يعرف به رفاق تنظيم محلية نينوى"، وهناك كهف سري صغير آخر في الجزء العلوي من ((الجمهورية!)) يسكن فيه كل من الرفيقين كسر وأبو

ناتاشا، وفي وقت معين قمت أنا والشهيد عامل بحفر كهف سري آخر، كلفنا كثيرا من الوقت. من المهم القول إن (جمهورية حمبس) كانت قريبة من (عين كلوك) التي تتدفق منها مياه عذبة، حيث كنا نتزود بالماء من هناك. ولم تفلح السلطة باقتحام أو اكتشاف (حمبس) وحتى مفارزها التي تحاول اختطاف الأنصار في محيطها باءت بالفشل. علما أنّ هناك العديد من المخابئ الأخرى القريبة من (حمبس) لكنها لم تكن بأهمية المخابئ الموجودة في "الجمهورية" نفسها، إذ كانت تتخذ فيها مختلف القرارات العسكرية والتنظيمية من خلال عقد اجتماعات على مستويات مختلفة.

- **كفري وزيري (صخرة الزعيم)**

تقع صخرة الوزير في نفس السلسلة الجبلية التي تقع فيها حمبس لكنها من الجهة الشمالية. لم تكن هذه الصخرة إلا عبارة عن مساحة تعرضت للانهيار، فتحولت إلى مكان وعر تكثر فيه الحيوانات البرية، خاصة الضباع، وكان الأنصار يستخدمونه في أوقات استراحاتهم. لكن النصير علي يقول: "بعد ما تركنا مقر مرانى ولجأنا إلى الده شت برفقة أخي أيزدين أثناء عمليات أنفال بهدينان لتقصي أخبار العائلة التي أُنفلت بعدد أفرادها الذين كانوا يبلغون 25 فردا، حصل أن توجهنا إلى صخرة الوزير، وهناك لم استطع العثور على الطريق الصحيح، فذهبت باتجاه، وأخي ذهب باتجاه آخر ولكنه قريب، وكان يناديني ويقول أنت تسير في الاتجاه الخطأ الذي لا يصل بنا إلى مكان الاستراحة، وفي هذه الأثناء وجدت أوراقا ومغلفات على هيئة رسائل ملفوفة (كنا في الانصار نستخدم نفس الطريقة عند المراسلات)، وعندما التقطت أحدى الأوراق والتي كانت على وضعها الطبيعي، وجدت فيها معلومات عن تنظيمات الحزب، فعرفت أنها تعود للرفيق الشهيد عامل، تقدمت إلى الأمام وتتبعت أثر الأوراق والملفوفات حتى وجدت صخرة مستديرة إلى حد ما، قمت بتحريكها، فوجدت تحتها فتحة تؤدي إلى ما يشبه المخابئ، تابعت التقدم وجدت كيسا (كونية) مركونا في زاوية معينة من المخبأ، مددت يدي إليه فلمست فوهة بندقية كلاشينكوف، حملت الكيس بما فيه،

وناديت أخي أيزدين، وقلت له لقد وجدت قطعة سلاح، فأسرع إليَّ، لأننا كنا نملك بندقية واحدة، فتحنا الكيس ووجدناه يحتوي على الكثير من الأوراق الحزبية زائدا مسدس قلم كاتم و7 مخازن مليئة برصاص الكلاشينكوف وقنبلتين يدويتين، وعرفنا بشكل نهائي أنها تعود للرفيق الشهيد عامل، وإن هذا المكان هو مخبأه حيث كان يستخدمه عند الذهاب إلى ألقوش لمتابعة التنظيم الحزبي هناك أو إلى أماكن أخرى، استفدنا من البندقية وأخذت الأوراق معي إلى سوريا التي وصلتها وسط مخاطر ومصاعب كثيرة وسلمتها للحزب هناك.

كان الرفيق عامل عضوا في محلية نينوى وفي مكتبها، ويقود التنظيمات السرية في ألقوش وريف تلكيف وغيرها من التنظيمات الحزبية السرية، لكنه كان يعتمد على نصير سابق اسمه ممو من أهالي ألقوش وتبين إن الأخير كان عميلا لأجهزة أمن النظام، فقد قام باستدراج الرفيق عامل إلى داخل مدينة ألقوش، وهناك قام بتسليمه، فقامت السلطة بتصفيته وسط ظروف غامضة.

- **مخابئ سنجار وجبلها**

يقول النصير أبو خدر "وكان لي في المجمع (يقصد مجمع بارا الذي يقع شمال مدينة سنجار ضمن الحدود الإدارية لناحية الشمال) مخبأ هيأته أثناء بناء المجمعات، وقد استخدمناه في عملنا خاصة أثناء مهماتنا بين سنجار وسوريا، وكان يصله التيار الكهربائي للإنارة، ففي كثير من الأحيان كنا مع الفقيد سردار دهوكي وابو نادية قامشلي ننزل إلى المخبأ عندما ترد أنباء عن عملية تحري محتملة، ولكي نقضي على وقتنا كنا نلعب الورق في داخله كونه كان واسعا".

ويواصل أبو خدر حديثه فيقول " في جبل سنجار ايضاً كانت هناك مخابئ طبيعية وأخرى هيأناها للطوارئ، واحد من هذه المخابئ كان ضمن منطقة تسمى خلوخة باللهجة السنجارية وتعني المنهار، المنطقة التي فيها صخور منهارة، وعن طريق

الصدفة اكتشف أخي الأكبر مخبأً، فأغلق مدخله بحجارة ثم دلني عليه، وقال يجب ألا يعرف أحد مكان هذا المخبأ ولا يجب استخدامه إلا عند الضرورة ".

ويضيف: "في إحدى المرات وأثناء عمليات الأنفال وصلت مجموعة من الرفاق إلى بيتنا للعبور إلى سوريا، وبسبب مشكلة أمنية تتعلق بحجز وثائقهم في نقطة تفتيش أم الشبابيط، قررنا عدم المبيت في البيت، تجنبا للمداهمة، وكان الرفاق يسألون: ألا يوجد مكان للاختباء فيه؟ ورغم حيرتهم فأنا لم أخبرهم بوجود المخبأ إلا للرفيق ناظم ختاري وقلت له لا تخشَ شيئاً فلدينا مخبأ هنا قريب يمكنه أن يحمينا بشكل جيد".

هناك في المخابئ المحيطة بها أمضينا سنوات كفاح مريرة، ننطلق منها للعمل الحزبي ونستقبل فيها مناضلي التنظيمات الحزبية في المنطقة ونودع فيها رفاق يذهبون إلى الموصل وإلى بغداد والناصرية والبصرة الفيحاء وبقية مدن العراق للتواصل من أجل بقاء الحزب سالما معافى، ومنها انطلقت مجموعات الأنصار إلى تنفيذ عمليات جريئة دكت فيها مواقع السلطة في المنطقة وألحقت بها خسائر كبيرة، كما كانت هذه المخابئ منطلقا للأنصار للوصول إلى سوريا عبر مدينة الموصل أثناء عمليات الأنفال وكانت مخبأً دائما لكل أسرارنا.

ولا بد من الاشارة الى النصير حاجي حسو حسين (خليل ابو شوارب ابو خدر) مع النصير ناظم وسردار وحاكم كريم والتنظيمات المحلية التي استطاعت نقل الانصار من الجبل الى سوريا عبر مدينة الموصل وقراها حتى سنجار والحدود السورية، فهو عمل جبار كان فيه الكثير من المخاطر وبما سمي من قبل النصير الكاتب كريم كطافة في روايته (حصار العنكبوت).

هكذا كان عمل التنظيمات في محافظة نينوى، فقد ساعدت الحزب على ايجاد عيون في كثير من المؤسسات من الجامعات والمعامل وغيرها، بفضل جهود رفاق التنظيم المتميز.

في البداية اعتمدنا على الاقرباء الموثوق بهم والمنطقة اي القرى القريبة من عائلات اعضاء الحزب والتي بدورها نشطت في جميع المجالات منها البريد ونقل السلاح وايصال بعض الرفاق الى الأماكن المطلوبة.

يتحدث النصير ابو حاتم (مناف الاعسم) في كتاباته في موقع ينابيع العراق-موقع الانصار الشيوعيين عن كيفية مساعدته من قبل التنظيم المحلي للنزول الى الداخل اي الى بغداد والمدن الاخرى:

"في عام ١٩٨٦ قررت النزول الى بغداد لمعرفة امكانيات العمل او البقاء، كنت حينها في مقر زيوة قرب العمادية عائدا من قاطع سليمانية بعد ان عملت هناك اربعة اعوام تعرفت على المنطقة واهلها ورفاقها وتوجهت من زيوة الى وادي مرانى- الفوج الاول بنية التسلل عبر سهل الموصل ومنه الى المدينة. والتقيت هناك برفيقيّ صباح كنجي وخليل ابو خدر اللذين سبق وان عملنا سويا سنين ١٩٨٠ الى ١٩٨٢ في دشت الموصل وهما الخبيران بمسالك سهل الموصل سواء مدنها او قصباتها وريفها، ورافقتهما الى الدشت للنزول الى الموصل و منها الى بغداد. لم تكن لدي اية مهمة حزبية سوى ما اخبرني به الفقيد ابو ناصر (طه صفوك) وهو مسؤول عن عمل منظمات المنطقة الوسطى وله معرفة بأوضاع بعض الرفاق الذين سبقوني بالنزول الى بغداد واخبرني بوجود المندس (ن) في احد اوكار العمل، وعليّ ان احذرهم منه، وكان مكان التواجد واللقاء لرفاقنا هو في احدى محلات الشورجة المحاذية الى السوق العربي وهذا المحل التجاري يتواجد فيه الحجي و هو احد سكان قرى الجاف التابعة الى قضاء كلار وسبق لي ان التقيت به خلال عملي في منطقة گرميان وهو من اقرباء رفيقنا الشهيد ابو جيڤارا (حجي ره ش) من ابناء جلولاء، الذي كان يجوب تلك المناطق ونحن معه وسخّر كل امكانياته وعرض عائلته لمخاطر كثيرة فداء للعمل الحزبي بمناهضة نظام صدام وكان يتلقى دعما نادرا من والدته المناضلة المجهولة حيث اجبرته يوما على ايصال السلاح الى بغداد وقالت له اعطني بندقيتك فضحك وادار وجهه لي وقال شوف هذه شلون تفكر؟ فقامت ووضعت البندقية تحت ابطها

ولفت عليها عبائتها وجلست، وقالت ها تبيّن؟ قال لها مستغربا لا ما تبيّن، فأجابته خلص تستلمها ببغداد. "هذه الحادثة جرت في احدى قرى گرميان ونزلت تلك المرأة الى بغداد محملة".

اعود الى وصولنا نحن الثلاثة انا وابو خدر وصباح الى تلك الحفرة التي بناها الشهيد علي خليل (ابو ماجد)، والتي كانت قرب قرية دوغات، كانت اشبه بالقبر! طولها لا يتجاوز ١٨٠ سم وعرضها يكفي لثلاثة انفار وليس فيها ارتفاع يذكر حيث كنا ندخل فيها كما يدخل الضب الى جحره وكانت باب هذه المغارة عبارة عن صخرة كلسية ترد على الفتحة و يكون منظر هذا المخبأ من الخارج طبيعيا ولا يمكن الاستدلال عليه، فكانت الخطة ان نمكث ليلة هناك ونواصل في اليوم الثاني مساء الى قرية ختاري لنقضي ليلة اخرى فيها واستيقظ صباحا باكرا لاتوجه الى شارع الموصل بين محافظة دهوك والموصل (نينوى)، وهكذا فعلنا واستودعت رفيقيّ صباح وخليل واستوقفت سيارة تنقل المسافرين على ذلك الشارع (الدولي) كانت سيارة تسع لـ ١٨ راكبا (كوستر) وفيها شواغر كثيرة الامر الذي استدعى سائق السيارة ان يلتقط المزيد من المسافرين، دفعت الاجور الى الموصل وبقت عيناي ملاصقين الى شباك السيارة وهي تسير وصولا الى باب الطوب.

ويشير مناف الاعسم الى دور رفاقنا في التنظيم المحلي وتأثيره على ابناء المنطقة حيث هناك عيون للتنظيم في القرى والارياف (مضيت ثلاث ليال في مراني وفي اليوم الثاني جاءني الرفيق ابو داود (حسين خديدة)، وهو الكادر الحزبي لتنظيم سهل الموصل، ضحك و قال لي : عندنا ملتحق من سوران ها...

فعلمت ان لنا عيونا في سهل الموصل تستطيع رصد ما يحدث.

وقبلها نزل النصير ابو مناف (سبهان ملا جياد) ايضا عبر هذا الطريق وبمساعدة التنظيم المحلي، حتى انه سكن الموصل والاقسام الداخلية للطلبة بمساعدة التنظيم الحزبي هناك الذي اعاده الحزب بجهود رفاقه النشيطين.

تقول النصيرة بهار (ناهدة جابر) اثناء التحاقها بحركة الانصار:

ترجلنا من السيارة التي استأجرناها من كراج الموصل إلى مجمع باعذرا، والذي رفضَ سائقها ايصالنا إلى قريتي خورزه و كرساف خوفاً من (العصاة) حسب تعبيره مقترحاً إيصالنا الى القوش.

ـ سيساعدكم ابن أختي ضابط في أمن القوش.

اقترح ذلك بعد أن حكى رفيقنا الجالس جواره في المقعد الأمامي، كوننا نقصد المتمردين لإقناع زوجي بالتسليم والاستفادة من العفو عن الهاربين في تلك الأيام. كان السائق على وشك أن يضاعف السرعة ويأخذنا إلى جهنم والأقبية حيث قرر الله وملائكته التبرؤ من خلقه الداخلين فيها لولا قرار زوجي - سلام إبراهيم - (أبو الطيب) وتقديره خطورة الموقف، وحكمة تصرفه في لحظة كانت حاسمة..

قال لي زوجي أمراً أخلعي حذائك!

-لماذا؟ .. سألته

- ليس لدينا وقت، هل ترين تلك البيوت الواقعة على حافة الجبل، لا بد لنا أن نصلها قبل أن يصل سائق التاكسي إلى القوش.

كنت مرتدية تنورة قصيرة وحذاء ذا كعب عال وفوق كل هذا كنت حاملا في شهري الرابع. تشبثت أصابعي المرتجفة رعباً بكفه التي كانت تنضح عرقا، وهببنا راكضين وسط حقول تمتد من الشارع المبلط حتى حافة الجبل، وصوت جرار زراعي سمعناه من شدة الارتباك وكأنه مراوح طائرة هليكوبتر. وصلنا أول بيت فرأينا امرأة ترتدي ثوبا فضفاضا زاهي الألوان منهمكة في سجر التنور سألتها بكرديتي البسيطة التي تعلمتها في دراستي الإعدادية عن بيت الرفيق "عيدو" أجابتني مؤشرة بيدها نحو بيت مجاور يقع على مرتفع بسيط.

استقبلنا الرفيق عيدو بوجهٍ باسمٍ مرحباً بنا وبنفس الوقت متسائلا عن كيفية وصولنا بهذه الطريقة وحدنا بدلا من المتفق عليه وهو الذهاب إلى الشيخان حيث تنتظرنا هناك سيارة أجرة يقودها رفيق من التنظيم المدني. أخبرناه بما جرى،

الالتباس وسوء الفهم، وعدم معرفتنا بجغرافية المنطقة، وشكوك السائق الذي استأجرناه.

دخلنا بيت الرفيق المشيد من الحجر والطين على حافة جبل -القوش- احتفوا بنا، كنتُ سعيدة من الأعماق لنجاحنا في الوصول بسلاسة وسرعة، وبقينا نتحاور وقتاً طويلاً عن الحياة في المدن تحت ظل الحرب. مع غروب الشمس وحلول أول خطوط الظلام، استبدلنا ملابسنا المدنية، إذ أعطوني ملابس بيشمركة - سروال وقميص وبشتين* وجماداني* ساعدني زوجي في كيفية ارتدائها. تناولنا وجبة العشاء على عجل متحلقين حول صينية الطعام (صحن برغل، لبن رائب، بصل وخبز حار) هذه الوجبة سنعتاد عليها في سنوات الجبل العجاف.

انتابتني مشاعر غريبة كانت مزيجا بين الفرح بالخلاص من جهنم الاعتقال والشعور بالاغتراب وترك ولدي ابن الثلاثة أعوام لدى أهلي خوفا عليه من مخاطر الطريق والمصير المجهول.

اثناء ساعات الانتظار سألت الرفيق "عيدو" عن "بيت الراحة" (التواليت). نادى على زوجته كي تقودني إليه، فأقبلت باسمة الوجه ورافقتني خارج المنزل إلى العراء وفي عينيها ألف سؤال عن خوض تجربة الكفاح المسلح والعيش في وسط رجالي بحت وليس هذا فقط، بل بين شباب محرومين من رؤية النساء ورائحة ودفء العائلة.

مع حلول المساء اصطحبنا الرفيق "عيدو" باتجاه الجبل، تملكتني رغبة شديدة في حمل بندقية كانت حلما لي وللرفاق في مدينتي الجنوبية، حلما ورغبة نمت منذ مراهقتي وأنا ألتهم قصص وروايات الأنصار الشيوعيين وهم يعملون خلف خطوط العدو النازي في الحرب العالمية الثانية، وقبل خروجنا جاهرت برغبتي في حملها فناولني الرفيق بندقية كلاشنكوف نصف أخمص حملتها على كتفي، فالتهب حماسي وتقدمتهم من فرحي في المسير، وبغتة وجدت نفسي محاطة بعدد من الكلاب تنبح وكأنها شمت رائحتي الغريبة عن المكان، تجمدتُ في مكاني وكأني صخرة، تقّطعت أنفاسي رعباً، نشف الدم في عروقي، لحقَ بي زوجي والرفاق فهدأت الكلاب وابتعدت.

بعد مسير أكثر من ساعة بين الوديان وصلنا مكانا منزوياً قرب القمة، توجه "عيدو" وأزاح شجرة إيفرست لصق صخرة كبيرة جدا فانكشفت فتحة ضيقة. التفت إلينا وقال:

- ستدخلون هذه المغارة زحفاً ، وتباتون ليلتكم فيها.

بقينا ثلاثة أيام مدفونين في تلك المغارة، نقضي النهار بين جدرانها الرطبة وظلامها خوفا من الطيران السمتي -الهليكوبتر- ونخرج مع الغروب وخطوط الظلام لنعب من هواء الجبل المنعش ونكحل أبصارنا بنجوم السماء.

كنت أسرح بعيدا إلى مدينتي الدافئة بأنفاس أمي وأبي وكركرات طفلي الذي تركته وفي قلبي غصة.

في اليوم الثاني من وجودنا في المغارة جاءنا رفيق اسمه - ابو مناف- زحف داخلا وجلس بهيئته الواثقة وابتسامة خفيفة رسمت تقاطيع وجهه الصارمة، بشاربه العريض و نظراته الحادة و المتفحصة. تجمدتُ في مكاني حين سمعت حركة إزاحة شجرة الإفرست المموهة، ولكن البهجة التي ارتسمت على وجه زوجي خففت من وطئ مشاعر الرعب والخوف.

أخذه زوجي في الأحضان مرحبا وهو يردد

- سبهان هذا أنت!

فعلق على الفور ..

- أبو الطيب سبهان منو انته، ناديني (أبو مناف).

لقد ساعد التنظيم المحلي تنظيمات الداخل في كل المحافظات اثناء صعودهم الى كردستان بسرية كبيرة اعتمدت على ابناء المنطقة الذين قدموا كل شيء في سبيل الحزب والقضية التي امنوا بها، الذين يستحقون التقدير العالي لنضالهم وتضحيتهم. وكان من ضمن هؤلاء الرفيق خليل الذي وصل الينا مع احد رفاق تنظيم الداخل والتحق بالحركة الانصارية عن طريق دهوك حتى قرى الدوسكي ثم قرية كاني بلاف. كانت خطوط الحزب ليست قليلة.

استنتاجات عن عمل التنظيم المحلي

- شكلت التنظيمات المحلية في المحافظات الكردستانية دورا كبيرا في دعم العمل الانصاري وتطوره.
- برغم الصعوبات التي واجهها رفاق التنظيمات الا انهم استطاعوا ان يتوسعوا من خلال ايجاد ركائز وعائلات تساعد التنظيمات من خلال الدعم المالي وارسال المواد العينية .
- استطاعت هذه التنظيمات ربط التنظيمات في الداخل، بغداد والمدن في الجنوب من خلال الرسائل او تأمين النزول الآمن لها.
- كما عملت هذه التنظيمات على كشف الكثير من المتعاونين مع السلطة، خاصة عندما يلتحقون بالعمل الانصاري او بالبيشمركة، فقد كانوا عيون الحزب في تلك المدن.
- تضحيات رفاق التنظيم كبيرة جدا، حيث السلطة وقواتها التي ضمت الاجهزة الامنية والمخابراتية ومواليهم من الجحوش وبعض العشائر تمكنت من القاء القبض على بعض اعضاء التنظيم واعتقال الكثير من الاصدقاء والمؤازرين للحركة الانصارية والحزب .
- استطاعت التنظيمات لعب دور كبير، خاصة الرفيقات، في ايصال البريد الحزبي من هذه المدن الى قيادته في مواقع الانصار الخلفية وبالعكس ايضا وارسال النشريات وادبيات الحزب الى المناطق المشار لها، والذي اربك حسابات السلطة من خلال توزيع تلك النشريات على المواطنين في المدن، خاصة اثناء الانتفاضات بين 1982 و1984 و1987.

رسائل عن التنظيمات المحلية

ارسلتُ عدة رسائل الى الرفاق العاملين في التنظيمات المحلية في المحافظات القريبة من العمل الانصاري وقد اجابوا مشكورين عن تلك الرسائل .

يجيب النصير صباح كنجي على دور التنظيم المحلي وعلاقته بالحركة الانصارية..

العزيز أبو شلير ..

الأجوبة على الأسئلة التي طرحتها بخصوص العمل السري والتنظيمات المحلية وعلاقتها بالأنصار والتنسيق الذي حصل في حينها تحتاج الى جهود جماعية وفي كل محافظة وموقع جغرافي.. كان هناك عدد من المناضلين الذين انخرطوا في العمل في صفوف التنظيمات السرية للحزب الشيوعي العراقي ومفارز الأنصار منذ لحظة توجهنا لممارسة الكفاح المسلح عام 1978.

وكانت المحافظات التابعة لإقليم كردستان والموصل من ضمنها بحكم ارتباطها بلجنة إقليم كردستان في حينها شهدت تواصلا بعد فترة انقطاع مؤقتة ترافقت مع التحول من العمل العلني الى السري منذ منتصف عام 1978 وتفاقم التوجهات البعثية للقضاء على التواجد العلني للشيوعيين وملاحقتهم في المحافظات الجنوبية والوسط إثر اعدام كوكبة من الشيوعيين واصدقائهم في أيار 1978..

وبقدر ما يتعلق الأمر بمحلية نينوى فيمكن القول :

ان الغالبية من أعضاء المحلية وكوكبة من الكوادر والأصدقاء كانوا قد تهيأوا لهذه الاحتمالات من الناحية النفسية، لكنهم كانوا يصطدمون بموقف قيادة الحزب المتراخي وغير المنسجم من تطور الاحداث السريع وتفشي ظاهرة الملاحقة والقمع

يوماً بعد آخر من دون وجود خطة او اية إجراءات حقيقية للتعامل مع مظاهر الوضع الجديد.

وفي منتصف عام 1978 بادر رفاق محلية نينوى من أبناء قرى سهل نينوى في (دوغات .. ختارة .. سريجكة الشيخان) للتجمع في الكند ـ الهضبة بين دوغات وختارة وبلغ عددهم أكثر من 50 شيوعياً بينهم ثلاثة أعضاء في اللجنة المحلية هم (علي خليل أبو ماجد وجوقي سعدون أبو فؤاد وخديدا فليبوس أبو داود) او التوجه الى شعاب الجبال القريبة من القرى في (بوزان، خورزان، كرساف، ايسيان، باعذرة).

وهناك مجموعة رفاق قرروا التوجه الى الاختفاء في المدن من بحزاني وبعشيقة والقوش وتوجهوا الى بغداد معتمدين على أنفسهم وهم كل من (توما توماس سكرتير محلية نينوى وعبد معروف وهرمز اسطيفان). من القوش ومن بحزاني وبعشيقة كان قد وصل بغداد بجهود فردية كل من (حسين كنجي ـ أبو عمشة عضو مكتب محلية نينوى وصبحي خدر حجو (أبو سربست) عضو محلية نينوى، كذلك صباح كنجي ودرويش جمعة شيرو (أبو آمال) وخديدا طيبان (أبو سلام) وانضم لهم في بغداد حميد دخيل (ملازم سلام) وكواش خدر علي (أبو سمرة) الذي كان مسؤولا عن الإدارة والشغيلة في مقر اللجنة المركزية في بغداد كذلك المناضل اسود حسين الراعي أبو إبراهيم الذي كان يعمل حارساً في شركة وسط بغداد).

وقبل ان يتفاقم الوضع في الموصل، كان قد توجه الى الخارج كل من دنخا شمعون البازي أبو باز ودخيل سلو أبو فارس رئيس عرفاء مفصول من الجيش المشمول بالإعدام بالإضافة الى عدد ممن كانوا يدرسون في البلدان الاشتراكية منهم عدنان سليم رزوقي أبو ماجدة.

ومن بغداد بدأ التفكير الجدي بالتوجه لإعلان الكفاح المسلح من كردستان وكانت المحاولات الأولى مبادرات فردية تعتمد على جهود ذاتية بدأت بتوجه درويش جمعة شيرو وصباح كنجي في منتصف كانون الأول عام 1978 الى السليمانية كل على

انفراد على أمل الاستفادة من بقايا علاقات طلابية من نشطاء اتحاد الطلبة العام والأصدقاء هناك لكنها فشلت بسبب بدء الحملة الموجهة لملاحقة الشيوعيين واختفاء الكادر القيادي وعدم وجود الا الحراس مام عثمان ومام فارس فقط في مقر اللجنة المحلية.

وبعد العودة الى بغداد تم اللقاء بأعضاء محلية نينوى وسكرتيرها في لقاء اجتمع فيه لأول مرة كل من توما توماس وأبو عمشة وأبو سربست وصباح كنجي في زاوية سكن اسود حسين الراعي داخل الشركة. وتم التفكير بلا تردد في التوجه الى كردستان وكلف أبو سربست بالتوجه الى أربيل لجس النبض وتمكن من الوصول الى مقر أربيل ومن ثم عاد الى بغداد.

في هذه الأجواء بدأنا بالاتصال بالآخرين لمعرفة من له استعداد للتوجه الى كردستان وتبني الكفاح المسلح. كانت المجموعة الأولى من المناضلين المختفين من تنظيمات الموصل، قد حسمت امرها وتقرر التسرب الى أربيل وفق خطة مدروسة. وكان الضغط على المتخفين كبيراً واضطررنا لتوجيه عدد من الأعضاء المتحمسين الذين وصلوا الى بغداد منهم كفاح كنجي ورياض ممدوح أبو سمير الى العودة الى الموصل والمحافظة على أنفسهم لو تطلب الموقف اعلان فك ارتباطهم بالحزب بحكم عدم توضيح الصورة وحجم المخاطر المرافقة لهذه الخطوة التي كانت أشبه ما تكون خطوة في المجهول لا نعرف مدى إمكانية النفاذ من معابر الموت واحتمالات اعلان طردنا من الحزب واعتبارنا مجموعة منشقة.

في النقاش الذي دار بيني وبين حسين سلطان عضو اللجنة المركزية في بغداد في العشرين من تشرين الأول 1978. قبل اللقاء بكوادر محلية نينوى ومن ثم أبو جوزيف، قلت له أي لحسين سلطان: سنتوجه الى كردستان لإعلان الكفاح المسلح، ليس امامنا خيار آخر، قال لي بالحرف الواحد:

رفيق نحن في جبهة ويوجد بيننا ميثاق عمل مشترك شنو كردستان شنو كفاح مسلح! كلها كم يوم وترجع الأمور الى مجاريها.

اكدت له ان الامر محسوم وليس امامنا حل آخر هذا قرارنا وهذا ما نحن مقتنعون به وقدمت له تقريراً مكتوباً ومكثفاً عن الوضع في الموصل وبعد ان استلمه قال لي رفيق لا نستطيع ان نبقيك عندنا في المقر وحينما قال له أبو سمرة انني لا املك فلساً واحداً في جيبي أعطاني عشرة دنانير فقط.

وأخذنا نعتمد على أنفسنا والمجموعة الأولى التي تحركت من بغداد الى أربيل في دفعات. كانت تضم كلا من (جوقي سعدون الذي كان في مقر أربيل وعلي خليل أبو ماجد وناظم ختاري واشقائه ياسين وهشام ودرويش وعمه أبو ازاد وأبو ليلى الكجل ومجموعة أخرى من قرى الكند بالإضافة الى مجموعة من بعشيقة وبحزاني هم كل من صباح كنجي خديدا طيبان حميد دخيل وكان درويش جمعة شيرو قد سبقنا وتوجه الى أربيل ووصل الى كند كويسنجق قبلنا بأيام وبقي مع مفرزة صغيرة يقودها أبو جنان من عينكاوه بالتنسيق مع مجموعة من الحركة الاشتراكية الكردستانية يقودها على ما أضن قادر مصطفى ومن القوش كل من أبو ايفان وعبد معروف وانضم للمجموعة رزكار من عينكاوه و سركوت من كركوك. وكانت أول مفرزة انطلقت لتعلن نفسها مفرزة أنصار شيوعيين من سهل كويسنجق بتاريخ 12/آذار/1979 مكونة من 25 نصيراً مع دليلين هما خدر ومحمود من قرى كند كويسنجق.

المجموعة الأولى من الأنصار المكلفة بالعمل الحزبي في مناطق نينوى كانت تضم كلا من: خديدا فليبوس أبو داود وصباح كنجي وناظم ختاري وأمجد إبراهيم أبو خلدون من النعمانية كان طالباً في كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الموصل وكلف أبو فؤاد بقيادة تنظيمات دهوك.

وبدأ نشاطها الفعلي والمباشر رغم الصعوبات والمخاطر في مناطق سهل نينوى وداخل مدينة الموصل في تموز 1979. وتم خلق أولى الركائز الجديدة للتنظيمات

المرتبطة بالكوادر المتواجدين في صفوف الأنصار ومن ثم تحولت لاحقاً لتشكل لجنة محلية نينوى التي انضم اليها الدكتور أبو ناتاشا يوسف صليوه من برطلة.

الخطوة الثانية جاءت من خلال توسيع العمل والمهمات وجرى التفكير في خلق وسائل ارتباط بالمدن البعيدة، بغداد والمحافظات الجنوبية، عبر تسلل كوادر من مناطق الأنصار الى الداخل. وانيطت هذه المهمة بعدد محدود من الرفاق في نطاق محلية نينوى.

وتمكنا من ارسال اول المناضلين الى الموصل وكانت مهمتنا تنتهي بهذه الحدود واذكر منهم على سبيل المثال: فيصل عبد السهلاني(ابو عبير)، محمد السعدي (لطيف) وأبو بهاء، وجماهير الخيون (ياسين) وعدنان الطالقاني(ابو هيمن) وعدنان عباس (ابو تانيا) عضو اللجنة المركزية وأم الحان وجميعهم مروا من مناطق سهل نينوى.

وهناك آخرون مروا منها ولم التقيهم منهم أبو ذكرى ومن ثم لاحقاً النصير سبهان ملا جياد (ابو مناف) الذي كان آمر فصيل في السرية المستقلة. ومن الأنصار من ترددوا الى الداخل عبر مناطق سهل نينوى الى الموصل وبقية المحافظات أبو لينا أرشد عابدين نبيل وام أمجد.

وتبين لاحقاً ان الغالبية منهم وقعوا في كمائن السلطة بسبب حالات الاختراق الأمنية، في المحافظات الجنوبية وبغداد والأنصار والقوش. وتأكد ان كلا من :

1- عدنان الطالقاني أبو هيمن عضو لجنة المنطقة الجنوبية وسكرتير محلية السماوة
2- أبو بهاء كادر حزبي من البصرة
3- النصير ممو سالم عيسى من القوش وكان يرافق عامل الى القوش ويعتمد عليه
4- صالح بامرني .. لا أتذكر اسمه كاملا .

هم وكلاء امن تم تجنيدهم من قبل أجهزة القمع .. واوقعوا بالكثير من المناضلين الذين توجهوا للداخل منهم أبو عبير والنصير ياسين وسبهان ملا جياد

(ابو مناف) وزوجته المناضلة ذكرى ومحمد السعدي (لطيف).. وعدد آخر ممن تعرضوا للاعتقال واجبروا على توقيع تعهدات بالتعاون مع أجهزة القمع. وهناك من استشهد في مواجهات مع مفارز القمع او جرى اغتياله وتصفيته في اقبية التعذيب كما جرى الحال مع استدراج عامل اونير بطرس من قبل المجرم ممو وتسليمه مخدراً الى مفرزة خاصة مكونة من ضباط أمن قدمت من الموصل الى القوش لاستلامه حياً او تصفية ياسين (جماهير أمين الخيون) وهناك من جرى تمريرهم رغم وجودهم في قنوات ومحطات امنية تعود للسلطة وأجهزتها القمعية .. كما حدث مع عدنان عباس عضو اللجنة المركزية الذي استدرج من قبل عدنان الطالقاني وفق مخطط أمنى متفق عليه. استثناه من الاعتقال ليعود الى كردستان ويقدم تقريره الداعم لنشاطات الطالقاني وثناءه على العمل في الداخل كما كان مخططاً له .. ليكون غطاء وحامياً للطالقاني الذي كانت الشبهات حوله تزداد يوماً بعد آخر.

هنا لا بد ان نتوقف عند الجهاز الأمني التابع للحزب الذي كان يشرف عليه قياديون وكوادر لا يمتلكون أدنى المؤهلات والحس الأمني ممن سخروا هذا الجهاز لخدمتهم بدلاً من توظيفه لخدمة الحزب والمحافظة على تنظيماته من الاختراق وكوادره من الوقوع في قبضة الأجهزة الأمنية.

وبخصوص التنسيق بين الأنصار والتنظيمات المحلية، حدث تنسيق فعال وناجح بين التنظيمات المحلية في سهل نينوى ومفارز الأنصار وفي بعض الحالات كان التنسيق علنياً بحكم وجود الخلايا التنظيمية في صفوف رافضي الحرب من جمهرة الهاربين من الجيش في فترة الحرب العراقية - الايرانية، او تواجد بعضهم في سلك "الجحوش" ممن كانوا يحملون سلاح السلطة في الافواج الخفيفة.

مع وجود حالات في منظمات مدن وقرى سهل نينوى، ليس من الضروري التطرق إليها بشكل مكشوف. إذ شكلوا خطوطا ومفارز صغيرة نفذت عدة عمليات عسكرية دون الإعلان عنها. كانوا يتصدون لعناصر السلطة في قلب الموصل ويعودون

لبيوتهم دون ان ينكشفوا، وكان أبرز نشاط لهم بعد قصف حلبجة بالكيماوي ووصول المجرمين صدام حسين وعلي حسن المجيد الى الموصل. إذ تمكنوا من الدخول إلى أكثر من موقع في المدينة واطرافها وعلقوا أكثر من 15 لافتة سوداء اللون خطت عليها شعارات (لا لزيارة المجرم صدام حسين الى الموصل، لا لزيارة عليّ كيمياوي الى الموصل) وغيرها من الشعارات المنددة بهذا التواجد الاجرامي. واشترك في هذا النشاط أكثر من 12 مناضلا من الشباب المسلحين ممن انتشروا في رقعة جغرافية شملت شمال شرق الموصل حتى غربها.. وكانوا يستقلون السيارات للتحرك في مساحة شملت سيطرة الموصل - أربيل بالقرب من برطلة وسيطرة بعشيقة حتى الشلات على طريق - تلكيف - الشيخان - القوش.

أيضا كانت التنظيمات الحزبية مصدراً مهماً لدعم الأنصار بالمقاتلين، وتسهيل الالتحاق بالمناطق المحررة ورفدهم بمواد ومستلزمات الاعلام والأدوية. وتمكنا من ادخال عدد ممن احتاجوا للعلاج الى مستشفيات الشيخان وعلاجهم دون ان ينكشفوا ومنهم النصير كروان عقراوي الذي دخل الى مستشفى الشيخان باسم مستعار بإشراف المناضل والنصير كسر الياس مراد بالتنسيق مع الشاب البطل عائد سفو قيس.

وهناك حالات ولادة اضطرت فيها الحوامل للانتقال من مناطق الأنصار والتوجه الى دهوك بمساعدة من الدكتور الجراح حيدر شيخ حسين مدير مستشفى دهوك في حينها حيث استقبل ام فارس زوجه أبو فارس (دخيل سلو) بمساعدة مباشرة من شقيقة دكتور حجي التي رافقت ام فارس الى دهوك وعادت معها في تلك المرحلة الصعبة ..

وللأسف ايضاً جرت محاولة لإدخال سبهان ملا جياد (أبو مناف) الى مستشفى في الموصل، وزاره خلالها عامل قبل اعتقاله وتم اعطاؤه قنينة دم اثناء العملية الجراحية وتبين لاحقاً ان المتبرع بالدم الى سبهان ملا جياد كان ضابط امن وانهم كانوا مكشوفين للسلطة بحكم معرفة المجرم ممو بتفاصيل حركة أبو مناف ونزوله.

الشيء الآخر الذي لا بد ان نتطرق اليه طالما تحدثنا عن الاختراقات الأمنية للسلطة للبعض من مفاصل العمل الحزبي وهذا شيء طبيعي في دولة المخابرات البعثية، التي كان صدام قد كرس جهودا كبيرة لها، ووفر الدعم المالي والإمكانات التكنولوجية، هو الوجه الآخر للموضوع. حيث تمكنا بدورنا من اختراق أجهزة القمع وحققنا نجاحات مهمة شملت حالات تعاون من عناصر في أجهزة الامن في دوائر وشعب بعشيقة والشيخان وسنجار ومديرية امن الموصل وبغداد. كان من بينهم ضباط مهمون قدموا لنا بلا حدود، معلومات ومساعدات ممكنة في تلك المرحلة الصعبة.

كما تواجد من كان في سلك الجحوش وقدم خدماته للحزب بشكل منتظم وسجل العديد من المناضلين المناهضين للحرب في سجلات الافواج الخفيفة وحماهم. وكان من أبرز ما تحقق تسجيل سرية بكاملها في بحزاني في سياق هذه المجموعة دون ان تنكشف بالتنسيق بين من كان يقود المنظمة السرية في بحزاني حينها (خديدا الراعي والشهيد زهير سالم عمر) والراحل ماجد شيخو الذي بادر لتحمل هذه المسؤولية بشجاعة وأدى دوره طيلة تلك الفترة دون ان ينكشف لحين اغتياله لاحقاً بعد سقوط النظام.

ومن أبرز النشاطات التي حدثت في ربيع 1984 وما رافقها من مظاهرات طلابية وانتفاضات شملت جامعات اربيل والموصل والسليمانية، تشكيل لجنة لقيادة الاضراب في الموصل، كان من بينها المناضل الطالب كسر، وتبين لاحقاً ان اثنين من لجنة قيادة الاضراب شيوعيون، والثالث صديق لهم، وانهم لا يعرفون بعضهم كشيوعيين، والتقوا بعد هروبهم الى صفوف الأنصار وتعرفوا على بعضهم كشيوعيين في مقرات الأنصار، وكان سبب انتقالهم هو تشخيصهم من قبل أجهزة الامن بعد التفاوض مع اجهزة الدولة في الجامعة وتقديمهم لقائمة مطاليب باسم المنتفضين.

ومن أبرز الأمور التي ابدعت فيها تنظيمات نينوى يمكن التطرق الى:

1- الاستفادة من العاملين في نوادي المشروبات في المحافظات الجنوبية وبغداد حيث تمت الاستفادة منهم في إيصال المعلومات والبريد الحزبي احياناً. وكانت لديهم إمكانية في نقل شاحنات الويسكي والخمور المهربة من أطراف الموصل الى الجنوب من دون المرور بأية سيطرة.

2- الاتصال بالعائلات وشيوخ العشائر العربية في الرمادي والجزيرة اثناء القحط عام 1986 ومساعدتهم وجلب اغنامهم الى مناطق سهل نينوى، وفتح قنوات للتبرعات والتعاون معهم.

3- خلق حالة ارتباط بين قيادة الحزب والأنصار في كردستان وسوريا عبر محطة سنجار لنقل البريد القيادي بين الخارج والداخل. أشرف عليها المناضل خليل السنجاري (أبو خدر). ولعبت المحطة، محطة سنجار، دوراً مهماً وفاعلا في انقاذ العديد من الأنصار المحاصرين في الانفال وضمان عبورهم الى سوريا بسلام في دفعات متتالية استغرقت شهورا عديدة بين تشرين الأول 1988 وتشرين الأول 1989.

4- تمكن الرفاق العاملون في منظمات سهل نينوى من ابتداع اوكار سرية للتواجد والعمل في الكهوف الجبلية، ومناطق الانهيار الزلزالي في منطقة حمبس. كذلك في العديد من الأماكن في الكند بين دوغات وختارة وبيبان وجبل مقلوب. وشكلت هذه المحطات أماكن مهمة للتحرك لم تكشف او تتعرض للهجوم طيلة فترة العمل والنشاط في سنوات الكفاح المسلح لغاية الانفال وما بعدها.

5- بعد الانتفاضة، تمكنا من إيصال اعداد كبيرة من جريدة طريق الشعب وصحيفة المؤتمر بعد تصغيرها من خلال كارتونات مسحوق الغسيل التي كنا نفتحها ونضع فيها النشريات وتباع للتجار بشكل طبيعي. واستمرت هذه العملية لفترة طويلة لغاية مغادرتي كردستان عام 1996، ومن الطريف ان

أحد السواق الذي كان يحمل عددا من هذه العلب المحتوية على النشريات، استوقفه الضابط المسؤول عن السيطرة في أطراف الموصل وطلب منه علبة مدعياً ان ام الويلاد صباحاً اوصته بشراء مسحوق غسيل لها ومد يده ليخمط علبة محتوياتها نشريات معارضة، لو تم كشفه سيكون مصيره الإعدام لا محالة.. ولا ندري كيف تصرف حينما ابلغته زوجته بمحتوى العلبة بعدها.

6- كذلك تمكنا من إيصال اعداد من طريق الشعب وجريدة المؤتمر وبطريقة ثانية الى بغداد وهذه المرة من دهوك مباشرة، من خلال المرجع الخاص بصحف النظام الثورة والقادسية والجمهورية، التي كانت تصل دهوك ونصفها لا يباع تقريباً، فاتفقنا مع احمد زرو صاحب مكتبة دهوك على وضع نسخ منها. كان يجري استلامها في بغداد من قبل شخص سبق وان تم الاتفاق معه على إشارة محددة توضع على الرزم الحاملة لطريق الشعب والمؤتمر ويجري توزيعها من خلاله بين المثقفين في العاصمة.

7- تمكنت منظمة بحزاني من نسج علاقات مباشرة مع مناضلين شيوعيين في المحافظات الجنوبية وكان الشيوعي رزكي جوقي من انشط المناضلين في هذا المجال.

8- كانت منظمات سهل نينوى توفر الوثائق والهويات المختلفة ودفاتر النفوس وفقاً للإمكانيات لمن يكلف بالنزول الى الداخل. كما تمكنت منظمة بحزاني من توفير جهاز طابعة وتم وضعه تحت تصرف واشراف المكلفين بمساعدة المطلوبين للدولة وأجهزتها القمعية من الهاربين والمناهضين للسلطة وجرت الاستفادة منها لغاية كشفها في بيت مهجور ونقلها الى مديرية امن نينوى.

9- جلب ونقل عدة حالات خطرة، شملت على سبيل المثال، عائلة المناضل أبو واثق نعيم الزهيري من بغداد الى المناطق المحررة في دهوك، والمساعدة على خلق حالة اتصال ونقل سمير كمال شاكر من بغداد الى دهوك أيضا.

هذا أبرز ما يمكن ان نتذكره ونسجله عن العمل في صفوف التنظيمات السرية وأيضا ما كتبه كاتب السطور من تفاصيل عن طابعة بحزاني ونشرته جريدة النصير وغيرها من المواضيع التي تناولت النشاطات السياسية والعسكرية للأنصار الشيوعيين في سهل نينوى وغيرهم ممن تطرقوا الى النشاط والعمل في فترة الأنفال في هذه المنطقة.

ولا بد ان نختتم هذه السطور باستذكار بطلين من ابطال العمل الحزبي في سهل نينوى قررا الاستشهاد كخيار ثوري في لحظة المقاومة البطولية لهمجية قطعان الامن والمخابرات وبقية أجهزة القمع حيث. أطلق كل منهم الرصاصة الأخيرة على نفسه ولم يستسلم للمجرمين والقتلة، وهم كل من المناضلين:

1- عيدو سليمان زراق من أهالي كرساف الذي جرى تطويقه في قرية الجراحية وقاوم المهاجمين له بقيادة المجرم رائد احمد التكريتي ومن كان معه من مرتزقة وجحوش، حتى الطلقة الأخيرة التي وجهها لرأسه متباهياً بصموده في تلك اللحظات الحرجة ..

2- زهير سالم عمر (مفيد) من بحزاني الذي تم تطويقه فجراً من قبل مفارز الامن والشرطة في نيسان 1989 وقاوم الفاشست حتى نفد عتاده، ورفض الاستسلام مقرراً انهاء حياته بإطلاقة أخيرة سددها بشجاعة يحسد عليها لرأسه، لتبقى ذكراه خالدة في نفوس الآلاف من محبيه وأصدقائه ورفاقه الذين يتفاخرون بشجاعته الاسطورية لليوم.

صباح كنجي
2023/5/22

التنظيم المحلي في محافظة دهوك

العمادية

في رسالة للكاتب من النصير حمزة عبد (ابو حيدر) مستشار السرية الخامسة (العمادية) التي قامت بالكثير من العمليات النوعية التي دكت السلطة واعوانها وكان لرفاق التنظيم دور في تشخص مراكز السلطة المهمة واعوان السلطة المتواجدين في العمادية والقرى المحيطة.

كتب النصير حمزة قائلا: (قام التنظيم المحلي بدور كبير في مساعدة العمل العسكري، بتسهيل الدلالة والتعريف بأهداف محددة للعدو اضافة الى عملهم في توعية الناس والشباب بشكل خاص بجرائم النظام ومشروعية كفاحنا المسلح .

المعروف ان التنظيم المحلي يرتبط بالمستشار السياسي للسرية وفي سريتنا الخامسة كانت لنا علاقات واسعة نسبياً مع شباب العمادية ونجحنا في المساعدة في دعم التنظيم المحلي اضافة الى احتفاظ المستشار السياسي بعلاقات مع مجموعة من الشباب.

السرية الخامسة في بهدينان هي سرية العمادية وانها مدار عملنا مع النواحي التابعة لها وهي اصلاً معظم انصارها من شباب العمادية ولكل واحد منهم علاقاته مع اقاربه واصدقائه ومعارفه وكانوا ينظمون اللقاءات للمستشار السياسي لنعرفهم من الشباب حتى من غير المنتظم في تنظيم الداخل .

ويضيف : ان أهل العمادية وشبابها قدموا لنا خدمات جليلة وصعودنا ثلاث مرات الى العمادية واعتقال عناصر من مناصري النظام كان بمساعدتهم).

في قضاء العمادية لعبت عائلات كثيرة دورا كبيرا في التحاق ابنائها واصدقائها بالحركة الانصارية وكان التنظيم في قرى العمادية :

كانـي مالـه، بـي بـادة، ديركـي، إبراهيـم زلـة، بانيـة، بيروزانـه، بليـط، سـركركي، ميركـه تـي، زيـوه، كاره، كيـزه، بيـاوا، مـزه، قونـه مـزه، رزوق، ديـره، كوهيـرز، سـركلي، نهيلـه، ديـره ش، مهيـده، سـروكاني، سـركه لـي، بنكلـي، هفندكـه الجميلة وكانـت تعتبـر مصيـف السـرية لجمالهـا ولطيبـة أهلهـا ولوجـود أصدقـاء لنـا فيهـا، والعديـد مـن القـرى التـي كانت لنا ركائز فيها يتم اللقاء بها في مناسـبات مختلفـة.

ولا بد لنا ان نقدم لـكل أهالـي تلـك القـرى الطيبيـن التحايـا والحـب والتقديـر لمـا قدمـوه لأنصـارنا البواسـل فـي نضالهـم ضـد الدكتاتوريـة.

وقد التقيت بالنصير حميد ديلو والنصير دلوفان عبد الرحمن علي من ابناء العمادية اللذين تحدثا عن تنظيماتنا المحلية وعملهما السري في تلك المنطقة. وقد زوداني باسماء هذه العائلات المقدامة التي دعمت الحزب بالغالي والنفيس. ولا بد ان اشير الى هؤلاء، رفاقنا واصدقائنا وركائزنا : عائلة عبد الرحمن وابنائه برفان ودلوفان وقد جرح الاخير بتاريخ 1988/3/12 وعلى اثرها فقد ساقه في عملية برجي في العمادية)، عائلة شعبان ديلو وابنائه حميد ومجيد (رزكار)، جميل مصطفى سليمان (ابو تاس)، ازاد ملا حسن وفاطمة ملا حسن، حجي سعد الله (سليم- شيركو)، مقدام وسعيد، احمد فتاح مجديني (غازي واسلام)، محمد احمد (ابو جاسم الضرير)، عائلة احمد سليمان دلال صباح (محمد علي)، ماجد بزار وبيار، مكي صديق مجديني (ريكفت)، حسن ملا داود هله هله (ماجد ومهدي)، حسن حفسي وزوجته كولي، سعيد (روبار حجي احمد) والد الرفيقين (دكتور وليد وجلال)، سيدا كمال احمد عبيد زيد، شعبان حسين يوسف (صالح (ريبار) حسين (ابو علي) ويوسف)، اسماعيل احمد اسماعيل عائلة الشهداء وليد (جيا)، مؤيد احمد وعمهم الشهيد خالد الذي استشهد في قرية ديري مع الشهداء ابو رؤوف وسيد عزيز، الشهيد كمال عبد الله باني واحمد إسماعيل (استشهدا في قرية كاني)، جعفر اسبينداري وبيار ياسين، بيكه س سبينداري، عبد الله يوسف رزيكي، سيد مصطفى (ايفان) واسماعيل، وسيد قادر.

وهناك اسماء اخرى كان لها دور في العمل العسكري والتنظيمات المحلية (احمد علي جان- (ئاشتي)، ناجي نوري سيسان (هلكورد)، حميد محمد يتيم (ميركو)، حازم ابراهيم (دشتي)، صادق نكلد (محمد وبيزار)، احمد اسكندر(هوار)، ماجد ناظم براهيمزلي (ماجد)، مصطفى ابراهيم (سردار-شريف) ورشيد، خسرو سعيد اميدي (خسرو)، عائلة حجي امين بدليس عائلة الشهيد طاهر (الند) والشهيد فريد واخوتهم دلير وياسين، جميل تمر بليتي، عدنان من قرية كاني مالا، خورشيد رشيد سبنداري، (وه لات)، خبات ميركي، دلشاد صالح فتاح (دلشاد)، حاكم نوري صوفي (حاكم)، شكري صديق ريكاني (دلير)، صبحي عثمان (صبحي و صباح)، زارو، هزار ديلو. كذلك عائلات قرية كوهرز(خوشقي(هشيار)، دلبرين، سيبان عبد الله، ايفان، نوزاد، برفان، سروه ر، ئوميد، داود، سكفان). وهناك الكثير من الركائز التي قدمت خدمات جليلة للحزب ولتنظيماته في العمادية ودهوك والمدن الاخرى.

كما التحق العديد من اعضاء الحزب والاصدقاء والموالين للحزب. فقد كانت لهم علاقة مع التنظيم وهم من العمادية، مثل: المواطن محمد احمد (ابو جاسم) وهو ضرير وعازف ناي وذو صوت رخيم في الغناء، والمواطن ابراهيم مصطفى، ونظره ضعيف جدا. حيث تم إيصالهما الى مقرات الانصار في بهدينان.

الانصار الذين عملوا في التنظيمات: الرفيق داود اكوب داود (عزيز) وعمل في تنظيمات زاخو ثم نقل الى العمادية، كذلك الرفيق خالد احمد اسماعيل الذي اغتيل من قبل الاجهزة الامنية في قرية ديري قرب العمادية مع الرفيق مجيد فيصل حميد السهلاني (ابو رؤوف) في 5 حزيران 1986، من قبل العميل المزدوج فاضل ريكاني.

لقد بدأ عمل التنظيم المحلي في محافظة دهوك عام 1981 بعد ان التحق عدد جيد من الانصار والرفاق ابناء المنطقة، وقد كانت للحزب ركائز عديدة في منطقتي بامرني والعمادية وقراهما اضافة الى قضائي سميل وزاخو وقراهما، وقد ساعد هؤلاء، الملتحقين من الرفاق الواصلين من مدن الجنوب والوسط. كما ساعدوا المواطنين في الالتحاق بالحركة الانصارية.

ويشير سكرتير مكتب اقليم كردستان الرفيق سليم اسماعيل (ابو يوسف) الى (انتقلنا كمكتب للاقليم الى (كلي مراني- الفوج الاول) حيث كانت هناك قوة من الانصار..). ويضيف (جعلنا انتقالنا الى (كلي مراني) قريبين من المدن وسهل الاتصال بمدن دهوك والموصل والوصول الى اربيل والسليمانية التي من خلالها يمكن الوصول الى كركوك. عززنا محلية دهوك والموصل برفاق جدد وقمت بزيارة الى محلية دهوك التي كانت من القوى الانصارية للفوج الثالث في (كلي هصبة –خلف العمادية)، وكان معي الشهيد ابو رزكار).

كان على رأس التنظيم في دهوك الانصار جوقي سعدون ابراهيم (ابو فؤاد)[73] وربير عجيل محمود(ابو رزكار)[74]وعملت معهما مجموعة من الانصار الآخرين. لقد تعرض ابو فؤاد لمحاولة اغتيال في دس سم له في حزيران 1986 لكنه نجا منها.

وفي 5 حزيران 1987 يستشهد بالضربة الكيمياوية حيث اغارت **طائرات النظام الدكتاتوري** على مقر قاطع بهدنان زيوه عند رجوعه من العلاج من ايران الى كردستان. اما رفيقه ابو رزكار فكان عضو لجنة محلية دهوك وفي عام 1985 كلف بقيادة محلية دهوك واستشهد في 8 حزيران 1987 اثر نفس الغارة الجوية على مقر قاطع بهدنان زيوه بالسلاح الكيمياوي ايضا.

كما عمل الرفيق النصير جاويد في التنظيم المحلي وقبله كان الرفيق فرانسو ميا بولص قللو (ابو حسن)، وكان له دور في لملمة التنظيمات في دهوك وضواحيها وقام بايجاد خطوط بين كردستان والداخل ونتيجة لنشاطه تم اغتياله من قبل الاجهزة الامنية في قرية دهي قرب ناحية بامرني في 6 تشرين الاول 1985 . وكان نشاط الرفيق غانم حسين علي (د. سربست) متميزا، الا انه اغتيل من قبل عملاء النظام اثناء تاديته مهامه الحزبية في 18 كانون الاول 1985.

---

[73] استشهد في القصف الكيمياوي على مقر قاطع بهدنان –(مقر زيوه) التابع للحزب الشيوعي العراقي في 1987/6/5 خلف قضاء العمادية .

[74] استشهد في نفس يوم القصف الكيمياوي على مقر القاطع بعد 3 ايام من القصف مهندس خريج باكو /اذربيجان في الاتحاد السوفييتي.

النصير فارتان شكري مراد (عامل) كُلف في كردستان في منطقة بهدينان بمهام عديدة، من ضمنها التجوال في القرى والاحتكاك بالفلاحين وكذلك الهاربين من الخدمة العسكرية زمن الحرب مع إيران. وشرح سياسة الحزب ومواقفه لهم ومحاولة تنظيمهم والتعرف عن قرب عن احوالهم ومشكلاتهم. كل ذلك إضافة الى مهماته الأنصارية والتي جُرح في واحدة من معاركها وتعرض عام 1985 مرتين لمحاولة الاغتيال وجُـرِح في إحداها.

أُغتيل الشهيد فارتان شـكري مراد غدراً في 1986/8/31 في قرية بيركة التابعة لمناطق دوسكي القريبة من قضاء باطوفة على أيدي مرتزقة (جحوش) النظام الذين باعوا أنفسهم وضمائرهم لأعداء أمتهم وأصبحوا مطايا لمستخدمي الغازات السامة ضد أبناء شعبهم.

كما اغتيل الرفيق عباس مهدي محمد شكر (ابو مسار) في 30 كانون الاول 1983 بعد مغادرته قرية كاني بلاف حيث التقى زوجته ام مسار وولده مجد وابنته مسار.

تم اغتيال الرفيق ابو مسار من قبل اثنين من عملاء الاجهزة الامنية وهما (سليم حمزة سليمان وعبد الله حاجي سليمان) في قرية زفنكي في منطقة الدوسكي التابعة الى محافظة دهوك. وهما عضوان في الحزب الديمقراطي الكردستاني. وقد مشيا معه لفترة في المنطقة وكانوا في طريقهم لتسليم اسلحتهم فاطلقا عليه النار غدرا واستشهد في الحال، لكنهما نالا جزاءهما العادل في 6 حزيران 1984 حيث تمت تصفيتهما داخل مدينة دهوك[75].

وعمل في التنظيمات المحلية رفاق من ناحية بامرني وكانت عائلات رفاقنا الانصار ملاذا لهم، وكانت تنطلق منها الكثير من الرسائل والبريد الى المنطقة من نشريات وبيانات الحزب، اضافة الى ان عنوان ناحية بامرني مميز للذين يلتحقون بالعمل الانصاري او الرفاق الذين يأتون من الداخل، حيث مقرات الحزب الشيوعي العراقي تقع خلف بامرني وقراها القريبة (كاني بلاف ودهيه وبليزان، وبازا .. وغيرها).

[75] - شهداء الحزب شهداء الوطن دار ميزر للنشر والتوزيع سنة 2019 ص 168

وفي رسالة من النصير جاويد (جميل جميل اوسي) عن التنظيم، يتحدث عن التنسيق بين العمل العسكري والمدني وامكانية تجهيز العمل العسكري ببعض من المستلزمات الضرورية للعمل الانصاري :

العزيز فيصل .. تحية طيبة وسلام

لك بعض الملاحظات حول العمل التنظيمي في ناحية مانكيش التابعة لمحافظة دهوك/ اقليم كردستان.

في عام ١٩٨٣ توجهنا انا (جاويد) والشهيد سليم (خليل توما) وثائر (الكسندر) وبرفقة نصيرين آخرين من الفوج الاول الى ناحية مانكيش للقيام بمهمة استطلاع الاوضاع والبحث عن وسيلة لربط صلة واقامة علاقات مع بعض العناصر الشيوعية القديمة والشباب ذات الميول اليسارية حاملي الافكار التقدمية والمناهضين لحزب البعث وجرائمه، المعروفة لدينا بحكم علمنا ومعرفتنا بتفاصيل اللوحة السياسية في مانكيش وقراءتنا السليمة للاتجاهات والميول السياسية لابناء مانكيش. وكذلك للحصول على بعض الاجهزة والادوية الطبية لحاجتنا الماسة اليها.

توفقنا في اللقاء ببعض العناصر ذات الخلفية اليسارية وتعاطفها مع حزبنا. بعد المناقشة والحديث معهم تم الاتفاق على استمرار التواصل وتنظيم الصلات بيننا لاحقا.

وقبل رجوعنا الى منطقة الفوج الاول اقتحمنا ليلا المستوصف البيطري لناحية مانكيش الموجود على اطراف الناحية، اخرجنا منه بعض الاجهزة والمعقمات والسماعات الطبية مع كمية كبيرة من الشاش واللفاف التي كنا نحتاجها.

بعد عودتنا الى مقر الفوج الاول قدمنا طلبا الى قيادة الفوج لتنسيبنا للعمل في منطقة عمل الفوج الثالث (منطقة الدوسكي) مركز ناحية مانكيش. فتمت الموافقة على طلبنا (جاويد والشهيد سليم وثائر) وكان يعمل في تلك المنطقة من ابناء

مانكيش كل من الشهيد ابو حسن (فرانسو ميا) والرفيقين شوقي ويوسف مانكيش. تم تنسيبنا الى السرية الاولى التابعة للفوج الثالث /قاطع بهدينان.

في السرية الاولى وبالتنسيق مع المسؤول الحزبي للسرية (المستشار السياسي) وكان حينها الرفيق النصير سلام (فواز العبيدي) تم تكليفي بالعمل لبناء ركائز حزبية سرية، يكون ارتباطها مباشرة مع قيادة التنظيم الحزبي للقاطع (قاطع بهدينان) مع المسؤول الحزبي الاول فقط. وذلك عبر المسؤول الحزبي للسرية الاولى.

تمت الاستفادة من اللقاء الاول الذي حصل بيني وبين الشابين اللذين ابديا الاستعداد والرغبة في التواصل والاستمرار في العلاقة بيننا وكما اسلفنا الذكر.

في اللقاء الثاني تم العمل بأسلوب العمل الخيطي السري للصيانة والمحافظة على الاصدقاء وتجنب الكشف وتقليل الخسائر. وذلك لقوة الاجهزة الامنية والاستخباراتية للسلطة هناك.

وبعد تكرار اللقاءات والتي كانت تتم في مواقع واماكن مختلفة وقريبة من مانكيش وازدياد عدد الشباب الذين يعملون معنا تم اختيار باسل على رأس الهرم وهو ابن شيوعي مخضرم ومعروف (بولص ميا) ابو علي الاسم الانصاري لاحقا حيث التحق بحركة الانصار بعد احداث مانكيش في عام ١٩٨٦. كان باسل على رأس هرم ل ٩ من الشباب الذين يتم التواصل معهم وهم كل من فريد (اخ) باسل والذي اصبح اسمه خالد بعد التحاقه بحركة الانصار وثامر وسعيد وسالم واصبح اسمه الحركي شيروان بعد التحاقه بحركة الانصار وجبرائيل الذي اصبح اسمه (الن) بعد التحاقه بحركة الانصار وهو اخو النصير شوقي وسامي وهو اخو النصير شيروان وعادل وعدنان.

اما الخط الثاني والذي كان رأس الهرم فيه بطرس لوقا. وهو عسكري وفصل من الجيش بسب انتمائه للحزب وكان في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم يعمل قصابا في ناحية مانكيش كان هذا الخط يتكون من شيوعيين قدامى واغلبهم من المعلمين وموظفين في دوائر الدولة. كان هذا الخط يعمل ايضا بطريقة العمل الخيطي. تقوم هذه المجموعة بتقديم تبرعات ومساعدات مادية للحزب بين فترة واخرى. من الجدير بالذكر ان طريقة استلام وتسليم البريد الحزبي

كانت عبر صفيحة (تنكة محكمة بغطاء مدفونة داخل بستان داود) الذي اصبح اسمه الحركي سعيد بعد التحاقه بحركة الانصار وكان موعد استلام وتسليم البريد في بداية كل شهر وحسب الاتفاق.

اما داود الذي التحق لاحقا بحركة الانصار وباسم حركي سعيد، فكان عسكريا ، تم تكليفه باعداد تقارير دورية وتفصيلية من داخل المؤسسات العسكرية عن توجهاتهم وتحركاتهم وعن تفاصيل المعارك في الحرب المشؤومة مع ايران وتفاصيل أخرى، كثيرا ما تناولتها اذاعة حزبنا صوت الشعب العراقي. كما كانت لنا ركيزة نسائية في مانكيش تعمل في المستوصف الصحي، كان اخوها شيوعيا قديما تقوم بتجهيزنا ببعض المستلزمات الطبية بين الحين والآخر وهي الفقيدة ناني حنا ميا.

عرّض باسل الخط الشبابي الى ضربة قوية من قبل الاجهزة الامنية في مانكيش، لقيامه بشكل انفرادي (دون اي توجيه) بنشاط سياسي اعلامي وذلك بإلصاقه بوسترات الحزب وكتابة شعاراته في مناطق مختلفة داخل الناحية في مداخلها ومخارجها وتقاطع الطرق الرئيسة، الامر الذي افزع واصاب الاجهزة الامنية والاستخباراتية بالهلع والخوف الكبير.

ومن الجدير بالذكر ان باسل لم يقم بإخفاء الادوات المستخدمة في هذا النشاط بشكل جيد وبعيد لابعاد الشبهة، بل قام باخفائها في داره وهو ابن شيوعي معروف لدى الاجهزة الامنية والاستخباراتية (بولص ميا) الامر الذي سهل مهمة تلك الاجهزة بالوصول الى القائم بذلك النشاط، وتم القاء القبض عليه وبعد التعذيب والضرب اعترف على الشباب المرتبطين بالتنظيم وهم كل من سعيد وثامر وسامي وتم القاء القبض عليهم وايداعهم في السجن، وتم اطلاق سراحهم في ما بعد.

ومن الجدير بالذكر ايضا ان انصار السرية الاولى /الفوج الثالث قاموا بالعديد من النشاطات النوعية داخل مانكيش، وذلك بالتعاون والتنسيق مع التنظيم الداخلي في مانكيش.

جاويد

2023/8/25

صفحات مضيئة من كفاح الانصار

لبيد عباوي (ابو رنا)

تلجأ الحركات الثورية، ومنها الأحزاب الشيوعية إلى انتهاج الكفاح المسلح كأسلوب متقدم من اساليب النضال الثوري ضد الأنظمة الدكتاتورية والقمعية عندما يتعرض الحزب الى حملات قمعية شديدة يضطر فيها إلى اللجوء للعمل السري، والاختفاء واتباع أشكال جديدة وملائمة للعمل التنظيمي السري، وفي حالة انعدام اي وسيلة للعودة للعمل الحزبي العلني واصرار النظام على نهجه العدواني التصفوي، يتبنى الحزب شعار إسقاط النظام بكل الوسائل بضمنها الكفاح المسلح. وكان اللجوء إلى حرب الانصار كإحدى الوسائل الفعالة والمتقدمة والمجربة.

تنشط الحركة الأنصارية عموما خارج المدن الكبيرة، بل في اطرافها او في المناطق الريفية ذات الكثافة السكانية، خاصة في المناطق ذات التضاريس الملائمة للعمل الانصاري، كالمناطق الجبلية او الغابات الكثيفة.

ان من اهم مهمات الحركة الانصارية، حماية الحزب ورفاقه وقادته بعيدا عن جلاوزة النظام الدكتاتوري، وتوفير الظروف الآمنة لقيادة الحزب وكادره لمواصلة عملهم، كذلك توفير مستلزمات النشاط الإعلاميّ والتوعوي بين جماهير القرى والأرياف وتشكيل خطوط اتصال وامداد بين مركز الحزب ورفاق الداخل، فضلا عن توفير فرص لسحب الرفاق إلى أماكن آمنة بعيدا عن اجهزة القمع والسلطات الأمنية.

والمهمة الرئيسة الثانية هي بناء هيكلية عسكرية من أفواج وسرايا وفصائل ... إلخ، تكون محدودة العدد لتسهيل حركتها والمرونة في عملياتها (الكر والفر) بهدف ضرب العدو وإرباك خطوطه العسكرية، خاصة العمليات النوعية خلف خطوط العدو

والانسحاب إلى مواقع آمنة، هذا فضلا عن تعميق اواصر العلاقة مع جماهير المنطقة وتثويرهم ضد النظام والاستفادة منهم في دعم العمل الانصاري كنقل السلاح والمؤن او إيصال الملتحقين الجدد.

ان تجربة الحزب الانصارية سواء في الستينيات أم في الثمانينيات من القرن الماضي، اعتمدت، شأنها شأن جميع الحركات الانصارية في بلدان التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، او تلك التي تشكلت إبان الحرب العالمية الثانية في أوربا، على اساس وجود تعاون وتكامل بين التنظيمين الحزبي المدني والعسكري لحركة الانصار.

ان الصيغة الناجعة التي اعتمدت في الكثير من التجارب الانصارية، هي بوجود قيادة حزبية موحدة من رفاق قياديين ذوي خبرة وتجربة في العمل العسكري والانصاري وملتزمين عن قناعة بسياسة الحزب المقرة لاتخاذ الكفاح المسلح كأسلوب رئيس لمقاومة النظام، وهي مسؤولة عن بلورة استراتيجية العمل الانصاري بشقيه العسكري والمدني(الحزبي)، وتوفير مستلزمات العمل بكل اشكاله وإعداد الهياكل والأشكال التنظيمية لضمان التعاون والتنسيق والتكامل بين التنظيمين. ان الحملة الهمجية والغادرة التي شنها البعث الحاكم على حزبنا عامي ٧٨ - ٧٩، لم تكن مفاجئة كليا، سيما ان احتمال انقلاب البعث على الحزب كان موضع دراسة في م.س. اكثر من مرة، لكن بدون اتخاذ اي اجراء احترازي ازاء ذلك، وكان الحزب يتعامل مع خروقات البعث منذ تشكيل الجبهة بتقديم المذكرات او إثارتها باجتماعات سكرتارية الجبهة، ويكتفي بردود البعث التبريرية والكاذبة. اما ما لم تتوقعه قيادة الحزب هو المغالاة باستخدام العنف المفرط وتوسعه ليشمل تنظيمات الحزب ورفاقه في عموم العراق واستهداف بعض قياديه إما لإسقاطهم او تصفيتهم جسديا باستخدام كل أشكال التعذيب الوحشية.

لم يكن الحزب مستعدا لمواجهة الحملة القمعية وتوسعها وشدتها، ولم يكن قد اتخذ اي اجراء تحسبا لمثل هذه الحالة ولم يرسم خطة طوارئ او اجراءات من الحذر والحيطة لحماية الرفاق والتنظيمات الحزبية التي كانت تعمل بشكل شبه علني ومكشوفة للنظام واجهزته القمعية، وكانت الوجهة آنذاك، التمسك بالجبهة الوطنية وبذل كل المساعي للحفاظ عليها، وعدم اتخاذ اي اجراء تحاشيا لاستفزاز " البعث الحلي .. هكذا" هذه الوجهة التي كانت مهيمنة على قيادة الحزب وبالذات المكتب السياسي هي التي تسببت في إهمال الحزب تبني اي خطة لمواجهة احتمال انقلاب البعث على الحزب، رغم القرارات السابقة في المؤتمر الثالث واجتماعات م.س. اللاحقة، والتي اشرت لهذا الاحتمال، لكن قيادة الحزب، مع الأسف، كانت تراهن عل استدامة التحالف وتقويته لبناء الاشتراكية سوية.

ان انعدام وجود اي خطة للطوارئ تسبب في الخسائر الكبيرة لرفاق الحزب ومنظماته والارتباك الشديد في تلك الفترة، وترك الرفاق ان يجدوا لوحدهم، اي طريق للاختفاء او الهروب إلى كردستان او إلى خارج البلد بعد ان شملت الحملة كل محافظات العراق، واضطر العديد من الرفاق بمبادرات فردية إلى التوجه لكردستان والسعي لايجاد مواقع آمنة لاستقبال الرفاق والاتصال مع الأحزاب القومية الكردستانية لمساعدة الرفاق الاوائل الذين وصلوا إلى كردستان.

اثر هذا الوضع بصورة مباشرة على تأخر انطلاق حركة الانصار، كما تأخرت قيادة الحزب في تبني الكفاح المسلح كأسلوب رئيس لاسقاط النظام وتسبب ذلك في عدم انطلاق العمل الانصاري بشكل واسع ومنظم، ولم يتم اتخاذ هذا القرار المهم حتى بداية اكتوبر ١٩٨١، حيث كان القرار موضع نقاشات حادة داخل المكتب السياسي، خاصة من الرفاق الذين رغم الحملة الهمجية والتصفيات الجسدية للعشرات من الرفاق، كانوا لا يزالون يعولون على استمرار الجبهة وحل المشاكل مع البعث الحاكم بالحوار وتقديم التنازلات على حساب الحزب ومنظماته ورفاقه.

إزاء هذا الوضع المرتبك والصعب، وانعدام اي توجيه لقيادة الحزب للتعامل مع المستجدات المتلاحقة وتوسع الحملة الهستيرية على الحزب، استمرّت الخلافات الفكرية داخل المكتب السياسي حول التعامل مع البعث بين من يريد التهدئة والحوار لوقف الحملة، ومن يرى ان التحالف انتهى واللجوء إلى المعارضة للتخلص من هذا النظام القمعي، ما دفع الرفاق لإيجاد اي وسيلة لحماية انفسهم ومنها التوجه إلى كردستان للالتحاق بمن سبقهم من الرفاق.

لقد كانت البدايات صعبة للغاية والإمكانات شحيحة، لكن اصرار الرفاق على تحدي السلطة واندفاعهم لحماية ما تبقى من الحزب، كشفت معدن الشيوعيين العراقيين في استماتتهم دفاعا عن رفاقهم وبسالتهم في مواجهة العدو الطبقي ورفع راية الحزب خفاقة.

بدأت حركة الانصار في منتصف ١٩٧٨، من عدد غير قليل من الرفاق الذين توجهوا الى كردستان منذ بداية الحملة على الحزب، ولم تكن الوجهة واضحة في البداية لعدم حسم قيادة الحزب موقفها ازاء اللجوء الى العنف الثوري (الكفاح المسلح) في مواجهة عنف النظام والانتقال الى العمل الانصاري، لكن سرعان ما تطورت المجاميع الاولى بعد وصول عدد من كوادر الحزب والرفاق ذوي الخبرة في الكفاح الانصاري. وعلى الرغم من الظروف الصعبة والقلقة وشح الإمكانيات، إلا ان جهادية الرفاق الاوائل وحماسهم للعمل، خاصة الرفاق ذوو التجربة الغنية في العمل الانصاري سابقا، استطاع الرفاق ان يتوزعوا في مقرات أوليّة في اكثر من منطقة، وتوسع العمل بعد ان اقر الحزب اللجوء إلى العمل الانصاري كإحدى أساليب الكفاح الثوري ضد العنف الفاشي للنظام. كانت المهمات الاولى ايجاد أماكن آمنة نسبيا لاستقبال الملتحقين الجدد وحمايتهم. واجه رفاقنا في البداية صعوبات ومعوقات لحركتهم وتجوالهم ومواقف سلبية ومضايقات من الأحزاب الكردية بسبب تحالف الحزب مع البعث لوحده، ما اثر على حركة الرفاق، لكن بعد مجيء رفاق من القيادة واللقاء مع الاحزاب وشرح سياسة الحزب في التحول إلى المعارضة المسلحة تبددت مخاوفهم وابدوا استعدادهم

لمساعدة الحزب، ثم تحسن الوضع نسبيا باستلام تعزيزات من السلاح والمال وتنظيم خطوط الامداد للمؤن، ولم يكن ذلك ممكنا بدون الدعم من الأشقاء في الأحزاب الكردية في تركيا وايران.

بعد وصول أعداد كبيرة من الرفاق ومن قادة الحزب، جرى تنظيم العمل وتوسع النشاط الانصاري لرفاقنا والدخول في مواجهات ومعارك مع ازلام النظام والجحوش التي شكلها النظام، وحققت النواتات الاولى لأنصارنا نجاحات مؤثرة في بداية عملها اكسبها احترام ابناء المنطقة والذين بدورهم كانوا يقدمون المساعدة العينية والمعلوماتية لمفارز أنصارنا بعد ان توثقت العلاقة معهم، خاصة بعد التحاق العديد من الرفاق الكرد إلى كردستان وقيام مفارزنا بجولات تعريفية عن حزبنا واهدافه في القرى القريبة، كذلك لقاءات سياسية عن آخر مستجدات الوضع في العراق.

اتسعت حركة الانصار لحزبنا وتطورت كما ونوعا ونشاطا وتحسنت علاقاتنا مع ب.م. الأحزاب القومية الكردية العراقية الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردستاني، وأصبحت لانصارنا مقرات في معظم مناطق كردستان، وخاضت مفارزنا معارك باسلة ضد النظام ومرتزقته، ما زاد من تعاطف وثقة هذه الأحزاب بقدرات حزبنا الانصارية وتطورت العلاقة إلى القيام بعمليات مشتركة، ومما زاد من سمعة الحزب واحترامه شعبيا ومن الأحزاب الكردية هو التنوع في قوات أنصارنا من جميع القوميات والأديان ومن المحافظات وكذلك التحاق الرفيقات النصيرات ومساهمتهن، ليس في المقرات وحسب، بل في المفارز القتالية سوية مع رفاقهم الانصار.

ان تطور العمل الانصاري واتساعه جاء بعد توفير أسلحة نوعية، كذلك المال والمؤن وترافق مع بدء النشاط الإعلامي المسموع والمقروء بعد وصول أعداد من الرفاق القياديين والكوادر، لكن هذا التطور جاء بالأساس نتيجة بسالة وشجاعة رفاقنا الانصار واستبسالهم وإقدامهم على مواجهة العدو وتحقيق انتصارات مؤثرة عليه.

اما الجانب السياسي المتعلق بسياسة الحزب السابقة وانتقالها من التحالف مع البعث إلى نقيضه في الكفاح المسلح لإسقاطه، بقي موضع جدل ونقاش بين الرفاق، وبعدم القناعة بجدية القيادة في تبني الموقف الجديد، بل فرض عليها نتيجة الحملة الشرسة للنظام. ولا يزال البعض من الرفاق يؤمن ويراهن على إمكانية التفاهم مع البعث لوقف الحملة والإفراج عن المعتقلين بعد تقديم تنازلات وفي مقدمتها التراجع عن بيان ل. م في 1978.

ان هذا النقاش خف كثيرا مع الوقت وخاصة بعد توسع الحركة الانصارية وزيادة نشاطها، لكن جذوره بقيت لدى البعض وهو تعبير عن الصراع الفكري المستمر داخل الحزب، والذي يخبو ثم يطفو إلى السطح عند المنعطفات السياسية او العسكرية السلبية.

انعكس هذا الصراع ايضا في عملية التعبئة العامة داخل الحزب للالتحاق بالانصار. فبعض الرفاق في قيادة الحزب رفضوا ذلك بحجة عدم التفريط بالرفاق الكوادر العلمية والمهنية واقتصار الحركة الانصارية على ابناء القرى والأرياف التي تنشط الحركة فيها، وفي مقابل ذلك توجهت قيادة بعض منظماتنا في الخارج إلى توجيه كافة الرفاق للالتحاق بالانصار ومحاسبة ومعاقبة الرافضين بغض النظر عن الأسباب ما أدى إلى التحاق بعض الرفاق بالضد من قناعاتهم الفكرية، وهؤلاء كان دورهم ومساهمتهم في الحركة ضعيفا وسلبيا احيانا، ما حدا بالبعض ان يتركوا الانصار ويتوجهوا للخارج في اي منعطف سلبي، كما حدث في أعقاب مجزرة بشتاشان، ولو لم يكن هذا بمعزل عن تحريض بعض الرفاق القياديين آنذاك لإخراج الرفاق.

منذ بداية تشكيل حركة الانصار وخلال سنوات نشاطها، خاصة بعد انتقال قيادة الحزب وكوادره إلى كردستان، تم إنجاز التشكيلات التنظيمية للحركة بتأسيس ثلاثة قواطع والأفواج والسرايا وتوزيع الانصار عليها، كذلك المكتب العسكري المركزي ومكاتب اخرى للإعلام والعلاقات الوطنية ... إلخ. وتم تكليف قادة القواطع من رفاق اللجنة المركزية وتكليف كوادر حزبية كمستشارين سياسيين لكل قاطع مسؤول

بالدرجة الاولى عن العمل الحزبي. وجرى تعميم ذلك على الهيئات الادنى في الأفواج والسرايا، وكان هذا التقسيم ضروريا لتنظيم العمل وادارته عسكريا وحزبيا، لكن برزت اشكاليات في البداية بين المسؤولين العسكريين والمستشارين السياسيين عمن هو المسؤول الاول، ثم بين التنظيمين الحزبي والعسكري في الهيئات وانتقل الخلاف بين التنظيم الحزبي داخل الهيئة العسكرية وبين التنظيم المحلي المدني وتحول احيانا إلى تنافس وتنابز بين الطرفين واخذ طابعا شخصيا في بعض الحالات.

ومما يؤسف له هو ان المكتب العسكري المركزي لم يقم بدوره القيادي لمعالجة هذا الامر الذي اضر العمل المشترك كثيرا، واستمر هذا الوضع إلى ان حسم في اجتماع ل.م. في أيار ١٩٨٨، عندما تقرر دمج كل التنظيمات الحزبية في التشكيلات العسكرية مع التنظيم المدني في المحافظات الثلاث وتكون بقيادة اللجنة المحلية لكل محافظة (أربيل، السليمانية، نينوى ودهوك) وتكون تحت قيادة منظمة اقليم كردستان.

كذلك استمر النقاش داخل التنظيمات الحزبية والعسكرية حول قرار الحزب بتعريق الكفاح المسلح، وحول وجهة العمل الانصاري وتطويره وبالذات التوسع والاقتراب اكثر إلى المدن والأقضية في كردستان. ولم يخلُ النقاش بين الرفاق حول تكدس الرفاق في الفصيل المستقل الذي يضم العشرات من الكوادر الحزبية العربية المهيئة للنزول إلى الداخل، وتواجده في طرف احد القواطع العسكرية ولفترة طويلة جدا، ما تسبب في الترهل وانكشاف هويتهم أمام الرفاق الانصار.

ان التنسيق والتكامل بين التنظيم الحزبي للأنصار والتنظيم المدني المحلي في المدن والقصبات، خاصة المحيطة والقريبة من ساحات العمليات العسكرية الانصارية، هو ضروري وعامل رئيس لتطوير العمل العسكري للقيام بعمليات بارتيزانية نوعية ضد قوات النظام ومرتزقته في المدن والتجمعات السكانية لأهميته في إضعاف النظام وارباك قواته من جهة وفي رفع معنويات الجماهير واستنهاضها ورفع هيبة الحزب بينها.

ان استمرار هذه الخلافات وفشل قيادة الحزب، وبالذات المكتب العسكري المركزي، في معالجتها والعمل على تذليلها بإصدار التوجيهات والاشرافات وعدم تركها مفتوحة بدون حسمها بموقف من قيادة الحزب، خاصة التنافس بين التنظيمين الحزبيين، قلل إمكانية التنسيق وأضعف من مساعدة العمل العسكري وتسبب في إرباكات وأخطاء أدّت إلى خسائر مؤلمة، ومع ذلك فقد اجترح رفاقنا الانصار عمليات بطولية كان لها الأثر الكبير على قوات ومرتزقة العدو وتركت صداها بين الجماهير، وكذلك العمليات النوعية المشتركة مع ب.م. الأحزاب الكردستانية، خاصة الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردستاني، وبالذات في احتلال القصبات والربايا. اما التنظيمات المدنية السرية فكان لها دورها في مساعدة الحزب، على الرغم من امكاناتها المتواضعة وخطورة الأوضاع الأمنية، سواء في استقبال الرفاق العائدين إلى الداخل وتوفير أماكن لهم للاختفاء أم في تنفيذ بعض المهمات الحزبية الأخرى.

منذ بداية وصول الرفاق إلى كردستان في منتصف عام ١٩٧٩، حتى نهاية الكفاح المسلح وخروج أنصار حزبنا وبيشمركة الأحزاب الكردستانية في آب/ايلول ١٩٨٨ من كردستان، خاصة بعد حملة الأنفال الاجرامية على منطقة بهدينان بعد وقف الحرب العراقية - الإيرانية بفترة قصيرة، واجهت حركة الانصار تحديات جمة وظروفا صعبة، منها ما يتعلق بضعف القدرات اللوجستية في البداية، وقلة خبرة الملتحقين الجدد، والتكيف مع البيئة الجديدة والظروف الحياتية القائمة، والصراع الفكري داخل الحزب والانصار حول آفاق الحركة وقدرتها على إضعاف النظام واستنهاض الجماهير لإسقاطه وإقامة البديل الديمقراطي، ثم ضعف القناعة بقدرات القيادة الحالية على النهوض بهذه المهمات.

ولعل من اكبر التحديات وأشدها التي واجهت الحزب وقوات الانصار هو الصراع العبثي المسلح بين أطراف الاحزاب القومية الكردستانيّة وانجرار الحزب اليها والتي

كان لها تأثير سلبي على الانصار والحزب وتسببت في خسائر كبيرة راح ضحيتها العشرات من رفاقنا الأبطال. فهذه كان يمكن تجنبها من قبل الحزب، والإصرار على انتهاج الحوار والحلول السلمية لحل الخلافات والنأي عن استخدام السلاح.

ان تقييم حركة الانصار الشيوعيين بموضوعية يحتل أهمية كبيرة وضرورية جدا، كون هذه الحركة تشكل أسلوبا نضاليا متقدما يستند إلى خبرة عملية وغنية في الكفاح الثوري ضد الأنظمة الدكتاتورية والقمعية، وهي صفحة مشرقة في تاريخ الحزب تبقى خالدة وعميقة في وجدان الشيوعيين وتنير الطريق في النضال من اجل وطن حر وشعب سعيد. ان اقدام الرفاق وتضحياتهم الغالية دفاعاً عن الحزب وقضيته العادلة، خلال سنوات الكفاح المسلح منذ منتصف ١٩٧٩ حتى خروجهم من كردستان بحملة الأنفال في ١٩٨٨، تشكل احدى مآثر الشيوعيين العراقيين وبطولاتهم، وهي بحاجة لدراستها بعمق وتقييمها موضوعياً بكل تفاصيلها، انجازاتها وإخفاقاتها الموضوعية والذاتية.

لقد سلطت التجربة الضوء على بعض الأمور التي هي في صلب عمل الحزب كادارة الصراعات الفكرية والخلافات المنهجية في سياسة الحزب، وموضوعة التحالفات الوطنية ودور الحزب فيها والإخفاقات في هذا الجانب وبالاستناد الى تجارب الحزب فيها، كما أكدت أهمية تعزيز العلاقة بين قواعد الحزب والقيادة في رسم السياسات والمنهجية في خطط العمل، كذلك في تعزيز الديمقراطية الداخلية، والتعامل الايجابي مع الرأي والرأي الآخر داخل الحزب.

لبيد عباوي

تموز/2024

التنظيم المحلي في اربيل

التحق اعضاء الحزب وبعض من الاصدقاء بالحركة الانصارية، الا ان عائلاتهم بقيت في المدينة، وحافظت على اسرار ابنائها، اضافة الى الدعم المعنوي واحيانا المادي الذي قدمته لابنائها وهم يناضلون ضد النظام الدكتاتوري من خلال تواجدهم في الافواج والسرايا المختلفة في قواطع العمل الانصاري، وبعضهم يكتب الرسائل الى اهله وبالعكس من اجل الاطمئنان عليهم، اضافة الى ايصال بعض الاخبار عن الاجهزة المعادية والجحوش واعداء الشعب الكردي.

بعض الرفاق المتواجدين في اربيل شكلوا خيوطا تنظيمية، معتمدين على عائلات الانصار في كل شيء، من ايصال المعلومة ونقل البريد من صحافة الحزب الى الرسائل الخاصة، وهذا التشكيل تطور واصبحت له مكانة من خلال انضمام الشباب الى العمل السري للتنظيمات المحلية في اربيل.

اطلعت على بعض المذكرات، ومنها كتاب للرفيق فرهاد رسول (حين تخترق الخيانة الحدود) - ترجمة ماهر هندي، والذي يقول فيه (بعد اشتعال الحرب الداخلية لم تعد قوات جبهة جود متواجدة في منطقتنا وبعد انتهاء معارك بشتاشان الثانية توجهت قوات حشع (الحزب الشيوعي العراقي) الى منطقة برزان ومن هناك بدأوا بارسال المفارز الى منطقة سهل اربيل، وكم من المعارك حدثت بين هذه المفارز وقوات اوك (الاتحاد الوطني الكردستاني) وفي كثير من الاحيان كانت هذه المفارز تضطر لدخول المدينة للاختفاء عن اعين قوات اوك وقوات النظام[76]). وقد اشرنا الى تأثير مغادرة الاتحاد الوطني النضال وتعاونه مع النظام الدكتاتوري ضد ابناء الشعب الكردي على واقع كفاح البيشمركة والانصار في المنطقة.

وفي مكان آخر يكتب فرهاد رسول عن ظروف مفارز الحزب الامنية وموقف الاتحاد الوطني منها ومن آخرين "..لكثرة عدد قوات اؤك الذين كانوا قد اتو متقصدين

[76] فرهاد رسول ، حين تخترق الخيانة الحدود، مطبعة ازادي النشر، 2019، ص 176

لضرب هذه المفرزة (يقصد مفرزة عباس التي كانت تعمل داخل اربيل) واخذوا يتعرضون لكل ما يمت للبيشمركة بصلة، كانوا يلقون القبض على اصدقاء واقارب ومعارف البيشمركة الشيوعيين ووصلت ببعضهم الى القتل كما حدث مع احد الملتحقين العرب وكان ضابطا برتبة رائد في قرية بيريات في منطقة شمامك امام اعين الناس من قبل مفرزة للفرقة 93 كويسنجق التابعة لقوات اؤك (الاتحاد الوطني الكردستاني)" ويضيف: " في هذه الاثناء، اؤك حشدوا كل ما لديهم من قوة من كركوك ومنطقة بالك ومنطقة كويسنجق ..الخ جلبوهم الى المنطقة ومما ساعدهم على ذلك انها كانت فترة مفاوضات مع النظام مما سهل لهم حركتهم"[77].

ان الحزب ارسل تعليمات الى التنظيم الحزبي، بايجاد ركائز له في مناطق اربيل ومنها مركز المدينة وكانت المهمات كثيرة ولكن اهمها، هي جمع التبرعات للحزب وللعمليات الخاصة وتواجد انصار (بيشمركة) الحزب الشيوعي العراقي في المدينة.

وشدّد في مجموعة من التعليمات، على ضرورة ايجاد بيوت حزبية لها بمواصفات معينة منها احتواء هذا البيت على عدة غرف واماكن اختفاء للطوارئ ويجب الا يعرف بها احد عدا العاملين في العمل السري. وان الحزب سيدعم التنظيم بكل المصاريف التي تتطلب ايجار البيوت وتكاليف الحاجات الاخرى.

يقول فرهاد في كتابه "اعتقد انه من الافضل ليس فقط ان اتحدث عن حياة البيشمركايتي بل من الضروري الا يجري اهمال العمل التنظيمي ومخاوفه ومخاطره والتضحيات التي لا تقل عن مخاطر عمل البيشمركايتي ان لم تكن اكثر، من هذه الاحداث محاولة القاء القبض على الرفيق احمد عوينه – كاسم معروف وكادر بارز في تنظيم مدينة اربيل للحزب الشيوعي العراقي"[78].

---

[77] المصدر السابق، ص 178

[78] فرهاد رسول، مصدر سابق، ص 198

العمل الحزبي والتنظيمي يحتاج الى الذكاء وزرع الثقة والانتباه والحسم، وهذه الاشياء وغيرها ممكن ان تعمل الكثير لصالح الحزب، لأن اي ضعف في الثقة سوف يؤدي الى امور بعيدة عن تطوير التنظيمات ومجابهة العدو، خاصة ان العدو يملك الكثير من الامكانيات في التأثير على اعضاء الحزب واصدقائه والمؤازرين وابناء المحلة والمدينة بشكل عام. وقد عملت الاجهزة الامنية على التشبيك مع البعض للتأثير على التنظيمات المحلية وزرع عملاء لها، لم تنجح كثيرا لكنها قتلت مجموعة بطلة (مفرزة عباس في اربيل) نتيجة هذه العمالة من المدعو (ممو). يقول النصير محمد علي (ابو احرار): "استدرج رفاقنا الانصار السبعة اولا من مفرزة عباس (اربيل) ثم الآخرين الى كمين وتم الايقاع بهم في المدينة بتاريخ 10-11/11 /1984 وتحديدا في محلة العدالة في واحدة من اوكار مديرية امن اربيل. كانت مجموعة الانصار تتكون من (عباس امر سرية اربيل، بريار، داود، سرباز وعادل)، كانوا اصلا متواجدين في المدينة قبل وقوع الحادثة وسبب وجودهم كان لزيارة عائلاتهم والاختفاء لفترة حتى تبيان آفاق العمل، ثم تطورت الفكرة لديهم بالبقاء في المدينة وتشكيل المفرزة وجاء اتفاقهم لاحقا مع قيادة القاطع على البقاء في مدينة اربيل والعمل كمفرزة مدينة تقوم بتنفيذ مهمات غاية في الدقة...وجاءت هذه التطورات بعد انحسار العمل الانصاري التقليدي في منطقة اربيل، وكذلك بعد موجة تهجير للكثير من القرى"[79].

ولهذا ارسل الحزب اكثر من مجموعة نتيجة هذا الانحسار، اضافة الى طلب بعض الانصار العمل هناك ومساعدة التنظيم والالتحاقات التي تأتي من اربيل والمناطق الاخرى وايصالها الى مناطق العمل الانصاري.

واضيف الى ذلك تحول الاتحاد الوطني الكردستاني، كما ذكرنا سابقا، الى جانب السلطة ما قلل من المناطق التي ممكن ان تجوبها مفارز الحزب، حيث صار عملهم مع الجحوش ضد ابناء جلدتهم في اعاقة اي عمل ضد السلطة من خلال الكمائن ومتابعة

[79] المصدر السابق، ص 128

النشطين من الشباب ومن قوى المعارضة، وللاسف قلل ذلك من فرص العمل العسكري والتنظيمي بشكل كبير. واصبحت بعض المناطق من الصعب دخولها وقد خسرنا بعض رفاقنا نتيجة المعارك ونتيجة الحصار، اضافة الى ان السلطة عملت على تهجير القرى القريبة من مواقع الانصار والبيشمركة، ما اثر على استمرارية العمل، بحيث كانت المفارز تسير عدة ساعات لكي تجد قرى اخرى من اجل تموينها بالمواد الضرورية من الاكل والشاي وغير ذلك. اضافة الى ان هذه القرى كانت بمثابة عيون للمفارز من خلال المعلومات في تحرك السلطة والجحوش واعوانهم. وهنا يشير الكاتب فرهاد رسول الى انه "بعد فترة قصيرة بدأ التفكير بتشكيل وارسال مفرزة صغيرة الى المدينة على ان يكون عملها داخل المدينة فقط، للعمليات الخاصة على الاغلب ولجمع التبرعات واشياء شبيهة وكذلك لضرورة تواجد بيشمركة الحزب في المدينة. كان تواجد بيشمركة الحزب الشيوعي صعبا جدا لكثرة اعداد قوات اوك ومفاوضاتهم مع النظام"[80].

وفي نفس الموضوعة حين زادت الالتحاقات الجديدة، ما تسبب في نقص في السلاح. حيث يذكر النصير دكتور صادق (مهند البراك) في مذكراته ما يلي: " تسببت زيادة الالتحاقات بنقص مستمر بالسلاح رغم تزايد غنائم الاسلحة وشراء القطع الاكثر حيوية، حتى صار عدد من المسؤولين يعطي سلاحه للجدد تكريما وترحيبا معنويا بهم..ولكي يحافظ على استمرار درجة حماسهم للعمل العسكري ضد الدكتاتورية من الفتور. اضافة الى تزايد الحاجة للمسدسات لفرق المدن، ولما يحتاجه بناء منظمات وخطوط لتكوين وتثبيت مقاومة شعبية بصيغ متنوعة للبيشمركة الداخلي كجبهة مساندة من مدنيين يبقون في اماكن سكنهم مع عائلاتهم ويحملون سلاح الحزب والمنظمة، بعد ان بلغت تلك الحالات التابعة للفوج بالعشرات حتى ذلك الوقت. واخذت ضرورة توفير الاعتدة التي تزايد الطلب عليها بعد ان اصبحت التبرعات

[80] نفس المصدر ص 182

والغنائم لا تكفي لسد حاجة الوحدات .. التي اخذت تضغط نحو توفيرها بالشراء او بالمقايضة كأن يكون دفع الغرامات المفروضة على الجاش ليس بالمال وانما بالعتاد"[81].

في تلك الظروف تسعى السلطة إلى الحصول على المعلومات من خلال ارسال عدد غير قليل من العملاء والمخربين الى صفوف البيشمركة الانصار. حيث يذكر الدكتور صادق في كتابه (وكان الشيء الاكثر اثارة للانتباه، ان سرايا الفوج الخامس، انتبهت الى خطأ عدم اخذها التحذيرات والتنبيهات التي وصلت اليها من التنظيم السري ومن فرق المدن العائدة له، من ان السلطة ليست ضعيفة ابدا وانها تناور مناورات مدروسة وانها قد استطاعت ارسال عدد غير قليل من المخربين الى صفوف البيشمركة وانها تستطيع ان تحركهم عندما تقرر ذلك، وانها تركز في قمعها واعمالها العسكرية، ليس على الوجوه السياسية وعلى كل من انكشف، وانما على العناصر الاكثر اثارة للناس وعموم الجماهير. ان الوثائق التي وصلت الى التنظيمات المحلية وجدت طريقها الى السرايا والافواج وبالذات الى الفوج 31 للاستفادة منها وتقييمها كما يقول البراك، هذه الوثائق التي حصلوا عليها بطريقة ما، تشير الى ماهية خطط اجهزة السلطة واسلوب تفكيرها، وكان مرفقا بها جدول سري للمكافآت التي رصدتها لكل من يتسبب بقتل او القاء القبض على أي نصير).

يصف النصير لؤي ابراهيم (ابو سعيد) في موقع ينابيع العراق، كيف ساعد التنظيم المحلي العمل العسكري في مدينة شقلاوة، وذلك من خلال استطلاع ومعرفة دخول وخروج الاجهزة الامنية الى هذه المدينة. فيقول عن سرية خوشناوتي "..حاولنا من خلال رفاق تنظيماتنا ان نرصد تحركات المفرزة والتي كانت تتنقل في اوقات غير محددة وتستخدم الزيل العسكري". ويضيف: "وفي احد الايام أوصل إلينا رفيق من تنظيمات المدينة خبرا حول تحرك الاجهزة الامنية مفاده.. ان غدا ستقوم مفرزة الامن

[81] مهند البراك، مذكرات من يوميات طبيب في البيشمه مركة الانصار،ج2 ص 172 و173 .

بجولة في المدينة ، لذا قررنا نحن مكتب السرية ان نرسل مفرزة للقضاء عليها. توجهنا، الشهيد سعدون وانا وستة انصار الى شقلاوة ليلا والدخول في بيوت رفاقنا والبقاء فيها الى اليوم التالي بمساعدة رفيق من تنظيماتنا. مكثنا طوال النهار حتى الخامسة عصرا تقريبا، وفي حينها وردت اخبار ان المفرزة سوف تأتي من (سر ميدان) باتجاه محلة (عين ترمة) نزولا، واقترح علينا رفاق تنظيماتنا ان نتحرك مثنى (اثنين اثنين)، الى منطقة البساتين والمكوث متفرقين خلف ساقية الماء الاسمنتية المرتفعة بقدر امكانية الانبطاح على بطوننا دون ان يرانا اي فرد من جانب الشارع، وبعد ساعتين تقريبا وردتنا الاخبار بتوجه الزيل نحونا، كان الشهيد سعدون قد وزع المجاميع حيث يبدأ اطلاق النار حين ينتصف الزيل بين مجاميعنا. شاهدنا الزيل فيه ستة افراد ببنادقهم وشخص آخر مع السائق. اطلق سعدون الرشقة الاولى وانهال الرصاص على الزيل من كافة المجاميع، سارعنا للنزول على الزيل وجمعنا الاسلحة وتوجهنا عائدين الى مقرنا في بركة. وكانت فرحة كبيرة للانصار.

وتأكيدا للمعركة المشار لها حيث واصلت سرية ملا عثمان خوشناوتي عملياتها الصغيرة والمتواصلة لتأديب العملاء والمرتزقة والاقتصاص لضحايا ارهاب السلطة في مدينة شقلاوة. وبدأت مفارزها الصغيرة بفعالياتها في حرير ومصيف صلاح الدين...وكانت السرية بمفارزها العاملة في المدينة وبالتعاون مع التنظيم السري في المدينة تواصل جمع المعلومات وتدقيقها عن مفرزة مغاوير يومية تابعة الى سرية المغاوير الثالثة المقيمة في معسكر سه رميدان الواقع طرف المدينة، التي كانت تخرج يوميا بشاحنتين عسكريتين من المعسكر نحو السوق الكبير في المدينة لطوق مجاميعها فيها وتجري عمليات تاديبية متنوعة كردٍ على فعاليات البيشمركة الانصار خالقة الرعب والخوف بين اهاليها. ومن خلال ذلك العمل الدؤوب اقترح ريباز، احد ركائز السرية وصديقها الذي قدم ويقدم خدمات كبيرة للسرية ومفارزها، على آمر المفرزة المتخصصة من سرية خوشناوتي، بان لديه اخا يسكن في بيت غير بيت العائلة كان قد تطوع في الجيش بسبب ضائقتهم المالية ثم قبل في قوات المغاوير.

ومنذ ذلك الحين يعمل في سرية المغاوير الثالثة في معسكر سه ر ميدان (المشار لها) ويخرج مع تلك المفرزة وفقا للاوامر العسكرية وحسب جدول مواعيد. ويضيف الدكتور مهند البراك انه "وفق تلك الايام المناسبة في التجوال تهيأت السرية في 14 /11/ 1987 بعد الظهر وفرضت مفارزها سيطرتها على اربعة احياء في المدينة من جهة واقامت عددا من السيطرات فيها لاصطياد عملاء السلطة تحسبا لما قد يحصل للكمين الذي نصبته في وسط المدينة على طريق عودة المفرزة من السوق الكبير الى المعسكر وفق الجدول الذي سلم لهم من قبل اخ ريباز. لقد وقعت مفرزة المغاوير بالكمين وتفاجأت به وقضي على جميع افرادها بضمنهم الضابط اضافة الى تحطم الشاحنتين، وغنم الانصار 7 بنادق اضافة الى مسدس الضابط وجهازي اتصال. لكن بعد ان عانق طاهر النصير ريباز وجده يبكي وكان يردد شقيقي معهم لقد قُتلت شقيقي، فصاح طاهر كيف وانت اعطيتني جدول مفرزة المغاوير، فقال ريباز نعم، لكن في ساعة متأخرة من الليلة السابقة حين كان يؤدي خفارته في واجبات حراسات المعسكر وضعوا اسمه على قائمة واجب المفرزة لصباح اليوم التالي لمرض احدهم بسبب تسممه بالطعام او اكله طعاما تالفا"[82].

في نفس اطار العمل التنظيمي يذكر النصير شورش خوشناوتي من اجل توثيق هذه الاحداث انه "في يوم من عام 1988، وكنت احد اعضاء مفرزة الداخل في شقلاوة، مررت من امام بيت مام قادر فصادفته هناك، قال لي ان لديه معلومات جيدة يجب ان تصل الى الحزب للاستفادة منها وبيّن (ان معاون مدير الامن في شقلاوة وهو شخص منبوذ واسمه ملازم كريم، يأتي يوميا بسيارته الى داخل السوق ويقوم بأخذ الاتاوات ويرهب الناس، ولذلك يجب ارسال هذه المعلومات الى الحزب)، فشكرته وقمت بدوري بابلاغ آمر السرية الرفيق كارزان بيكو والشهيد سعدون آمر الفوج 31 وكان مقرنا خلف قرية بركه.

[82] مهند البراك، من يوميات طبيب مع البيشمه مركة الانصار، مصدر سابق، ص 242

في ذلك الوقت، كنت متحمسا جدا للقيام بعمليات داخل المدينة، وكنت حاقدا جدا على السلطة واجهزتها الامنية، التي قامت في سنة 1982 باعتقال اخي الشهيد سربست وتعذيبه بشكل بشع، كما قام الامن بقيادة المدعو ملازم كريم باقتحام بيت الشهيد فاخر وهو من آلاي شورش (جماعة ملة بختيار)، وقتله امام عائلته. كنت مستعدا لاقوم بعملية، خاصة بعد ان ذهب والد الشهيد فاخر الى الفوج 31 وطلب من الشهيد سعدون معاقبة قاتل ابنه، فارتفعت معنوياتي بعد موافقة الشهيد سعدون، وبدأت اخطط لذلك.

كنت بحاجة لنصير آخر يساعدني، فاخترت الشهيد سوران الذي ابدى استعدادا منقطع النظير من اجل تنفيذ الخطة، وانتظرت التعليمات من الرفيقين سعدون وكارزان بعد ان ابلغتهما بالعملية. وفي احد الايام، وكنت مع الشهيد سوران ورفاق اخرين في المراباة على جبل (زينه تيرلا)، جاءت برقية من الفوج تطلبني والرفيق سوران للنزول الى المقر، وعندما نزلنا، ابلغونا بأن الوقت مناسب لتنفيذ العملية، وانهم نسقوا مع التنظيم المدني في شقلاوة لمساعدتنا واعطونا رسالة الى الرفيق شوان، ومنحوني كامل الصلاحية في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنفيذ الخطة".

ويواصل الرفيق شورش حديثه قائلا: "في المساء رتبنا وضعنا ونزلنا إلى داخل المدينة حيث كان لنا موعد مع التنظيم المدني المتكون من الرفاق شوان وشيرزاد حنه أفندي ونوشير ولويس الأحمر وديدار، وكانوا جميعا في منزل الرفيق نوزاد حمه كجكه. وصلنا إلى الموعد في الوقت المحدد، وقمت بتسليم الرسالة الى الرفيق شوان، وبعد قراءتها قال: كيف نحن تنظيم الداخل ليس لدينا معلومات عن هذا المنبوذ (ملازم كريم) الذي يأخذ الاتاوات والرشاوى من اصحاب المحلات والناس البسطاء وتحت تهديد السلاح!؟ وابدى الرفاق في التنظيم المدني كامل الاستعداد لمساعدتنا في تنفيذ العملية، ولكن بعد التيقن من المعلومات. كما قمنا بشرح خطتنا لهم بالتفصيل، فاعطونا ناظورا ومسدسين وجمدانين، وقامت شقيقة الرفيق ديدار بتحضير اكل سفري من الخبز والكباب والطماطم، ثم قام الرفاق بتوديعنا.

ذهبنا إلى بيت الرفيق قادر غليفان وسألناه اذا ما كان متأكدا من المعلومات حول تصرفات ملازم كريم، فأكد لنا ذلك، وطلب منا الحذر بسبب وجود مسلحين بكثرة في السوق وكذلك عدم تنفيذ العملية أمام فندق ملا سعيد، فهو شيوعي وابنه من الانصار، لكي لا يصيبه اذى.

اتفقنا مع احد الرفاق، واسمه (هلكوت)، على أن يراقب وجود ملازم كريم في السوق، وعندما يتأكد من ذلك يؤجر تاكسي وياتي الينا، وبدورنا ناخذ التاكسي لتنفيذ العملية. عند منتصف الليل وصلنا إلى المكان الذي اخترناه للتنفيذ، وهو الحديقة الخلفية لفندق سليم، لكننا غيرنا المكان بعد ما شاهدنا حركة لعائلة احد الجحوش في المكان. لكن واجهتنا مشكلة وهي عدم معرفة الرفيق هلكوت بالمكان الجديد، مع العلم ان المكان جيد ويشرف على الشارع والسوق. قمت بالمراقبة والرفيق سوران منبطحا بجواري، وبعد نصف ساعة لاحظت تويوتا كرونا بيضاء تتجه الى السوق وكان ملازم كريم يسوقها وبجانبه احد افراد حمايته، وعندما وصل الهدف الى المكان المناسب، اسرعنا الى الشارع في وضح النهار واتجهنا الى سيارة تاكسي كانت واقفة امام دائرة الكهرباء لغرض الاستفادة منها في تنفيذ العملية، لكني شاهدت سيارة اخرى تويوتا ايضا واقفة امام بيت (اوسطة مستي) وكان احد الاشخاص يقوم بتنزيل الحمولة منها، فطلبت من سوران ان يترك التاكسي ويراقب المنطقة، بينما اتجهت نحو سيارة التويوتا وطلبت من صاحبها: (نحن بيشمركة الحزب الشيوعي العراقي ولدينا جريح ونحتاج سيارتك لنقله)، لكنه رفض مساعدتنا، فاخذت (السويج) منه وانطلقت باتجاه سوران الذي صعد الى جانبي بسرعة وذهبنا الى سيارة المجرم ملازم كريم، توقفنا على بعد 100 م ونزعنا الجمدانيات لكي لا نلفت انتباه المسلحين الموجودين على الشارع. كان المكان قريبا من قهوة حمودي ملا سعيد وسيارة ملازم كريم واقفة عند فندق مشكور أمام مخبز صمون وقريب من فندق شيرين، بينما ملازم كريم في داخل المحلات ويتكلم مع أصحابها.

انتظرناه حتى يخرج إلى الشارع لنجنب الابرياء الاصابة، وبعد فتره قليلة خرج واتجه نحو سيارته، قلت لسوران الآن الوقت المناسب لقتله. تحركت بالسيارة بهدوء، ثم قلت لسوران (اروح فدوة لأيدك لا تخطأ)، فقال اطمأن. وصلت بالقرب من المجرم، وعندما إلتفت نحونا، رأى فوهة البندقية مصوبة نحوه ولم يسعفه الوقت للنجاة هو وحمايته.

انطلقت سيارتنا بسرعة داخل الازقة، بينما وابل من الرصاص انهمر علينا من كل الجهات، وصلنا امام منزل حاج صالح، فتركنا السيارة هناك، وركضنا باتجاه حديقة حمه سور، وهذا المكان ملائم للاختباء فيه عن الانظار. كنّا ننتظر الاخبار وردود افعال السلطة. شاهدنا من بعيد الرفيق ديدار يصفر ويمشي منتعشا! وبعد فترة قليلة جاء إلينا جوهر ابن مام عبدي وطلب منّا الذهاب الى بيته للاستراحة متحديا ازلام النظام، ولا استطيع نسيان هذا الموقف الشجاع من عائلة مام عبدي، امّا بعد الاستراحة، فرجعنا الى قواعدنا سالمين".

هذا هو التنسيق بين التنظيمات المحلية وبين مفارز الانصار في العمليات العسكرية التي دكت النظام واعوانه، والتي لها صدى واسع بين المواطنين.

صراع مع السطة واجهزتها المخابراتية

اعلنت السلطة في اربيل عن مكافأة لكل من يقتل شيوعيا، مثلا آمر القاطع بـ5 آلاف دينار عراقي. في حين بلغت مكافأة من يقتل النصير هزار مليون دينار عراقي، حسب قول النصير دكتور صادق، والسبب ان النصير هزار هو احد ابطال الحزب ومن ابرز مسؤولي فرق المدن في اربيل آنذاك، وآمر المفرزة الذائع الصيت هزار "ففي احدى العمليات الجريئة التي كان يقودها في وضح النهار قرب معرض الآلات الدقيقة في السوق الجديدة في مدينة اربيل تم اغتيال رئيس مخابرات اربيل. فبعد فترة قياسية قصيرة من تصفيته رئيس المخابرات ونائبه وعودته الى سريته، ارسلت مخابرات اربيل وكيلها المجرب محمد شيدا بصفته مواطنا كورديا هجروا قريته

وشردوا عائلته والذي كان يعمل سائق تكسي في اربيل. وكان قد انتظر ليتسنى له الالتحاق بإحدى مفارز سرية ئارام قره جوغ النشيطة بفرق المدن آنذاك وحيث ينشط النصير هزار...وقد استفاد منه هزار حيث يحتاج التنظيم الى سواق..فاختاره هزار لعدد من العمليات داخل المدينة ووضعه تحت الاختبار معه، واشترك مع هزار في عدد من النشاطات التي اشتبكوا بها مع القوات الخاصة ومع المفارز المشتركة وقوات الطوارئ". وفي العملية التي اغتيل فيها هزار كانوا قد اتفقوا على ان يلتقوا في نقطة محددة. كانت الخطة تقوم على اساس ان يقوم محمد شيدا بعد ان يراهم من سيارته التاكسي متجمعين او قرب بعضهم البعض ويلتقون، الا ان ذلك لم يحصل حتى طوق المكان بمئات من المسلحين العسكريين من مختلف الصنوف اضافة الى القناصة الذين اطلوا فوق البنايات المحيطة وحتى المسلحين المدنيين كانوا منتشرين في المحلات التجارية في المنطقة كلها. وجرى اطلاق نار فقاوم هزار ومن معه مقاومة شديدة ادت الى استشهاده وجرح رفيقيه وهروب الرابع الذي تمكن بجهد من اخبار المنظمة كي يتخذ من له علاقة بالمجموعة او بمحمد شيدا احتياطاته" [83].

بعد اقل من شهر على وقوع حادثة هزار في دشت اربيل، قامت مجموعة باختطاف محمد شيدا من الشارع واقتادته الى سريته حيث نال عقابه امام وحدته، الامر الذي تسبب في هروب اربعة من وحدته ليلا اثناء حراسة احدهم، ما القى ضوءا أكثر على المشقة الهائلة للصراع وعلى كيفية مسار الاحداث. كما غادرت المدينة بعض العائلات المحسوبة على تنظيمات الحزب الى مناطق الانصار بعد ان اعترفت احدى الشابات (امنة ابنة احد الكوادر الانصارية) المريضة نفسيا وعصبيا على من كان يساعدها في العلاج من الطبيبات والمسعفات ومنهن ممرضة العمليات الجراحية المعروفة بيخال والتي كانت تمد الانصار بأغلى الادوية الطبية الجراحية.

[83] مهند البراك، المصدر السابق، ج2، ص 213

رسالة الرفيق فؤاد معروف (هوكر)

عزيزي الرفيق ابو شلير، تحياتي الحارة لك مع الاعتذار مقدما عن تأخر الاجابة على رسالتكم، وارجو ان تكون اجاباتي مساهمة متواضعة في موضوع بحثكم لتوثيق صفحة مهمة في تاريخ الحزب ومناضليه وجنوده المجهولين.

لا احبذ الاجابة عن الاسئلة بشكل مدرسي و متسلسل بغية تجنب الرتابة وكي اضفي على الموضوع طابعا تحليليا ذا محتوى تقييمي.

1. قبيل انعقاد المؤتمر الرابع للحزب بعدة شهور انيطت بي مسؤولية قيادة محلية اربيل خلفا للرفيق الراحل نجم الدين مامو الذي توجه للعلاج خارج العراق.
2. كانت منظمة اربيل تعتبر من اهم منظمات الحزب في العراق بسبب سعة تنظيماتها وركائزها وكونها احدى وسائل الارتباط المهمة بالخطوط الحزبية الاخرى في العمق.
3. منذ اندلاع الكفاح المسلح للحزب في اوائل ١٩٧٩ ولغاية انعقاد المؤتمر الرابع كان هناك تداخل وتشابك في عمل منظماتنا الحزبية المدنية والتشكيلات الانصارية للقاطع العسكري. هذا الاسلوب في العمل بالرغم من ايجابياته المحدودة في تنشيط وتوسيع المنظمات الحزبية، كانت له اضرار كبيرة لعمل خطوطنا وركائزنا الحزبية في الداخل، فكوادر التنظيم المدني واعضاء الهيئات القيادية للتنظيم كانوا معروفين عند الانصار ويصاحبونهم في جولاتهم وعن هذا الطريق تمت معرفة وكشف العديد من مسؤولي الخطوط الحزبية في الداخل ايضا من الذين كانوا يقدمون الى" المناطق المحررة" للقاء المسؤولين عنهم ثم عودتهم للداخل٠ تصور مدى خطورة ذلك على سلامة التنظيم السري لو اخذنا بالحسبان الاندساسات التي كانت موجودة في صفوف الأنصار علاوة على استسلام قسم آخر بين الفينة والأخرى. هذه المشكلة تمت معالجتها جذريا بعد انتقال المركز القيادي للداخل في بداية الشهر الاول لعام ١٩٨٦.
4. بعد ذلك التاريخ تمت صياغة وترتيب عمل منظمات الداخل بأسلوب جديد وذلك بقطع كل الصلات الجانبية مع تشكيلات الانصار في القاطع وحصر التنسيق معها

بالمركز القيادي في الداخل عبر محطات ومراسلات مضمونة بعيدة عن أعين التشكيلات الانصارية. وتم ايضا الاستغناء عن عمل ودور كوادر التنظيم المدني المكشوفة لدى الانصار ولم يجر ضمهم لتنظيم الداخل بغية صيانة التنظيم.

5. بكل تأكيد كان للتنظيم الحزبي المدني دور فعال في اسناد المفارز الانصارية عن طريق:
   - امدادها بالملتحقين الجدد.
   - تزويدها بالادوية والمستلزمات الطبية الضرورية.
   - استطلاع العديد من الاهداف في داخل المدن والقصبات لضربها من قبل الانصار .
   - ايواء الجرحى من الانصار و طبابتهم داخل المدن والقصبات.
   - ايواء المفارز انصارية لفترات مختلفة داخل المدن و القصبات.
6. لا بد من الاشارة هنا الى الطبيعة الخاصة للمنظمة الحزبية لمدينة اربيل، والتي هي حصيلة وانعكاس للطابع الطبقي الفلاحي والريفي لمنتسبيها ما يجعل العلاقات العشائرية وصلات القرابة ذات تأثير كبير على الرفاق. وفي احايين غير قليلة تطغي هذه العلاقات على الطاعة الحزبية لديهم. وكانت لذلك نتائج كارثية على تنظيمات الحزب داخل المدينة وبالاخص في قضية ممو المعروفة. حيث لم يمتثل رفاق التنظيم لتحذيرات الحزب وتعليماته بالابتعاد عن هذا الشخص، بل فضلوا علاقات القرابة معه وتجاهلوا تعليمات الحزب وانخرطوا معه في النشاط بتدبير من الجهات الامنية واصبح الرفاق لقمة سائغة للاجهزة الامنية وكانت تلك ضربة موجعة للقاطع العسكري والتنظيم الحزبي السري سوية.
7. في ما بعد وبعد انحسار النشاط العسكري للانصار على اثر عمليات الانفال المتعاقبة وانتقال مقرات الانصار الى الشريط الحدودي مع ايران، بدأ فصل جديد لمهام منظماتنا في الداخل وهي مهمة ايواء وحماية المفارز الانصارية التي بقيت في العمق وضاقت بها السبل واصبحت حياتها مهددة. ففي اربيل تم ايواء رفاق مفرزتي قرجوغ ودشت اربيل داخل مدينة اربيل لعدة شهور قبل نقلهم الى المقرات الخلفية وفي ما بعد تم استقبال رفاق مفرزة كويسنجق ونقلهم بأمان وبكامل اسلحتهم الى المقرات الخلفية ايضا. و كانت آخر عملية ايواء ونقل هي

للرفاق المتبقين من مفرزة كرميان حيث تم سحبهم من مجمع الصمود في كفري مرورا بكركوك ثم الى اربيل وبعدها الى المقرات الخلفية.

8. محاولة التنظيم الحزبي في اختراق الجهاز الامني للنظام و تشكيلاته على مستوى المحافظة وعلى مستوى مديرية الامن العامة في بغداد ايضا (الشعبة الثالثة- المختصة بمنطقة كردستان). وقد حققت هذه الاختراقات نتائج ونجاحات مذهلة في صيانة المنظمات السرية والتعرف على خطط الاجهزة الامنية وما لديها من معلومات عن حزبنا وعن الاحزاب الاخرى ايضا.
9. اثناء عمليات الانفال تمكن التنظيم بالتعاون مع عدد من رفاقنا الانصار من نقل اجهزة الطباعة الخاصة بالقاطع العسكري الى داخل مدينة ربيل وتأمين الكادر الفني لها ومواصلة اصدار النشرات والادبيات الحزبية وبيانات قيادة الداخل لغاية انتفاضة ١٩٩١ وما بعدها أيضا. وقبل نقل اجهزة طباعة القاطع الى الداخل قام رفاق التنظيم الحزبي بالاستيلاء على جهاز طباعة مركز شباب عينكاوة في عملية نوعية وجريئة في وسط النهار.

وغير ذلك كان هناك العديد والعديد من الامثلة للتعاون والتنسيق بين التنظيم الحزبي المدني وتشكيلات الأنصار.

ارجو ان تكون هذه المعلومات مساهمة متواضعة في تحقيق جهودكم لتوثيق تلك المرحلة المهمة والحساسة في مسيرة حزبنا.

رفيقكم هوكر

2023/7/19

لقاء مع الرفيق جاسم الحلفي (ابو احلام)

كونك احد الرفاق الانصار الذين كانوا يقودون احد مفاصل العمل العسكري في اربيل، بودنا ان تعطينا بعض المعلومات عن دور التنظيم فيها وكيفية مساعدة عملكم العسكري.

دور التنظيم المحلي في التهيئة وايجاد السبل في القيام بالعمليات العسكرية او التأديبية او غير ذلك؟

كما هو معروف، لا يمكن للعمل العسكري ان يؤدي دوره دون دور للتنظيم المحلي، حيث ان البديهية تقول لا يمكن القيام بأي عمل عسكري ناجح دون توفير مستلزمات النجاح، ومن بينها حاضنة شعبية والحاضنة هي الناس والمواطنون المتواجدون، فضلا عن العوامل الأخرى. الحاضنة الشعبية في منطقة أربيل هم الفلاحون بشكل عام، حيث كان نشاطنا في سهولها وهضابها، اما داخل المدنية وضواحيها، فنعتمد بشكل أساسي على التنظيمات الحزبية السرية، وذلك عندما نخطط لتنفيذ العمليات العسكرية داخل أربيل او في احد مدنها.

وحينما نحلل الهندسة الاجتماعية للحاضنة الشعبية الجماهيرية، نجدها شخصيات مؤثرة من مختلف الاعمار والمستويات المعيشية المتنوعة، يجمعها هدف واحد هو الخلاص من النظام الدكتاتوري الجاثم على صدورها. لذا فهم يمدونا بالمعلومات بسخاء لافت، يقدمون لنا معلومات كاملة عن الاهداف العسكرية، وعن القوى المجرمة والمتعاونة مع السلطة، ويضعون المعلومات والمعطيات التي تتوفر لديهم تحت تصرف القيادة العسكرية او المفرزة العسكرية او القوى العسكرية

الانصارية في المنطقة المعينة. فبدون هذا التعاون لا يمكن تصور نجاح اي عملية مهما كانت محدودة، فالنجاح مرهون بالتعاون والتنسيق وحيثما التنسيق والتعاون يكون كبيرا ومنظما والمعلومات دقيقة ووافية، تحقق العملية العسكرية نجاحا باهرا. لذلك اجزم بان كل العمليات العسكرية التي نفذناها في سهل اربيل، في مناطق شمامك وقرجوق وكندناوه والقراج وفي داخل أربيل، وفي ضمنها العمليات العسكرية النوعية، نجحت بفضل تعاون التنظيمات المحلية. وعندي من الامثلة الواسعة جدا، وبصراحة حققنا من خلالها عمليات نوعية، اعتقال المجرمين، ومن بينهم قتلة رفاقنا، والقاء القبض على المتعاونين مع السلطة، وردع الذين يقدمون معلومات للسلطة عن حركتنا.

تجدر الإشارة الى ان العملية الانجح والاكبر والاوسع هي عملية دخول جامعة صلاح الدين والسيطرة بشكل كامل على الجامعة، والتمركز في الاقسام الداخلية حيث اقمنا ندوات سياسية وكتبنا الشعارات واصطحبنا عددا من الطلبة العرب معنا ليس لانهم متعاونون، لا بالعكس، بل كانوا ضيوفا عندنا وكان من اجل الضغط السياسي والاعلامي. وبالفعل اصبح للعملية صدى واسع خارج العراق وممكن الحديث عن هذه العملية بشكل تفصيلي اذا سنحت الفرصة.

ما دور التنظيم المحلي السري في اخفاء الرفاق ولملمة التنظيم؟

جوابي هو في حدود محلية وقاطع محافظة اربيل حيث عملنا في هذا الجانب، اكاد اجزم ان للتنظيم السري المحلي دورا مهما . للحزب تنظيمات محلية في أربيل قوية ونشطة وفاعلة، حيث فرز اقليم كردستان آنذاك خيرة الكوادر المجربين في التنظيم السري، لقيادة التنظيم السري، ومنهم من استشهد ببسالة دون ان يبوح بأي معلومة تضر التنظيم ومنهم القائد الشجاع الرفيق كوجر الذي استشهد في صدام مسلح مع قوة امنية حاصرته في مكان اختفائه داخل اربيل ولم يسلم نفسه الا بعد ان

استشهد، كذلك الرفيق سالار عضو مكتب محلية اربيل، فقاتل ببسالة ولم يتمكنوا منه الا وهو شهيد. هذه المواقف وهذه البطولات كان لها اثر معنوي كبير في نفوس الشيوعيين واصدقائهم . حيث ان اساس التنظيم السري يبنى على القناعة ويبنى على الثقة، فعندما تترسخ لديك قناعة بأن هؤلاء الرفاق لا يفشون سرا ويحافظون على الاسرار، ويضحون بأنفسهم دون ان يبوحوا باي معلومة، يكون الاستعداد عاليا جدا للاقدام على أي عمل كان بالتنسيق معهم، وخاصة انك تجد فيهم خصال الثوار الابطال، كالشجاعة والتفاني والتضحية ونكران الذات.

دعني امر على تجربة فريدة في هذا المجال، هي بعد نزولنا في المفرزة الأولى، قوة قرجوغ، سرية الشهيد ارام، التي تشرفت بقيادتها، وذلك بعد معركة بشتاشان الثانية، وبُعيد معركة قلاسنج، حيث نزلنا بقوة مكونة من 12 نصيرا، الى سهل اربيل وداخل أربيل. وهناك صفحات مجيدة، وتفاصيل دقيقة، يصعب المرور بها هنا، لكن اشير الى نتائج كمين غادر اعد لنا، من قبل قوة من الاتحاد الوطني الكردستاني، حيث امطرونا بوابل رصاص كثيف، وكنا نتحرك في سيارتين، جرحت في جبهتي من اثر زجاج السيارة، الذي هشمه رصاص القوة الكامنة، لكن تمكنا من اختراق الكمين والتخلص منه، وتحركنا باتجاه جبل قرجوغ، واختفينا في قرية صغيرة تتكون من 12 بيتا اسمها (حسن بك)، تقع على سفح جبل قرجوغ وتبعد حوالي 500 متر عن شارع مخمور أربيل، تفاجأنا في صباح اليوم التالي، بتقدم قوة كبيرة من المرتزقة الجحوش معهم قوة عسكرية، وبدأت معركة كبيرة جدا، لا مجال هنا لسرد تفاصيلها، فقد دارت المعارك من بيت الى بيت ومن غرفة الى غرفة. تمكن العدو من القاء القبض على ستة رفاق، ونحن 12 رفيقا، وكان بيننا رفيق جريح بقي الطبيب معه، وآخر كان مختفيا وحده، وبقينا ثلاثة نقاتل من الساعة التاسعة صباحا الى حدود الساعة السادسة مساء. فقد انسحبت القوة العسكرية من المنطقة بعد غياب الشمس، اذ لا تتمكن أي قوة عسكرية آنذاك من البقاء في سهل أربيل بعد الغروب، خوفا ورعبا من هجمات

الأنصار و البيشمركة. انسحبنا بعد انسحاب القوة العسكرية، وما ان وصلنا الى رفاقنا في التنظيم المحلي، حتى وجدنا العناية والدعم والاسناد، وقدموا لنا الكثير في تنقلنا وتحركنا، الى ان رجعت المفرزة عافيتها ووسعت من الالتحاقات بالتعاون والتنسيق مع التنظيم المحلي. كذلك بعد الانفال، حيث كنت مع مجموعة قليلة جدا من الرفاق الذين لم ينسحبوا الى الحدود وبقينا في سهل اربيل وساعدنا التنظيم الحزبي مساعدة كبيرة في نقلنا من سهل اربيل ودخولنا إلى مدينة اربيل. وبقينا في بيوت الرفاق الى ان ترتب لنا الاتصال مع الموجودين في الداخل، الرفيق مامستا هوكر والرفيق الشهيد سعدون، والرفاق مع حفظ الألقاب ملازم هزار، وشيرزاد وسيارسيا ووكاوة جاو شينو احمد شاهين، وعملنا مع التنظيم المحلي في اربيل ونفذنا عددا من العمليات (المدنية) حيث تم الحصول على بعض الوثائق والمطبعة واختام وكان لرفاق الداخل دور كبير.

ابرز الرفاق من الاحياء والشهداء ودور عائلات رفاقنا من النساء مثلا (عائشة كُل ام محمد الحلاق..الخ) او اي شخصية من اهالي اربيل والمناطق الاخرى؟

– من الصعوبة بمكان حصر الرفاق البواسل من نساء ورجال ومن عائلات الشهداء سواء من استشهد منهم او ممن لازال معطاء ولا زال حيا، فمن الصعوبة حصرهم. أما الحديث عن عائشة كُل، فهو ذو شجون، لانها بطلة شجاعة وكانت لا تتوانى عن الوصول الى المفارز حاملة معها المؤن والمساعدات والبريد الحزبي. وكانت حقيقة لا تفرق بين ابنها واي نصير آخر من الانصار الآخرين. وعندما تلتقي بأول مفرزة تقول اني التقيت بابني، وهي بطلة وشجاعة وام للكل. وغيرها الكثير من النساء والرجال من الشهداء، كالرفيق سالار والرفيق كوجر والرفيق محسن دشتي، والرفيق مام مسو والرفيق احمد الكادر والرفيق كاروان عوينة، وطبعا ام الشهيد بولا التي لعبت دورا مهما. كذلك لا يمكن ان ننسى المناضلات والمناضلين المقدامين البواسل الذين

ربطوا العمل الحزبي بحنكة وتفنن مع العمل الانصاري. الكوادر المدنية والفلاحية الحزبية الذين لم يفارقوا عملنا الانصاري، تجدهم مع الانصار انصارا شجعانا ومع التنظيم كوادر حزبية فاعلة حريصة، وفي العمل الجماهيري الفلاحي فلاحين واعين لموقعهم الطبقي والمهني والوطني في آن واحد، كل منهم لديه تجربة ثرية جدا. واسمح لي ان امر هنا على الرفيق محسن دشتي، فقد قدم لنا مساعدات كثيرة، خاصة انه من قرية هيلوه التي شهدت معركة كبيرة وكان معنا وساعدنا في اخفاء جثث الشهداء كي لا تسقط بيد السلطة، ولاحقا تم تشييعهم ودفنهم وكان له دور كبير جدا. اكيد سأتوسع لاحقا باستذكار بقية الرفاق بالاسماء وبالمعلومات الدقيقة.

ما هو دور التنظيم المحلي في نزول الرفاق الى الداخل وكيف؟

مرة اخرى اتحدث عن تجربة اربيل. للتنظيم المحلي دور في نزول الرفاق إلى الداخل. فلا يمكن تصور نزول رفيق معين الى الداخل من دون التنسيق مع التنظيم المحلي، ولا يمكن تصور نجاح أي جهد يبذل في هذا المجال من دون دور التنظيم، لأن الرفيق الذي ينزل الى الداخل يفترض أن تتم المحافظة عليه من جميع النواحي، ويتم اتخاذ جميع اجراءات الصيانة.

يمكن الإشارة هنا الى تجربة حزبنا في متابعة ركائزه الحزبية، بعد انسحاب القوات الحكومية من اربيل وتحرر المدينة من قبضة السلطة، حيث انتفاضة آذار 1991، تواجدنا في اربيل وشقلاوة وبقية المدن الكردستانية بعد الانتفاضة، ونظم الحزب صلات حزبية وبنى ركائز تنظيمية. فقد تمكن من تنظيم ارتباط عدد من الرفاق، وتمكن من سحبهم الى كردستان وارجاعهم للداخل بسلامة، ونجح في ادخال الادبيات للداخل، رغم محدوديتها، ومنها جريدة طريق الشعب بطبعتها السرية. بطبيعة الحال نجح الحزب في إيجاد مختلف السبل في تنفيذ هذه المهمات.

دور التنظيم في الانتفاضات 82 و84 و87 ؟

للتنظيم المحلي دوره المعنوي ودور التهيئة والتخطيط والتواصل بين عدد من الرفاق. وكنت اتمنى ان يضاف دور التنظيم بعد الانتفاضة (آذار) 1991، هذا ضروري ويكون له مفصل خاص او مبحث خاص او مطلب او فصل خاص. واذا تحدثنا عن كردستان من قلعة دزه الى دهوك مرورا بالسليمانية واربيل فلا يكتمل الحديث دون الإشارة الى التظاهرة الباسلة، حيث اشترك التنظيم المحلي بفعالية، مساء 5 آذار 1991 ووصلت الى مركز أربيل، حيث كان للتنظيم المحلي دور كبير فيها، وشارك فيها الرفاق مامستا هوكر والشهيد سعدون وسرود وصلاح مزن وفاروق عينكاوا وآخرون.

اما هذه الانتفاضات في محور السؤال، فقد كان النشاط الطلابي هو البارز فيها. والعمل الطلابي بصراحة هز الاجهزة الامنية واربكها في ذلك الوقت.

دور التنظيم في توزيع النشريات والادبيات؟

في هذا الجانب يوجد دور متبادل، لأن حركة الانصار والبيشمركة، باعتبارهم يتحركون بشكل علني في الريف ويصلون الى قواعد القيادة والمطبعة والمطبوعات والاستنساخ، موجودة هناك.

ان البيشمركة والانصار في اكثر الاحيان هم من يوصلون الادبيات الى التنظيم المحلي الذي يقوم بتوزيعها على التنظيمات والناس والاصدقاء. أي ان الدور كان متبادلا في الجانب في كثير من الامور. أن العمل العسكري والانصاري ساعد التنظيم المحلي في نقل ادبيات الحزب ونشرياته وصحافته وايصالها بسلاسة وسلام. كذلك في احيان عديدة كانت الكوادر المحلية تنزل الى الداخل مع المفارز الانصارية، لأن هذه المفارز تقطع الطريق بين مقر قاطع اربيل الى اربيل بيومين أو ثلاثة أو أربعة ايام، تسير ليلا وتختفي نهارا. وهناك موانع طبيعية ورايا وكمائن. واذا تحدثنا عن فترة الاتحاد الوطني ووجود مفارزهم وتنسيقهم مع السلطة، فلذلك ان وصول الكادر المحلي الى المدينة يتم أيضا بالتعاون مع الحركة الانصارية وهناك امثلة كثيرة جدا.

ما هي معوقات العمل التنظيمي المحلي؟

نعم اواصل اجوبتي، العوامل المعوقة للعمل التنظيمي بارتباطه بالعمل العسكري. طبعا ، كل شيء معروف؟ صارت مشكلات كثيرة فكرية او عدم ترتيب الاوليات من هو الاول الحزبي او العسكري، من يأخذ الريادة وربما احيانا يكون مفتعلا اذا لم يكن هناك انسجام بين المسؤول السياسي والعسكري والكادر المحلي. في الاطر العسكرية لدينا مسؤول عسكري والمسؤول السياسي هو غالبا ما يكون المسؤول الحزبي عن عمل الفوج او السرية او الفصيل او القاطع وغير ذلك، وهو مفصول عن التنظيمات العائدة للاقليم وهي ليست مرتبطة بالقاطع. والموضوع من هو صاحب الاولية في العمل، البعض يقول الحزبي (السياسي) لكن اذا كانت عملية عسكرية فالموضوع صعب تقديره من المسؤول السياسي. من الجانب الثاني، ان العمل العسكري البحت، يجب ان يرتبط بالوجهة السياسية التي يعبر عنها الكادر الموجود في المنطقة المعينة. الامر الآخر هو التنسيق بين الوحدات او التنظيم العسكري والتنظيم المدني.

ان هذين التنظيمين مستقلان عن بعضهما، لكنهما ينسقان في عملهما. كنا نعاني الى الفترة الاخيرة حتى تحول ارتباط العمل المسلح الى الاقليم، وهو فسر نوعا من التخلي عن الكفاح المسلح واعطائه اهمية اقل. احيانا فهم الوحدة العسكرية متطور عن المسؤول المحلي في المنطقة المعينة، او احيانا اخرى ربما الكادر المحلي وهو عضو محلية والوحدة العسكرية، فصيل، فإمكانياته لم تكن في مستوى التنظيم المحلي. ان اسلوب العمل يعتمد على الثقة بينهما، حيث ان العمل او التنظيم المدني سري ويعمل في قلب العدو. وهناك رفاق بعضهم موظفون او يعملون في دوائر الدولة وعليهم نظرة. ولهذا يخافون من المندسين.

في الجانب الآخر ان الوحدة العسكرية تتحرك علني ما عدا بعض الاعمال التي تحتاج فيها الى السرية. فهم يعملون فوق الارض، في حين ان التنظيم المحلي تحت الارض. ان امكانية التنظيم المحلي متواضعة، ويحتاج ان نختفي في المنطقة ولهذا يجابهون صعوبات في ذلك.

في احيان اخرى لا توجد امكانية للعمل الانصاري في الاختفاء في تلك المنطقة المعينة. حيث لا توجد بيوت سرية او وسائل نقل او قدرة على الاختفاء وتقديراته تختلف عن تقديراتك. لدينا تجربة بعد بشتاشان الاولى والثانية نزلنا الى برزان، حيث عقد كونفرنس عسكري كبير ضم الكثير من الكوادر الحزبية والعسكرية وبحضور سكرتير الحزب عزيز محمد وبعض من المكتب السياسي واللجنة المركزية، ونحن كنا شبابا انا ومحمد الحلاق وهزار وابو احرار. الرفاق امراء الافواج والبتاليون كانوا من الانصار القدماء طرحت فكرتين الاولى ان ننزل مفرزة كبيرة بحدود (اكثر من مائة) بحيث تكون هيبة وقوة يرتهب منها العدو. تبنوا الفكرة الرفاق الكبار في العمر، في حين نحن الشباب اقترحنا ان تكون حرب بارتزانية من عدد قليل لسهولة الاختفاء والتنقل. في ذلك الوقت لم يؤخذ بمقترحاتنا. وعندما سارت المفرزة الطويلة والكبيرة ضربت في جبل سفين وضربنا في كمين وهي معركة قلاسنج، وبهذا انتهت وتفتت القوى ورجعنا الى المقرات بعد خسارة بين 3 الى 4 رفاق من الانصار وسلم البعض والمعنويات انهارت. عند ذاك كلفت بمفرزة صغيرة في المنطقة من 12 رفيقا، نزلنا الى الداخل واخذنا سيارتين الى احدى القرى، إلا ان الاتحاد الوطني الكردستاني نصب كمينا وقد اصبت في (جبهتي) ولا زال الأثر فيها، ثم اختفينا في قرية حسن بيك. وفي الساعة العاشرة صباحا هجمت علينا قوات النظام بين كوير ومخمور. وقد سلم 6 انصار أنفسهم، وجرح واحد وبقي الطبيب معه واختفى آخر، وبقينا ثلاثة فقط نقاتل من غرفة الى غرفة. لقد كانت معركة بطولية ووضعنا طلقة الانتحار في جيوبنا وكانت لدينا قذيفتين ننتظر وصول دباباتهم او آلياتهم لاطلاقها عليها، حتى انتهت المعركة ونحن في خضم معركة الامس مع الاتحاد الوطني واليوم مع قوات الحكومة.

هنا المشكلة نواجه قوات حكومية وحليفا تحالف مع العدو. وكما هو معروف ان العدو لا يملك تنظيمات في المنطقة، بل الاتحاد الوطني له تنظيمات ومعلومات عن الاوضاع في المنطقة.

عندما خرجنا ثلاثة انصار استقبلونا رفاق التنظيم (كروان ومام مسو واحمد) حيث جاء الرفاق لدعم هذه المفرزه وكنا نقول نحن 6 انصار وليس ثلاثة حتى عندما نتنقل نأخذ سيارتين لكي نقول نحن عدد كبير. ساعدنا التنظيم في الاختفاء والاحتضان وقد التحق بالمفرزة عدد جيد وصارت هذه المفرزة موضع استقطاب للشباب، وكنا نقوم بعمليات ونتجول باسم الحزب.

نحن اثبتنا بأننا موجودون. في احدى المرات كان مسؤول الاتحاد الوطني كوسرت رسول، هو نائب الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني، في احدى القرى اخذ الجانب الايسر الاكبر من القرية، ونحن اخذنا الجانب المرتفع من الجانب الآخر، وفي اثناء ذلك جاء مختار القرية يقول ان كوسرت يرحب بكم لو تأتون الينا. فقلت له: لو انهم يأتون الينا اهلا وسهلا. فقال المختار ان عددكم قليل؟ قلت نعم، لكننا نمثل الحزب. لقد اختفيت فترة في بيت سعد بيره، هو الآن عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، حيث كانت تأتي مجاميع عنده، هم في غرفة ونحن في غرفة اخرى بدون علمهم. في احدى المرات جاءت رسالة من قيادة الحزب بالانسحاب من المنطقة لان الحزب كان في مفاوضات مع الاتحاد الوطني والسعي لقيام الجبهة الكردستانية، نحن رفضنا الانسحاب وقلنا من الافضل ان نبقى هنا. وجودنا في المنطقة يقوي الحزب في المفاوضات، بينما تفكير الحزب كان من اجل ان لا نعطي ضحايا او خسائر. لقد قمنا بعدة عمليات بمساعدة التنظيم المحلي ومنها دخول جامعة صلاح الدين وعمليات اخرى في مناطق اربيل المختلفة.

دور الشيوعيين في انتفاضة آذار 1991

انا كنت في السويد وعندما وصل الخبر كنت مسؤولا في المنظمة وقد اخبرت الرفاق بذلك واني سوف اسافر الى اربيل. لقد بدأت الانتفاضة في 6 آذار وكان الرفاق هوكر وسرود وسعدون من الرفاق المشاركين في هذه المظاهرة الاولى او الشرارة الاولى في اربيل وفي وسط اربيل ومن الصعوبة ان تمر في خيال شخص حيث

السلطة موجودة. لقد بدأت الانتفاضة في رانيا وقلعة دزه ووصلت الى اربيل. وللاسف لم نكتب نحن ما دار، لكن البعض استثمروا ذلك سياسيا واصبحوا متصدرين للحدث، والمشكلة نحن كرفاق حزب لم نكتب بشكل تفصيلي عن دورنا في هذه الانتفاضة، مع ان الكثير من رسائل الدكتوراه والماجستير تكتب عن الحزب الشيوعي العراقي، ومنها بحوث وكتب كثيرة، ربما نعطي مبررا في ذلك لانشغالنا، وهو جزء من مسؤوليتنا جميعا، وربما الذي اقوم به معك يأتي لتسجيل تلك الاحداث.

كيف كان تأثير تهجير القرى على مفارز الانصار والاتصال بالتنظيم المحلي؟

عندما بدأت الانفال منذ عام 1987 في مناطق مختلفة من كردستان ووصلت الى مناطقنا في اربيل عام 1988 كانت الجرافات تهدم القرى، نحن كنا في الدشت (السهل) وقد فكرنا في المقاومة، حيث كنا نضرب الشفلات وهي جزء من محاولاتنا الثورية، حيث نذهب بالسيارات مسرعين ونضرب القوات المتواجدة وهي مقاومة يائسة امام قوة النظام وجيوشه المختلفة اضافة الى الطيران الهليكوبتر. كما اثرت قرارات العفو حيث ان الكثيرين سلموا أنفسهم بما فيهم من مفارزنا. انتهى الترابط مع التنظيم المحلي وكنا نعاني حيث القرى فارغة، وبتنا نأكل بقايا الخبز اليابس، اما الماء فنسحبه بواسطة دلو وتخرج مع الماء انواع من الحشرات والاوساخ، فنرميه الى ان نجلب ماء نوعا ما افضل، ونشربه. في القرى المهدمة نجد الجامع والمدرسة أمكنة للاختفاء احيانا لأنها مبنية من الكونكريت، الا ان الجحوش يقومون بتهديم ما تبقى من المدرسة للحصول على قضبان الحديد، لبيعه، بحيث لا نجد مكانا نجلس تحت ظله من المطر او الشمس. وكانت صلتنا بالرفاق عبر الرعاة وهم الدالة الوحيدة وهذا الحديث كان في عام 1989. وقد تم نقلنا بالاتفاق مع التنظيم المحلي، بسيارة حمل كبيرة، ونزلنا في معمل كاشي في ضواحي اربيل وكان التنسيق مع التنظيم المحلي الذي جلب لنا الملابس وغسلنا واكلنا ثم نقلونا الى البيوت الحزبية، وهناك اتصلت بالرفاق هوكر وسعدون. حيث جرى لقاء قرب قاعة ميديا مع الرفيق سعدون بدون

اشارة إلى هذا اللقاء. ثم كنا نحتاج الى هويات والذي قام بذلك الرفيق فاروق حنا الذي لبس في الانتفاضة ملابس ضابط ثم ارسل خبر بأنه يحتاج الى اختام صحيحة.

كنا ستة رفاق هوكر وسعدون وهزار وكاوة جاوشين واحمد شاهين وسيار وانا، واخذنا سيارة لاند كروز. كان الرفيقان هزار وسعدون لديهما هويات الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني.

الخطة ان نذهب الى مركز شباب عينكاوة وندخل وناخذ الطابعة والهويات الفارغة والاختام، ندخل بعد خروج آخر رياضي وتكون العملية خلال خمس دقائق مع غلق الباب من قبل الحرس. وبالفعل تم ذلك واخذنا هذه الاشياء، الا اننا لم نجد جماعتنا التي تنتظرنا في السيارة المتفق عليها، ما جعلنا نمشي بمحاذاة المزارع، حيث كنا بحاجة الى هذه الهويات وهي مرتبطة بوجودنا، مشينا مشيا طويلا حتى دخلنا ضواحي اربيل واقلتنا تكسي الى مكاننا. ان الرفيق سعدون احد الابطال في الحركة الانصارية وهزار هو آمر سرية دشت اربيل، كذلك هوكر حيث كانت ثقتنا عالية بهم مثلما هم لديهم ثقة كبيرة بنا. ثم انتقلنا الى اماكن مختلفة بواسطة تلك الهويات. وقد زورنا الوثائق حيث كنا نتنقل بها ،لان الشخص الذي في السيطرة ليس خبيرا ولهذا كنا نتنقل بشكل طبيعي.

هذه صفحة من صفحات البطولة وهي رسالة وطنية زرعها فينا الابطال (فهد وحازم وصارم وسلام عادل والعبلي وجمال الحيدري) وشهداء الحزب الميامين. حزبنا رافع راية النضال من اجل كرامة الانسان ومن اجل العدالة الاجتماعية ومن اجل الاجيال القادمة، خاض الحزب معارك بالدم وهي ليست رسالة ترف انما خاضت بالدم وبنكران الذات.

2024/1/2 في ستوكهولم

لقاء مع الرفيق نعمان علوان سهيل (ملازم خضر - ابو رائد)

ما هو دور التنظيم المحلي في مساعدة (دعم) العمل الانصاري في كردستان وهناك الكثير من الامور ممكن بحثها في هذا الموضوع. وانت احد قادة الحركة الانصارية في كردستان منذ 1963 حتى 1988 ولديك معلومات كثيرة. اسئلتي:

ما هو دور التنظيم المحلي في دعم العمل العسكري؟

لا بد من توضيح سياسة الحزب لكل العمل ..

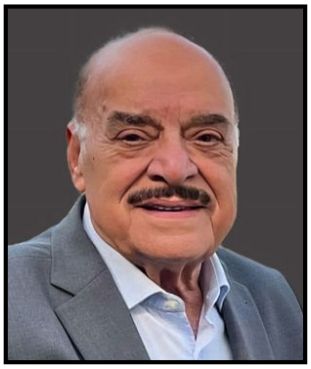

الحقيقة هذه مسألة جدا مهمة لتوضيح سياسة الحزب، ففي مجال التنظيم الحزبي هناك الكثير من المسائل حدثت وكأنما هي حصلت بجهود شخصية. كان العمل منذ الستينيات وحتى الثمانينيات يتم بناءً على توجيه حزبي كالصعود الى كردستان، حيث واجه الحزب في الستينيات اعتى حزب فاشي دكتاتوري في 8 شباط عام 1963 هو البعث وهدفه الاساسي القضاء على تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي، لكن، ورغم المقاومة في الكاظمية وحي الاكراد ومناطق اخرى، نجحت الثورة المضادة. لكن بصراحة عندنا خلل في قيادة الحزب في التهيئة لمواجهة هذه المؤامرة، لهذا الحزب اصدر توجيهاته بالصعود الى كردستان وبذل قسم من الرفاق جهودا عن طريق منظمات حزبية او حتى بجهود شخصية للتجمع في مناطق كردستان. تحدثت في ذكرى تأسيس اول قاعدة (كلكا سماق) والتي التجأ اليها العديد من الرفاق. حيث اصبح التجمع في كردستان واقعاً. كانت قيادة الحزب تعتمد على تنظيم الاقليم وكان تأثير الشيوعيين في كردستان كبيرا وواضحا، حيث التنظيمات قوية هناك. الرفاق الذين جاءوا عن طريق السليمانية لاقوا متاعب برغم الجهود التي بذلها التنظيم الحزبي للحفاظ عليه. حيث كان موقف المكتب السياسي للحزب

الديمقراطي الكردستاني المتمثل في (ابراهيم احمد ومام جلال) سيئا ولعب دوراً في محاربة الشيوعيين. كأنما هناك تحالف بين الانقلابيين وبينهم، اذ قاموا باعتقال عدد من الرفاق واعدموا بين 14 الى 15 رفيقا. وقد منع البرزاني هذا التصرف. كانت قيادة الحزب تعتمد على التنظيمات في كردستان، اي في الاقليم. ثم تمكن الحزب من ايجاد مقر كما ذكرت في قرية كلكا سماق وسكانها لديهم عادات خاصة وعلاقات مشاعية بدائية خاصة، وتمكن الحزب من اقامة علاقة جيدة معهم. كما جرى نقل بعض القوات الى اماكن اخرى في بعض المناطق الآمنة في منطقة كويسنجق.

وفي اربيل اوجد التنظيم مقرا له في بعض القرى القريبة من اربيل، كذلك في بهدينان، في قرية بندوة غرب ناحية القوش. ثم جرى الانتقال الى كلي زيوكا – بسفين وهو يقع خلف جبل القوش لتتأسس اول قاعدة للانصار الشيوعيين واصدقائهم، ثم تم استخدام دير الرهبان (هرمز) وهو دير يقع شمال شرق القوش بنصف ساعة، استخدمه الانصار مقرا لهم وهو مكان جيد، وبعد ذلك جرى نقل القوات الى قرية به برميز (بيرموس).

ان التنظيم الحزبي كانت مهمته الاساسية دعم الانصار بالسلاح والارزاق والملابس وبالأدلاء ..الخ. بشكل عام ان التنظيم الحزبي المحلي للاقليم لعب دورا كبيرا في الحفاظ على الرفاق الانصار الواصلين الى الاقليم. قيادة الحزب اعطت خطوطا عامة حول الصعود للجبل، وفي الثمانينيات عمل التنظيم نفس الشيء.

في اربيل، التحق الناس والاصدقاء وكان الوصول الى دشت اربيل، وهناك تواجد بعض الرفاق ومنهم الرفيق كريم احمد خاصة بعد توزيع القوى المتواجدة في مقر كلكا سماق، وحاول التنظيم الحزبي ان ينقل البعض الى بواجي والى الكوي ودشت اربيل. في الستينيات كان لدينا جهاز اذاعة، كما تبرع المواطنون بالبطانيات والارزاق وبعض الملابس. ان هذه القوة تطورت في اربيل ووجدت مقرا لها في قرية به رسه

رين (برسرين)، كما جرى فتح مقرات اخرى في المناطق القريبة من قرية برسرين وفي سفح جبل هندرين.

علاقة قيادة الحزب مع الديمقراطي الكردستاني متفاوتة، فمع القيادة في السليمانية (المكتب السياسي) اي ابراهيم جلال ومام جلال كانت سيئة، لا بالعكس كان لديهم نوع من التهكم على الحزب بعد8 شباط 1963 وحتى الشماتة وطاردوا رفاقنا واعتقلوهم. في منطقة اربيل كانت العلاقة جيدة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وهي اكثر وضوحا وعززها لقاء الرفيق عزيز محمد سكرتير الحزب مع الملا مصطفى البرزاني. وكان توجيه البرزاني الى كل قواته في وقتها، نحن نتقاسم الخبز مع الشيوعيين. وجرى دعمنا بالسلاح وبعض المواد الغذائية واصبح لدينا تواجد هناك. هذا التواجد ضعيف رغم دعم المنظمات الحزبية في اربيل وشقلاوة وصلاح الدين للبيشمركة وقسم من الرفاق التحقوا بسلاحهم. صحيح نحن مررنا ببعض الاخطاء وكان المفروض ان نستفيد من السلاح الموجود لدينا في بغداد والمستلم من الحكومة في حماية المقرات وهذا كان مقترحا مني ومن رفيق آخر، الا انه تم تسليمه. لقد التحق عن طريق المنظمات عدد جيد من الرفاق بسلاحهم الشخصي البسيط والقديم.

الحركة الكردية بقيادة البرزاني دعمتنا بالعتاد والسلاح ومنها بنادق انكليزية وما شاكل ذلك. كان السلاح الذي بحوزتنا من الانواع القديمة والبسيطة. عند ذهاب عدد من الرفاق في احدى العمليات المعينة بقيادة فاخر حمه اغا ميركه سور، التقوا بالاخ العقيد كافي، وكان مسؤول قوة البارتي في كه لاله. وعندما شاهد السلاح الذي بحوزتهم، قال هذا المسؤول، واللّه هذا السلاح لا اذهب به الى صيد الخنازير. وراحوا للمعركة وكان مع الرفيق فاخر الرفيق ملازم عبد الرحمن كميل من الديوانية والذي استشهد ورفاق آخرين من راوندوز، وكانت العملية ناجحة.

المهم بدأ العمل يتطور تدريجيا وهو نتيجة العلاقات الوثيقة والتعاون بين التنظيم الحزبي والعمل الانصاري وقيادة الحزب التي دعمت توجهنا.

اعتمدنا اسلوب التنظيم شبه العسكري، فصائل وحظائر وكذلك وجود التنظيم الحزبي اي الخلية الحزبية. مهمات التنظيم الحزبي الاستمرار في التثقيف والتوجيه ورفع مستوى الانصار السياسي، حيث وصل الينا رفاق وانصار في كل المستويات، كوادر حزبية، اعضاء لجان محلية واعضاء لجنة مركزية. تدريجيا اعدنا النظام ووضعنا نظاما داخليا للانصار اعتمدنا التشكيلات الانصارية والحزبية اي تنظيم شبه عسكري اعتمدنا، وقد اعتمد الفقيد الرفيق ابو عامل في ما بعد هذا النظام الداخلي في عام 1979 و1980. كذلك وصلنا الى مرحلة كنا فيها نجري انتخابات في العمل الانصاري. حيث يختار الانصار المسؤول عنهم، القادة العسكريين او السياسيين. لعب الانصار دورا في تعزيز الثقة بسياسة الحزب. حيث بدأ الناس ينتمون للحركة. سابقا كان يشرف علينا المكتب السياسي من بغداد، كذلك تشرف قيادة اقليم كردستان بشكل مباشر. ان الحزب لعب دورا كبيرا في دعم الحركة الانصارية من جميع الجوانب وتدريجيا تطورت وقامت بإدارة شؤونها. واصبح الكثير يتعامل معها وكأنها الحزب الشيوعي ومن خلالها تطورت علاقات الحزب مع اغلبية القوى السياسية في كردستان.

كان التنظيم الحزبي على تماس مع العمل الانصاري واغلبية العمليات تكون بمساعدة التنظيم خاصة في المناطق القريبة من المدينة. كذلك مع قيادة الحركة الكردية كانت لدينا نشاطات كثيرة. كان الحزب في تماس مع الحركة الانصارية وكان يرفد الحركة. ففي الثمانينيات كان مكتب القاطع مسؤولا عن التنظيم الانصاري والتنظيم الحزبي المحلي، الى ان تم تشكيل هيئة لمنطقة راوندوز لقيادة التنظيم، حيث كنا لفترة نقود التنظيمين. ان اغلبية عملياتنا هي بالتنسيق مع التنظيم الحزبي.

سؤال: انت كنت احد قادة الحركة الانصارية، كيف اثر ذهاب الاتحاد الوطني الى السلطة في عام 1983 على مفارز الانصار في اربيل او المناطق الاخرى .. ومنها مفرزة الشهيد عباس؟

كان الوضع في كردستان قد هز العراق بشكل قوي وكيان السلطة خاصة هناك قوى عراقية تناضل ضده اضافة الى الحرب العراقية - الايرانية. ولهذا التجأت السلطة الى توقيت حل القضية الكردية. ولا يوجد طريق آخر، حيث وصل وفد حكومي مخابراتي عام 1983 الى مقر الاتحاد الوطني واتفق معهم على التحاقهم بالنظام وتسهيل كل الامور لهم مقابل رأس الشيوعيين اي ان العربون هو رأس الشيوعيين. نحن لا ننكر ان البعض من الرفاق لديهم بعض المشاعر القومية التي تحاول أن ترتمي اكثر من اللازم في احضان القوى القومية، كما ان الارتياحات الشخصية لعبت دورا مهما في العلاقة مع مام جلال. ولهذا صار الضغط من اجل عقد اجتماع والاتفاق على علاقة ما (تحالف) بين الاتحاد الوطني والحزب الشيوعي وحضر من الحزب كريم احمد وعزيز محمد واحمد باني خيلاني وعبد الرزاق الصافي ورفاق آخرون، ومن جانبهم كان مام جلال وناوشيروان ومسؤولون آخرون. وتوصلوا الى اتفاقية اسميتها مزحا (الاتفاقية الاستراتيجية) حتى بناء الاشتراكية، وكانت للاتحاد مقاصد كثيرة، الغاية منها سحب ثقة الانصار بحزبهم وقيادته ومحاولة عزلهم وتشتيتهم بطرق مختلفة، الاغتيال والاغراءات ..الخ وفعلا قاموا بذلك.

حتى جاءت برقية عن هذا الاتفاق وكان من الصعوبة فك رموزها من قبل المخابر. كان الموضوع والمقصود من هذا التحالف وضع اسفين بين القيادة والقاعدة وتوجيه الضربة الى الحزب الشيوعي العراقي وانهاءه من الوجود. وعندما فشلت خطته ذهب الاتحاد لتوجيه ضربة عسكرية. اما قضية بشتاشان، فقد كانت لدى الاتحاد خطة مدروسة على مستوى عال من المسؤولين في الاتحاد. وقد كتبوا في ذلك، مثل نائب مام جلال ناوشيروان في كتابه (الاصابع تسحق الاصابع). حيث يذكر

ان مام جلال هو الذي وجهني بالقتل. كذلك اعترافات ملا بختيار في التلفزيون في الفترة الاخيرة وهو احد قادة الاتحاد الوطني. انها عملية انتقامية فهم لا يريدون ان يبقى الحزب الشيوعي في المنطقة وحتى في العراق كقوة مؤثرة.

لقد جرت مباغتة مقرات الحزب والتنكيل بالشهداء والرفيقات والرفاق الاسرى وحتى قسم من القادة وجرت المساومات في ما بعد. قبل ايام أجرت جريدة النصير الشيوعي لقاء معي وقلت الحقائق عن بشتاشان وارسلناه الى اعلام الحزب الشيوعي، لكن للاسف لم تنشر هذه المقابلة.

ان قادة الاتحاد الوطني الكردستاني كانوا متآمرين، استلموا ثمن رؤوس الشيوعيين وتوجهوا بكل دناءة وحقد لقتل الشيوعيين.

بعد الانسحاب من منطقة بشتاشان توزعت القوات للذهاب الى مناطق بهدينان والحدود الايرانية - العراقية والبعض الى منطقة برزان، وللاسف الخلافات الموجودة في القيادة انعكست على القاعدة من الانصار وعلى تحركهم وعملياتهم ومعنوياتهم وثقتهم بالنفس وتجاوز الاشكالات والاحداث. ان الخلافات بين المكتب السياسي واللجنة المركزية من جهة والفقيد الرفيق بهاء الدين نوري في السليمانية من جهة ثانية، اثرت بشكل كبير على العمل الانصاري. وحاول الاتحاد الوطني في السليمانية ان يؤثر على بهاء (ابو سلام) وقام بشراء مطبعة من ايران لاصدار البيانات حول الاوضاع ومشكلاته مع القيادة، وقد تعاون معه الرفيق ملا علي المسؤول العسكري.

لقد كانت لدينا قوة كبيرة في دشت اربيل، لكن في حركتنا نأخذ الحيطة والحذر، لدينا مشكلات في دشت اربيل احدى مفارزنا فوج كانبي ذهب الى طريق كركوك – اربيل ونصب سيطرة وجلب اسرى، ولكن وقع في كمين للاتحاد الوطني والكمين متعمد واعطينا 3 شهداء وبعض الاسرى. ومن اجل التفاوض شكلت وفود من الاتحاد الوطني والبارتي والاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي وانا ممثل عن الحزب وعندي

صلاحيات، حيث جرت مفاوضات من اجل درء هذا الاقتتال وتسليم الاسرى، وذهبنا الى عقد اجتماع لكن مسؤولهم علي كوج، مسؤول الاتحاد الوطني وعضو المكتب السياسي ومسؤول الفلاحين، كان معه حوالي 150 من عناصره، فقلت انت ذاهب لحل مشكلة ام ذاهب للمعركة؟ قال ذاهبين من اجل حل المشكلة، فقلت يجب ان يكون عدد المرافقين بحدود 20 عنصرا فقط، وبعد المناقشات، تم الاتفاق على ذلك في ما بعد. في الحقيقة كنا في دشت اربيل محصورين حيث ناوشيروان كانت لديه قوة كبيرة جاءت من السليمانية. وبالنسبة لرفاقنا كان موجودا معنا بتاليون يقوده كاني كوره وكذلك قوات من الحزب الاشتراكي الكردستاني.

تم الاتفاق على اني المخول في الحديث، في هذه الاثناء قدرت الموقف، فنحن في وضع غير طبيعي وقلت لجميع الانصار والمسؤولين في قواتنا يجب ان يكون الموقف الى صالحنا، واذا لم يكن ذلك فإن آمر الفوج وامر السرية سيقالان ويقود عمل هذه القوى مساعديهما، وارسلت سيد كاكه للقيام بعملية التفاف من الخلف. جرت المفاوضات مع الاتحاد الوطني، وكانوا قد وضعوا في الطريق كمين لقتلي طوله حوالي كيلومترين ويقود الكمين شمال. صارت المفاوضات وصار تهديد بين الطرفين. في تلك الفترة كان وضعنا من الناحية الحزبية افضل حيث تصل الينا المعلومات من اربيل والكثير من الاهالي والقرى كانوا يدعموننا وحصلت بعض الالتحاقات.

كان مام جلال في السليمانية ونحن في قرية (خرخر) وطلب مام جلال ان يسمح لهم بلقاء قواتهم في منطقة بهدينان وان يمنع اسر الخبراء الاجانب..الخ. وطلب الحديث معي وانا قلت هناك المكتب السياسي للحزب ممكن الاتصال به. قلت له لا تفرض علينا ذلك ولست وصيا على قوات المعارضة لأن لنا وجهة نظر اخرى في الموضوع. وقلنا انتم تنسحبون من اربيل لانها منطقة عملنا.

قال في السليمانية جرى اتفاق مع ابو سلام. قلت هذا موضوع آخر.

بعد ذلك تم الاتفاق على تسليم الاسرى بين الطرفين، لكنه طلب سلاح قرية (دركله). وللعلم ان القائد الانصاري علي كلاشنكوف كان في مكان احد المواقع وجرت محاولة اغتياله والمفرزة التي معه وتمكن من التخلص منهم والالتفاف عليهم. وقد اقمنا عملية كبيرة جدا، حيث هاجمناهم الساعة السادسة صباحا في تلك المنطقة وانتهى الهجوم في الساعة السابعة مساء واخذنا سلاحا واسرى ولم نتعامل مع الأسرى بشيء سيئ اطلاقا (بدون أية اهانات).

واستمرارا لمعاداتهم للحزب وتعاونهم مع السلطة ارسلت الحكومة كمية من السلاح بواسطة طائرة هليكوبتر على جسر(حافيز) وجرى تسليم السلاح لهم وفي اليوم الثاني هاجمونا في معركة بشتاشان الثانية.

لا اعتقد ان الاتحاد الوطني فكر في يوم ما بشكل جاد في ان يقيم تحالفا مع الحزب الشيوعي العراقي، برغم علاقات عدد من قيادات الحزب مع البعض من قيادات الاتحاد الوطني. وقد انسحبوا من المنطقة.

ان التنظيم المحلي ساعد العمل الانصاري كثيرا. ففي احدى المرات، طلبنا سيارات منهم وقالوا وصلت اليوم 6 سيارات تابعة الى وزارة الزراعة والحارس هو صديق لنا، ولهذا احضروا في اليوم الثاني تلك السيارات اضافة الى سيارة سيزوكي صغيرة اهديت لي واعتقل الصديق لغرض التمويه. كان هذا في العام 1984 – 1985.

في بشتاشان الثانية جرى تعاون بين البارتي (الحزب الديمقراطي الكردستاني) والجيش الايراني بشكل قوي. جرى الاتفاق على توجيه ضربة الى الاتحاد الوطني وكان الخط العسكري يتكون من البارتي ادريس ومن الاشتراكي حاجي حجي،

وكاويس وانا (ملازم خضر) من الحزب الشيوعي وفي الخط السياسي كان مسعود البرزاني وعمر علي الشيخ (ابو فاروق) ورسول مامند.

نحن اخذنا مواقعنا مقابل الاتحاد الوطني، في هذه الاثناء اتصل بي ادريس حيث كان في احدى القرى وطلب اللقاء وذهبت اليه وكان معي ملازم احمد الجبوري (ابو ازدهار) وكانبي كورا وآخرون، كان عددنا بين 6 الى 7. كذلك مجموعة من الاشتراكي، وقبل الوصول علمنا ان وفدا ايرانيا كان يتباحث مع السيد ادريس. بعد ذلك ارسلنا رسالة الى ادريس تفيد بأننا لا نذهب ولا نلتقي في هذا المكان بوجود الايرانيين، لكن ادريس ارسل خبرا لنا بانه تم اخراج الوفد الايراني من المنطقة، وعند ذلك ذهبنا والتقينا به.

سؤال: بعد تهجير القرى اصبحت الامور صعبة عليكم اضافة الى الاتحاد الوطني ودوره في المنطقة؟

ان الجيش العراقي انسحب من كثير من المناطق وجرى تهجير بعض القرى، وللعلم ان احدى القرى التي هجرت كان فيها بئر نفط قد اغلق في زمن عبد الكريم قاسم. كنا نستفيد من البيوت القديمة، في هذه الفترة كنا نرسل رفاقنا الى مناطق بعيدة لجلب بعض المواد الضرورية للانصار.

واحيانا عندما يجلب رفاقنا بعض الارزاق يغض بعض آمري الجيش العراقي النظر عنا وهم يعرفون ذلك، لان الجيش لم يكن بالقوة والحدية السابقة، كذلك الجحوش. وقد اقام الانصار بعض العلاقات مع بعض الربايا ولعب التنظيم الحزبي دورا كبيرا في ذلك. نعم كانت الظروف صعبة ولهذا شكلت مفرزة عباس للدخول الى اربيل والخروج منها، اي بصورة خاطفة، الا انه ومع الاسف بقيت هذه المفرزة في اربيل بشكل سري الى ان تم الغدر بها من العميل ممو. انا لم اكن مع طريقة البقاء فترة طويلة في اربيل، انما مع الدخول والخروج بسرعة. ومعروف لنا ممو انه عضو في الحزب ثم تم

شراؤه من قبل النظام، وقد زكاه ابو حكمت (يوسف حنا). وفي وقتها قلت للانصار عندما تلتقون ممو القوا القبض عليه واجلبوه لنا فلدينا معلومات عنه انه يعمل مع الحكومة. وللعلم اثناء دخول مفرزة عباس إلى اربيل انا كنت مجازا في سوريا.

ان اهالي اربيل كانوا فاتحين ابوابهم لنا ويقولون لنا (وره، ورن) وهذا التعامل لا يحصل مع آخرين. فالاتحاد الوطني لا يحب اهالي اربيل. في احدى القرى (بستانا) توزعنا على البيوت وانا كنت معهم، وبعد قليل قالوا ان الجحوش قد وصلوا إلى القرية وعندما عرفوا وجود البيشمركة انسحبوا منها، حيث قام اطفال القرية بوضع تبن في سياراتهم لانهم جحوش (حيوانات).

-الحصار الاقتصادي لعب دورا سيئا، كذلك كما قلنا تهجير القرى؟

مع كل ذلك بعض القرى، ورغم هذا التهجير، تعرض مساعداتها لنا ولم تتركنا. ففي قرية (سريشمه) عندهم علاقة مع الحزب من خلال زوجة الرفيق مهدي عبد الكريم (ابو كسرى) عضو اللجنة المركزية، كونها من اهالي القرية. وعندما استقبلونا كأنما جئناهم من السماء. وبعد ذلك جلبوا (لوري) طحين وقالوا هل تريدون ان نبقى ونتعاون معكم ونتعامل مع السلطة، قلت لهم نعم نحن نريد الاستفادة منكم وتعطونا حصتنا من الارزاق. وبالفعل بقوا في قريتهم ويرسلون لنا الارزاق والسلاح وحتى نستعمل سياراتهم في ارسال الانصار الى المستشفيات.

- ماذا عن الاعلام والادبيات وتعريق الكفاح المسلح؟

من المعروف ان سمعة الحزب جيدة وله شعبية عالية وكان هناك مد جماهيري، لكننا لم نستفد من هذا المد الجماهيري. كانت الفكرة تعريق الكفاح المسلح اي وصوله الى جميع مناطق العراق. في قضية الاهوار تم الغاء الفكرة والسبب هو ان المنطقة ارض منبسطة، وهي عبارة عن حشائش وادغال وممكن القضاء عليها بسهولة، خاصة ان هناك تجربة عام 1967. في المدن نجحت بعض المفارز في بعض النواحي، لكن بعضها لم يستطع دخول المدن. هناك أناس يدعموننا ومنهم مواطن

من اهالي بغداد تبرع للحزب بسيارة محملة بأنواع من القدور والاواني الصفر. وبعض المسؤولين في اماكن معينة كانوا مستعدين للتبرع، لكن علينا ان نكون واقعيين، فالأمور ليست سهلة.

كان لقيادة الحركة الكردية دور في دعمنا من خلال بعض الارزاق وقطع السلاح. الناس ثقتهم بالحزب عالية، وفي احدى المرات التحق بنا ضباط وبعد ان التقيت بهم قلت لهم انتم تفيدوننا عندما تكونون في الجيش وترسلون لنا معلومات، اما هنا فماذا نعمل لكم هل اعطيكم نجمة؟ قلت لهم انتم الان بيشمركة عندنا. قالوا بصعوبة تحمل هذا النظام وتصرفات المسؤولين في الجيش. ثم ارجعناهم.

- ما هو دور الجحوش والعملاء في المنطقة وتأثيرهم على عملكم؟

ان العملاء موجودون في كل زمان ومكان. ففي معركة هندرين عام 1966 عندما اردنا ان نقصف القوات الحكومية، كانت تطلق علينا القذائف والقصف المتكرر وعلمنا في ما بعد من يوصل هذه المعلومات للسلطة، ولهذا سكتنا فترة من الزمن وايضا الحكومة لم تطلق علينا القذائف، حيث عرفنا ان البعض كان متعاونا معها، اي انها اشترت عددا من الناس في المنطقة. في الفترات الاخرى بعض المسؤولين من الاتحاد الوطني والديمقراطي سلموا سلاحهم الى السلطة. كذلك سلم بعض انصارنا انفسهم الى السلطة. كان لدينا شخص ضابط اسمه كامل وهو مزكى حيث كان مسؤوله في تنظيم الجيش يوسف اسطيفان (ابو عامل). لم تمر فترة حتى عندما ارسل هذا الشخص الى ناوزنك اراد ان يهرب من القاعدة وبعد القاء القبض عليه اعترف بأنه مرسل من النظام الدكتاتوري.

وبعد عام 1991 كان هناك الكثير من الوثائق عن الاحزاب العراقية. بعض الاحزاب احرقت تلك الوثائق من اجل الا تكون هناك مشكلات معينة تضر بها.

سؤال: دور العائلات في دعم الانتفاضات في اربيل والسليمانية وكركوك؟

بعض العائلات في تلك المحافظات فتحت ابوابها للرفاق والمعارضين للنظام. وكانت مهمة التنظيم الحزبي هي المحافظة على الرفاق وايصالهم الى المقرات وايصال المعلومات الى مقرات البيشمركة. لقد لعبت والدة النصير محمد الحلاق عائشة كُل، وهي من النساء البطلات، دورا كبيرا في نقل البريد من الانصار الى المدن وبالعكس. وهي من الرفيقات التي عرفت كيف تحمل البريد الخاص والعام من النشريات والادبيات.

مرة التقيت باحد السواق (سائق تكسي) وجلب زوجته معه وهي شابة متفتحة، وقد كلفتها (للتجربة)، واوصلت رسالة الى بيتنا، واستمرت هذه المرأة بمساعدتنا في نقل البريد. هناك من يسعى الى مساعدتنا بكل الطرق. كانت لدينا عائلات ونساء بطلات اوصلن البريد الحزبي الى الداخل، بعضهن كان يعيش مع البيشمركة.

وختمها الرفيق ملازم خضر بالقول: للتاريخ اقولها، خطواتك ايجابية وطرقت بابا مهماً، لم يُطرق سابقا في هذا المجال، هناك بعض العناصر تحاول أن تسيء للحزب بشكل متعمد. والحقيقة هي ان التنظيم الحزبي كان يلعب دورا في الحفاظ على الرفاق. حيث هناك الكثير من العناصر كانت تتجاوب مع الحزب وكان للتنظيم المحلي في تلك المناطق دور كبير بالرغم الملاحقات والاعتقالات وعناصر الامن واجهزته المختلفة. وبرغم النواقص وبعض الاختلافات يبقى الحزب برفاقه واصدقائه ومناصريه القيمة الفعلية في حياة العراقيين، كونه ناضل ضد اعتى دكتاتورية عرفها البشر والعراق.

شباط 2024

شهادة الرفيق سردار انور سليمان (سرود)

في البداية اريد ان اثمن هذا الجهد المبذول من قبلك في توثيق صفحات من تاريخ العمل الانصاري وربطه بالتنظيمات الداخلية المحلية والعلاقة بينهما، وهذا بالتأكيد مساهمة ايضا في توثيق فترات محددة من تاريخ الحزب.

في بداية توجهي الى الداخل كانت لدينا تعليمات صارمة بعدم الاتصال بالمفارز الانصارية للحفاظ على التنظيمات والركائز الحزبية الجديدة خوفا من اختراقها، خاصة نحن في بداية تشكيل تنظيمات جديدة بعد الضربات المتتالية السابقة لها.

في نهاية تشرين الثاني عام 1984 توجهت الى الداخل من اجل خلق ركائز تنظيمية في اربيل. كذلك خلق ارضية في اربيل مناسبة لربط التنظيمات الموجودة في بغداد والوسط والجنوب مع المركز الحزبي الموجود في القواعد الانصارية. وكانت المهمات محدودة في البداية، في خلق التنظيمات ونشر الادبيات الحزبية بين اوساط واسعة من الجماهير، كذلك في بنقل البريد الحزبي من بغداد الى القاعدة الانصارية المحددة والقريبة من مدينة بامرني في بهدينان لتصل الى يد الرفيق سليم اسماعيل (ابو يوسف) عضو اللجنة المركزية، وهو مركز اتصالي الحزبي.

وكان البريد يصل اليه دوريا عبر والدتي قدرية عبد العزيز وهي امرأة بسيطة، لكنها مندفعة وجريئة وتحب الحزب من خلال حبها لي ولعائلتي الشيوعية، وهي تتحمل صعاب الامور الامنية في السيطرات وكذلك المسير حتى تصل الى المكان المحدد لها رغم كبر سنها، وتوصل البريد وكذلك تستلم البريد الموجه لي والموجه الى التنظيمات في بغداد والوسط والجنوب. وخلال تلك الفترة استطعت خلق ركائز

حزبية وكانت مهماتنا تتلخص في توزيع المنشورات والادبيات وكذلك تعبئة وتحريض الجماهير ضد النظام وجمع المعلومات وارسالها الى الحزب.

وكان معظم تنظيماتنا في البداية خيطيا، او عبارة عن اتصالات فردية، تخوفا من الاختراق. وبعد مرور فترة زمنية توسعت التنظيمات وكانت مؤثرة لكثرة نشر الادبيات والمنشورات التحريضية وفي فترات متقاربة. واشير إلى ان تنظيماتنا كانت تعرف من خلال ارتباطات اعضائها العائلية بأن هناك تنظيمات اخرى داخل الحزب مرتبطة بالاقليم مباشرة ولها اتصالات بالمفارز الانصارية، ويتم التعاون بينها بشكل مثمر للقيام بالعمليات الانصارية في مختلف المناطق في اطراف اربيل وشقلاوة وكويسنجق، ومنها عمليات نوعية في داخل اربيل كمحاولة اغتيال المحافظ التي ارعبت الجهات الامنية. كذلك اقتحام بعض المراكز داخل اربيل، ومنها القسم الداخلي الذي كان يؤوي العديد من عناصر النظام من الطلبة السيئين من البعثيين ومن مختلف الجنسيات، منهم السودانيون واليمنيون وآخرون. وقد تم اعتقالهم ونقلهم الى القواعد الانصارية.

وكانت العائلات الشيوعية تستقبل الانصار في بيوتها وتخفيها قبل الاقدام على العمليات العسكرية، ثم تنقلها الى منطقة العمليات في ساعة الصفر المحددة، وهذا التعاون المثمر حلقة اخرى من نضالات الشيوعيين داخل المدن. وقد لعبت التنظيمات الداخلية دورها النضالي البطولي الى جانب الانصار. وكل تلك العمليات النوعية وكذلك الدور التحريضي للتنظيمات، خلقت ارضية للانتفاضات والهبات الجماهيرية، خاصة الطلابية في اربيل وقلعة دزه ومناطق عديدة، منها انتفاضة 1984 في قلعة دزه كذلك في اربيل 1987 وكان لتنظيماتنا دور كبير فيها. وقد ساهم فيها بشكل مباشر اخي سرهند كذلك نريمان شقيق الرفيق شابول.

واود الاشارة، حينما نبحث عن العلاقة الوطيدة بين المفارز الانصارية والتنظيمات الداخلية، إلى دور العائلات الشيوعية التي ساهمت ببطولة في ضم

الانصار واخفائهم داخل البيوت، وكذلك توسيع التنظيمات الداخلية لأن تكون حلقة الوصل بين الانصار والتنظيمات. واذكر من تلك العائلات ومساهماتها:

عائلة الاستاذ انور سليمان، وهو والدي. حيث ساهمت العائلة بشكل كبير في توزيع المنشورات والبيانات الحزبية التحريضية والمعلومات عن الاوضاع القائمة في كردستان والعراق بعامة، وايصال البريد الحزبي الى القواعد الانصارية. وكانت العائلة محطة لايصال البريد بين تنظيمات بغداد والجنوب والمركز الحزبي في القواعد الانصارية، اضافة الى استقبالها الرفاق المتوجهين من القواعد الانصارية الى الداخل واخفائهم لفترات زمنية حتى يتمكنوا من التوجه الى اماكن محددة واستلام مهماتهم. واذكر منهم اعضاء في اللجنة المركزية حسان عاكف (ابو يسار) وحمودي عبد محسن (ابو كاظم) وبخشان زنكنة (ام بهار) والعديد من الرفاق والرفيقات، الذين مروا من بيتنا.

اما العائلات الاخرى التي ساهمت في دعم التنظيمات، فمنها عائلة الرفيق فتاح توفيق ملا حسن وبالاخص بنتاه الرفيقتان مجدة واوميد. حيث كانت مساهمات العائلة رئيسة في التنظيمات الحزبية وانجاز المهمات والنشاطات المختلفة ودعم التنظيمات بمختلف الامكانيات.

عائلة الرفيق صلاح مزن، وكان لها دور في احتضان رفاقنا وساهمت في دعم التنظيمات، وبالاخص والدة الرفيق صلاح الذي كان ضمن تنظيمات اربيل.

عائلة الرفيق فاروق حنا عتو مسؤول تنظيمات عينكاوة آنذاك. حيث كان بيتها مفتوحا للرفاق والتنظيم، وللقاءات الحزبية. وكانت تدعم الحزب بشكل مستمر.

كما اشير الى عائلة الرفيق فؤاد رحيم. وكانت لها مساهمات عديدة كبيرة في احتضان الانصار واخفائهم واحتضان الكوادر التنظيمية المرسلة الى الداخل. اضافة نشرها الادبيات الحزبية. وكان الرفيق فؤاد يعمل ضمن تنظيمات اربيل، وكذلك والده واخواته سوزان وبخشان ونمام ووالدته.

عائلة الرفيق دلشاد خضر. حيث كان ضمن التنظيمات في اربيل وكان يحتضن الرفاق وتجري اللقاءات الحزبية في بيتهم، وكانت والدته امراة جريئة تقوم بدعم التنظيم الحزبي واحتضانه.

وكذلك عائلة الرفيقة ثائرة في عينكاوة، والتي لها دور بارز في العمل التنظيمي داخل اربيل.

ومن العائلات الاخرى عائلة الرفيق بختيار شيرزاد قاسم (بختيار). حيث ساهمت والدة الرفيق ساهمت في ايصال البريد الى المركز الحزبي والى قواعد الانصار وجلب الادبيات والمنشورات الحزبية. وكانت الرفيقة اخت الرفيق، الراحلة سامال، عضوا في التنظيمات، ولها دور بارز في العمل الحزبي.

عائلة الرفيق مام ابراهيم، وخاصة بناته اللاتي كان لهن دور بارز في جميع النشاطات، ومنها ايصال البريد ونشر الادبيات الحزبية داخل عينكاوة.

وفي السليمانية كانت عائلة الاستاذ عبد المجيد رشيد تابعة للتنظيمات في اربيل. حيث ساهمت في توزيع المنشورات والادبيات. وكان للعائلة دور كبير في الانتفاضة، حيث تحول بيتها الى مستوصف يستقبل الجرحى والمصابين. وكذلك كان لها دور في ايصال الادوية والماء والمواد الغذائية الى الثوار والمنتفضين. وهي عائلة الرفيقتين شلير عبد المجيد وشنو عبد المجيد عضوي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكردستاني.

وبالتأكيد كانت هناك عائلات كثيرة لها نفس المساهمات، ولا يسعفني البال لذكرها جميعها.

شهادة النصير فرهاد رسول

كان لكافة لجان المحليات والكوادر والتنظيمات دور في مساعدة العمل العسكري في داخل المدينة والضواحي وفي كل الاقضية والقري التابعة لمدينة اربيل.

في بداية الثمانينيات كان لهم دور في ايصال المساعدات وايصال الملتحقين لخارج المدينة وتوصيلهم للمفارز الموجودة في المنطقة بطرقهم الخاصة، وتوفير المستلزمات للمفارز وحتي توفير مكان الاختباء والاختفاء خاصة في المناطق القريبة من المدينة (دهشت - سهل اربيل وكويسنجق)، لان في وقتها كان بامكان قوات العدو أن تصل إلى مفارزنا بسهولة، بالاخص بواسطة طائرات الهليكوبتر وفرض معارك غير متكافئة كانت تؤدي الي خسائر كبيرة لمفارزنا، كما حدث في معارك (قزلر -بولقاميش-سيكاني) حيث نستطيع ان نقول ابيدت مفارزنا بالكامل.

وايضا ان للتنظيم والكوادر الموجودة دورا بارزا في مساعدة الانصار في تجريد (نزع) مسلحي (الجيش الشعبي) في القري والاستيلاء علي اسلحتهم وتنظيف القري من جلاوزة ومرتزقة العدو، خاصة في الارياف. بالتأكيد كان هؤلاء يشكلون عائقا امام تحركات المفارز، وتم جرد بعض القري في اطراف مدينة اربيل كمثال قري (سياو- في ش‌ەماك وكان للرفيق الكادر محسن دەشتي دور بارز في هذه العملية، وكذلك تجريد قرية س‌ەيدان في منطقة بـەران‌ەتي، وكان للرفيق الكادر – پێشرەو دور اساسي فيه)، حيث تم الاستيلاء علي مجموعة من بنادق (كلاشينكوف والاعتدة) ما أفاد الرفاق كثيرا في تعزيز مفارزهم.

ولا بد من الاشادة بدور التنظيمات داخل المدن في مساعدة العمل العسكري داخل المدن، مثلا توفير وايجاد المعلومات الدقيقة عن مقرات وقوات العدو وتوفير مستلزمات ضرب هذه القوات واقتحام مقراتها وفي بعض المرات الاستيلاء علي اوكار العدو وتكبيده خسائر فادحة. حيث يكون لذلك صدي كبير بين الجماهير ويرفع معنوياتها ويؤثر علي العدو.

علي سبيل المثال (الاستيلاء علي كراجي بيطرة اربيل وبلدية اربيل بغرض الاستيلاء علي السيارات الحكومية الموجودة هناك)، لغرض الاستفاده منها وتسهيل التحرك في منطقة سهل اربيل الواسعة . ونستطيع ان نقول ايضا في نفس الوقت، انهم قاموا بكثير من العمليات داخل مدينة اربيل وعلي الطرق الرئيسة فيها وحولها.

مما لا شك فيه، ان في هذه الحالات يجب علي التنظيمات والاصدقاء توفير مكان الاختفاء للانصار داخل بيوتهم رغم حساسية الوضع وخطورة هذه المساعدات علي انفسهم وعائلاتهم، والمخاوف من العدو الحكومي وفي بعض الحالات من الاتحاد الوطني (اؤك).

بالنسبة لدور التنظيمات في اخفاء الرفاق ومساعدتهم رغم المخاوف من العدو، كان كبيرا في القري والمدينة.

ففي القري، مع انني اشرت قليلا إلى ذلك، لكن الموضوع يحتاج الكثير وان نكتب عنه بالتفصيل، ومن هنا اود ان اشير الي بعض الامور. التنظيم والاصدقاء وبيوتهم وبالاخص عائلاتهم، كان لهم دور اساسي في نجاح العمل الانصاري، وهم السند الرئيس لنجاح العمل الانصاري وتقويته . فمثلا بيوتهم كانت بمثابة المقرات الاحتياطية للأنصار (بعد الجولات والتعب، الراحة والاستحمام وغسل الملابس والاكل ومداواة الجرحي وايصال خبر من والي الاهل وزيارات العائلات وحتي مساعدة الرفاق بالملابس والمستلزمات الاخري ....) فمثلا في بداية الثمانينيات في قري سهل كويسنجق (داربه سه ر، ايلنجاغ، بايزاغا، گۆپتە پە ..... الخ) كان للعائلات والاصدقاء الموجودين في هذه القري دور فاعل.

اما في اواسط الثمانينيات وبعد ان كثرت مفارزنا واستطاعت الوصول الي عمق سهل اربيل، ايضا كان للتنظيمات والاصدقاء دور اكثر فعالية، مثلا في منطقة (بست شرغه الي ما وراء جبل قه ره جوخ ومنطقة شه مامك وبه رانه تي)، كذلك تنظيماتنا واصدقائنا في قري (لاجان، مورتكه، باغه مره ، دوكردكان، دوكله له ، قازيخانه , ايدقزلر، جديده ، هـێله وه ، ماستاوه، دوسته په، حه زه ، بـێريات..... الخ) وحتي قري تابعة لـ (ديبەگه ومخمور).

وهذه بعض اسماء العائلات حسب القري المذكورة:

عائلة (مام قادر طه وپـلكه لعلي) في قرية بايزاغا

عائلة شاخەوان سور واقرباء هاورێ شێخه

عائلة هاورێ كاروان وهاوري سەفين واكثرية عائلات ما يعرفون (موخان، خالاني)، وغيرهم.

عائلة مام حاجي علي واقرباؤه

عائلة واقرباء مام عجيل

عائلة مغديەشەل وأقرباؤه

اكثرية اقرباء مام عزيز كادر

عائلات كل من (مام صابر، هاورێ لێزان، هاورێ كيفاح، وكل العائلات من عشيرة مه رزان الشيوعية).

عائلات واقرباء شهيد روستم

عائلات واقرباء هاورێ محسن دەشتي

عائلة مام محمد كوردە.

عائلات واقرباء هاورێ سەردار شێره

عائلة مەلا عومەر وعبد الله ئاشەوان

عائلة حەسكۆ وحوسكۆ ومحمد شوان

وعائلة هاورێ بەيار بـێرياتي.

دور التنظيم في المدينة

انا هنا اتكلم فقط عن التنظيم ودوره في مساعدة الحزب بشكل عام والرفاق الانصار بشكل خاص، فقط في مدينة اربيل، كوني ابن المدينة ومن عائلات شيوعية في اربيل، وكنت مشاركا في التنظيمات وبعدها شاركت في صفوف الانصار، أذكرها بشكل مختصر وحسب علمي ومعايشتي لتلك الفترة.

بعد الارهاب البعثي علي الحزب نهاية السبعينيات، تفككت كل تنظيمات الحزب، بعض الرفاق اعتقل واخذ منه (البراءة والاعتراف) والبعض منهم اضطر الي ترك المدينة والانتقال الي مدن اخري للاختفاء بالاخص الي بغداد ومدن الجنوب. والبعض الآخر بقوا في المدينة بشكل سري ويتنقلون من مكان الي آخر. وبعض منهم خرجوا من المدينة وشكلوا مجموعات مسلحة باسلحتهم الشخصية. ومن الامثلة: مجموعة صغيرة من (٧—٨) رفاق خرجوا الي (دەشت ئۆيسنجق) للقري التي ذكرتها سابقا وشكلوا اول مجموعة للرفاق بدون قرار وعلم من الحزب وهم (مام كاوێس، مام نەعمان، شوان به كر، رابه ر ..... الخ) وشكلوا نواة للرفاق الذين يريدون الالتحاق والخروج من المدينة.

في هذا الوقت بادرت قلة قليلة من الرفاق إلى اعادة وتشكيل التنظيم من جديد من الرفاق الذين لم يعتقلوا والذين لم يعطوا البراءة ويعيشون بشكل خفي. جدير بالذكر، ان من بين هؤلاء الرفاق، الرفيق (مامۆستا ناصح – ئۆچـر)، كان من انشط الرفاق الذين قاموا بهذا العمل الخطير، وبدأ بالاتصال بهؤلاء وشكل التنظيم من جديد، تارة حسب عملە كمعلم وتارة بشكل متنكر كتاجر صوف في القري التابعة لاربيل، وتارة كبائع رقّي في محلات اربيل مع (مامۆستا عبدالله شريف)، وانا شاهد علي ذلك، واشتريت منهم الرقّي، وطلب مني (مامۆستا ناصح) ان ارتب لقاء مع اخي الكبير كاكل (لانە كان من ضمن الذين لم يسلموا أنفسهم للامن ولم يعطوا البراءة)، وفعلا تم اللقاء معه وكلفوه بالاتصال باصدقائە واعادة تنظيمهم. اعتقل ماموستا ناصح لمدة ثلاثة شهور، بدون ان يعترف بأي شيء، واطلق سراحه.

من هنا نستطيع ان نقول أن اول تشكيلات للتنظيم قد نظمت بجهود (مامۆستا ناصح). وجدير بالذكر، كان (مامۆستا ناصح) مسؤولا عن ترحيل وتوصيل الرفاق للجبل وله دور كبير واساسي في هذه المهمة.

بعد خروجه من الاعتقال التحق هو ايضا بالانصار وكلف بمهمة ادارة التنظيم في مدينة اربيل، وبعد فترة من توليه المهمة لوحظ تنشيط التنظيم في اربيل في كل المجالات حتى في تحركات الانصار وعملياتهم داخل المدينة، وتهيئة كل المستلزمات لهم وللتنظيم المحلي ونشر وتوزيع المنشورات بين العمال والفلاحين والنساء والطلبة حتي من طلبة الجامعة، وترتيب بيوت حزبية لتسهيل الامور التنظيمية وتأمين مكان اختفاء واختباء لهم وللانصار عند الحاجة.

بلا شك هو وتنظيماته لهم دور كبير في مساعدة الانصار وتسهيل عملياتهم داخل المدينة وارشادهم وتحديد الاهداف كما ذكرت سابقا (استيلاء علي كراجي بلدية وبيطرة اربيل) واستهداف المتعاونين مع السلطة (لا اريد ذكر الاسماء). من هنا اريد ان اذكر بعض العائلات والاشخاص الذين لهم دور كبير في ما تحدثت عنه، مثلا بيت مام عثمان (ابو شهيد داود) في قرية گـردە رەشە كنقطة التقاء بين المدينة وخارجها.

في محلة مفتي بيت كاك جوهر، ووالدته (پـلە مامز - كان لها دور كبير في ايواء الرفاق وايصال المنشورات).

في محلتنا (اسكان – به لاشاوه) هناك الكثير من الاشخاص والعائلات، مثلا الاخت (عائشة عبد الكريم – عه يشۆك - ارملة تعيش وحدها وهي عاملة في محافظة اربيل) لها دور كبير ايضا في كل المهام الحزبية.

اقرباء هاورێ بكرجۆلا وبالاخص بيت (يوسف عزيز) الذي هو من ضمن التنظيمات وبيتهم بيت حزبي، بعد فترة اعتقل الرفيق (يوسف) واعدم في أبو غريب. عائلة (عبد اللّه اسماعيل عبد اللّه)، هو واخته (جميلة) ايضا لهما دور كبير في مساعدة

الرفاق الكوادر والانصار، وكان بيتهما بيتا حزبيا. وكان الرفيق احد ابرز المساهمين في مفرزة الشهيد عباس، واعتقل مع المفرزة واعدم ايضا.

عائلتي (عائلة شهيد بريار) وبيتنا ايضا بيت حزبي وثلاثتنا (يوسف، عبد الله وانا) كنا ضمن التنظيم. وهناك أيضا عائلات أخرى في محلتنا حيث كانت من أصدقاء الحزب، امثال مجموعة عائلات اصلها من قرية (داربه سه ر) وعائلات من قرية (بيستانه) ومن قرية (لاجان) وغيرها. جدير بالذكر أن هناك عائلات واشخاصا كثيرين من التنظيمات والاصدقاء لهم دور كبير في كل المجالات، في محلات اخري، لكن القليل من تلك العائلات عندي علم بها وبدورها، لهذا فقط اذكر هنا بعضها، مثلا في محلة (حي العمال) عائلة (مام علي سعيد) وابنه (سوره - اعتقل واعدم ايضا) وعائلة شهيد (داود) كان لها دور مميز في كل المجالات.

في محلة (گێمه دێ) عائلة (مام يابه والد شهيد عادل) ، جدير بالذكر ان هناك مئات الاشخاص والعائلات ساعدوا مفارزنا، قليل منهم من التنظيم، الاكثرية من اصدقاء وعائلات شيوعية منذ زمن وبعض منهم فقط ميالون للشيوعية، ومساعداتهم ليست كواجب تنظيمي انما كمبادرة منهم بحكم علاقاتهم العائلية ومعرفتهم للبعض وسماتهم الاخلاقية وحبهم للشيوعية والتصرفات الطيبة، وتضحية الرفاق الكوادر والانصار، كل ذلك كان الدافع الرئيس لمساعدتهم.

وبالرغم من دور العائلات وجرأتها وشجاعتها وتضحياتها في كل الأمور، ومساعدتها الانصار في العمليات العسكرية، كانت هناك عوائق كثيرة واجهت العمل التنظيمي والعسكري، وبالأخص فترة الاقتتال الداخلي مع قوات (اؤك). بحيث كانوا يعرقلون رفاقنا الانصار كثيرا، من خلال نصب كمائن لهم وفرض القتال والمعارك عليهم واشغالهم وابعادهم عن عملهم الحقيقي، مثل معركة (قەلاسنج، چەغەميره، ئيلنجاغ و..... الخ) وكانت أعداد ضحايا هذه المعارك اكثر بكثير مما في معارك رفاقنا مع النظام الدكتاتوري.

بالتأكيد ان هذه العراقيل من جانب (أؤك) التي تكلمنا عنها، لها تأثير كبير علي تحركات مفارزنا بأعداد كبيرة، ما اضطر رفاقا إلى النزول للمنطقة بمفارز صغيرة، وهذه المفارز لن يكون لها دور كبير، ناهيك عن وقوعهم في معارك غير متكافئة وخسائر كبيرة مع السلطة او مع (أؤك). مثال على ذلك مفرزة (شهيد ملا عثمان) وحتي نزول ودخول المدينة لمفرزة (الشهيد عباس) واعتقالهم من قبل الاجهزة الامنية واخبارية العملاء المندسين.

المعوقات التي تكلمنا عنها كان لها تأثير كبير، لولا هذه المشكلات والاقتتال الذي ادى الى التضييق على الانصار من قبل (اوك) ما كانوا يضطرون للنزول الي داخل المدينة ويبقون مثل هذه الفترة الطويلة وان يكونوا فريسة سهلة للعدو. وحتي في بعض الاحيان كانوا يقومون باعتقال افراد تنظيماتنا واصدقائنا في القري وحتي وصل الامر الي قتل هؤلاء، مثلا في قرية (ترپه سپيان) اعتقلوا (خالد) احد تنظيماتنا واعدموه، فقط لانه آوى احد كوادرنا، كما طردوا عائلة الشهيد داود من القرية الي المدينة، وفي بعض المرات كانوا يأخذون اتاوات (الفلوس) من العائلات او يأخذون سياراتهم لفترات، وفي بعض الاحيان يأتون بها الي المدينة لتأدية بعض العمليات حتي يسببون لهم مشكلات.

في تقديري او استطيع ان اقول، ان الجماهير ككل، التنظيم او غير التنظيم، هم سند اساسي لأي حزب او اي تنظيم سياسي او عسكري. فلولا اخلاص الجماهير للحزب في الداخل او في القري لما كان باستطاعة رفاقنا من الانصار او الكوادر الحزبية ان يقوموا بما قاموا به من ابقاء اسم وعلم الحزب مرفوعا. انا لا انكر دور وحرص وشجاعة واصرار وتضحية كل الرفاق، لكن ايضا اقول كان شبه مستحيل عملنا التنظيمي والعسكري من دون مساعدة الجماهير ذلك السند القوي في المدن عموما والقري خصوصا، والدليل علي ذلك بعد الانفال وتهجير القري واسكان اهل القري في مجمعات، ماذا حل بقوات البيشمركة؟ لماذا انسحبت الي الحدود؟

التنظيم المحلي في السليمانية

يشير عضو اللجنة المركزية الراحل احمد باني خيلاني إلى انه بعد الهجمة الشرسة على حزبنا اصبحت هناك ضرورة لتهيئة اكثر من بيت في كل مدينة: السليمانية واربيل وكركوك والموصل، للعمل الحزبي، واخفاء اجهزة الطباعة ومستلزمات ومستلزماتها في مخابئ خاصة، وابلغنا مسؤولي المنظمات في المحافظات. وقررنا نقل بعض الرفاق المعروفين من مدنهم الى مدن اخرى. في السليمانية نفذ الرفيق نائب عبد الله القرارات وهيأ بالفعل اكثر من بيت كاحتياط لعمل الحزب [84].

ويضيف النصير احمد باني خيلاني (ابو سرباز): "كانت المنظمة الحزبية بمدينة السليمانية تدار من قبل ثلاث رفيقات نشطات، اثنتان منهن كانتا كثيرتا التردد والزيارات الى مقر القاطع وقد نبهتهما إلى خطورة مثل هذه الزيارات عليهما، وبالاخص انهما تعيشان في المدينة وتحت قبضة السلطة في اي وقت، وابصرتهما باحتمالات تسرب الاخبار الى سلطات الامن عن زيارتهما او احتمال ان يستسلم احد الانصار للسلطة ويفشي اسرارهما. وبعد هذا التنبيه قللتا زيارتهما للقاطع ولكن لم تنقطعا كليا فكانتا تظهران بين الفينة والاخرى وبالاخص الرفيقة نشتمان التي كانت متفرغة للعمل الحزبي كليا، اما الرفيقة خرمان فكانت اقل ترددا بسبب ارتباطاتها الوظيفية. وذات مرة رأيت الثلاثة (نيشتمان، خرمان وجيران) قد قدمن سوية فقلت لهن الم يكتف الامر بكما فجلبتما معكما الرفيقة جيران ايضا؟".

وفي نفس الوقت يقول: كان هناك بعض الرفاق مقطوعين عن الحزب ومن خلال الرفيقة نشتمان تم الاتصال بمجموعة من الرفاق "ولما اتصلت الرفيقة بالرفيق المعني (زيور) ظهر بأنه عثر على 15 رفيقا من المقطوعين عن الحزب، وقد اعاد تنظيمهم. وكان يزودهم بأدبيات الحزب ونشرياته، والتي كان يحصل عليها من

[84] احمد باني خيلاني، مذكراتي، مصدر سابق، ص 242

انصارنا عند زياراته الى شاربازير وشهرزور، وفي ما بعد وفي خضم العمل الحزبي توثقت الرفيقة نيشتمان بالرفيق زيور واثمر عن ارتباط زوجي بينهما"[85].

وقد اشار احمد باني خيلاني الى دور الرفيق (سهيل الزهاوي الملقب كمال) فيقول "كان الرفيق كمال الزهاوي مسؤولا اداريا للقاطع وكثيرا ما كان يبدي استعداده ورغبته للعمل الحزبي داخل المدينة، فارسلت الخبر الى المنظمة الحزبية في المدينة كي يشرف على عمل المنظمة على ان يتواجد هناك بشكل دائم، ما تطلب اعداد وتهيئة مكان ملائم له. وقد استمر تواجده في الداخل (السليمانية) لغاية انتفاضة آذار 1991 مؤديا مهمامه الحزبية بنجاح "[86].

وقد قام الحزب بنشاط واسع من اجل ارسال الادبيات الى التنظيم في السليمانية حيث يذكر احمد باني خيلاني انه قد تقرر "اصدار جريدة لكي تكون لسان حال القاطع باسم (ئالاي بيشمه مركة) والتي نطبع منها 800 نسخه باللغة الكردية و400 نسخة باللغة العربية وكانت الجريدة ترسل الى منظمتي السليمانية وكركوك والى التنظيم الحزبي في بغداد، اضافة الى نشريات وملصقات اخرى.

وقد اشار النصير سهيل الزهاوي (كمال) في كتاباته عن عمله في داخل السليمانية حيث شكل مع مجموعة من الرفاق والرفيقات مجموعة من المسلحين وفرقا مسلحة (بين 30 الى 50) عضوا يعتمد عليهم في المهمات اللاحقة. ويذكر انهم قاموا بتوزيع النشريات الحزبية في المدارس وعلى شكل ظروف فيها بيانات الحزب على المواطنين اضافة الى كتابة الشعارات على الحيطان خاصة في الليل وبشكل علني وهي تجربة نجحت الى حد ما. واضاف ان التنظيم النسوي من الرفيقات كان له الدور المتميز في دعم عملنا الحزبي في السليمانية خاصة في عام 1984 الى عام 1987، خاصة بعد حصولهم على الطابعة والرونيو.

---

[85] المصدر السابق، ص 408

[86] المصدر السابق ص 409

ونتيجة سوق الطلبة للجيش الشعبي تجمع المئات من الطلبة قرب السراي في السليمانية. وقد شكلنا لجانا لحماية الطلبة وكان رفيقنا حمه شوان واحدا من الرفاق الذين عملوا مع القوى اليسارية الاخرى للدفاع عن الطلبة.

رسالة الرفيق النصير سهيل الزهاوي (كمال)

بعد ان استلمت التنظيم في السليمانية، لا يتجاوز عدد الاعضاء فيه خمسين رفيقا، وفي عشية الانتفاضة وصل عددهم الى 300 عضو فقط في المدينة ما عدا الأطراف، وكذلك شكلنا تنظيما في داخل كركوك.

بعد احداث بشت اشان لم يتمكن الأنصار من حزبنا والاحزاب الاخرى من القيام بالعمليات العسكرية في منطقة السليمانية ونحن اخذنا زمام المبادرة والقيام بها بدلا عنهم.

وكان لدينا عدد غير قليل من الفرق المسلحة منذ عام 1984 قامت بنشاطات عديدة ضد اجهزة السلطة وازلامها، ما رفع من معنويات الجماهير وارعب السلطة. ولم تتمكن اجهزة السلطة، رغم جبروتها، من النيل من الفرق. وقد دفع الشيوعيون القدامى ابناءهم الشباب للاتصال بالحزب. واستقطب التنظيم عددا من الشابات والشباب من غير عائلات الشيوعيين، كما قامت هذه الفرق المسلحة ببعض العمليات في داخل كركوك.

قام رفاقنا في السليمانية بكتابة الشعارات على الحيطان وتوزيع الآلاف من البيانات على الدور السكنية بين حين وآخر وكانت البيانات تطبع في داخل المدينة، قسم منها باسم اللجنة القيادية في السليمانية وبيانات تصل نسخة واحدة منها من الحزب او نسجل البيان من اذاعة الحزب وكل هذه النشاطات موثقة اذيعت من صوت الشعب العراقي ونشرت في جريدة "ريكاي كوردستان" و"طريق الشعب" و"رسالة العراق". ونتيجة للنشاطات العسكرية وكتابة الشعارات قررت السلطة هدم اي جدار يكتب عليه الشعارات كما تم هدم المحلات بعد القيام بالعمليات، ولذلك غيرنا اسلوب

عملنا العسكري وبدأنا بالهجوم على مقرات الشرطة وحزب البعث واماكن تواجد ازلام السلطة. كما كنا نزود الرفاق الانصار بالأدبيات المطبوعة والجرائد التي نعيد طباعتها من جديد في داخل المدينة ونرسل حصص الرفاق في المناطق الاخرى. كل هذه النشاطات قد حركت تنظيمات الطلبة، وخاصة الاكراد منهم الذين كانوا على اتصال بنا في جامعات اربيل والموصل وبغداد، الى رفض الجيش الشعبي. وشكلنا لجنة قيادية من رفاقنا وطلبة يساريين قد تركوا الكوملة بسبب مفاوضات اؤك مع السلطة في أيار 1984 واصدروا بيانا باسم اللجنة المشرفة على الاضراب، وقد حدثت تحركات في داخل بغداد والموصل واربيل وكان ذروتها في السليمانية. حيث احتشد الآلاف من الطلبة في ساحة السراي، وقسم من ابناء المدن الأخرى، وهبت نساء المدينة لنجدة ابنائها واعلن الموظفون والعمال ترك دوائرهم وانضم قسم منهم للمتظاهرين. كما قامت منظمات الحزب في داخل السليمانية بتعليق اللافتات والكتابة على حيطان البيوت والمحلات وتوزيع الآلاف من شعارات الحزب في المدارس المتوسطة والاعدادية. وقبل هذا التحشيد قمنا ببروفة. حيث تظاهر طلبة احدى الإعداديات في المدينة من اجل تحريك الجو وفعلا تحركوا الى مسافة بعيدة عن المدرسة. وفي يوم التحشيد في ساحة السراي ارسلنا مجموعة من الفرق المسلحة الى هناك وتم توجيهها بأن تكون على أهبة الاستعداد لتوجيه ضربات للقوة المهاجمة على المضربين، وفعلا تم اطلاق النار على المتظاهرين فرد بالمثل، ما اجبر القوة الى الانسحاب وتحول الاضراب السلمي الى العنف ضد ازلام السلطة، وقد ارسلنا في نفس الوقت بعض الفرق المسلحة وهي مزودة بمسدسات، الى المدارس الاعدادية والمتوسطة لتحريك الطلبة والانضمام الى طلبة الجامعات، وانضم عدد من الموظفين وتمت في يوم 11 أيار السيطرة على نصف المدينة ولمدة ثلاثة ايام متتالية بعد ان تمكنت الجماهير من السيطرة على مقر الجيش الشعبي وقتل من فيه ولعب الاطفال بين (8 و12) سنة دورا مهما في وضع المتاريس على الطرق لمنع تحركات ازلام السلطة كما كانوا يرمون ازلام الامن بالحجارة، كما اضرب عمال سد دوكان تضامنا مع الطلبة. مدير

الشرطة (كردي) اصدر اوامره الى الشرطة بعدم رمي المتظاهرين إلا في حالة الدفاع عن النفس وتمت السيطرة على الجوامع والتي القى فيها رفاقنا خطبا حماسية وأذاعوا من ميكروفونات الجوامع شعارت الحزب بحيث اصبحت الشعارات الاساسية في المظاهرات. وقد حاول فريدون عبد القادر ومعه احد قياديي اؤك، واللذان جاءا على مدرعة، تهدئة المتظاهرين، الا ان الجماهير رمتهما بالحجارة، فلاذا بالفرار. ولو لم يكن دور اؤك سلبيا لتحولت الى التظاهرة إلى انتفاضة عارمة. حيث استشهد وجرح العديد من المواطنين بضمنهم اعضاء اؤك وبدأ اؤك بالتحرك من خلال رجال الدين، بأنهم سيتفاوضون مع الحكومة من اجل تلبية مطالبهم.

وعلى ضوء هذه النشاطات وغيرها تحرك الحزب باتجاه ارسال الكوادر الى أربيل. علما اني طلبت من الحزب ان يُرسل لنا الاسلحة وادوات طباعة وذلك في عام 1984 حال وصولي الى المدينة، وقد رفض الحزب طلبنا خوفا من ان توسيع النشاط قد يؤدي الى كشف الرفاق. وخلال تواجدي سبع سنوات في السليمانية اعتمدنا على التمويل الذاتي وعبر الاشتراكات والتبرعات، علما، كانت لدينا بيوت حزبية وكوادر متفرغة واشترينا بعض الاسلحة.

اعتذر، لم أتمكن من الحصول على المعلومات وقد فقدت جميع المجلات والجرائد في مقر الحزب ولم أتمكن كذلك من الحصول عليها في السليمانية وكانت تلك المصادر عونا كبيرا لي ولكم، واي سؤال لديكم يمكنكم ارساله حول أي موضوع سأجيب عنه حسب معلوماتي مع تقديري واحترامي.

10 تموز/2023

شهادة دلير جلال

كنا في محلة توي ملك والتاريخ في 1987/1/17 قرب ثانوية اشتي (السلام) وهذا الاسم ليس مصادفة لأننا انطلقنا باسم مفرزة الشهيد سلام.

في قمة تسلط وقوة البعث في العراق بما في ذلك كردستان العراق، كانت حملة التبعيث تجري على قدم وساق من خلال حزب البعث والاجهزة الامنية وتشكيلاته في المجتمع العراقي، ولم تكن كردستان بعيدة عن الحملة حيث بدأ الاتحاد الوطني لطلبة العراق، وهو تنظيم بعثي بين طلبة المدارس، ينشط ويستخدم اساليب قذرة لتركيع الطلبة. قررنا في مفرزة الشهيد سلام ان نلقنهم درسا ومن ثم نرفع معنويات الطلبة في مدينة السليمانية. اجتمعت اللجنة القيادية لمفرزة الشهيد سلام العسكرية في مدينة السليمانية، والتابعة للحزب الشيوعي العراقي والمكونة من (مريوان – رحمن – دلير)، وتقرر أن ننطلق في مهمة جماهيرية.

كانت الساعة 8 من صبيحة يوم 17-1-1987 دخلت الرفيقتان (زانا – ماردين) بملابس الطلبة الثانوية وكان يومها امتحانات نصف السنة. دخلتُ انا ورحمن وفلاح بعد 20 دقيقة من دخول رفيقتينا إلى المدرسة. كان الرفيق مريوان عزيز (18 عاما) يسند نشاطنا خارج المدرسة ويحمل مسدساً ورمانة يدوية. كان الرفيق مريوان نموذجاً للشيوعي الشجاع. حينما دخلنا إلى المدرسة كانت الرفيقة ماردين قد وضعت اللثام حول وجهها فسألتها احدى العاملات في المدرسة عن سبب وضع اللثام وانها ستبلغ المديرة بالأمر، فأجابت الرفيقة ماردين: نحن بصدد تقديم مسرحية. في غرفة الادارة كان الاستاذ جمال عبدول موجودا فأوضحنا له باننا بيشمركة الحزب الشيوعي العراقي وطلبنا منه مغادرة المكان لأنه كان قد افرج عنه منذ فترة وجيزة من السجن.

جمعنا الطلبة والاساتذة والقينا فيهم كلمة بعد ان حذرنا العاملين مع البعث فيها بالكف عن نشاطهم القمعي لفرض البعث على الطلبة، واننا وان سامحناهم هذه المرة فأن المرة المقبلة ان استمروا بنشاطهم القمعي ستكون لنا معهم لغة مختلفة.

انسحبت القوة بمجموعتين بعد تنفيذ نشاطها. بعد 10 دقائق دخلت قوات النظام المنطقة والمدرسة، ولكن بعد ان انسحبنا الى قواعدنا سالمين.

نبذة عن التنظيم

يتحدث النصير سهيل الزهاوي (كمال)عن التنظيم، فيقول: بعد الحملة الإرهابية من قبل السلطة على منظمات الحزب في محافظة السليمانية، التحق العديد من الرفاق بالأنصار (البيشمركة) وبقي عدد من الرفاق من المحلية في داخل المدينة وهم نائب عبدالله عضو ل. م حشع ونوروز نوري شاويس كمال محمد أمين وعطا الطالباني وعباس رستم ومن اللجنة النسائية الرفيقات جيران البرزنجي وهيرو عبد الله كوران، وقمري (أم ئارام) زوجة محمود الحلاق. وفي عام 1981 جرت حملة اعتقالات طالت رفاق المحلية واعتقلت من الرفيقات (ام ئارم) ولم تطل الاعتقالات الأخريات.

حتى 27 كانون الأول من عام 1984 كان الرفيق سهيل الزهاوي (كمال الزهاوي) عضو قاطع السليمانية وكركوك وفي هذا اليوم وصل الى داخل السليمانية لقيادة التنظيم. يقول الرفيق كمال: استلمني الرفيق بولا واخذني الى دار الرفيقة عائشة عبد الله والعائلة مكونة من بناتها الرفيقات سوسه، امانج ونوروز أمين والرفيق كيفي امين. بقيت في هذه الدار لمدة سنة، وبعدها نُقلت بواسطة الرفيق آلان ممتاز نوري علي ووالدته هيرو عبد الله كوران الى دار يملكها ممتاز نوري علي، خالية من السكان في عقاري وبعد أربعة سنوات تحولت الى دار الرفيق جمال والي والرفيقة زوجته ناسك .

بعد استلامي للتنظيم كان العمل فيه بشكل فردي إلا في بعض الهيئات كان على شكل لجان وخلايا والتنظيم مكون من الخطوط التالية:-

1. الخط النسائي تقوده الرفيقة جيران الشيخ محمود البرزنجي ولجنة مكونة من الرفيقات خرمان محمد، نيشتمان احمد وبسوز(منيرة) وتحولت دار الرفيقة خرمان مع اختها شلير واخيها عمر ووالدتها عائشة صوفي قادر، إل

بيت حزبي يوجد فيه رونيو محلية صنعها الرفيق عمر مع الطابعة، والطابعة جلبها لنا التاجر المعروف علي بوسكاني وهو شيوعي سابق وبقيت صلته مع الحزب خلال فترة تواجدي في الداخل. في ما بعد شكلنا لجنة حزبية على مستوى محلي مكونة من الرفيقتين جيران البرزنجي وهيرو عبد الله كوران، اضافة الى الرفيقات في خطوط أخرى، منهن:

شلير عبد المجيد عضو المكتب السياسي السابق للحزب الشيوعي الكردستاني، نجيبة محمود كانت دارها بيتا حزبيا، زريا عمر (زانا)، كويستان رحيم، ماردين ابراهيم، بروين غريب، ئافان عارف، شكرية سعيد، لئژال غريب وغيرهن. بالإضافة الى ذلك قامت الرفيقات بمهام لوجستية، مثل الطباعة والضرب على الآلة الطابعة ونقل البريد وتوزيع المنشورات ونشر سياسة الحزب بين الجماهير، وتوفير الأدوية. حيث قمن بتوزيع البيانات وشعارات الحزب في المدارس وقدمن المساعدة للرفاق في نقل الأسلحة.

2. خط المثقفين ويقوده الرفيق الفقيد علي البرزنجي .
3. خط آخر يقوده الرفيق دكتور صديق . خط الطلبة ويقوده الرفيق حمة شوان، ومن البارزين في هذا الخط: كنجه رؤوف زهدي، اسو شيخ علي.
4. خط المعلمين ويقوده الرفيق عمر صالح، وفي ما بعد الرفيق محمد امين المعروف (محمد فلوت) وكان موسيقارا معروفا.
5. خط طلابي آخر يقوده الرفيق عزيز ويشمل أيضا عمالا وكسبة.
6. خط مختلط من العمال والطلاب والنساء يقوده الرفيق امانج (سامال).
7. خط يقوده هوشيار دولت وفيه خلية للعمل العسكري.
8. خط رانية يقوده الرفيق قادر من رانية.

9. خط آخر من الطلبة يقوده الرفيق دشتي سلطة وكانت لهم خلية للعمل العسكري.

10.خط يقوده الرفيق دلير جلال مكون من الرفيقين مريوان ورحمن غريب. وهذا الخط له مجموعة من الرفيقات وله خلايا داخل كركوك اضافة الى العمل السياسي يرتبط به الخط العسكري الرئيس.

وبعد مجيء الرفيق ماموستا قادر الى مدينة السليمانية تم تشكيل لجنة قيادية من الرفاق سهيل الزهاوي وماموستا قادر ودلير احمد وحمه شوان وقادر رانية. ولجنة أخرى للنسائية على مستوى محلي من الرفيقات جيران البرزنجي وهيرو عبد الله وقمري (ام ارام) بقوا فرادا لأسباب امنية.

بدأت مطبعتنا المتواضعة تطبع وتكثر من البيانات وجريدة "ريكاي كردستان" وغيرها من الادبيات التي نحصل عليها من الحزب او من صوت الشعب العراقي ونرسلها الى الخطوط الأخرى في المدن العراقية والى قاعدة الأنصار في قرداغ وفق توجيهات الحزب.

شهادة حسين علي الظالمي (عادل)

الانصار والتنظيم المدني

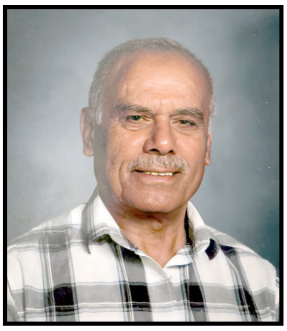

مما لا شك فيه ان العلاقة بين التنظيم المدني (المحلي) للحزب والتنظيم الانصاري هي علاقة وطيدة ومترابطة. كما ان الدافع الاساسي لبناء وتشكيل الحركة الانصارية هو الانهيار والتردي الكبير في الوضع السياسي والهجمة على حزبنا وعموم الحركة الوطنية، ما دعا الحزب الى اتخاذ اسلوب نضالي آخر وذلك للحفاظ على سلامة الرفاق والتنظيم. ان الدكتاتورية المتمثلة في صدام وحزب البعث واجهزته الامنية والاستخبارية، كانت تعمل بكل ما لديها من قوة وامكانية للقضاء على الحزب وتفكيك التنظيمات والقضاء على كل الرفاق الشيوعيين واصدقائهم وتهديم محيطهم. جاءت هذه المحاولات في اواخر السبعينيات قبل اندلاع الحرب العراقية - الايرانية في بداية الثمانينيات. بشكل مختصر كان السبب وراء ذلك هو التوسع في تنظيمات الحزب وازدياد نفوذه وتأثيره على مساحة واسعة وعدم رضوخه لسياسة البعث والنزعة الدكتاتورية. فلم تتمكن الاجهزة الامنية الفاشية من الوصول لغاياتها فقد تخفى الكثير من الرفاق و قاموا بالتنقل الى اماكن بعيدة عن انظار البعث واجهزتة الامنية. فلم تتمكن يد الدكتاتورية والفاشية من الوصول لهم، رافق هذا تغيير في مواقف الرفاق من مسألة التحالف مع البعث. بدأ بعض الرفاق بالتوافد والتواجد في بعض المناطق الانصارية التي كانت معروفة لدى الرفاق الذين سبق لهم ان انخرطوا في عملية الانصار في الفترة السابقة، ايضا بعض الرفاق ممن لهم معرفة بالمنطقة وطبيعتها. وهنا يجب الاشادة بدور الرفاق من الرعيل الاول ممن تواجدوا ودلوا الرفاق على المنطقة والوصول للمقرات الاولى، ونخص بالذكر الرفيقين الفقيد

ابو جوزيف وابو نصير في منطقة بهدينان والموصل والرفاق الفقيد احمد باني خيلاني ابو سرباز وملا علي وحمه رشيد ومام اسكندر والشهيد جوهر والشهيد علي كلاشنكوف و مام جوامير، وعذرا لعدم ذكر الكثير الكثير ممن لهم الاثر والدور الكبير في ارساء الدعائم الاولى للحركة الانصارية لحزبنا. وهنا اعتمد الحزب قضية الكفاح المسلح، وهذا تحول جوهري في مواقف الحزب السياسية والنضالية التي يعتمدها، وكان ذلك وفق المعطيات والواقع السياسي والاجتماعي الجديد المعاش.

بدأت المفارز تتجول في مناطق عديدة وتعرّف الناس بمهام ودور المفارز وسبب تواجدها، فاضحة النهج الدكتاتوري والهجمة الشرسة من الدكتاتورية على حزبنا والقوى الوطنية والديمقراطية. في هذه الفترة قام بعض المفارز بالتعرف واستلام كثير من المواطنين ممن تمكنوا من الوصول الى مناطق عمل الانصار، كذلك قام كثير من الرفاق بإيصال وجلب كثير من المواطنين المعروفين لديهم، وفي اغلب الاحيان تكون عملية الالتحاق مقرونة بالترحيل او التزكية الحزبية. ولا ننسى انه كان هناك البعض الذين ارادوا العبور فقط للوصول الى الخارج وهؤلاء تم التعامل معهم باحترام وتمت مساعدتهم حسب الامكانات المتاحة في تلك الفترة. من الجدير بالذكر ان الهجمة الشرسة التي شنتها الاجهزة الامنية لحزب البعث بكل صنوفها على تنظيمات حزبنا فتتت وقطعت كثيرا من التنظيمات والرفاق، ما اجبر الكثير على اتخاذ مواقف فردية للاختفاء. حيث لا يوجد اي توجيه او ارشاد من الهيئات المسؤولة التي بدورها لم تكن موجودة. حيث اختفى الجسم الحزبي، وبالاخص القيادي.

ان البعض من الرفاق المتخفين وصلوا الى جبال كردستان التي كانت تضم في أحضانها وفي مناطق مختلفة بعض الرفاق الذين شرعوا ببناء مقرات اولية لمواجة الحياة الجديدة ولتستوعب الاعداد الوافدة من الداخل والخارج. وهكذا بدأت الاعداد تتزايد وعمل كثير من الرفاق الذين تمرسوا وعرفوا طرقا آمنة لايصال من تقطعت بهم السُبل والطرق للوصول إلى القواعد الانصارية حديثة العهد. وهكذا بدأت

المرحلة الجديدة من حياة الحزب والرفاق، وبالتأكيد وصول هذه المجاميع كان ايضا بسبب النشاط الاعلامي لهذه المفارز التي تجوب مناطق واسعة وبمبادرات من الذين عملوا كأدلاء وايصال من يرغب الى المفارز. وهنا نقف بكل احترام واعتزاز لكل العائلات التي وقفت وساعدت في ايصال الكثير من الملتحقين الجدد. وبعد ان تأمن الوضع بشكل حسن وسارت الامور على ما يرام استعادت قضية الداخل واهمية تواجد منظمات الحزب في الداخل بأي شكل، استعادت اهميتها وبدأ كثير من الرفاق الحديث والعمل على تهيئة الظروف لبدء عودة من تتوفر لديه الامكانية الفنية والتكتيكية والتنظيمية الى الداخل لكي يبدأ بعمل آخر وهو التوجه للمنقطعين ومن حاولت الاجهزة الامنية تحييدهم او انهاءهم فكريا وكسبهم لضمهم الى أجهزتها. ان هذه الفكرة كانت تنتاب عددا كبيرا من الرفاق، وفي ذات الوقت ابدوا استعدادا للعودة الى الداخل، وهنا بودي الاشارة الى حالة كانت محسوسة بشكل او بآخر، ألا وهي حالة الاستئثار من قبل التنظيمين (الانصار والمدني)، فالانصار يريدون الاحتفاظ ببعض الرفاق في حين ان المدني يريد سحبهم، لكن تلك الامور كانت تحل بين الرفاق لمصلحة الحزب وبروح المسؤولية.

على ما يبدو ان البعث واجهزته الامنية تمكنوا من النجاح مع بعض ممن اعتقلوا وبأساليبهم الخبيثة تمكنوا من استمالة عدد ممن ابدوا ضعفا في الموقف وبالتالي جندوهم للخدمة والعمل في كشف تنظيماتنا الحزبية التي اتخذت اشكالا صعبة تعذر على الاجهزة الامنية الوصول لها. كما عملت على ارسال بعض ممن جندوهم الى الالتحاق بحركة الانصار والعمل على كشف تحركات وتفكير القيادة والرفاق. حقا كان لهذا العمل تأثير كبير على كشف الكثير من الرفاق الذين توجهوا الى الداخل للعمل على لم الشتات واعادة بعض الرفاق والصلات المقطوعة، حيث ان العمل على اعادة التنظيمات من الامور التي لها اهمية استثنائية من لدن القيادة والقاعدة وهكذا خسرنا كوكبة من الرفاق المخلصين المتفانين في خدمة الشعب والمبادئ. لقد تم

ارسال بعض الرفاق الى مناطق ديالى، وفعلا سجلت في البداية نجاحات. حيث توجه الرفيق (ابو هشام) بجهوده الذاتية، كذلك (ابو ازدهار) و(ابو قيس). ان عملية ارسال (اعادة) الرفاق الى الداخل بالشكل المنظم واعني من خلال ما تشكل من هيئات التنظيم المدني بدأت تأخذ مدى اوسع واكبر في الفترة التي اعقبت انسحاب قوى الفوج الخامس عشر من منطقة قرداغ الى منطقة شهرزور حيث تجمعت قوى من الافواج التابعة لقاطع السليمانية وكركوك، وذلك على اثر التوتر في العلاقة مع الاتحاد الوطني والذي نتج عنه شن هجومهم الغادر على بشتاشان، وفي هذه الفترة برزت اكثر من ذي قبل اهمية التوجه والعمل على اعادة الرفاق ممن يرغبون في العودة، طبعا بالتنسيق والترتيب مع رفاق التنظيم المدني. وبرز المدعو ابو هيمن ملمحا لدوره في النقل والتعاون مع الرفاق في التنظيم المدني. وعلى ما يبدو بدأت قضية الاستعانة بجهود (ابو هيمن) الذي للامانة لم يكن لقاؤه موضع ارتياح لكل من التقى به من الرفاق الانصار، وفعلا قام بنقل بعض الرفاق الى الفرات الاوسط، المثنى وغيرها من المحافظات، من ضمن الرفاق الذين توجهوا في هذه الفترة كان الرفيق (ابو جهاد) و(ابو سالار) وآخرون. الرفاق الذين تحركوا وعادوا الى الداخل من خلال هذه الوسائط و بهذه الطريقة على ما يبدو كانوا تحت المراقبة، ولم يتمكنوا من الافلات من ملاحقة الاجهزة الامنية، ما ادى الى استشهاد هذه الكوكبة ايضا. هذا ما ورد لاحقا لكن لم يؤكده الرفاق.

على مستوى قاطع السليمانية كركوك كانت هناك هيئات مشكلة من قبل رفاق القيادة اخذت على عاتقها التواصل مع المنظمات الحزبية المتواجدة والمتشكلة في اماكن عديدة من الداخل. حيث كانت تتواصل معها بشكل او بآخر حسب الظروف (يقوى ويضعف) وربما ينقطع في احيان كثيرة و يعاد وهكذا.

فكما ذكرت كانت هناك هيئة تتولى التواصل مع ديالى وكان الرفيق الذي يقود العمل يتواصل مع الرفاق الانصار الذين هم من هذه المحافظة، ولكون هذه

المحافظة تقع في اطراف عمل مفارز الفوج الخامس عشر ومن ثم الفوج الرابع كرميان فربما يكون الوصول إليها وايصال الرفاق في التنظيم المدني لها اسهل من العمق.

ايضا هناك التنظيم المدني للفرات الاوسط، وكان الرفيق معن جواد (ابو حاتم) من المعروفين بمتابعة هذا التنظيم. وكان قبله احد رفاق القيادة، وهناك التنظيم المدني للمنطقة الجنوبية وفي البداية كان الرفيق سليم اسماعيل (ابو يوسف) عضو اللجنة المركزية يتولى متابعتها، بالتأكيد للعاصمة بغداد الحضور والاهتمام الكبيرين حيث تقع في قلب الحدث.

ان هذه التجربة لها اهميتها الكبيرة وهي جديرة بالدراسة من قبل الرفاق للوقوف على النجاحات والاخفاقات ومعالجتها وتعزيز وتقوية النجاحات، واعني بذلك مسألة بناء التنظيمات الحزبية فيتوجب علينا ايلاؤها اهتماما استثنائيا.

ان الاخفاقات كلفت الحزب الكثير. حيث تقدم الشهداء في درب النضال افواجا افواجا ومع ان النضال يحتاج الى التضحية، لكن المؤسف ان خسائرنا كانت كبيرة، وبالتأكيد ما كان لها ان تحصل لو احتطنا من عيون البعث واجهزته الامنية والمخابراتية، ولو لم نكن نعطي ثقة كبيرة لمن باعوا انفسهم وضمائرهم وقدموا، بل خانوا من كانوا للامس القريب (من وقت الحدث) رفاق الدرب.. قدموا هؤلاء الابطال قرابين حيث تلذذ البعث واجهزته بالانقضاض عليهم، تمكنوا من الوصول لهؤلاء الابطال بسبب خيانة من اناس كانوا قريبين ولم يخطر في البال ما اقدموا عليه من خيانة، لكن حدث ذلك من ضعاف النفوس.

فمن الامور المهمة التي ينبغي التوقف كثيرا عندها هي مسألة ايلاء الثقة في اوقات عصيبة لم تكن في محلها. حيث كان يتوجب التدقيق والتأكد من سلامة موقف من احتجزتهم اجهزة البعث الامنية والاستخبارية واسقطتهم ثم بعثتهم والتحقوا بالمنظمات الحزبية على انهم ابطال، ولم نتأكد من سلامتهم الحزبية. كنا في تلك الفترة في أمس الحاجة لكل الرفاق، كنا نحاول ونسعى للحفاظ على كل الجسم الحزبي

لأننا تكبدنا اثناء الهجمة الكثير الكثير من الشهداء والمفقودين والذين نجح البعث بإبعادهم عن حزبهم، وحتى تلك الفترة ما زلنا نداوي و نعالج جراحنا. ان وصول الاجهزة الاستخباراتية الى الكثير من الرفاق الذين عادوا الى الداخل للاعداد والعمل لاستعادة المقطوعين ومد الخيوط مع العائلات والجماهير لم يكن سهلا ولم يحدث لولا ما قام به وقدمه من اسقطتهم اجهزة الدكتاتورية وأعادت ارسالهم الى تنظيمات الحزب والانصار.

كيف عرفوا بعودة الرفيقتين الشهيدتين ام لينا وام ذكرى ووصول اجهزة الامن لمكان تواجدهما، كذلك انكشاف امر الرفيقين ابو جلال وابو قيس ومحاصرتهما، ايضا نفس الشيء حدث مع الرفيقين ابو جهاد وابو سالار في الفرات الاوسط و تمت تصفيتهما.

اهمية دور التنظيم المدني والمنظمات الحزبية في دعم الحركة المسلحة للأنصار الشيوعيين العراقيين

شهادة ماجد لفته العبيدي (ملازم كريم كرمياني)

منذ بداية تكوين الحركة الانصارية (البيشمركة) في السليمانية - كركوك والتي عرفت بلجنة هندرين، ارتبطت هذه اللجنة بعلاقة تنظيمية مع اللجنة المحلية في كركوك والسليمانية واستطاعت التنظيمات في المدينة والريف ان تشكل شبكة منظمة لنقل الناجين من حملة البعث الارهابية الفاشية، وكانت هناك محطات امتدت من بغداد الى السليمانية - حلبجة - شهرزور - كلار- دربندخان - قرداغ - كركوك - كفري - كرميان . واستطاعت هذه الخطوط والمحطات نقل المئات من الرفيقات والرفاق للالتحاق بحركة الانصار الشيوعيين العراقيين المسلحة، وكانت البداية تضم مفارز البيشمركة الشيوعيين كوادر الحزب التي هربت الى الارياف بعد الافلات من قبضة البعث الارهابية، ومنهم الرفاق ملا علي وحمه رشيد قرداغي ومحمود حسن ومام أسكندر وقادر فارس وفتاح كلالي الذي نصب اول كمين بين عربت وسيد صادق في آذار 1978، واستولى على مسدس ورشاش كلاشنكوف. كذلك الرفاق جوهر وعبد الله مامه ونصر الدين هورامي وتوفيق حاجي وكريم حاجي وسيد باقي وسيد توفيق ومام صالح ومام علي وأحمد رجب وغيرهم من الرفاق الذين قاموا بالعمل على إعادة التنظيمات وربطها بعلاقات مع قوات البيشمركة عبر المراسلين والمحطات التي قامت بمهام كثيرة وفي مقدمتها:

أولا: اعادة الصلة بالرفاق المقطوعين وتنظيم البريد الحزبي معهم وتكليف البعض منهم بعملية الاستقبال والاستلام وترحيل الملتحقين الجدد الى البيشمركة.

ثانيا: مد الحركة بمعلومات استخباراتية حول تحركات الجحوش والجيش عبر الاصدقاء القادمين من الارياف الى المدن.

ثالثا: تنظيم العلاقة مع قيادة الحزب في داخل الوطن وإيصال التوجيهات والأدبيات.

رابعا: توفير المواد الغذائية والأدوية والملابس والدعم المادي.

لقد كانت المرحلة الاولى، هي الحفاظ على الناجين وتشكيل مركزين للتجمع في قوبي قرداغ قرب قرية تكية في حوض منطقة قرداغ، والمركز الثاني في منطقة هورمان في شكفت هزار ستون العصية شمال مصيف أحمد ئاوى، وفي تلك الفترة كانت القيادة في السليمانية التي تنسق مع الرفيقة عايدة ياسين وصفاء الحافظ وصباح الدرة مع الرفيق نائب عبد اللّه وماموستا جبار وماموستا كمال وماموستا خالد وقد تم ارسال عدة وجبات من الرفاق من بغداد في نهاية عام 1979 الى السليمانية -حلبجة - ابوعبيد الجراح ومن ثم الى الحدود الايرانية في منطقة نوسود حيث توجد المقرات الاولية لقوات الانصار الشيوعيين العراقيين في السليمانية - كركوك (لجنة هندرين) في مقرات بلبزان، هيرتا، وزي وهي قرى ايرانية تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني (عبد الرحمن قامسلوا)، وقد قدم هذا الحزب في حينه مساعدات سخية لحزبنا وسانده في نضاله المسلح.

كانت للتنظيم في البداية أهمية كبيرة في توفير الملاذ الآمن للرفاق القادمين من الجنوب والوسط. حيث خاطر رفاق التنظيم بعائلاتهم بإبقاء رفاقهم في بيوتهم لأيام، وتوفير الملابس الكردية لهم الى حين توفر الفرصة لنقلهم عبر المفارز القادمة من المقرات الخلفية. وكانت من الوجبات الاولى التي تم نقلها عبر السليمانية قادمة من بغداد، هم الرفاق علي جاسم (عباس رش) ومحاسن مدلول (خالد) وأحمد عبد علي (أحمد الناصري) وماجد لفته العبيدي (كريم كرمياني) وتم استلامنا من قبل الرفيق كريم، سائق مقر السليمانية، في مقهى الجمهورية عبر إشارة صلة، وتم نقلنا على الفور الى حلبجة الى بيت الرفيق علي فتاح ومن ثم تم نقلنا الى بيت الرفيق علي اسماعيل ابو فهد وبعدها حضرت مفرزة بقيادة الرفيق فاروق والرفيق سعيد مام حيدر وحمه سور ونقلنا الى مقر هيرتا في ليلة عاصفة ثلجية نجونا فيها من الموت بأعجوبة .

في المرحلة الثانية تم تشكيل التنظيم المحلي الذي تم فصله عن التنظيمات المسلحة لغرض الحفاظ على سرية التنظيم، لأن الحركة الانصارية لم تعد تضم الشيوعيين فقط. فقد التحقت بها جمهرة من الفلاحين والهاربين من الخدمة العسكرية والشباب الرافض للدكتاتورية الفاشية، وهنا عمل التنظيم المحلي على القيام بإرسال الراغبين في الالتحاق بحركة الانصار من المدينة والريف مع تزكيتهم الامنية والسياسية، وظهرت ايضا تنظيمات الداخل التي كان يقودها في البداية ابو ناصر (طه صفوك) وابو طه وأبو لينا (محمد النهر) وأبو فلاح (محمد جاسم اللبان) والرفيق حاجي (حاجي وردة) وكان ارتباطهم بالرفيق عدنان عباس والرفيق باقر ابراهيم، وكانت مجاميع الانصار الاولى التي ارسلت للعمل في تنظيم الداخل ضمت الرفاق ابو قيس وأبو غسان والرفيق ابو نجم والرفيق ابو ازدهار الذين ذهبوا الى ديالى. وقد غدر بهم الخائن ابو هيمن (الطالقاني) في هذه المرحلة.

كانت محطة كركوك يقودها الرفيق حسين شالي الذي يرتبط بالرفيق عطا الطالباني في كفري ثم منطقة كرميان الرفيق مام صالح سكرتير محلية كركوك، اما الخط الثاني فيقوده الرفيق مجيد الساعاتي وعبر مناطق الجاف بالرفيق حاجي (محمد وردة) الذي تم إلقاء القبض عليه في جلولاء وتم اعدامه في ابي غريب في 1984.

وقد لعب العديد من الرفاق في كرميان دورا هاما في تنظيم المراسلات وتقديم خدمات جليلة للحركة الانصارية، كالرفيقة نديمة أحمد جبار والرفيق كريم كومنست ووالد الرفيق ابوناصر (صفوك) ووالدة الرفيق حاجي الحاجة وردة وابنها جميل والرفيق سيد علي صوفي من اهالي الحويجة والرفيق برهان من كركوك الذي اعدم في ابي غريب.

في المرحلة الثالثة في الانفال وما بعدها تم ارسال العديد من الرفاق للعمل في الداخل، وقد ساهم هؤلاء الرفاق في توفير التموين للمفارز المحاصرة والمساعدة في نقلها الى مقر القيادة في ناوزنك عبر المدن وبهويات مزورة، ومن هؤلاء الرفاق الشهيد بكر عباس والرفيق هيرش والشهيد سعدون والرفيق هلكوت وغيرهم.

لقد لعب التنظيم في مختلف المدن والقصبات دور الظهير لحركة الانصار الشيوعيين العراقيين وقدم مئات الرفيقات والرفاق في سبيل الخلاص من الدكتاتورية الفاشية.

شهادة النصير احمد رجب

الرفيق العزيز ابو شلير المحترم

تحية طيبة

ارجو المعذرة للتأخير، الامراض تحيط بي من كل الجهات والذاكرة ليست كما كانت في الماضي. اتمنى لكم الصحة والنجاح والاستفادة من منهلكم. لكم كل الاحترام والتقدير.

العلاقة بين التنظيمين المدني والعسكري

القصد من التنظيم المدني هو التنظيمات الخاصة باللجان الحزبية { الاقليم ، المناطق والمحليات} واما التنظيم العسكري هو التنظيمات الخاصة بالانصار {البيشمركه} من الفصائل والسرايا والبتاليونات (الافواج) والقواطع.

كانت العلاقة بين قاطع السليمانية وكركوك ومحليات: السليمانية، كركوك والمناطق جيدة. فبالإضافة الى المحليتين في محافظتي السليمانية وكركوك كانت لجان الوسط والجنوب بإدارة واشراف الرفيقين الخالدين {ابو ناصر وابو طه} لفترة زمنية معنا في القاطع او بالقرب منا، وكانت المهمات مختلفة وتركزت بالأساس في: الالتحاقات، التزكيات، نقل البريد الحزبي من الجبل الى المدن وبالعكس { المهمات السرية} ونقل الصحف والمنشورات والبلاغات الصادرة من الحزب الى المدن والارياف. وعمل التنظيمان المدني والعسكري احيانا على توفير الدليل او المرشد عند دخول المدن او الخروج منها، ومن المهام الاخرى شراء المواد والحاجات كالطحين والارز والدهن والاسلحة والعتاد. القاطع او الافواج كانت تقدم الدعم الكامل للتنظيمات المدنية.

دور التنظيم المحلي في نقل الرفاق الى مناطق الحركة الانصارية

من جانبه، يتحدث النصير حيدر حنفي عن دور التنظيم في نقل رفاق من المناطق الجنوبية والوسط الى شمال العراق اي الى كردستان ومناطق العمل الانصاري والكفاح المسلح للحزب الشيوعي العراقي فيقول:

"في الطريق الى الجبال والالتحاق بالأنصار كانت "حلبجة" محطتنا الأخيرة قبل صعود الجبل والوصول الى قاعدة الأنصار في "هيرتا" بهورامان. كنا ثلاثة شيوعيين عرب رحلنا من مركز الحزب في بغداد الى مدينة السليمانية لغرض الالتحاق بالأنصار.

في مساء من تشرين الثاني عام 1979، دخلنا حلبجة، قادمين من السليمانية، التي مكثنا فيها مختفين قرابة الاسبوعين، بضيافة مسؤولي محلية الحزب. بعد أن اجتزنا عدة سيطرات تفتيش عسكرية وأمنية، كان أشدها على ما اذكر قبل دخول ناحيتي "سيد صادق" و"سيروان"، وقفت السيارة، كانت "لادا" حمراء اللون يقودها أحد رفاق مدينة السليمانية، أمام بيت "رشيد كبابجي – ابو فهد" أحد كوادر الحزب العاملين في حلبجة، الذي استقبلنا بحفاوة ومودة. دخلنا بيته وعادت السيارة بسائقها والرفيق الذي أوصلنا الى السليمانية. بعد وقت ليس بطويل، جاءنا "مام بارام" المسؤول الحزبي في حلبجة، الذي قال بعد الترحيب الودود والابتسامة السمحة: جئتم في وقت غير مناسب!

صادف في تلك الأيام، ان حلبجة كانت تغلي.. طلبتها في اعدادية الصناعة بالتحديد، انتفضوا بوجه السلطة واضربوا، جرى اغتيال مدرس بعثي سافل، وفي يوم وصولنا استيقظت حلبجة على شعارات معادية لسلطة البعث تغطي جدران شوارعها، كان جميع من فيها متوجسين، ينتظرون ردود فعل أجهزة السلطة الأمنية والعسكرية.

كان "مام بارام" الذي أمسى المسؤول عن ترتيب التحاقنا بالأنصار، يحدثنا عن أخبار وظروف المدينة الطارئة، حين دخل مسرعا أحد أبناء "رشيد كبابجي" الذي كنا في بيته، ويبدو ان الشبيبة من الأبناء كانوا يقومون بدور الاستطلاع، أخبرهم بما جعلهم ينظرون الى بعض بعيون مفتوحة على آخرها، قوة كبيرة من القوات الخاصة وقوات المغاوير دخلت المدينة وبدأت الأخبار المقلقة تتوارد، يفتشون الشارع المجاور ويقتحمون البيوت، بيتا بعد بيت، يبحثون عن طلبة اعدادية الصناعة الذين نشطوا في الانتفاض على السلطة، يفتشون أثاث وأغراض البيوت بحثا عن السلاح وعن أدوات الكتابة على الجدران، علب الأصباغ المضغوطة "السبري" وغيرها، وعلى ما أذكر كان أحد أبناء رشيد طالبا في اعدادية الصناعة وأحد المشاركين في الأحداث. ثم جاءت الأخبار الأشد قلقا، دخلوا الشارع الفرعي الذي فيه بيت "رشيد كبابجي" حيث نحن، وبدأوا باقتحام بيوته.

مام بارام، المسؤول الأول حزبيا بين الحاضرين، الذي لم يرف له جفن خوف، سارع بتعليماته، والآخرون سارعوا بتنفيذها، فرشوا سفرة طعام كبيرة على الأرض، وزعوا عليها صحون حوت كل ما في البيت من مواد غذائية، فواكه وخضراوات وخبزا وأطعمة مطبوخة، بدا المنظر كأننا ضيوف في دعوة عشاء، وخلال اعداد سفرة الطعام طلب منا مام بارام، الذي كان يتصرف كأنه مخرج مسرحية، أن نتأنق، نحلق ذقننا على السريع، نلبس أحسن ما في حقائبنا الصغيرة: "أنتم ضيوفنا، وصلتم اليوم من بغداد لأغراض التجارة، بيع وشراء، نعرفكم واهاليكم من زمن، أنت ما اسمك في الهوية، وأنت، وأنت؟"حلقنا وتأنقنا وجلسنا على افرشة وشراشف في صدر حلقة الجالسين، نتكئ على الوسادات، "ابتسموا" هكذا طلب منا مام بارام وهو يبتسم "يللا، لا تديرون بال!"، وبدأ هو ورشيد الحديث بصوت غير هامس وعلى طريقة المضيفين، كي نضبط الدور إذا ما دوهمنا. كان يتصرف بحكمة وخبرة، دون ارباك وتخويف، كان سلوكه

يبعث التماسك في الآخرين، والجميع بما فيهم نحن الذين تعرفنا عليه في ذلك المساء، يثقون فيه وفي ترتيباته ثقة كبيرة.

كان مام بارام يجلس جانبي، التفتّ اليه في حديث خافت، سألته:

-رفيق ما مدى سوء الأمر وخطورته؟

-لا أخفي عليك، إذا دخلوا سيأخذوننا كلنا في الغالب! قالها متيقنا، دون مواربة.

- الا توجد طريقة للدفاع عن أنفسنا؟ هل يمسكوننا كما الدجاج؟ معقولة؟!

-حتى لو وجدت، ستكون كارثة على العائلة ومذبحة للجميع وكان محقا، فلن تكون مقاومتنا الا ضرب من الانتحار الجماعي.

كنت أتوجس المصير البائس الذي تلوح ظلاله، والحظ العاثر الذي مد لسانه هازئا، نجونا في بغداد، ومن مخاطر الطريق الى السليمانية، ومن ظروف الاختفاء الصعبة في السليمانية، ومن سيطرات الطريق الى حلبجة، لا أتذكر عددها لكنها كانت كثيرة وفي آخر محطة قبل الجبل يمسكوننا!

ولم تتوقف وكالة أنباء الشباب والنساء يفتشون بيت فلان المقابل لبيتنا، ثم فلان دخلوا البيت المجاور كنا نتحدث حين سمعنا فجأة وقع الأحذية العسكرية الثقيلة "البساطيل" على السقف، الذي كان يهتز من ثقل خطوات العسكر، انتشروا على سطح البيت، ودخلوا البيتين المجاورين والبيوت المقابلة ننتظر الاقتحام بين لحظة وأخرى!

لحظات ثقيلة في انتظار الموت القادم، اهل البيت من نساء وأطفال ورجال، هدأوا متربصين، شرا أو خيرا! ونحن نترقب الآتي بصمت غريب أنا بدأت اهيئ روحي للأسوأ، كأنها كانت اللحظات الأخيرة من الحرية والحياة.

لا أدرى كم دامت تلك اللحظات، لكنها كانت طويلة، ثقيلة وطعمها كان مرا لاذعا وانا انظر في عينيّ مام بارام خلف نظارته سميكة العدستين، لم أفارقهما، لأفهم بالإيحاء والتخاطر، ولأستمد من قوته وتماسكه شيئا. كيف سيتصرف المقتحمون معنا؟ هل سنفلت من أسئلتهم؟!

وبين الترقب والتوفز، دخلت احدى نساء البيت، وكانت ترابط في الباحة بين الباب الخارجي والباب الداخلي، لتبشرنا، تجاوزوا بيتنا، دخلوا بيوتا مجاورة، واستثنوا، بالصدفة وحدها، بيتنا بين قلة قليلة من البيوت الأحذية الثقيلة على السطح بدأت بالحركة، خطوات متلاحقة، كأن سرب من الخراتيت يمشي على السطح.

طمأننا مام بارام يؤيده رشيد كبابجي بأن الخطر قد خف قليلا ثم لحظات طويلة أخرى جاءنا بعدها الخبر الجميل "انهم ينسحبون من الشارع". مام بارام الذي كان يجلس معتدل الصدر، رافعا رأسه مثل ديك، أخذ نفسا عميقا، ليقول بعدها "خلص"!

تنفسنا نحن الصعداء بعد هم وكرب، غير مصدقين.

حين تيقن مام بارام ورشيد كبابجي من انسحاب المغاوير، تبدلت معالم وجهيهما وخرجت ضحكة كأنها ضحكة انتصار ونجاة "الآن نتعشى براحتنا" قالها رشيد كبابجي وهو يضحك مع مام بارام، كانت عائلة كاك رشيد كريمة جدا في ضيافتها ومحبتها للشيوعيين العرب القادمين من بغداد والجنوب.

بعد العشاء وقبل مغادرته، قال لنا مام بارام "غدا ننقلكم الى بيت أكثر سرية من هذا، بقاؤكم هنا خطر عليكم". سألته متى نستطيع الالتحاق يا مام بارام قال ان الظروف الراهنة تمنع وصول البيشمركة لحلبجة، سننتظر وندبر الأمر. ومام بارام يتحدث بثقة تجعل الآخر يطمئن. كان يملأ مركزه كمسؤول محلي، ويحظى باحترام جميع من حوله.

طيلة نهار اليوم الثاني كنا في هدوء وسكينة، في المساء جاءنا مام بارام، نشاطه ورفاقه يبدأ بعد المساء، كانت معه سيارة تنتظر في الباب، نقلونا الى بيت في طرف آخر من المدينة، قال لنا مام بارام "ستذهبون الى بيت فقير الحال لرفيق يبيع الشاي في سوق البلدة، بيت غير معروف، أكثر أمانا".

بقينا في هذا البيت أياما وليالي راح عن بالي عددها، مختبئين نهارا في غرفة جانبية صغيرة غير مشغولة، جعلها أهل البيت مخزنا لما زاد عن حاجتهم من أثاث

وأفرشة وحاجات. يزورنا مام بارام وغالبا برفقته رشيد كبابجي بين ليلة وأخرى. تأخر أمرنا ولم تأت مفرزة أنصار نستطيع الالتحاق بها، وليس من خبر عن قرب مجيئها، لكن مام بارام جاءنا في ليلة يخبرنا بأن أحد الرفاق القدامى من أهل المنطقة كان في اجازة وسيرجع الى قاعدة الأنصار في "هيرتا" وسيرتب أمر التحاقنا معه. وفي الليلة التالية جاء معه هذا الرفيق، وبدأوا بترتيب أمر التحاقنا، وكان من قرية "بيارة" القريبة من حلبجة وابن أحد أعيانها.

في الفجر البارد جاء مام بارام وآخرون ومعهم سيارة جيب، جلست في حوضها الخلفي عائلة أحد الرفاق للتغطية والتمويه، نساء وأطفال، وجلس الرفيق القديم قرب السائق ونحن الثلاثة خلفهما، وانطلقنا من حلبجة قبل شروق الشمس ودعنا مام بارام بحرارة وود بالغين، تاركا في نفوسنا أثرا طيبا لا ينسى.

ولم تخلو الرحلة من مخاطر ومغامرة، يطول حديثها، لكننا في مساء اليوم ذاته وصلنا "هيرتا" ملتحقين بفصائل الأنصار. وهناك عرفت بأن مجموعتين من الرفاق العرب، وربما ثلاث مجاميع، سبقونا بذات الطريق الذي جئنا منه، وبتدبير نفس الرفاق، "مام بارام" ومنظمة حلبجة، وبعدنا بأسبوعين وصلت مجموعة من أربعة رفاق عرب، ثم أخرى وأخرى وهكذا التحق العديد من الشيوعيين العرب من بغداد ومحافظات الوسط والجنوب، عن طريق حلبجة ومنظمتها وعائلات الرفاق هناك، وكان "مام بارام" هو المنظم والمسؤول عن كل هذا بالتنسيق مع التنظيم المحلي في السليمانية من جهة والرفاق في قاعدة هيرتا من جهة أخرى أنقذوا حياة الكثير من شيوعيي الوسط والجنوب.

الفصل الثاني

دور المناضلات والمناضلين في دعم العمل التنظيمي والعسكري

من خلال اطلاعي على مذكرات الانصار، عرفت ان عائلات رفاقنا والاصدقاء قاموا بأعمال كبيرة في احتضان البيشمركة، وكان للتنظيم الحزبي المحلي في مناطق اربيل والسليمانية ونينوى ودهوك دور كبير.. وهذه العائلات كثيرة وفيها رموز مناضلة من الرفيقات والرفاق. وقد اشار الى بعضهم النصير شمال عادل سليم كونه من عائلة مناضلة معروفة .

دور الرفيقات في العمل الحزبي والتنظيمي والتحريضي

لقد شغلت النساء حضوراً واسعاً في معظم الهيئات الحزبية، وكان لهن دور بارز في محطات الحزب الشيوعي العراقي إبان الحملات القمعية الشرسة ضد الحزب وقتذاك، وكنَّ في مقدمة الرفاق في إعادة هيكلة الحزب بعد كل ضربة موجعة. بالإضافة الى المهام اللوجستية، مثل الضرب على الآلة الطابعة ونقل البريد وتوزيع المناشير ونشر سياسة الحزب بين الجماهير، وتوفير الأدوية، فضلا عن ذلك فقد تبوأن مسؤوليات أكبر في الهيئات القيادية والوسطية.

يتحدث الرفيق (كمال الزهاوي) من خلال عمله في السليمانية عن دور الرفيقات في الداخل ومنهن جيران وكذلك دور التنظيم في تعبئة الجماهير قائلا:

بعد الحملة الشرسة التي أقدمت عليها سلطة البعث ضد حزبنا الشيوعي العراقي وانسحاب الحزب من الجبهة، تحولت الرفيقة جيران إلى العمل السري بقرار من الحزب، وتشكلت هيئة قيادية جديدة من الرفيقات هيرو عبد اللّه كوران، قمري، عائشة حسين، رابعة أم ئامانج والرفيقة جيران. وجرت إعادة الاتصال بالرفيقات على أساس فردي وتحول التنظيم إلى العمل السري.

في الربع الأول من الثمانينيات وجهت لمحلية السليمانية ضربة موجعة من قبل النظام الدموي وأجهزته القمعية. حيث جرى اعتقال عدد من الرفاق في محلية السليمانية وفي هذه الحملة لم تعتقل من الرفيقات في الهيئة الحزبية سوى الرفيقة قمري التي صمدت تحت التعذيب في تلك الحملة. تلك النشاطات العظيمة للرفيقة جيران في مراحل مختلفة من العمل السري والعلني أتاحت لها فرصة كبيرة للاحتكاك بالجماهير الواسعة.

بسبب ذلك العمل الشاق والعصيب وفي ظروف شائكة تجمعت لديها معلومات كثيرة واكتسبت خبرة واسعة للتعامل مع الوضع وواصلت نضالها في صفوف الحزب بجد وتفان وعملت بدون كلل من أجل تحقيق أهداف الحزب.

ورغم متابعة أجهزة النظام في فترات متفاوتة املا منها في الايقاع بها، لكنها كانت شديدة الحذر والبراعة، تمكنت باستخدام ذكائها من الافلات منهم وان تستمر في عملها في الخفاء.

بعد تسلمي التنظيم في 27 كانون الثاني 1984 الى انتفاضة آذار 1991 المجيدة، لعبت المنظمة النسائية والتي كانت الرفيقة جيران مسؤولة لها، دورا هاما وتحريضيا بين الجماهير من خلال نشر سياسة الحزب والمساهمة في توزيع البيانات في المحلات السكنية. وبسبب نشاطها الفريد بين الجماهير النسوية، اظهرت للحزب قدرتها في العمل الحزبي والجماهيري والسياسي ككادر متقدم، حتى غدت قدوة لمن تحرص على اجتذاب الجماهير الى ساحات النضال. كان لها دور كبير في تمويل المنظمة بالمال من خلال جمع التبرعات والاشتراكات. صارت للمنظمة قاعدة جماهيرية واسعة بعد توسعها، حيث كانت لها مساهمات فعلية في تعبئة الجماهير في دعم انتفاضة ايار عام 1984 و انتفاضة آذار 1991 المجيدة جنباً الى جنب مع كافة الرفاق في الخطوط التنظيمية الأخرى.

في بعض الأحيان ينسى المرء أن يُدون صفحات مشرقة في ذاكرة التاريخ عن حياة المناضلات والمناضلين، الذين كرسوا جل حياتهم من أجل قضايا مصيرية تمس

حياة الشعب، فهناك من النساء اللاتي تركن بصماتهن على زرقة السماء الصافية. وفي هذا الصدد ارتأيت الاشارة الى امرأة شامخة، امرأة مناضلة سجلت البطولات والتضحيات في أصعب الظروف وأخطرها دون تردد، بل ساهمت في فرش البساط الأحمر أمام اسماء من غنموا من الثناء والتكريم ما يكفي ويزيد عندما كانوا على قيد الحياة وكذلك في مماتهم ودخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، وبينما أولئك المناضلات اللواتي حملن ارواحهم على اكفهن بروح جهادية عالية في ظرف دقيق وعصيب يصعب على المناضلات العمل فيه ما زلن كجنود مجهولين.

عائشة صوفي قادر

الرفيقة عائشة: ولدت الراحلة عائشة صوفي قادر المعروفة باسم (حاجي ژن) عام 1925 في مدينة قلعة دزه بمحافظة السليمانية، وهي والدة الشهيد النصير عبد الرحمن محمد رسول. انغمرت في العمل الحزبي مبكرا ووضعت كل امكانياتها تحت تصرف الحزب الشيوعي العراقي وقد رافقتني طيلة سبع سنوات من العمل الحزبي السري في محافظة السليمانية، وكانت مسؤولة عن البريد الحزبي. لها الفضل الاكبر مع الرفيقات والرفاق الآخرين في انجاح مهامي الحزبية آنذاك. كانت امنيتها الوحيدة هي ان تزور ضريح لينين في موسكو. وفي طريقها الى المنفى تحققت امنيتها قبل ان يتوقف قلبها عن الخفقان. ووري جثمانها الطاهر في 3 كانون الثاني1995 في قرية ايسكرا قرب موسكو.(عن النصير كمال الزهاوي)

المناضلة فتحية محمد مصطفى (ام شوان)

واحدة من المناضلات ورائدة الحركة النسائية في اربيل والعراق. المناضلة الاربيلية فتحية محمد مصطفى المعروفة بـ (ام شوان) وهي زوجة المناضل الشهيد عادل سليم. وقد ربت عائلتها على حب الوطن والحزب والناس ومنهم ابناؤها شمال وجوان وهه فال.

تتحدث المناضلة فتحية ام شوان عن دورها في انقلاب شباط المشؤوم عام 1963 بعد اذاعة بيان الانقلابيين مساء 8 شباط وخروج التظاهرات المناهضة للانقلاب الأسود. وتقول: ذهبت فورا الى مقر الحزب ثم الى مقر رابطة المرأة الواقع في وسط مدينة اربيل واستطعنا خلال فترة قياسية ان نحرق ونتخلص من هويات العضوات واسماء المتبرعات والوثائق ومحاضر الاجتماعات وبهذا العمل استطعنا ان ننقذ حياة عشرات الرفيقات والرفاق من قبضة الحرس القومي واعتقال مؤكد ونهاية لا تحمد عقباها.

وفعلا بعد اكمال مهمتنا بنجاح جرى اقتحام مقر الرابطة من قبل عشرات الاشخاص الملثمين من قطعان الحرس القومي سيء الصيت والمعروفين من قبل ابناء مدينة اربيل بحثاً عن الاسماء والعناوين، لكن دون جدوى، لم يعثروا على اي شيء سوى بعض بقايا الأوراق الممزقة والمتناثرة وبقايا الهويات الممزقة والمحروقة في مقر رابطة المرأة. وتضيف ام شوان رغم مخاطر الارهاب البعثي الفاشي الا ان الرفيقات والرفاق في خلايا ومنظمات الحزب في اربيل قاموا بمجهود جبار في اليومين الأول والثاني للانقلاب المشؤوم وبذلوا كل ما في وسعهم لانقاذ الرفاق والرفيقات ولتوعية الناس بحتمية وأهمية مواجهة البعثيين بكل ما لديهم من قوة وامكانية من اجل انقاذ ما يمكن انقاذه من قبضة البعثيين القتلة والحرس اللاقومي.
هكذا تروي المناضلة فتحية محمد مصطفى كل ذلك، مؤرخة للمرحلة، من خلال رؤيتها للاحداث ومشاركتها الفاعلة فيها، بعد بذل جهدها لتكون صادقة مع نفسها اولا ومع شعبها في ذكر الوقائع والحقائق التاريخية كما تراها. وقبل التحاقها بالحركة الانصارية كان بيتها مقرا للعائلات وللرفاق والاصدقاء من مناصري الحزب. كما دعمت التنظيمات الحزبية. وبعد التحاقها كانت خير مناصرة للعمل الانصاري والحركة المسلحة ضد النظام البغيض والفاشي في بغداد.

تحية للمناضلة فتحية محمد مصطفى، التي وقفت بجانب رفيقاتها ورفاقها.(عن ابنها شمال عادل سليم)

نسرين عزيز مصطفى (ام تارا)

هي زوجة الرفيق النصير احمد كريم غفور من مواليد 1956 في السليمانية، ويبلغ عدد افراد عائلتها 5 افراد. عاشت في كنف عائلة شيوعية حيث ابوها وخالها كانا معرضين للاعتقال والاختفاء في مدينة فيها العديد من الاغوات والاقطاعيين.

تحملت فراق الابناء والزوج نتيجة مضايقات النظام الدكتاتوري واجهزته القمعية.

في السنوات الاخيرة من السبعينيات كانت نشطة في جمع التبرعات للحزب، وعندما تدهورت الجبهة الوطنية مع البعث، ساعدت زوجها في الصعود الى الجبل مع رفاقه في عام 1978 وعادت الى عائلتها. وفي ايلول من عام 1979 التحقت بالحركة الانصارية في منطقة زلي حيث وجود مقر لفصائل الحزب الشيوعي. وتحملت مثل بقية الانصار الحرمان والجوع والبعد عن الاهل والاقرباء. وتقول في احدى لقاءاتها الصحفية كانت معي النصيرة كافية زوجة النصير محسن والنصيرة بخشان زنكنه والشاعرة خوشا فرشته.

وبسبب الهجمات العسكرية من الجيش والجحوش انتقلت الى منطقة بيتوش التي تضم عائلات شيوعية ثم شاربازير ثم بشتاشان. لقد سكنت في قرية (الوه تان) الحدودية بين العراق وايران من سنة 1983 الى 1989 وكانت بيتها مقرا للرفاق ولحفظ الادوية والارزاق واصبحت مساعدة في الطبابة في زرق الابر والولادات، ما ساعد القرى في هذه المهمة الكبيرة. وهكذا عانت الرفيقة ام تارا واولادها ظروفا ليست سهلة، لكن اصرارها الكبير على قضيتها هو الدافع الذي جعلها تضع كل امكانياتها في خدمة الحزب ورفاقها المناضلين.

الرفيقة خديجة سعيد

وهي زوجة النصير سيد باقي التي كانت تحمل البريد والرسائل الى قيادة العمل الانصاري من التنظيم المحلي وبالعكس. حيث تحمل النشريات وصحافة الحزب والتبليغات الشفوية. لقد ربت الرفيقة خديجة وزوجها ابناءهما على حب الحزب والتضحية وانضموا إليه، وقدموا التضحيات الكبيرة ، حيث الملاحقات والارهاب من الاجهزة الامنية، حيث استشهد ابنها الرفيق بايز اثناء الانفال على يد بعض الخونة.

لقد اصبح بيتهم مقرا لانسحاب الكثير من الرفاق الملتحقين بالحركة الانصارية. للمناضلة خديجة وزوجها ولعائلتها كل الامتنان والاعتزاز.

نجمه شاسوار.. ايقونة النضال والمقاومة ضد الحكومات العراقية المستبدة

نشأت المناضلة (نجمه شاسوار) في كنف اسرة وطنية محبة لوطنها ومخلصة لشعبها، وهي من مواليد قرية (ژاله ناو) عام 1935، تزوجت المناضلة ام سرباز من المناضل الشيوعي المعروف الرفيق الراحل احمد باني خيلاني في عام 1947.

رفضت المناضلة ام سرباز منذ نعومة أظفارها الطقوس الإقطاعية والعشائرية السائدة في المجتمع الكردستاني، وناضلت من اجل حقوق الفقراء من العمال والفلاحين وكل الكادحين، ومن اجل المساواة بين المرأة والرجل في كافة الحقوق والواجبات وناضلت مع زوجها من اجل عراق ديمقراطي مزدهر تنعم فيهِ المرأة بالمساواة والحرية والطفولة بالحياة السعيدة.

لعبت المناضلة ام سرباز مع كوكبة من المناضلات الشامخات في مدن ومناطق كردستان، دوراً ريادياً في اقتحام ميادين وسوح النضال السياسي الوطني الديمقراطي والاجتماعي، وضربن بنضالهن الجسور وعطائهن وعملهن المتفاني بين الجماهير الكردستانية، امثلة رائعة وملهمة انحفرت في ذاكرة الأجيال، وتستحضر عندما تشتد المصاعب وتتعقد ظروف النضال لاستلهام الشجاعة والاقدام وروح التحدي التي تشيعها في النفوس.

انخرطت المناضلة ام سرباز مبكراً في العمل السياسي في ظل ظروف العمل السري، وخاضت بجرأة وحماس ونكران ذات، معتركات النضال الوطني والطبقي التحرري في صفوف الحزب الشيوعي العراقي، والعمل الديمقراطي النسوي في صفوف رابطة المرأة العراقية والكردستانية، وعملت بكل اخلاص على ترصين التنظيمات النسوية في القرى والارياف.

ان بصمات المناضلة ونضالها وكفاحها واثر نشاطها المثابر، على الرغم من قسوة الظروف، ظل شاخصاً لدى كل من عمل معها والتقى بها، واعتُبرت بحق نموذجاً في النضال والعمل الحزبي والجماهيري، ويعد نضالها الدؤوب مفخرة لكل العراقيين.

تحملت ام سرباز المشاق والصعاب في الحفاظ على العائلة وتماسكها حينما كان زوجها يختفي عن أنظار السلطات او عندما كان في المعتقلات والابعاد، وكانت صاحبة رأي ثاقب رغم أميتها لأنها تعلمت من الحياة والتجارب الكثير. عملت ام سرباز خياطة لإعالة اطفالها عندما كان زوجها معتقلا في سجون الانظمة العراقية المتعاقبة.

في اكتوبر عام 1981 قررت ان تزور ابنيها (سرباز وسامان) وزوجها في منطقة (ناوزنك ـ نوكان) الحدودية، وبعد وصولها الى (ناوزنك) ولقائها مع ابنيها وزوجها، وبعد ايام وعندما كانت ام سرباز جالسة لوحدها في خيمتها ونتيجة استمرار هطول الأمطار، حدث فيضان هائل وانهيارات ترابية في تلك المنطقة الجبلية وفجأة جرفت خيمة المناضلة ام سرباز وهي داخل الخيمة واستشهدت على اثر ذلك في الحال.

ستبقى سيرة نضال ام سرباز (شهيدة الوطن) مُلهمة لكل من آمن بالمبادئ السامية التي آمنت بها ولم تحد عنها يوماً.

عن النصير شمال عادل سليم

عن جريدة النصير الشيوعي

المناضلة بخشان عبد الله زنكنه

من مواليد السليمانية 1947 انتمت للحزب وهي في عمر 15 سنة وحملت اسمها الحزبي (زويا) تيمنا بالبطلة السوفيتية، ثم اخذت اسم (اشتي) تاثرا برفيقتها المسؤولة عنها حزبيا. والدها كان قريبا جدا من الحزب وجدها عمل في منظمة هيوا الكردية في منتصف الاربعينيات. التحقت بالروضة وهي في عمر ثلاث سنوات ودرست الابتدائية في البصرة ثم تنقلت الى محافظات ومدن اخرى منها الكوت، تبعا لتنقلات والدها في عمله.

بعد عام 1963 تأثرت بإعدام الكثير من الاصدقاء الشيوعيين. حتى علمت ان الكثير منهم صعد الى الجبل ليناضل ضد النظام آنذاك.

منذ ارتباطها بالحزب شاركت بنشاط في تنظيماته، ومن ذلك الاحتفال بالذكرى 51 لثورة اكتوبر في بغداد - ساحة السباع عام 1968 . درست في جامعة بغداد وتخرجت في كلية التربية - قسم الفيزياء عام 1971 وعُيّنت مدرّسة في ثانوية السليمانية للبنات. تزوجت من الرفيق عمر علي الشيخ عضو المكتب السياسي للحزب.

في عام 1978 عملت في التنظيم المركزي السري مع مسؤولتها الرفيقة عائدة ياسين (ام علي). وعملت في بغداد واغلب محافظات العراق. وبعد اعتقال الرفيقة الشهيدة عائدة ياسين صعدت الى الجبل والتحقت بالحركة الانصارية 1980، وشاركت بمهام عدة، منها الاعلام والتوجيه والتوعية..الخ. كما عملت مع رفيقات العمل الحزبي منهن (نسرين وزيان وليليان)، والتحقت بالحركة الانصارية وتركت ابنتها (بهار) عند اهلها. اصبحت رئيسة لجنة المرأة في برلمان كردستان، ثم تولت رئاسة المجلس الاعلى لحقوق المرأة في إقليم كردستان.

في عام 1989 نزلت الى الداخل في بغداد لتعيد نشاط العمل التنظيمي الحزبي حتى عام 1991، مع مجموعة من الرفاق القياديين. وفي مؤتمر الحزب الشيوعي الكردستاني اصبحت عضو لجنة مركزية.

المناضلة حمدية مصطفى خوشناو

وهي من عائلة كادحة تتكون من اربع بنات واخيهم الوحيد الرفيق عثمان. وهي أيضا زوجة الرفيق عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي كريم احمد، حيث يذكر في مذكراته، انه "بعد اعتقالي وسجني عام 1949 وفي الاعوام التالية أيضا، كانت تختفي وتسافر بين المدن المختلفة وحيدة مع اطفالها وتسكن في بيوت حزبية وحتى في مطبعة الحزب مع الشهيد صبيح سباهي والشهيد محمد صالح العبلي وتنجز مهمات كبيرة للحزب".

وبعد انقلاب شباط الاسود عام 1963 انتقلت الى الجبل وصارت تنتقل مع اطفالها الستة من قرية الى قرية. وفي عام 1979 بعد اعلان الحزب الشيوعي العراقي

الكفاح المسلح انتقلت الى كردستان. ويصفها رفيق دربها كريم احمد ابو سليم بأنها "رفيقة دربي وشريكة حياتي التي تحلت على الدوام بأروع الصفات كإنسانة وكمناضلة". وهنا لا يسعني الا ان اضيف انها افضل من اجاد التصرف اثناء سنوات الاختفاء في عملها الحزبي الشاق والطويل، اذ عرفت بأنها كانت تشم رائحة الخطر قبل وقوعه، ولذلك لم تعتقل طيلة حياتها. تحية لهذه المناضلة التي حملت صفات الشجاعة والاصرار والامل في الحياة.

يصف القيادي الرفيق جاسم الحلوائي (ابو شروق) الرفيقة ام سليم اثناء الهجوم على الحزب من السلطة الدكتاتورية عام 1979، فيقول: ام سليم ربة بيت عمرها حوالي الخمسين عاما متوسطة القامة بيضاء اللون، ما ان تبدأ بالكلام حتى يحمر وجهها، لديها خمسة ابناء بنتان وثلاثة أولاد. ويضيف: جاءتني ام سليم الى الجريدة (طريق الشعب –الكاتب)، جلست امامي كانت متوترة ومحمرة الوجه سألتني بعصبية وبنبرة وكأن لديها دين بذمتي- انت ليش متنطيني شغل، اني شنو هيج كاعدة بالبيت كلشي ما اسوي؟

يجيب الحلوائي: ام سليم شنو الشغلة اللي تكدرين اتسويها؟ تجيبه: اني كلشي اكدر أسوي، اني ما اخاف، وبتوتر اعلى وبعصبية اشد، انطيني رفاق واني اوصلهم الى كوردستان. ويضيف الحلوائي ان صورة ام سليم وكلامها بمصداقيتهما وعنفوانهما ظلا عالقين في ذاكرتي. لم اشك في امكانية ام سليم على ايصال رفاق الى كوردستان فهي لديها علاقات جيدة بالاحزاب الكردية.

المناضلة الشيوعية مامز

نشأت المناضلة الشيوعية (مامز) في كنف اسرة وطنية، كادحة وثورية. رفضت الطقوس الإقطاعية والعشائرية السائدة في المجتمع الكردي، وناضلت من اجل حقوق الفقراء من العمال والفلاحين وكل الكادحين، ومن اجل المساواة بين المرأة والرجل في كافة الحقوق والواجبات، حيث ارتبطت مسيرتها الحياتية مع مسيرة رابطة المرأة

العراقية، لذلك فهي تعتبر من رابطيات الرعيل الاول اللاتي افنن حياتهن في سبيل قضية تحرر المرأة ونضال الحركة الوطنية العراقية والكردستانية من اجل عراق ديمقراطي مزدهر تنعم فيهِ المرأة بالمساواة والحرية، والطفولة بالحياة السعيدة. لقد لعبت الرفيقة (مامز)، مع كوكبة من الشيوعيات الباسلات، دورا رياديا في اقتحام ميادين وسوح النضال السياسي الوطني الديمقراطي والاجتماعي، وضربن بنضالهن الجسور وعطائهن وعملهن المتفاني بين الجماهير الكردستانية، ومع النساء على وجه الخصوص، امثلة رائعة وملهمة انحفرت في ذاكرة الأجيال، وتستحضر عندما تشتد المصاعب وتتعقد ظروف النضال لاستلهام الشجاعة والاقدام.

عائشة كُل أم محمد الحلاق

الشهيدة عائشة قادر يونس كوي الملقبة (عائشة كُل-عيشي كروكة) وهي من مواليد 1930 في كويسنجق وهي ام الشهيد محمد الحلاق وام الشهيد بشدار، وكان لها دور كبير في تربية اولادها على حب الحزب والنضال ضد الدكتاتورية وفي سبيل تطلعات الشعب العراقي إلى السلام والعدالة وبناء المجتمع نحو آفاق افضل واجمل. وقد التحقت بالحركة الانصارية وساعدتها في السلاح وجمع التبرعات وفي التحاق الكثير من الاصدقاء بالعمل الانصاري. وقد اشارت السلطة القمعية في مراقبتها للشهيدة، إلى أن دورها كبير في دعم الحركة الانصارية بالمال والسلاح وغير ذلك. ولهذا قامت السلطة بالقاء القبض عليها واعدامها.

المناضلة (عه يشي كروكة) الوجه الجماهيري البارز والشخصية الوطنية المحبوبة في مدينتها كويسنجق وعموم كردستان، كانت احدى المناضلات المعروفات في صفوف الحزب الشيوعي العراقي ورابطة المرأة العراقية لتكون وجها معروفا في موكب شهيدات الحركة النسائية، التي تشهد حتى حيطان مسالخ النظام البائد في اربيل على صمودهن وبطولاتهن وجرأتهن. ناضلت الشهيدة بجد واخلاص من اجل قضية آمنت بها ، حتى استشهادها يوم 16 آب 1988.

كان بيت الرفيقة عايشي كروكة يستقبل ويسفر المئات من كوادر الحزب الى مناطق العراق المختلفة. وقد لقبت (دايكي حزب اي ام الحزب) وقد عرفها الانصار في مختلف مواقع الانصار نصيرة مقدامة وباسلة واماً حنونة. كانت تنقل السلاح والمواد الطبية والمنشورات الحزبية والبريد الى التنظيمات الحزبية والى مقرات الانصار الخلفية.

مع انتهاء حملة الانفال الاولى بدأت التحشدات العسكرية وتقدم الجيش والجحوش في محاور عديدة باتجاه منطقة سماقولي وحفاظا على سلامة النصيرات (فتحية محمد، عيشي كروكة، روناك)، اتخذ الحزب قرارا بارسالهن إلى مدينة اربيل إلى ان تتوضح الامور وتهدأ نوعا ما. وفعلا نزلت النصيرة ام شوان بصحبة عيشي كروكة والنصيرة روناك إلى مدينة اربيل.

مع اشتداد هجمات النظام العراقي واستخدام الاسلحة الكيمياوية بشكل اوسع والتي شملت جميع المناطق التي كانت تسمى بالمحظورة في قاموس حزب البعث، تم تغيير اسلوب عملنا كوحدات ضاربة متحركة باستمرار وتم تكوين قيادة موحدة للعمل الانصاري.

في منتصف نيسان 1988 كنا في جبل اوه كرد عندما سمعنا بنبأ اعتقال النصيرة عيشي كروكة في مدينة اربيل من قبل مديرية الامن .

وفي احد الايام ونحن في قرية جناران وصل خبر شفهي من مدير امن اربيل مع احد معارف محمد الحلاق يقول ان: مديرية الامن العامة جادة باهتمامها بإطلاق سراح والدته (عيشي كروكة) مقابل استجابة الحلاق لطلبهم والموافقة على ارسال رسالة تحريرية يطلب من المديرية اطلاق سراح والدته والعفو عنها. ضحك الحلاق وقال للرسول: (قل لهم عيشي كروكة علمتنا ألا ندوس المقدسات وألا نخون ولا نساوم على مبادئنا الوطنية الثابتة مهما كلفنا الامر، ارجوك لا اريد ان اناقش في هذا الموضوع.

وبعد ان رفض الحلاق طلب السلطة، طلب مدير امن محافظة اربيل من مديرية أمن منطقة الحكم الذاتي بتنفيذ حكم الاعدام على والدة الحلاق (عيشي كروكة) حسب الوثيقة التالية والصادرة في 6 / 7 / 1988:

كتابكم 7023 في 21 / 5 / 1988 ولاحقا لرسالتنا 6894 في 30 / 5 / 1988 واشارة للمداولة الشفوية فقد تم الاتصال بالمجرم محمد حمد امين حلاق ولم يبد اهتماما لموضوع التساوم عن والدته. وبالنظر لقيام المذكور بارتكاب جريمة بشعة بقتله السيدة مليحة حميدي رئيسة اتحاد النساء في كويسنجق والقاء جثتها على قارعة الطريق نقترح الموافقة على تنفيذ حكم الشعب بحق المذكورة تماشيا مع مبدأ السن بالسن والعين بالعين والبادي اظلم واعلامنا مع التقدير

(التوقيع - مدير امن محافظة اربيل).

وتم اعدام المناضلة عائشة كُل حيث وقفت ببطولة وشموخ بوجه الجلادين.

تكشف احدى الوثائق، ان قيادة مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث امرت بتنفيذ حكم الاعدام بحق (عيشي كروكة) أمام عامة الناس، لكن بسبب شعبية وجماهيرية وقوة الحزب الشيوعي العراقي آنذاك، وخوفا من رد فعل غاضب من قبل اهالي اربيل، تم تنفيذ الحكم من قبل مديرية أمن اربيل بحق المناضلة (عيشي كروكة) بعيدا عن الانظار .. وعليه كتب مكتب تنظيم الشمال على هامش الوثيقة عبارة: (لا نقبل بهذا التبرير وما هكذا نتفاعل مع توجيهات الحكم)!

بعد انتفاضة آذار1991 تم العثور على رفات عيشي كروكة وبشدار الحلاق في مقبرة معمل قيرو التي تبعد عن مركز مدينة اربيل بـ 2 كم جنوبي المدينة وتم نقلهما في مراسيم جنائزية مهيبة إلى مقبرة آل الحلاق في مدينة كويسنجق ووضع تمثال لها في مدينة كويسنجق.(عن الرفيق شمال عادل سليم).

الشاعرة فريشتة

المناضلة الشيوعية خديجة مصطفى حمد اغا الحويزي الملقبة خوشكه فريشتة مواليد 1926 في كويسنجق.

نشأت المناضلة خديجة في بيت الادب والشعر والسياسة. حيث أخوها الشاعر الكبير احمد دلزار واخوها الثاني كريم مصطفى الملقب كريم سارزا. وقد ناضلت منذ وقت مبكر في صفوف الحركة الوطنية حيث انتمت للحزب الشيوعي العرقي في اواسط الخمسينيات. كانت مسيرتها النضالية مع رابطة المرأة العراقية وهي تعتبر من الرعيل الاول من المناضلات العراقيات. وقد ناضلت من اجل المساواة والديمقراطية ومن اجل ظروف افضل للكادحين.

لقد لعبت الرفيقة النصيرة خوشكه فريشتة مع كوكبة من الشيوعيات الباسلات دورا رياديا في اقتحام ميادين وسوح النضال السياسي والوطني الديمقراطي والاجتماعي، وضربن بنضالهن الجسور وعطائهن وعملهن المتفاني بين الجماهير الكردستانية ومع النساء على وجه الخصوص، امثلة رائعة وملهمة نحتت في ذاكرة الاجيال.

شاركت رفيقاتها ورفاقها الانصار الكفاح المسلح في كردستان في بداية الثمانينيات من القرن الماضي من اجل الاطاحة بالنظام الدكتاتوري واحلال البديل الديمقراطي.

يبقى تاريخ نضالها في ضمير الشيوعيين العراقيين ودورها المتميز في خدمة القضية التي كرست نضالها لها ومن اجل المبادئ والقيم السامية. توفيت في 2015 في اربيل.

المناضلة لعلي مولود محمد

هي زوجة المناضل النصير (قادر طه حسين) اضافة الى ان ابنهما لقمان كان ضمن فرقة الطلائع التابعة للحزب الشيوعي العراقي في أربيل، وعليه توثقت صلاتنا بدرجة كبيرة وربطت بيننا صداقة صادقة حميمية. وكثيراً ما كنا نمضي أوقات فراغنا في مقر الشيوعي العراقي. وهذا ما يشير له النصير شمال عن علاقته بهذه العائلة.

ارتبطت مسيرة الرفيقة (لعلي) الحياتية مع مسيرة رابطة المرأة العراقية. لذلك فهي تعتبر من رابطيات الرعيل الأول اللاتي افنن حياتهن في سبيل قضية تحرر المرأة ونضال الحركة الوطنية العراقية والكردستانية من اجل عراق ديمقراطي مزدهر تنعم فيهِ المرأة بالمساواة والحرية، والطفولة بالحياة السعيدة. عملت الرفيقة (لعلي) مع زوجها في ظروف العمل السري والعلني وكانت مثالاً للتفاني والشجاعة الشيوعية. انتمت الرفيقة (لعلي) إلى الحزب الشيوعي العراقي في مقتبل عمرها، وعايشت الحزب يومياً في اسرتها الفلاحية المناضلة، وقد انخرطت مبكراً في العمل السياسي في ظل ظروف العمل السري، وخاضت بجرأة وحماس ونكران ذات معارك النضال الوطني والطبقي التحرري في صفوف الحزب، والعمل الديمقراطي النسوي في صفوف رابطة المرأة العراقية والكردستانية.

جفي عام 1982 استقرت الرفيقة مع اطفالها في قرية (بايزاغا)، واصبح بيتها محطة مهمة وآمنة لكوادر الشيوعي العراقي ومنهم الرفيق الشهيد سالار المعروف بـ (سفر حمد أمين بنكردي) والرفيق الشهيد ناصح حمد أمين المعروف بـ (كوجه ر) وآخرون من كوادر وانصار الشيوعي العراقي.

وبعد عام 1982، انتقلت الرفيقة لعلي مع اطفالها إلى (بستى شه ر غه ـ شلغة) واستقرت في قرية (به ربر وثم بلبان)، وهناك قدمت خدمات كبيرة وعظيمة لرفاقها الانصار ومفارز الحزب الشيوعي العراقي وتحديداً لأنصار (كرميان، برانتي، كوية، قه رجوغ، واربيل) ويشهد الجميع على جرأتها ونكران ذاتها وتضحيتها وشجاعتها. وبقيت هناك إلى ما بعد عام الانفال وهي تقدم مساعدات كبيرة لرفاقها ورفيقاتها الانصار.

المناضلة (لعلي) لم تضح بشبابها فقط، بل ضحت بحياتها وحياة عائلتها أيضاً وكانت نموذجا للمرأة الكردستانية والشيوعية المكافحة في سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية ومبادئها السامية.

المناضلة الشيوعية والسجينة السياسية السابقة هيبت مولود وسو

نشأت المناضلة الشيوعية (هيبت مولود وسو - ام حيدر) في كنف اسرة وطنية، وهي من مواليد قرية (كوزه بانكه ـ التابعة لناحية ديبكة عام 1937). تزوجت من المناضل الشيوعي والكادر الفلاحي المعروف الرفيق (احمد ابراهيم احمد المعروف بالرفيق ملا نفطة).

لعبت الرفيقة (ام حيدر) مع كوكبة من الشيوعيات الباسلات في أربيل دورا مهما. وانتمت إلى الحزب الشيوعي العراقي في اواسط الخمسينيات، لكنها عرفته قبل ذلك بفضل زوجها ورفيق دربها المناضل الشيوعي والكادر الفلاحي (ملا نفطة)، وعايشت الحزب يومياً في اسرتها المناضلة، وقد انخرطت مبكراً في العمل السياسي، وكانت مسؤولة عن تنظيم النساء الشيوعيات في القرى المجاورة لأربيل وعملت بكل اخلاص على ترصين التنظيمات النسوية في القرى والارياف، كما شاركت وبفعالية في النشاطات التي كان الحزب الشيوعي العراقي ينهض بها في السبعينيات من القرن الماضي .

ومع تصاعد حملات الارهاب الدموية من قبل النظام الصدامي في 1978 - 1979 على منظمات الحزب في كردستان، اعتقلت الرفيقة (ام حيدر) اثر وشاية العميل (ممو) في تموز عام 1979 وتعرضت إلى ابشع انواع التعذيب النفسي والجسدي في سجن امن اربيل، الا انها صمدت و تحدت كل أساليب التعذيب والإرهاب ولم تعترف بكلمة واحدة .

وفي عام 1983 اعتقلت مرة اخرى من قبل ازلام البعث في اربيل وتعرضت للتعذيب الوحشي، طلبوا منها الاعتراف مقابل إطلاق سراحها، الاّ انها رفضت وحافظت

على اسرار الحزب. لقد حاولوا معها وبشتى طرق التهديد والترغيب والتعذيب للوصول إلى خيط من خيوط اسرار حزبها لكنها بقيت وفية ومخلصة وامينة على مبادئها وصانت اسرار الحزب وتمكنت من الخروج من تلك المحن مرفوعة الرأس ناصعة الجبين.

وفي عام 1986 اعتقلت الرفيقة (ام حيدر) للمرة الثالثة بقرار من المجرم علي حسن المجيد بسبب التحاق ابنها الاصغر (سرهنك) بقوات الحزب الشيوعي العراقي في سهل اربيل.

رغم الملاحقات والاعتقالات والتعذيب ورغم مرضها الشديد الذي أقعدها الفراش في الفترة الاخيرة نتيجة تعرضها للتعذيب الوحشي واللاانساني، الا ان الرفيقة (هيبت) استمرت في نضالها من اجل وطن حر وشعب سعيد، وبقيت حتى آخر لحظة من حياتها أمينة على قيمها ومبادئها ونضالها الشاق من اجل الحرية والعدالة الاجتماعية.

الرفيقة الشيوعية (هيبت) مناضلة وبطلة من بلادي تستحق وبجدارة ان نفتخر بها وبنضالها من اجل الانسان والانسانية، وهي وسام فخر واعتزاز لنا جميعا.

نضال الرفيقات البطولي

يقول الرفيق سهيل الزهاوي: في نهاية عام 1983 التقيت بثلاث رفيقات في قاعدة كرجال لقوات الأنصار البيشمركة (في هورمان). وهن جيران شيخ محمود، خرمان محمد ونيشتمان احمد. هؤلاء الرفيقات جئن من مدينة السليمانية، التي كنت اعد للنزول إليها في مهمة حزبية في أقرب فرصة.

كانت الرفيقات يتمتعن بمعنويات عالية جداً. أعمالهن الجريئة كانت تنم على روح التحدي والصمود والإرادة القوية والمثابرة وروح المغامرة المحسوبة من أجل توفير حياة كريمة للآخرين.

المسؤولة الحزبية للخط النسائي الرئيس كانت الرفيقة جيران شيخ محمود. الرفيقات الثلاثة آنفات الذكر شكلن مع الرفيقة بسوس (منيرة) (اللجنة النسائية الحزبية داخل مدينة السليمانية). وإضافة إلى المهمات الحزبية الملقاة عليهن في سعيهن الحثيث إلى تحريك وتنظيم الجماهير، كنَّ يقمن بالتنسيق مع الخطوط الحزبية الأخرى. (هذه الأحداث المذكورة قبيل نزول كاتب السطور سهيل الزهاوي الى داخل السليمانية).

لم يقتصر نشاط الرفيقات في صفوف هذا الخط فحسب، بل امتد الى خطوط تنظيمية أخرى وكانت لهن نشاطات واسعة بين صفوف الجماهير وقدمن للحزب الكثير من الأعمال النوعية. الناشطات في هذا الميدان على سبيل الذكر، منهن هيرو عبد اللّه كوران وقمري خان[87] زوجة الرفيق الراحل محمود الحلاق ومنيرة صالح

[87] يكتب النصير كمال الزهاوي عن المناضلة قمري خان حيث توفيت 2024: ان الرفيقة انضمت الى صفوف الحركة النسائية والحزب الشيوعي العراقي منذ الخمسينيات وعملت في ميدان التعبئة ونشر الوعي بين الجماهير. كانت ايضا في الهيئة القيادية في التنظيم النسوي في محافظة السليمانية. وبعد تحول الحزب الى العمل السري تعرضت الراحلة للاعتقال ضمن حملة الاجهزة الامنية على الشيوعيين، لكنها بقيت صامدة ومتحدية لجلاديها وبعد الافراج عنها في عام 1984 عاودت الاتصال ووضعت بيتها في خدمة الحزب وكانت جريئة حيث وضعت بيانات الحزب في سيارة الامن التي كانت تجري حملة تفتيش في شارع كاوة في السليمانية. للراحلة السلام والمجد.

وفاطمة عثمان سعيد أم شيردل و ناسكة زوجة الرفيق جمال والي وشلير عبد المجيد عضو المكتب السياسي الحالي للحزب الشيوعي الكردستاني وعائشة أم كيفي وسوزة امين وئامانج امين ونجيبة محمود.

وهناك خط آخر يقوده الرفيقان دلير جلال ورحمن غريب، ضم في صفوفه عددا من الناشطات في المجال الطلابي، حيث قمن بتوزيع البيانات وشعارات الحزب في المدارس وقدمن المساعدة للرفاق في نقل الأسلحة، وهن زريا عمر (زانا)، كويستان رحيم، ماردين ابراهيم، بروين غريب، ئافان عارف، شكرية سعيد، ئاڕاڵ غريب وأخريات.

المناضلة جيران شيخ محمود

عرفت المناضلة جيران شيخ محمود منذ نعومة أظفارها بإصرارها على تحقيق بعض من طموحاتها الشخصية كما أثبتت صلابة المرأة الشيوعية في الدفاع عن مصالح شعبها بنكران ذات في أحلك الظروف. كما تحلت بالمواصفات التي تمكنها من قيادة التنظيم النسائي في مدينة السليمانية وغدت مصدر قوة رفيقاتها، اللاتي شعرن بدفء وجودها، وحيويتها وابتسامتها الدائمة رغم اشتداد الظروف.

أقدمت السلطات الفاشية بعد الانقلاب الدموي في 8 شباط عام 1963 على إعدام اثنين من أخوالها هما البطلان الشيوعيان شيخ مارف البرزنجي وشيخ حسين البرزنجي. وتعرضت العائلة إلى العديد من المداهمات من قبل الاجهزة الامنية في سنوات العهد الملكي بسبب النشاط السياسي والحزبي لإخوانها، كل ذلك لم يثبط من عزيمتها بل زادها اصراراً على المضي قدماً في النضال من أجل رفع راية الحزب خفاقة.

عندما جرح ابنها ئاسو شيخ علي في انتفاضة آذار 1991 المجيدة، شقت طريقها من بين الحشود ودنت من ابنها، وجهها يطفح فخرًا واعتزازا وهي ترى ابنها يفدي بحياته من اجل حياة حرة كريمة للجميع. وكان للحزب دور متميز بين صفوف النساء.

انطلقت مسيرتها النضالية وهي في سن السادسة عشر، حيث انتمت إلى منظمة رابطة المرأة العراقية قبل ثورة 14 تموز وبعد أن فسح المجال لرابطة المرأة العراقية بالعمل العلني وفتحت فروع للرابطة في المحافظات العراقية بعد ثورة 14 تموز 1958.

بعد انقلاب شباط الدموي تحولت الرفيقة جيران إلى العمل السري في كركوك والتحق رفيق دربها بقوات الانصار البيشمركة في منطقة بمو.

بعد عودة زوجها الرفيق شيخ علي، اضطرت الرفيقة جيران لأسباب امنية إلى الانتقال لمدينة السليمانية والعمل في ظروف سرية. وبقرار من الحزب انتقلا الى اربيل ومن ثم الى بغداد وعملت في ظروف الاختفاء هناك في الفترة 1963 - 1972، مرة اخرى عادا الى السليمانية للعمل الحزبي.

في نيسان 1972 عملت في لجنة حزبية نسائية بمستوى قضاء باسم لجنة ئالا مكونة من الرفيقات زكية بابان، نازنين، ئافتاو عزيز، صنوبر، نجيبة صدقي، قمري ورابعة.

بعد الحملة الشرسة التي أقدمت عليها سلطة البعث ضد حزبنا الشيوعي العراقي وانسحاب الحزب من الجبهة، تحولت الرفيقة جيران إلى العمل السري بقرار من الحزب، وتشكلت هيئة قيادية جديدة من الرفيقات هيرو عبد الله كوران، قمري، عائشة حسين، رابعة أم ئامانج والرفيقة جيران. وجرت إعادة الاتصال بالرفيقات على أساس فردي وتحول التنظيم إلى العمل السرى.

تلك النشاطات للرفيقة جيران في مراحل مختلفة من العمل السري والعلني أتاحت لها فرصة كبيرة للاحتكاك بالجماهير الواسعة.

رغم متابعة أجهزة النظام في فترات متفاوتة املا منها في الايقاع بها، لكنها كانت شديدة الحذر والبراعة، تمكنت باستخدام ذكائها من الافلات منهم والاستمرار في عملها في الخفاء.

عن محافظة نينوى

تذكر النصيرة (ام امجد) في مقالها في نهاية هذا الكتاب عن دور الرفيقات والصديقات من عائلات الرفاق الأنصار.. تلك العائلات في الفوج الاول - قاطع بهدينان التي قاسمتنا الحياة بكل تفاصيلها:

(لن أنسى هؤلاء النسوة الرائعات آسيا (ام سربست) المرأة الهادئة الطيبة ذات الصوت الحنون، شيرين (ام فؤاد) الحيوية والتي كانت تخبز حتى في آخر ايام حملها. غالية (ام عمشة) المرأة القوية صاحبة القرار وسريعة البديهية. جوليت (ام نصير) الام الشابة الهادئة المبتسمة دائما رغم وحدتها بعد استشهاد هرمز خوشابا (ابو نصير)، ليلى زوجة النصير ابراهيم دائمة السؤال والرغبة في المعرفة، وزوجة جلال حجي (جمال) والتي كانت تطالب بالسلاح للقتال معنا. لن انسى ضحكات شيرين البازي (ام زيا) وهي تشتم ازلام النظام وتطالب ببندقية لتقاتل معنا (انهم جبناء ولا يعلمون ان افعالهم تزيدنا اصرارا). وكل واحدة من الاخريات لها خصالها المتميزة. بذلت النصيرات جهودا متواضعة في زيارة هؤلاء النسوة والاستماع لآرائهن. كان هؤلاء النسوة يحملن خزينا لا ينضب من الحب والتحمل. كنّ يعبرن بمواقفهن عن انتمائهن للشيوعية وربما بدون بطاقة العضوية.

كانت للاطفال، بنات وابناء الانصار ورفاق التنظيم المحلي، مكانة خاصة، حيث كانوا يملأون المقر بالحيوية والفرح. وبمبادرة من نصيرات الفوج، فُتحت صفوف دراسية للأطفال لتعليمهم القراءة والكتابة والحساب وممارسة النشاطات الرياضية، ووفّر رفاق الفوج الاول اللوازم الدراسية من الكراسات والاقلام الملونة، فكان الإقبال عليها رائعا.

اليوم اقف اجلالا ورهبة لذكرى استشهاد هذه الكوكبة من النساء والاطفال الذين تمت تصفيتهم. عائلاتنا، عائلات انصارنا ورفاقنا أُبيدوا في عمليات الانفال البشعة في ايلول 1988، بعد ان حاولوا الاستفادة من قرار السلطة في العفو المفخخ في 9/6/88.

في النصف الاول من عام 1987 ارسلت السلطات مجموعة من الامهات من مدينة القوش بهدف الضغط على ابنائهن الانصار للعودة والتسليم للسلطات، وبقين في مقر الفوج عدة ايام. ام مخلص ككا كانت خجولة وتتحدث بصوت واطئ، وكانت معتزة بضفيرتها التي لحسن الحظ لم يقصها الجنود (توفيت في طريق العودة لعدم تحملها مشقة الرحلة). وارينه بدأت مباشرة بعمل حلويات خاصة لتسعد الانصار الذين يعيشون على العدس، وطرحت احداهن سؤالا على النصيرات وبعتب: لماذا ليس لديكن اطفال؟ متى تحبلن لتزيدن عدد الشيوعيين؟ كانت ايام قليلة مع هؤلاء النسوة، لكنها مليئة بالمتعة والقصص واللقاءات الحميمية.

عادت الامهات الى القوش من دون ابنائهن، وتكفل انصار الفوج الاول بإيصالهن الى قرية قريبة من المدينة. أما بالنسبة لانسحاب الانصار ورفاق التنظيم المحلي في ايلول 1988 فكان عبر الطرق والامكانيات المختلفة والمتاحة. وبالنسبة لي، فكان الخروج عبر مجمعات سنجار السكنية الخاضعة لسيطرة السلطة، ومنها الى الحدود السورية ومن ثم الى القامشلي.

في احد الوديان ارتدينا الملابس المدنية ونزلنا الى الموصل، الى بيت الخالة شكرية والدة الشهيد اكرم متي. ومن هناك اتصلنا بعائلتنا لجلب ابنتنا يسار من بغداد، واستخدمنا سيارة العائلة للوصول الى مجمع سنجار، حيث استقبلتنا عائلة الرفيق خليل (ابو خدر)، وكان عددنا 8 رفاق، ومسافة الطريق اكثر من 8 ساعات مشيا على الاقدام، لكي نصل الى نقطة الحدود السورية.

دخلنا بيت خليل (ابو خدر) فاستقبلتنا ادريسه (ام خدر) بكل ترحاب، وخاصة بطفلتنا الصغيرة ذات الاربعة اعوام. هذه العائلة لا يمكن ولا يجوز نسيانها حيث خاطرت بحياتها وحياة اطفالها من اجل انقاذنا، وانقاذ اكثر من 50 نصيرا ورفيقا عبروا من هنا، ولولاها لما كنّا على قيد الحياة. بذل الرفاق الكثير من الجهد في مساعدتنا اثناء المسير، خاصة الرفيق ابو سربست الذي حمل ابنتنا ليعبر بها الاماكن الخطرة حتى وصولنا الى النقطة السورية).

انتكاسة الحركة المسلحة لقوى المعارضة العراقية

اثير هذا السؤال بين الانصار والقوى الوطنية الاخرى، هل ممكن اسقاط النظام وهو بهذه القوة والامكانيات، واي ظروف ممكن ان تنشأ لهذا الغرض؟ نحن لا نستطيع الاجابة عن السؤال لكن يمكن القول ان العمل المسلح في كردستان هو احد الوسائل لاسقاط النظام. وتشير هنا وثيقة تقييم الحركة الانصارية التابعة للحزب الشيوعي العراقي ما بين 1979 الى 1988 حول هذا الموضوع الى التالي: "..ولكن الحقيقة هي انه لم يكن بمقدور الحركة الانصارية في كردستان العراق ولا الكفاح المسلح فيها ككل، الاطاحة بالنظام دون كفاح الشعب العراقي كله وممارسته لاساليب الكفاح الممكنة الاخرى. فالحركة الانصارية رغم اهميتها ليست الا جبهة من جبهات النضال، تصب جهودها الكفاحية في مجرى الكفاح التاريخي العام للشعب بمختلف الاشكال والاساليب في سبيل الاطاحة بالنظام عاجلا او آجلا "[88] ويضيف التقييم: "لقد اختل توازن القوى في الحرب العراقية الايرانية لصالح العراق جراء الموقف الدولي، وتعززت امكانياته واسلحته الكيمياوية بدعم دولي، ما ادى الى اجبار ايران على الموافقة على وقف الحرب. وهيأ ايقاف الحرب نفسه ظرفا ملائما داخليا ودوليا للتركيز على كردستان، وقد استغل النظام ظروف تلك الحرب وتوقفها فاستخدم الاسلحة الكيمياوية واقدم على عمليات الانفال، مما اثر على الكفاح المسلح معنويا وعمليا"[89].

ولا نريد ان نتطرق الى اسباب الانتكاسة فهي كثيرة وليس هذا موضوعنا. حيث تطرقنا إلى ذلك بالتفصيل في كتابنا (من تاريخ الكفاح المسلح لأنصار الحزب الشيوعي العراقي).

يقول الكاتب عزيز سباهي "على اي حال، فبرغم الانتكاسة التي لحقت بحركة الانصار بعد عمليات الانفال سيئة الصيت، واضطرار وحدات الانصار الشيوعية والقوى

---

[88] تقييم الحركة الانصارية بين 1979 -1988 ، ص 96

[89] المصدر السابق، ص 96، 97

المسلحة للاطراف الكردستانية الاخرى، الى الانسحاب حتى خطوط الحدود وما وراءها، فإن النشاط الانصاري لم يتوقف كلية، اذ استطاعت مفارز انصارية ان تخترق خطوط قوات النظام، وان تتوغل في مناطق اربيل وكفري ورانية. وقد لعب الانصار، فيما بعد دورهم الى جانب قوى الاحزاب الكردية في انتفاضة الشعب في آذار 1991ومكن القوات المسلحة للحركة القومية الكردية وانصار الحزب الشيوعي العراقي في الجبهة الكردستانية العراقية التي تشكلت عام 1988، من ان تتولى ادارة الامور في كردستان في اعقاب الانتفاضة في آذار 1991، وفرض منطقة الملاذ الآمن شمال خط العرض 36، بسبب القمع الوحشي الذي قام به النظام ضد الشعب الكردي، ومهما قيل بشأن هذه الحركة، فانها تظل فصلا مجيدا في كفاح الحزب والشعب"[90].

كما يشير اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، المنعقد في 1989، حول تلك الموضوعة الى التالي: "كانت كل حركة انصارية ذات علاقة بهذا الحزب او ذاك، تعاني من ثغرات ونواقص جدية تركت سلبية على امكانيات المجابهة العامة. وكانت الحركة الانصارية ذات العلاقة بحزبنا الشيوعي تعاني من صعوبات موضوعية جمة ونواقص ذاتية، عمل الحزب على معالجتها في ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد، رغم ان هذه المعالجة جاءت متأخرة. ورغم ذلك فقد جابه الانصار الحشود العسكرية الضخمة واسلحتها الفتاكة بمقاومة بطولية نادرة، ضربوا فيها أروع امثلة الجرأة والثبات والاقدام، اذ تمكنوا من فك الحصار الذي فرضته القوات الحكومية المهاجمة في بعض المناطق"[91].

ويكتب النصير الدكتور مهند البراك (صادق) في كتابه "يوميات طبيب" مشيرا الى التالي: "لقد صاغ البيشمركة الانصار المقاتلون حلمهم بالنصر، بالثقة بامكانية قيام مستقبل افضل، كما حققته شعوب كثيرة في ارجاء المعمورة المتنوعة، وبالثقة

---

[90] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ج3، مصدر سابق، ص 227و228

[91] التقرير السياسي لاجتماع اللجنة المركزية في آذار 1989

بامكانية العيش بسلام وقيام نوع من الديمقراطية، دون دكتاتورية وحروب، وان ذلك لا يتحقق الا بالمشاركة في المعاقبة والعمل على تحطيم الدكتاتورية الوحشية التي كانت قائمة. لقد صاغوا حلمهم بالنصر، ونسجوا له بالعمل الدائب، لاستعادة الشرف والكرامة التي هدرها النظام، بالنضال الضاري لاسقاطه. ورغم ما غُلق من ابواب وامكانات فإن ثقتهم بعدالة القضية التي كانوا يناضلون من اجلها، كانت تخلق لهم الثقة انذاك بحتمية تفتح امكانات جديدة سيخلقها الصمود والنجاحات في مراحل ذلك النضال القاسي، والتطور والتغيير ضمنه، لا غيرها. ورأى كثيرون ان صياغة الامل لمواجهة الواقع المر لا بد منه للبشر، في بلادهم التي دمرتها الدكتاتورية وحبستهم فيها بعد ان سدّت منافذ الحلول وحتى الخروج والهروب منها "[92].

وقبل ان اختتم هذه الموضوعة لا بد من الاشارة الى دور الحركة الانصارية: "فقد لعبت دورا مجيدا في استعادة الحزب لمواقعه السياسية والتنظيمية وفي تعزيز هيبته ونفوذه في الحركة الوطنية العراقية وفي مقاومته لارهاب الدكتاتورية المتسلطة على الشعب"[93].

بعد الهجمة الدموية على جماهير الشعب الكردي وقوات الانصار طرأت تغيرات كبيرة ابرزها:

- تصفية غالبية القرى والعديد من الاقضية والنواحي في كردستان وتهجير وتشريد سكانها.
- زرع الربايا العسكرية من جديد وبكثافة في مختلف انحاء كردستان.
- فقدان حركة الانصار الكثير من امكانياتها ومواقعها.

ويؤكد اجتماع اللجنة المركزية المشار إليه، وجهة جديدة اخرى في العمل و"ان دروس التجربة تلقي على عاتق انصارنا مهمة بذل المزيد من الجهود للنشاط

---

[92] مهند البراك يوميات طبيب مع البيشمه ركة الانصار، مصدر سابق، ص 214 و215

[93] التقرير السياسي لاجتماع اللجنة المركزية...، مصدر سبق ذكره، ص 7

السياسي ولدعم عملية بناء منظمات الحزب في المدن والمحتشدات الجماهيرية ورفدها بكل ما من شأنه تعزيز قدراتها وفاعليتها النضالية، اي المزاوجة المبدعة بين مختلف اشكال واساليب النضال تبعاً للوضع الملموس. ويضيف ان الحركة الانصارية احد اشكال تجلي الكفاح المسلح الذي يمكن ان يتخذ صورا واشكالا عديدة، تبعا لطبيعة الوضع وملائمة هذا الاسلوب او ذاك لتطوير نضال جماهير شعبنا من اجل السلام وانتزاع الديمقراطية وضمان الحقوق القومية للشعب الكردي"[94].

لقد انتكست الحركة الانصارية عام 1988 لاسباب ذاتية وموضوعية بعد ان تركت دروسا غنية للحزب ومسيرته، ولعموم الحركة الوطنية في بلادنا. وقد بينت لجنة اقليم كردستان (للحزب الشيوعي العراقي-الكاتب) في اجتماعها بعد الانتكاسة، ان الحركة الانصارية في كردستان لم تستنفد طاقاتها رغم ما اصابها من ضعف وانتكاس، واشارت الى احتمال بروز اهميتها من جديد، رغم ان المرحلة الجديدة تتسم بازدياد اهمية ودور اساليب الكفاح الاخرى بالمقارنة مع دور حركة الانصار[95].

---

[94] نفس المصدر السابق ونفس الصفحة

[95] تقييم الحركة الانصارية، مصدر سابق، ص 135

الفصل الثالث

دور الشيوعيين في انتفاضة آذار 1991

انتفاضة آذار 1991

لعبت الاحزاب العراقية ومنها الحزب الشيوعي العراقي والاحزاب القومية الكردية المختلفة دورا كبيرا في انتفاضة آذار 1991 من خلال السيطرة على المدن والاقضية والقصبات وحث الناس على دعم الانتفاضة ضد النظام الدكتاتوري الذي جلب الويلات للشعب العراقي، ومنه الشعب الكردي الذي عانى من خلال حروب النظام العديدة على القوات المعارضة في كردستان العراق. في عهد النظام الدكتاتوري كانت الحياة جحيما، حيث ارهاب السلطة ضد المواطنين واعتقال وسجن واعدام كل من يعارض النظام، كما كانت نتائج الحرب مع ايران وحرب الكويت كارثية حيث قتل الآلاف من الجنود، وخسر العراق مئات من الدبابات والآلاف من الاسلحة المختلفة والمليارات من الاموال. كما تردت الاوضاع المعيشية والاقتصادية وتأثرت الاوضاع الاجتماعية والتعليمية والصحية واصبح العيش في ظل هذا النظام الدكتاتوري لا يطاق (من حرب الى حرب). ويشير تقييم حركة الانصار الى ان احداث انتفاضة آذار المجيدة عام 1991 "بينت... من جانبها اهمية الدور الذي لعبته خبرة سنوات في الحركة الانصارية. وفي نشاط الرفاق الانصار في الانتفاضة حيث لعب رفاقنا الانصار بالتلاحم مع رفاق التنظيمات دورا فعالا في قيادة معارك الانتفاضة"[96].

كما يصف كاتب عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي عزيز سباهي الانتفاضة بأنها (دخلت تاريخ العراق الحديث :اروع واخطر المعارك التي خاضها الشعب العراقي ضد حكم صدام حسين قبل سقوط نظامه الدكتاتوري، ورغم محاولات عديدة قد جرت لتشويه طبيعة الانتفاضة، والتقليل من اهميتها من جانب اعلام النظام او الاعلام العربي والخارجي الموالي له، ورغم ما شابها ايضا من اخطاء وملابسات، فإنها تظل معركة فريدة في نوعها، من حيث شمولها وسعة الجماهير التي شاركت فيها،

[96] المصدر السابق، ص 135

وامتدادها على رقعة البلاد، والعنف الذي استخدم في قمعها، والآثار التي احدثتها، والدروس التي تمخضت عنها "[97].. ويضيف سباهي "رغم ان الانتفاضة اندلعت بشكل عفوي، وموضوعي، ودون تخطيط مسبق، إلا انها جاءت نتيجة حتمية للعوامل المحركة التي كانت تتراكم وتفعل فعلها بين صفوف الشعب وارتفاع روح التحدي لديه، والذي تجلى باشكال واساليب مختلفة، باتت تمارس بشكل واسع "[98].

مقدمات الانتفاضة

لابد ان نشير الى العوامل التي ساعدت على الانتفاضة، واهمها:

احتلال الكويت

في يوم 2 آب 1990 احتلت القوات العراقية دولة الكويت بعد ان عبرت الحدود برا وجوا وبحرا، ثم توالت الاحداث بسرعة. ورغم الوساطات الكثيرة من قبل بعض الدول العربية الا ان النظام لم يستجب ولم ينسحب. لقد تم شجب العدوان من قبل الكثير من الدول العربية والعالمية، كما اصدر مجلس الامن الدولي عدة قرارات تشجب هذا العدوان وتطالب بالانسحاب الفوري. وفي 6 آب اصدر مجلس الامن قراره رقم 661 الذي فرض العقوبات الاقتصادية الكاملة على العراق.

وفي 29 تشرين الثاني اصدر مجلس الامن قراره رقم 678 الذي يجيز استعمال القوة لارغام العراق على الانسحاب الكامل، ومنح العراق مهلة 45 يوما لتنفيذ هذا القرار. لكن صدام وحكومته رفضا تلك القرارات، حتى شرعت امريكا وحلفاؤها بقصف المواقع العسكرية والبنية التحتية للعراق في 17 كانون الثاني 1991، حتى انهك الجيش العراقي وراح الألوف من الضباط والجنود والمراتب يستسلمون. وفي 28 شباط توقفت الحرب البرية واعلن صدام استسلامه ونفذ شروط القائد الامريكي (شوارزتكوف) في خيمة صفوان.

ونشير الى موقف الحزب الشيوعي العراقي من احتلال الكويت، حيث شن الحزب الشيوعي العراقي حملة استنكار شديدة للهجوم الغادر الذي شنه نظام صدام على

---

[97] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج3 ص 270

[98] عزيز سباهي ، المصدر السابق، ص 270

الجارة الجنوبية، الكويت، في فجر الثاني من آب 1990، وطالب المكتب السياسي للحزب، في تصريح اعلن يومذاك، بسحب القوات العراقية المعتدية في الحال، ودعا الى حل الخلافات بين البلدين بالطرق السلمية، ووصف التصريح الهجوم بأقذع النعوت، وقال انه هجوم وحشي وعدواني غاشم، وانه جريمة بشعة تأتي بعد جريمة الحرب التي شنها النظام ذاته على ايران وراح ضحيتها مئات الالوف من القتلى والجرحى والمعوقين [99].

الخسائر العسكرية

- بعد اندلاع عاصفة الصحراء التي ادت الى فرار الآلاف من الجنود من ساحة المعركة وإلى خسائر كبيرة بين الجنود، حيث قتل الآلاف منهم، وادى ذلك الى اوضاع مزرية للقوات المسلحة العراقية وقد شعرت فيها بالخذلان والمهانة نتيجة هذه الحرب التي لا معنى لها. اضافة الى الاوضاع الاقتصادية والمعاناة الاجتماعية خاصة من المسوقين اجباريا.. كل هذا اسهم في تمهيد الاجواء وتهيئتها للتمرد والثورة، وما ان حلت هزيمة صدام، حتى اخذت دعوات الاطاحة بنظامه تتصاعد من كل حدب وصوب تقريبا[100].

الانتفاضة

في بداية آذار 1991 اندلعت الانتفاضة ضد النظام الدكتاتوري. فقد شاركت مختلف الفئات الاجتماعية واندلعت بشكل عفوي دون اي تخطيط، لكنها جاءت نتيجة ظروف الحياة ومصاعبها اضافة الى خسارة الكثير من ابناء شعبنا لأبنائهم ومعيليهم، هذه العوامل التي تراكمت وفعلت فعلها والتي جعلت ابناء الشعب يقومون بالتحدي، حيث زاد الاستياء من الوضع الاقتصادي والاجتماعي[101].

---

[99] المصدر السابق ص 264-265

[100] علي الشمراني صراع الاضداد دار الحكمة-لندن 2003 ص 178- 179

[101] يشير تقرير اللجنة العربية لحقوق الانسان الى انه ("وفي الوقت الذي نطالب فيه برفع الحصار الاقتصادي عن الشعب العراقي، نطالب من ناحية أخرى الحكومة العراقية باحترام التزامات هذا البلد الدولية للمواثيق التي وقعها العراق والتي تشمل الحقوق الأساسية الخمسة. فالمعاناة المزدوجة للحصار من الداخل والخارج وغياب الحريات الأساسية والنيل من حق الحياة والحقوق المدنية والسياسية يضاعف معاناة المواطن العراقي ويجعله يعيش بين سندان الحصار ومطرقة العسف").

يشير الكاتب عزيز سباهي، الى انه تجمعت وتفاقمت كل العوامل التي تدفع الجماهير الى التحرك ومنها – الخوف الرهيب من الحرب مع امريكا وعواقبها، التطلع الى السلم والخلاص من مسلسل الحروب، الخوف من المجاعة التي فاجأت الناس دون استعداد واخيرا الرغبة في التخلص من الطغيان...هذه العوامل وغيرها كانت تنذر بالانفجار في اللحظة المؤاتية... كان الانطلاق في الاول من آذار 1991 والذين اطلقوها هم الجنود والمراتب والضباط الذين استطاعوا ان يفلتوا من جحيم الحرب في الكويت ووصلوا الى الزبير والبصرة سيرا على الاقدام وقد اخذ منهم السخط والجوع والجزع، وحيثما كانت تطأ اقدامهم الارض المأهولة في العراق، يبادرون فورا الى اعلان غضبهم ويحطمون جداريات الدكتاتور ونصبه. وتتحدث رواية المشاركين ان شرارات الانتفاضة انطلقت في اكثر من مكان وتجمعت حشود من الجنود في البصرة الغاضبة في انتفاضة عارمة لم تكن المدينة قد شهدت مثلها في كل تاريخها المعاصر وهي المعروفة بتاريخها النضالي، مكتسحة من امامها مؤسسات القمع وقوى النظام الحاكم من مخابرات وامن ومنظمات جماهيرية وسجون ومقرات واجهزة حكم ومعسكرات الحرس الجمهوري وسارعت وحدات الجيش واللواء الآلي 34 في منطقة التنومة الى الالتحاق بالمنتفضين وهرعت الجماهير الغاضبة لتحطيم ابواب السجون واطلقت سراح المعتقلين الذين كان بعضهم قد اعتقل منذ 1978 دون محاكمة وفي قبو عثرت على اعداد من الكويتيين معتقلين فاطلقت سراحهم[102]. وهكذا توسعت الانتفاضة وشملت المحافظات والمدن الجنوبية.

كانت المنظمة الحزبية للحزب الشيوعي في المركز بغداد، تتخذ شكلا اكثر توسعا من التنظيم الخيطي، وكانت قيادتها تعمل على وفق الممكن في سبيل جمع الجماهير ضد النظام الدكتاتوري. فعندما بدأت القوات الامريكية بقصفها الجوي في 17 كانون الثاني 1991 اصدرت اللجنة الحزبية بيانا باسم الحزب وجرى توزيعه في

[102] ورد في "طريق الشعب"، العدد 1 ، اوائل آب 1991

مناطق بغداد الشعبية، الشعلة والحرية والشعب والثورة والكرادة خارج وباب المعظم ..وغيرها من المدن حيث وزع في النجف وكربلاء والبصرة والناصرية ومحافظات كردستان السليمانية واربيل. من جانب آخر اصدرت قيادة الحزب خطة الطوارئ التي بموجبها تم تحرك الرفاق والاتصال بالتنظيمات الحزبية، وكذلك نزول عدد لا بأس به من القياديين والكوادر الحزبية الى المحافظات الجنوبية. كما نقل بعض الكوادر الحزبية في محافظات الوسط والجنوب لدعم منظمة بغداد، وقد حمل الكثير منهم الاسلحة الخفيفة والعتاد والرسائل[103].

يتساءل الكاتب حكمت شناوة:

"هل كانت بدايتها الأول من آذار؟ أو قبله أو بعده، يشير البعض في كتاباته إلى أن شرارة الانتفاضة انطلقت في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم السبت 2 آذار 1991 عندما صب الجنود المنسحبون من الكويت وهم بحالة نفسية سيئة نيرانهم على صورة الدكتاتور صدام المعلقة في ساحة سعد في تقاطع البصرة وبداية شارع الزبير وبيده سيكارته وضحكته المعهودة، فالقوا بها على الارض ثم هتفوا بسقوطه متوجهين إلى منطقة الحيانية وتمكنوا هناك من السيطرة على الفرقة الحزبية ومركز الشرطة ثم توجهوا إلى خمسة ميل ومنها إلى المعقل والعشار، وهكذا تمكنوا من السيطرة على مركز مدينة البصرة فسقطت بأيدي المنتفضين، بجميع محلاتها، إضافة إلى الأقضية والنواحي التابعة لها.

ويواصل الكاتب حكمت السليم حديثه قائلا : ان البعض من المنتفضين في كتاباتهم يشيرون الى "أن بداية التهيؤ والتحرك لهذه الانتفاضة البطلة بدأت قبل الأول من آذار في مدينة الناصرية، وكانت حصيلة لتراكمات من القهر والاضطهاد والحروب العبثية التي خاضها صدام وذهب ضحيتها الآلاف من الشباب سواء في حربه مع إيران أو احتلال الكويت ثم خرج منها مندحرا منهزما مستسلما، يرى البعض أن

[103] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي دار الرواد المزدهرة 2006 مصدر سابق، ص 274

البداية كانت قبل الأول من آذار في مدينة الناصرية في يوم 27 من شباط في الناصرية حيث تحركت مجموعة من الشباب بينهم رفاق شيوعيون في ناحية الحمار وقاموا بمهاجمة الفرقة الحزبية ومركز الشرطة في الناحية وبدأت المناوشات حتى الصباح، وفي يوم 28 من شباط وبالتحاق جمع من الأهالي مع الثائرين تمكنوا من السيطرة على مركز الشرطة والفرقة الحزبية ثم السيطرة على الناحية وتحريرها والاستيلاء على الأسلحة وتوزيعها على الجماهير الثائرة، ثم لحقتها جماهير الفهود في اليوم التالي وقضاء الجبايش وتمكنت من السيطرة على جميع المراكز الحكومية فيها، ثم توجهوا إلى السيطرة على ناحية سيد دخيل وناحية الاصلاح لمناصرة جماهيرها في الثورة في مركز مدينة الناصرية في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر"[104].

اساليب النظام

أ- الاعدامات

تكاد تجمع قوى المعارضة على أن السلطة السياسية بمصادرتها كل أشكال الحريات الأساسية المعترف بها في الشرعية الدولية لحقوق الإنسان، والتي وقّع عليها العراق، زرعت الأسس الموضوعية لتحطيم وحدة البلاد وتفسيخ الروابط المدنية والمجتمعية وانهيار القيم الأخلاقية وبعث الروابط الطائفية والعشائرية والشوفينية والجهوية والمناطقية المتخلفة ومحاصرة وتصفية الرأي الآخر. إنها تشجب عمليات الإعدام المستمرة لعدد كبير من السجناء السياسيين وغير السياسيين في السجون العراقية وخارجها خصوصا في الشهور الأخيرة. حيث تم إعدام 58 من المعارضين للنظام في 12 نيسان الماضي في سجن أبو غريب في بغداد بتهمة أن الضحايا قاموا بأعمال خيانة" وحاولوا "الإضرار بالدولة". كما أعدم في شهر آذار الماضي وما بعده

[104] مقال للكاتب حكمت شناوة انتفاضة اذار المجيدة 1991نشرت في 2021/2/28 المواقع الالكترونية– 1991. متاح على الرابط التالي:- https://kitabat.com /

دون محاكمة وبعد تعرضهم للتعذيب عدة أيام وأحيانا لمجرد الاشتباه بهم ما يتراوح بين 400 و500 شاب من أبناء البصرة دفن قسم منهم في مقبرة جماعية بمنطقة البرجسية[105].

تذهب هذه القوى للقول إن عمليات الإعدام طالت المعارضين المشكوك في ولائهم من فئة العسكريين والمدنيين ومن رافضي الخدمة العسكرية والهاربين من الجيش. كما وحصلت تصفيات جسدية لرجال دين يعارضون النظام أو يرفضون وضع أنفسهم في خدمته. وفي ظل الحالة الاستثنائية السائدة في البلاد وفي أجواء الاستنفار الشامل للأجهزة الأمنية والحزبية والعسكرية، جرى تطويق المدن بالقوات المسلحة في العامين الماضيين ومداهمة البيوت بدعوى البحث عن العسكريين الهاربين وكثّفت عمليات استدعاء عائلات المعارضين والمقيمين في الخارج وتهديدها أو احتجاز من تتهمهم بمشاركة أبنائهم في عمليات المقاومة ومصادرة ممتلكاتهم وهدم بيوتهم كعقاب جماعي.

التهجير

في الوقت ذاته اتسعت عمليات تهجير المواطنين الكرد والتركمان من كركوك بشكل خاص إلى المناطق غير الخاضعة لها بعد تجريد العائلات من جميع وثائقها وممتلكاتها. وما تزال معاناة المهجرين العراقيين الأخيرة بسبب إجراءات تعسفية قامت بها السلطات الإيرانية ضدهم وجمعت قسما منهم في معسكرات لا تتمتع بأبسط الاحتياجات الإنسانية ورمت بعضهم على الحدود العراقية ليواجهوا مصيرهم المجهول[106].

---

[105] تقرير اللجنة العربية، مصدر سابق

[106] اعتمدنا في موضوع الحصار على تقرير اللجنة العربية والتي ارى في بعض منه منصفا للشعب العراقي لانه ادان جرائم النظام الدكتاتوري واساليبه.

الانتفاضة في كردستان

اما في كردستان فقد كانت الانتفاضة المجيدة التي حررت الشعب الكردي بشكل نهائي من مجازر صدام وحروبه العبثية.

وحديثنا سيتناول بشكل مكثف دور الحزب الشيوعي ابان الانتفاضة وتضحياته في كردستان العراق.

لقد دخلت قوات الانصار الى محافظات اربيل وسليمانية ودهوك "وكانت قوات الانصار قد دخلت عمق الاراضي العراقية بعد اندلاع انتفاضة آذار من منطقة زاخو الحدودية الى جانب قوات البيشمركة الكردية وشاركت في القتال ضد قوات النظام التي سرعان ما انهارت واستسلم عشرات الآلاف من الضباط والجنود من قوات الفيلق الاول. وبعد انهيار سلطة النظام في كردستان وتولي الجبهة الكردستانية زمام الامور واصبح المجال مفتوحا امام الشيوعيين الذين فتحوا مقرات لهم في مختلف المناطق كما اصبح وجود قوات الانصار علنيا" [107].

اما على الصعيد السياسي فقد عمل الحزب الشيوعي العراقي مع قوى المعارضة، وسميت لجنة العمل المشترك في العاصمة السورية دمشق في 1990/11/27 والتي وقع عليها 17 حزبا وحركة سياسية، والتي مهدت الى اجتماع بيروت. حيث عقد مؤتمر المعارضة بتاريخ 1991/3/13 والتي مثلت جميع التيارات الفكرية والسياسية. وأمام المؤتمر ألقى الرفيق عزيز محمد السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب حينذاك، كلمة قال فيها "ان تباييناتنا لا تخيفنا، ففي داخل التيارات والاحزاب تتعايش الآراء المختلفة".

لقد كتب العديد من الأنصار عن الانتفاضة، ممن عاشوها بكل تفاصيلها وكان لهم دور مع بقية الانصار وابناء الشعب في التعبئة والسيطرة على الكثير من المواقع العسكرية التابعة للنظام. وقد انضم الى هذه القوى من الفرسان او الافواج الخفيفة التي كانت تساند النظام طيلة السنوات الماضية منذ نهاية 1979 اضافة الى بعض

[107] الخرسان، صلاح صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق دار الفرات 1993 ، ص 217 .

العشائر المحسوبة على النظام ايضا. ولهذا سوف آخذ مقالات الانصار الذين بعثوا بها لي حول الانتفاضة في المحافظات الثلاث (السليمانية واربيل ودهوك).

يتحدث الرفيق دلشاد خدر الذي كتب 9 حلقات عن انتفاضة اربيل حيث عاش تفاصيلها، بإسهاب عن دور الحزب الشيوعي العراقي ورفاقه وتنظيماته السرية ودورها في الانتفاضة الباسلة. كذلك النصير حمودي عبد محسن (ابو كاظم) والنصير سهيل الزهاوي (كمال)، والنصير حسان عاكف (ابو يسار)، الذين كتبوا عن تلك الاحداث والمآثر البطولية وهم الذين عاشوا لحظاتها وايامها.

صفحات مضيئة من انتفاضة أربيل في 6 آذار 1991
مأثرة ابطال مجهولين

شهادة حمودي عبد محسن (ابو كاظم)

لم يكن هناك اندفاع حماسي شجاع مثل هؤلاء الذين عملوا في التنظيمات المحلية سواء كانوا متخفين في المدن أم القرى أم في الجبال وهم يتسللون خفية الى مراكز تنظيماتهم السرية، متحدين الصعوبات الشديدة واجهزة الرقابة القمعية لأشرس ديكتاتورية عرفها التاريخ المعاصر. هؤلاء لهم مأثرة قد تكون غير محسوسة لانهم لا يكشفون أسرار تحركهم، ولأنهم حين يخرجون من مخابئهم في وحدة روحية - نضالية، وفي وعي شامل يصنعون مآثرهم البطولية، اذ هم طاقة وجدانية، وقوة إنسانية في حقيقة واقعهم، وجوهر مبادئهم. هنا يتحد في حسهم جبروت الاندفاع الثوري من اجل إسقاط النظام الاستبدادي، فيتدفقون في الليل المظلم أو اثناء عاصفة سقوط ثلج أو اثناء فيضان أنهر دون أن يبالوا بأي شيء. اذ كل شيء تدفق مثل نور الصباح دون ان يوهمهم شيء. كل شيء واضح في نضالهم السري الذي أدى بالكثير منهم إلى الاستشهاد سواء برصاص الغدر أم في السجون والمعتقلات، وقلوبهم طافحة بلهب جريء مقدام، ووجوههم مفعمة بابتسامة كونية نورانية تتحدى الموت. نعم، الكتابة عن هؤلاء تحتاج الى مجلدات لأنهم صنعوا أسطورة في التاريخ، ولأنهم كانوا يتألمون لوطنهم الذي اغتصبته طغمة جائرة مستبدة أشاعت الظلم في كل العراق، وهذا الألم كان يدعوهم إلى الكمال بالتضحية، فهم كانوا يتألمون لأن قلوبهم تتألم، وهذا كان انعكاسا لوجودهم في الحركة الثورية، لذلك سأركز على نقطتين أساسيتين:

1- الهبة الجماهيرية

نعم ، أن الحركة الأنصارية كانت عادة في الجبل وعلاقتها محدودة مع جماهير القرى والقصبات، لذلك ارادت ان تكون بتماس مع الجماهير، اذ بدون مساندة الجماهير ستبقى محدودة في نشاطها. حينئذ أوجدت هذا التنظيم الذي يطلق عليه (التنظيم المحلي) حيث قام بمهمات كبيرة في معرفة مزاج الجماهير، وثانيا تحركات العدو، إضافة الى معرفة الأماكن وجغرافية الأجهزة القمعية، وتوفير مستلزمات تسلل الانصار الى المدن لإنجاز عمليات في غاية الدقة، وهذا ما جرى حيث نفذت مئات العمليات العسكرية داخل المدن سواء في السليمانية أم في أربيل أم دهوك، وكان هذا يعطي زخما الى الجماهير لتتجاوز حاجز التردد والخوف من بطش الدكتاتورية، وقد عملت المنظمات السرية على انقاذ العشرات من الانصار اثناء الأنفال سيئة الصيت. اذن كانت الحاجة والضرورة الى هذه التنظيمات التي عملت بجهد متواصل رغم الصعوبات ورقابة عيون الاجهزة القمعية المنتشرة في كل مكان، وقد استشهد العديد من هؤلاء الأبطال وهم يؤدون واجبهم النضالي، اذ عمل هؤلاء باقتدار وسرعة وتفان لا يوصف، فقد حافظوا على صلتهم بالجماهير عبر صلاتهم الخاصة، ومنظماتهم. وهنا بودي ان اشير الى الجرأة والشجاعة عندهم، فمنظمة اربيل الثورية التي تمتلك كوادر ذكية ومثابرة على تحريك الجماهير في مظاهرة ٦ آذار عام ١٩٩١ التي خرجت في وسط أربيل متحدية كل الصعوبات، فهذه المظاهرة توجت في ما بعد بانتفاضة اسقطت كل مؤسسات اجهزة الدولة القمعية، وحررت أربيل، ونفس الشيء ما حدث في السليمانية ودهوك، اذ بجهود هؤلاء الأبطال تحققت إمكانية تحريك الجماهير، لتنزل الى الشارع، وتعلن انتفاضتها المجيدة. وهنا لا بد من الإشارة الى الحركة الثورية في امريكا اللاتينية حيث كانت هذه الحركات المسلحة مرتبطة بالجماهير عبر منظمات سرية، خاصة الحركة الثورية الكوبية، اذ عندما دخلت مجموعة صغيرة هافانا مع كاسترو التي كانت تسمى حركة ٢٦ يوليو كانت المنظمات

السرية على علم بذلك خاصة منظمات الحزب الاشتراكي الشعبي الذي تحول في ما بعد اسقاط الدكتاتور باتيستا باندماجه مع حركة ٢٦ يوليو الى الحزب الشيوعي الكوبي، فقد لعبت دورا بارزا في تحريك الجماهير للانتفاضة واسقاط الدكتاتور باتيستا واستقبال كاسترو بينما جيفارا عندما أعلن ثورته في بوليفيا لم تكن الجماهير ناضجة للتحرك الثوري، لذلك فشلت ثورته، واستشهد جيفارا، فخلدته الشعوب المظلومة كثائر أممي.

2- علاقة التنظيم المحلي بالتنظيمات الاخرى السرية

كانت التنظيمات المحلية تمتلك علاقة جيدة مع المنظمات السرية في عموم العراق التي خاضت نضالا صعبا وجريئا في انجاز العديد من المهام خاصة تلك التي أججت انتفاضة آذار ١٩٩١ التي بدأت من البصرة والتي ساهم فيها الشيوعيون ببسالة دون ان يكشفوا عن انفسهم. هذا وقد سبق الانتفاضة توزيع منشورات الحزب الشيوعي التي تدعو **الجماهير** للانتفاضة خاصة في بغداد، وكذلك سبق الانتفاضة تحرك جماهيري في كراج النهضة، والذي كان اشبه بتمرد الجنود بعد ان رفع اصحاب الباصات أسعار أجور الباصات للالتحاق بالجبهة في مناطق الحرب مع ايران، فكان الجنود الشيوعيون هم من حرك الجنود للتمرد ما قمعتهم قوات الحرس الجمهوري بإطلاق النيران، فكانت التنظيمات المحلية تساعد وتسهل في تسلل الكوادر الى المدن، وكذلك تساعد في إخفاء الكوادر، فنشأت وحدة نضالية في اطار تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي، وهذا بلور قيادة ميدانية صاحبة تجربة في أسلوب العمل السري سواء في المدن أم الأرياف ما اعطى دفعة حيوية نشطة وحافزا كبيرا لتتخلص الجماهير من حاجز الخوف الذي كان سائدا في المجتمع بسبب الاضطهاد والقمع. ذلك توج عموما بتوفير المستلزمات لإسقاط طغيان الدكتاتورية واحداث ثغرات جدية في صفوفها بفعل إرادة الشيوعيين الأبطال في العمل المتواصل لإسقاطها. الشيوعيون كانوا اكثر تنظيما من اي جهة سياسية اخرى، ولولا بعض الثغرات التي حدثت

والنواقص لكانت قد عجلت في اسقاط الدكتاتورية لانه كانت هناك محاولتان لتحرك الجيش كان يمكن لإحداهما ان تنجح، وروادهما قد اعلموا الشيوعيين بذلك وطلبوا التعاون معهم. هذا وكانت للشيوعيين عيون سرية في بعض اجهزة الدولة التي كانت ترفدهم بمعلومات مهمة عن تحركات النظام لا سيما في الجيش، وبالمناسبة كان الشيوعيون يعرفون باستعدادات الدكتاتور للتحرك ضد دول الخليج قبل غزو الكويت، ذلك كان ١٩٨٧، ففي احدى لقاءاته السرية أعلن عن وصول أسلحة من اسرائيل الى ايران عبر موانئ خليجية، وكان يسب ويشتم في حديثه هذا التصرف.

نعم، كان ابطال التنظيمات المحلية قدوة نضالية في تجربتهم الكفاحية وفي فن ممارسة النضال والتخفي، وقد عانوا الكثير من الصعوبات، فاحيانا كانوا يسكنون الكهوف او يحفرون في الارض ملاجئ التخفي، وهم لا يملكون الا إرادتهم القوية وعزيمتهم التي لا تهادن، فاستطاعوا في مخاض نضالهم ان يصنعوا مآثرهم البطولية، فقد سطروا مجدا لتاريخ الحركة الوطنية من اجل عالم الحرية والعدالة والمساواة، ولذلك لا يسعنا الا ان نتذكر مجدهم، ونردد بفخر المجد والخلود لشهداء الحزب الشيوعي، ولتبقى ذكراهم خالدة في تاريخ الحركة الثورية.

حمودي عبد محسن (ابو كاظم)

2023/9/5

شهادة الرفيق النصير حسان عاكف (ابو يسار)

انتفاضة آذار 1991 ودور تنظيمات الحزب والأنصار فيها

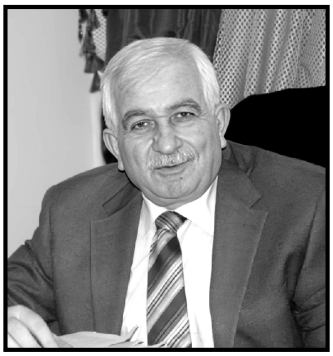

انطلقت الشرارة الاولى للانتفاضة الباسلة صباح الاول من آذار 1991 بعد يوم واحد من اعلان انسحاب القوات العراقية من الكويت وقبل يومين من اجتماع خيمة صفوان بين وزير الدفاع العراقي هاشم سلطان والجنرال الامريكي نورمان شوارتسكوف قائد قوات التحالف الدولي خلال حرب الخليج الثانية عام 1991 التي عرفت بـ عاصفة الصحراء. كان غزو الكويت حدثا مفاجئا صادماً لشعبنا ولجميع شعوب المنطقة والعالم.

ومنذ الايام الاولى للغزو وامام معرفة الجميع بطبيعة النظام الدكتاتوري، ورئيسه الاهوج بشكل خاص، والغطرسة الفارغة التي حباه الله بها، كان الجميع على قناعة ان البلاد ذاهبة الى مغامرة خطيرة خاسرة، ليس من الصعب توقع نتائجها الكارثية.

جميع العراقيين، بمن فيهم أولئك المحسوبين على النظام، وضعوا أياديهم على قلوبهم وهم يتابعون، عبر الاذاعات العالمية المختلفة قبل المحلية، أخبار الاحداث والتطورات الخطيرة المتسارعة حول العراق وفي عموم منطقة الشرق الاوسط.

سحب الحرب السوداء تتلبد في سماء المنطقة ارتباطا بتوجه قوات امريكية وغربية إليها وتصاعد قعقعة السلاح وبالحملات الاعلامية الجوفاء للنظام في بغداد وعنترياته الفارغة، الى جانب تصاعد وتيرة إصدار قرارات مجلس الامن الدولي بحق العراق والتلويح بقرارات وإجراءات جديدة بقساوة وثقل عقوباتها.

بات الجميع يدرك حجم الكارثة المحدقة بالبلاد وقتامة الأيام القادمة، الامر الذي دفع بأعداد كبيرة من سكان العاصمة بغداد والمدن الكبيرة الاخرى الى ترك مناطقهم واللجوء الى مدن الأطراف الصغيرة والمناطق الريفية.

في ظل هذه الاوضاع وجدت القوى والاطراف الوطنية المعارضة لنظام الحرب والعدوان الدكتاتوري في داخل البلاد وخارجها، وجدت نفسها امام مسؤولية ومهام كبيرة، كان واضحا أنها اكبر من طاقتها وإمكانياتها، ومع هذا لم تجد هذه القوى أمامها من بديل سوى الدعوة لتجنب خيار الحرب بنزع فتيلها من خلال الانسحاب الفوري للقوات العراقية من الكويت، الى جانب رفع اليقظة والتحرك والاستعداد لأي تفجر وانعطاف يمكن أن تشهده البلاد..

وارتباطا بهذا الموقف، كثف الشيوعيون من جهودهم وصعدوا من هممهم داخل الوطن، كركائز وخيوط اتصال حزبية من الأعضاء والأصدقاء المؤازرين، أفرادا وعائلات، موزعة داخل المدن وبعض مناطق الريف.

وتواصلت الصلات من جانب "المركز الحزبي" المشكل حديثا في مدينة أربيل مع قيادة الحزب عبر المركز القيادي في مقراتنا الانصارية على الحدود الشرقية في قاعدتي ناوزنگ ونوكان، وكذلك عبر صلة شبه يومية عبر جهاز إستقبال خاص (راديو-لاسلكي)، سواء عبر بث من الموقع الانصاري أم من خارج البلاد، وكان البث يتضمن معلومات وتوجيهات عامة، بعضها خاص مشفر، وأخبار التطورات السياسية والانشطة المختلفة في منطقتنا والعالم، الى جانب نشاطات قوى المعارضة في خارج الوطن وإهابة بالجماهير ان تكون مهيئة لأية انعطافه سياسية.

كما جرى تكثيف الصلات مع مفارزنا الانصارية التي أخذت تقترب من المدن الكردستانية في منطقة رانية وبشدر والسليمانية ومناطق شقلاوة واربيل.

كان المركز الحزبي في مدينة اربيل حديث التكوين، يضم عددا من الرفاق ويقوده عضو المكتب السياسي عمر علي الشيخ وعضوية عزت عثمان وحسان عاكف

وجلال الدباغ، الى جانب رفاق قياديين آخرين موزعين في مدن أخرى؛ هوگـر، سعدون، بخشان زنكنة، كمال الزهاوي وحمودي عبد محسن.

واسمحوا لي ان أذكر هنا الفقيد النصير الاعلامي وصفي (هاوكار) الذي كلف بانجاز المهام الاعلامية في شقة سرية خاصة في أربيل، وكان بصلة خاصة مع المركز الحزبي.

وكانت هناك ركائز وصلات تنظيمية سرية متنوعة في مختلف المدن تضم المئات من الرفاق والاصدقاء النشطاء الموزعين في العاصمة بغداد وبابل والفرات الاوسط والبصرة ومدن وقرى المحافظات الكردستانية. أذكر ممن كان من الكوادر في بغداد، وتعرفت عليهم في سنوات لاحقة حسن ناجي (حيدر)، اصبح في وقت لاحق عضوا في اللجنة المركزية و(نوال) و(رفاه سالم).. وفي ريف بابل عطا عباس (حيدر) وفي البصرة أحمد كاظم(أبو محمد) أصبح عضوا في اللجنة المركزية في وقت لاحق أيضا، واعتذر من المئات الآخرين الذين يصعب عليّ ذكر أو تذكر أسمائهم.

ولكل تشكيلة من هذه التشكيلات ارتباطاتها الخاصة مع رفاق وركائز في محافظات اخرى في الوسط والجنوب. هذا عدا عن اعداد كبيرة أخرى من المنقطعين عن التنظيم منذ الضربة التي وجهت للحزب نهاية السبعينيات، واصل الكثير منهم صلات متنوعة بينهم؛ صلات اجتماعية وقرابة وصداقة ورفقة سابقة متنوعة، هناك الآلاف من الشيوعيين في محافظات الوسط والجنوب الذين تركوا (انقطعوا) عن الحزب ابان الهجمة على الحزب 1979 ولكن بقوا يحملون المثل وافكارهم وقيمهم الانسانية والشيوعية واليسارية والديمقراطية اشتركوا في الهبة الجماهيرية وفي التحرك والمساهمة ضد هذا النظام.

الى جانب مؤازرين متأهبين في تلك الظروف الملتهبة، بانتظار اية اشارة للتحرك. وقد أظهرت الايام الاولى للانتفاضة ان اعداد هؤلاء في عموم المدن كانت بعشرات الآلاف.

في المدن الكردستانية وضواحيها كانت لانصارنا علاقات تنسيق مع بيشمرگـة الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني والحزب الاشتراكي، وكان يجري تبادل وجهات النظر والآراء والتحركات المشتركة والتهيؤ لما هو آت.

هكذا شهدت الفترة بين 2 آب يوم الغزو المشؤوم الى 17 كانون الثاني 1991 يوم إندلاع الحرب جملة من التحركات والنشاطات التعبوية الدؤوبة مع ترقب أحداث هامة وخطيرة ستمر بها بلادنا.

قدم الى اربيل بعض الرفاق من مدن الجنوب وتحدثوا عن التوتر العالي في المدن وطلبوا وثائق حزبية ايا كان، وكان ذلك ربما في منتصف شباط، وكان المركز الحزبي، قد هيأ بيانا حول الاوضاع على ان يوزع في 20 شباط في عموم العراق، ولكن الرفاق والاصدقاء في مدن الجنوب ابكروا بتوزيعها بالنظر الى الاوضاع المتفجرة.

تفجر الانتفاضة الشعبية في الجنوب

اندلعت الشرارة الاولى للانتفاضة يوم 1 آذار من مدينة البصرة وامتد لهيبها سريعا الى اقضية ونواحي المحافظة وانتشر كالنار في الهشيم الى محافظتي العمارة والناصرية صعودا حتى محافظة بابل وصولا الى مشارف العاصمة بغداد.

ولا بد من الإشارة إلى أن مقاتلين من القوى الاسلامية المعارضة لنظام صدام الذين كانوا متواجدين في مناطق الاهوار اندمجوا مع سكان العديد من مدن الجنوب المنتفضة كما في البصرة والناصرية، مثلما سيحصل بعد أيام قلائل باندماج الانصار والبيشمركة مع منتفضي المدن الكردستانية.

منذ الايام الاولى بدأت السلطة بتحشيد قواتها والتحرك لقمع المنتفضين، وكان للقرار الامريكي بالسماح لصدام حسين باستخدام الطائرات السمتية دور خطير وحاسم في ضرب الانتفاضة، وتمكينه من إطفاء لهيبها ووئدها في الجنوب والوسط. وهنا يذكر اسم المجرم حسين كامل ومحمد حمزة الزبيدي كقادة للقطعات العسكرية

ومعهم مجموعة من اعضاء القيادة القطرية وقادة الفروع والشعب والفرق الحزبية البعثية، الذين ساهموا في قمع الانتفاضة.

لهيب الانتفاضة يصعد شمالا صوب المدن الكردستانية

في كردستان انطلقت شرارة الانتفاضة الاولى من مدينة رانية يوم 5 آذار، ولم يكن ذلك بمعزل عن موقعها الجغرافي المحاذي لمواقع وحركة مفارز البيشمركة والانصار قرب الشريط الحدودي، وحسم الموقف فيها سريعا لصالح المنتفضين. (في فترة لاحقة من عام ١٩٩١ التقى صدام حسين مع آمري أفواج الجحوش، وذكر له احدهم أنه طلب من قائد الفرقة 24 ان يضرب سكان رانية المنتفضة بالسلاح الكيمياوي لكن القائد رفض).

الشرارة تصل إلى السليمانية:

يوم 6 آذار سيطرت قوات البيشمركة على نقطة سيطرة بازيان، عند مفرق طريق السليمانية – دوكان، ولكن بقيت نقطة سيطرة مدخل مدينة السليمانية بيد النظام.

يوم 7 آذار انتفضت مدينة السليمانية واستمرت ليومي 7 و8 ، وكان لذلك صدى كبير ارتباطا بوضع المدينة وحجمها وتاريخها وما تعنيه لاقليم كردستان.

ومع الشرارات الاولى للانتفاضة تجمع اغلب عناصر الشرطة والمسؤولين عن الاجهزة الامنية والمخابراتية وعناصر الحزب الحاكم في مبنى أمن المحافظة، وجرى تقدير عددهم بـ 200 شخص، وجرت حول المبنى معركة شرسة مع المنتفضين استمرت لعدة ساعات انتهت بانتصار حاسم للمنتفضين. ويروي وكيل مدير شرطة في كردستان قريب من الاحداث ان عناصر النظام قاموا بالاتصال ببغداد لارسال نجدة لانقاذهم غير ان بغداد عجزت عن تقديم اية معونة، ما دفع مدير امن المحافظة الى الاتصال عبر جهاز اللاسلكي لطلب المساعدة من بغداد، لكنه بدا يشتم ويسب لانهم خذلوه وتركوه وحده بدون مساعدة.

عن انتفاضة السليمانية يقول الرفيق رحمن غريب احد المنتفضين الاساسيين في المدينة

كانت المهمة هي توزيع العمل، والتحدث مع أقاربنا ممن نثق فيهم، والحصول على الأسلحة، والتعرف على مقاتلي الأفواج الخفيفة. اتممنا المهمة وحصلنا على السلاح. واشتعلت أنباء انسحاب القوات العراقية من الكويت وانسحاب قواتها إلى المدن، وأثارت انتفاضة البصرة الحماس. وزعنا تنظيماتنا على النحو التالي: دلير جلال قاد الصف في حي توي ملك الذي كان يضم عدة مقرات حزبية أمنية، ومفرزته (مريوان عزيز، سوران عزيز، يادكار دارا جلال، دانا جلال) وآخرون..

توجهت مفرزتنا من كاني سكان بقيادة رزكار غريب إلى المخابرات العسكرية القريبة من أمن النظام وفي حي عقاري، انضمت مفرزة أخرى بقيادة مريوان (ملا حسن) وزانا عمر إلى قوات النظام الأمنية ومن ثم انضمت إلى مفرزة رزكار غريب. مقر الأنفال الكائن في حي بختيار (رحمن غريب) يقوده بمساعدة (حسن رحيم، كويستان رحيم أعلم أنه كان لدينا الكثير من الأصدقاء حولنا. وكان ديلير جلال وسهل الزهاوي مشرفين على جميع المنظمات. قوات البيشمركة التابعة للحزب الشيوعي العراقي وصلت إلى السليمانية في 8 آذار وشاركت في الاستيلاء على أمن النظام.

لا بد ان نضع في اذهاننا ونحن نتحدث عن اي مركز محافظة ان نواحي واقضية هذه المحافظات كانت لها هباتها، كما ان نسبة المدنيين الذين اشتركوا في الانتفاضة والذين لا صلة مباشرة لهم بالعمل السياسي او بالاحزاب في كردستان وفي الوسط والجنوب، كانت هي الغالبة. المشاركة التي تعبر عن معاناتها من نظام استبدادي استمر طيلة هذه السنين. يوم ٨ آذار تفجرت الانتفاضة في مدينة كويسنجق وفي 9 آذار تردد صداها في شقلاوة. كان لسكان المجمعات القسرية دورهم في كل المحافظات التي حصل فيها هذا الانفجار.

11 آذار مدينة أربيل تنتفض

جرى الاتفاق بين ممثلي حزبنا وممثلي الاحزاب الكردستانية المتواجدين في اربيل عبر التشكيلات العسكرية لهذه الاحزاب على التحرك لتفجير الانتفاضة يوم 10 آذار، بعد أن جرى تحديد الاهداف الهامة التي ينبغي إعطاؤها الاولوية والهجوم عليها.

مع حلول مساء يوم ٩ آذار جابت سيارات حكومية شوارع المدينة معلنة قرارا بمنع التجول في المدينة بدءاً من صباح اليوم التالي ١٠ آذار ، لذا جرى تأجيل موعد تفجير الانتفاضة الى يوم آخر.

مر يوم 10 آذار هادئا، غير أنه لم يجر أي التزام بمنع التجوال، باستثناء توقف حركة السيارات في المدينة، حيث ظلت الاسواق مفتوحة وكذلك كانت حركة الناس طبيعية في عموم المناطق والأحياء.

صباح اليوم التالي ١١ آذار غطت أجواء المدينة أصوات رشاشات الانصار والبيشمركة في مناطق مختلفة وزحفت جموع المواطنين الى الشوارع والساحات العامة، ولم تواجه القوات المهاجمة والجموع الزاحفة اية مقاومة تذكر سوى في موقع واحد هو مبنى استخبارات محافظة اربيل، الذي شهد مقاومة شديدة استمرت من الصباح الى الساعة الثانية بعد الظهر.

كيف حصل هذا الانهيار السريع خاصة وان اربيل هي مركز الحكم الذاتي ومؤسساته كونها عاصمة الاقليم وفيها الكثير من دوائر الامن والشرطة والمخابرات والمقرات الحزبية الى جانب موقع قيادة الفيلق الخامس للجيش..

وفي ضوء معلومات مؤكدة كان القرار الرسمي هو تشكيل غرفة عمليات مشتركة تضم قوات عسكرية وقادة بعثيين في اربيل مع دوائر المخابرات والاستخبارات.

وتم اختيار مقر الفيلق الخامس(الذي تحول اليوم الى بارك سامي عبد الرحمن) مقرا لغرفة العمليات، لكن ما أن اندلعت الانتفاضة صباح ١١ آذار حتى بدأ تبخر القادة والكوادر من غرفة العمليات وغادرت جميعها تقريبا هاربة بسياراتها باتجاه مدينة الموصل وتم نقل القادة الكبار بواسطة طائرات الهليكوبتر، حينها انتهى كل شيء

واكتظت شوارع اربيل بآلاف المواطنين. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن التظاهرة التي شهدتها ناحية عينكاوة في اربيل ذلك الصباح، والتي تصدرها الشيوعيون تعرضت لاطلاق نار من المقر الحزبي في المدينة أدى الى اصابة أحد قادة التظاهرة، وهو الرفيق الشجاع فاروق عتو، عضو مجلس النواب العراقي عن الحزب الشيوعي الكردستاني في الدورة الحالية، إصابة بكسر في ساقه.

مرة ثانية اقول كان لقوات البيشمركة في المدن الكردستانية بما يملكونه من خبره قتالية وسلاح دور كبير في تحقيق الانتصار في وقت سريع وكان للشهيد سعدون والانصار العاملين معه دورهم المتميز. وما دمنا نتحدث عن انتفاضة أربيل لا بد من الوقوف أمام مشهد مفاجئ عاشته المدينة في الايام التالية التي أعقبت انتصار الانتفاضة.

منذ اليوم الثاني للانتفاضة عاشت اربيل ولعدة أيام ظاهرة غريبة لم تشهدها المدينة عبر تاريخها الطويل حين بدأت أرتال كبيرة راجلة من العسكريين مجردين من اسلحتهم المنسحبين من مواقعهم العسكرية التي كانت منتشرة من أربيل الى أقصى وأبعد ربية على قمم جبال حاجي عمران في الشمال الشرقي، بدأت تدخل المدينة من بوابتها الشمالية وتملأ شوارع المدينة وساحاتها، وحدائقها ومساجدها وهي في حالة من التعب والاعياء بسحنات شاحبة منهكة بسبب مسير ايام عدة والتعب والجوع، واتخذ المئات منهم من مقر الاتحاد العام لنقابات العمل والذي اتخذ مقرا للحزب الشيوعي العراقي ملجأ مؤقتا. حينها هبت اعداد كبيرة من عائلات اربيل لتقديم الطعام لهم. كانت رغبة الاغلبية من هؤلاء هي مواصلة رحلتهم الراجلة الشاقة صوب الجنوب للوصول الى عائلاتهم.

دهوك...

يقول توما توماس: في دهوك لعب «الجحوش» دورا في انطلاق الانتفاضة، إذ تمكنوا من ضرب مقرات حزب البعث ودوائر الأمن بعد انسحاب الجيش من المحافظة. وتمكنت مفرزة من انصارنا (منظمتا نينوى ودهوك) من الدخول إلى زاخو يوم 12 /3/ 1991. وتشكلت المفرزة من الرفاق صبحي خضر (أبو سربست) وصباح كنجي وازاد

مختار (سردار) وساهر ميخا (عماد) وسعيد دوغاتي وأبو افكار ورمضان حسن (دلكه ش) وعلي هيركي ويوسف شعبان (كيفي). ولم يتوقف الرفاق في زاخو، بل توجهوا إلى دهوك ليلتقوا برفاقنا القادمين من إيران ويتخذوا من مقر شعبة دهوك لحزب البعث مقرا لهم. وارسل الرفاق مفرزة صغيرة إلى القوش التي عقدوا فيها ندوة ثم توجهوا إلى الشيخان يوم 15 /3/ 1991. وبقيت المفرزة في عين سفني حتى يوم 28 /3/ 1991 إذ تركت موقعها اثر رجوع قطعات الجيش العراقي إلى المنطقة.

قبل هذه الفترة دخل عن طريق القامشلي ابو جوزيف وابو عامل وحيدر شيخ علي وآخرون وعذرا للذاكرة، وكانوا من ضمن الانسحاب بعد ان تقدم الجيش رجعنا الى ناوزنك ونوكان وايضا اشير الى دور الرفيق مامستا قادر الذي كان في الداخل وهو من اهالي كركوك.

حول كركوك

بعد انتفاض المدن والقصبات والمجمعات القسرية في كردستان، بقيت كركوك. فهذه المدينة تختلف في تركيبتها السكانية الديموغرافية عن السليمانية واربيل ودهوك وعموم المدن الكردستانية. ففي المدن الاخرى هناك غالبية سكانية كردية ساحقة.

في داخل مدينة كركوك هناك الكرد والتركمان والكلدو آشوريون والسريان والعرب، كان التوقع ان امكانية تفجر انتفاضة في مدينة بهذه التركيبة الديموغرافية ستكون صعبة، ولهذا اصبحت الوجهة لدى المنتفضين على اختلاف توجهاتهم السياسية، انه لا بد من ارسال قوات البيشمركة من محورين، محور السليمانية - كركوك ومحور اربيل - كركوك . وكان الشهيد سعدون ضمن الرفاق المكلفين بقيادة مفارزنا الانصارية مع رفاق آخرين من ابناء محافظات كركوك والسليمانية واربيل.

وصلت الى ضواحي كركوك اعداد كبيرة من البيشمركة والانصار، بعد انضمام قوات جديدة من مفارز البيشمركة الذين نزلوا من مقراتهم الحدودية وواجهتهم في البداية مقاومة من جانب قوات السلطة وتعذر دخولهم المدينة.

لكن بعد ليلتين من استمرار المواجهة وحصار المدينة تم اقتحامها في 21 آذار وتحريرها من قبضة السلطة. ان شدة مقاومة القوات الحكومية في كركوك، لم تكن بمعزل عن اهمية وخصوصية المدينة بالنسبة لحكام بغداد. ركز النظام مقرات الاجهزة الامنية والمخابرات والاستخبارات للمنطقة الشمالية ووجود معسكر خالد وهو من اكبر المعسكرات في المنطقة الشمالية اضافة الى وجود مطار عسكري كما هو الحال في الموصل هذا في حين لا يوجد اي مطار عسكري في المحافظات الشمالية الاخرى.

كلفنا من قبل الرفاق بالتوجه الى كركوك والمشاركة مع الانصار انا والرفيق هادي علي لفته (ابو عادل). وصلنا في اليوم الثاني الى كركوك كما وصل الرفيق جلال الدباغ من السليمانية. كذلك وصل عدد من الرفاق البيشمركة من اهالي المحافظة وكان لهم دورهم المتميز في الاتصال بالمواطنين وكذلك في الحركة الدؤوبة في استقبال الزائرين للمقرات، ولتوفير بعض المستلزمات اللوجستية. ويمكن الاشارة بشكل خاص هنا الى الرفاق علي زنكنه وزوجته بروين ومامستا قادر والفقيد هاوكار والعشرات الاخرين وحضر ايضا ابن المحافظة الشيخ عطا الطالباني واتصل بعدد من وجوه المدينة.

وما يجدر الاشارة اليه هو سيطرة المنتفضين على نصف مساحة معسكر خالد وبقيت قوات الحكومة في النصف الثاني منه، ومع ذلك لم تحصل اي مناوشات بين قوات الطرفين بين 21 حتى 30 آذار، ورغم ذلك ظل معسكر خالد مصدر قلق بالنسبة لنا.

عقدنا اجتماعين في مبنى محافظة كركوك مع ممثلي الاحزاب الكردستانية، وتدارسنا مجمل الاوضاع في المحافظة، وفي مقدمتها المخاطر العسكرية لكن المدينة بقيت مضطربة وبدون خدمات ومنها الكهرباء والاتصالات وغيرها.

عندما وصلنا الى كركوك، وجدنا رفاقنا هناك، قد فتحوا عددا من المقرات، الرئيس في بناية نقابة العمال في كركوك، ومقر ثان في نادي الضباط. وثالث في مقر حزب السلطة في منطقة عرفة، ورابع في منطقة اخرى.

في اليوم الثالث من تواجدنا جاءت مجموعة شباب من حي سكني جديد اسمه دوميز معظم سكانه من اصول جنوبية ووسطى. وطلب الشباب فتح مقر جديد في منطقتهم، وتنسيب عدد قليل من الانصار وتزويدهم بقطع من السلاح وهم يتكفلون بكل المستلزمات من توفير مبنى للمقر ومستلزماته بما فيه تهيئة مقاتلين.

بعد يومين نظموا لنا لقاء في المقر الجديد مع عشرات المواطنين للحديث عن الاوضاع السياسية وطمأنة سكان الحي. ومن خلال وجود الجالسين في الندوة كنا نشعر بفرحهم وسعادتهم من خلال اسئلتهم وحماسهم.

يمكن القول انه قبل يوم 20 آذار احكم النظام سيطرته على المحافظات الجنوبية والوسطى وقرر التوجه نحو بقية المحافظات الشمالية. مستغلا موقف الولايات المتحدة الامريكية حيث سمحت بتحليق طائرات الهليكوبتر.

في يوم 27 و28 آذار شاهدنا وصول طائرات مروحية في سماء المدينة وهي تقصف المناطق المحررة وكانت الطائرات الامريكية تحلق فوقها كانها حماية لها.

كانت كركوك نقطة الشروع بالهجوم على بقية المدن الكردستانية. وبعد احكام السيطرة عليها في 31 آذار واصلت القوات الحكومية حركتها باتجاه اربيل والسليمانية.

ومن اربيل واصلت القوات تقدمها الى صلاح الدين ثم توجهت نحو شقلاوة لكنها لاقت مقاومة جريئة منعتها من الوصول الى شقلاوة. كذلك توقفت القوات الحكومية عند مشارف مدينة السليمانية دون دخولها.

بالنسبة لنا نحن الذين كنا في كركوك توزعنا وانسحبنا فجر يوم 30 آذار الى اربيل والسليمانية.

وخلال الانسحاب من كركوك سقط العشرات من الشهداء من المدنيين والبيشمركة، وكان ضمنهم الشهيد النصير ملازم شيرزاد من أهالي كويسنجق، الذي كان قبل ست سنوات عضوا في الوفد الشبابي الطلابي العراقي الى مهرجان طلاب وشباب العالم العاشر في موسكو.

محطات تستحق التوقف أمامها

المحطة الاولى: صباح الانتفاضة/ 11 آذار وبحدود الساعة التاسعة مرت من امام البيت الذي كنا فيه تظاهرة من سكان المنطقة.. شباب ونساء ورجال يهتفون بحماس عال حاملين العصي والسكاكين وادوات المطبخ الاخرى والاسلحة الخفيفة، وكانوا بالمئات متوجهين الى وسط المدينة.

المحطة الثانية: خلال فترة الشهور من حزيران ١٩٩٠ حتى منتصف آذار ١٩٩١ تنقلت في بيوت ثلاث عائلات شيوعية، ولقيت من جميع أفرادها كل ترحاب واحتضان ودعم وحماية، وأتمنى أن تخفف إشارتي العابرة هذه إليهم في هذه السطور شيئا من الدين الذي أشعر به تجاهها. وهذه العائلات هي :عائلة الفقيد أنور سليمان والد سرود ووالدته وسرود واخوته عائلة شيوعية حقيقية، وعائلة احمد شيخو المتكونة من (عائيشه ام هه زار وهه زار وبه ختيار وريزان وسوزان وسازان) عائلة شيوعية محترمة جنود مجهولون وعائلة الكاتب گـوشاو المقيم حاليا في ألمانيا.

ولا يفوتني إلا أن أقدم اعتذاري للمئات من الرفاق والاصدقاء، الجنود المجهولين، الذين صادفتهم في المدن المختلفة، سواء كان ذلك عشية أيام الانتفاضة أم غداتها، والذين لا يسع المجال هنا، وربما الذاكرة أيضا، للاشارة اليهم جميعا.

المحطة الثالثة : هناك قصص كثيرة، بعضها سجل في السنوات الاخيرة على شرائط فيديو عن مشاركة الشيوعيين في الانتفاضة في مدن الجنوب والوسط وكردستان مع أبناء شعبهم واخوتهم من منتسبي قوى المعارضة الاسلامية والوطنية، واختلطت دماء شهداء الجميع في هذه الانتفاضة، مسجلة صفحة مشرقة من الصفحات المجيدة لشعبنا وقواه الوطنية في القرن الماضي.

شهادة الرفيق سردار انور سليمان (سرود)

دور التنظيم الحزبي في انتفاضة آذار 1991

مع توسع التنظيمات خاصة في محافظة اربيل ودخول الوضع القائم في عموم البلاد الى منحى آخر اثر غزو النظام الدكتاتوري للكويت. اتخذت التنظيمات شكلا حلقيا بعد ان كان التنظيم خيطيا.

اي تنظمت ضمن هيئات حزبية قاعدية واخرى اعلى ومن ثم عقدت اجتماعات دورية في فترات قصيرة لتنظيم وضعها. كذلك لتنظيم مختلف النشاطات والفعاليات التحريضية ضد اجهزة النظام المختلفة. ما اثر هذا الشكل التنظيمي الجديد في توسع النشاطات واتخاذها طابعا نوعيا. ومن تلك النشاطات توزيع المنشورات التحريضية في جميع الشوارع والساحات والمحلات السكنية في وقت وساعة صفر محددة، وكذلك مسخ واتلاف صور وجداريات الدكتاتور صدام، حيث في اربيل تم مسخ 6 جداريات كبيرة واقعة على الساحات الرئيسة في وقت واحد، ما اربكت تلك العملية الجهات الامنية كثيرا، وخلقت معنويات كبيرة لدى الجماهير وزادت من استعدادها للقيام بنشاطات وتحركات مختلفة ضد النظام.

ومع دخول الوضع القائم بعد الضربة الجوية للتحالف الدولي والهجوم البري الى منحى خطير على النظام والارتباك الكبير في اجهزته الامنية والعسكرية، اتخذت التنظيمات استعدادها الكامل لتحريك الجماهير وقيادتها. حيث بدأت الهيئات تجتمع يوميا، كذلك تم تشكيل هيئة ميدانية لقيادة العمل. ومن الجدير بالذكر أن قيادة الحزب الشيوعي كثفت من ارسال كوادرها الوسطية والقيادية الى الداخل للمباشرة باتخاذ دورها في لملمة الجماهير وقيادتها في ظل الاوضاع القائمة، ومن بين الرفاق والرفيقات القياديين والكوادر هم عمر علي الشيخ (ابو فاروق)عضو المكتب السياسي وحسان عاكف (ابو يسار) وحمودي عبد محسن (ابو كاظم) والرفيقة بخشان زنكنه

وجلال الدباغ وسهيل الزهاوي ومام قادر (اكرم قادر) وملازم ازاد (عماد كريم) والعديد من الرفاق الاخرين حيث توجه الرفاق المرسلون كل الى موقعه المكاني المحدد له.

بعد ان بدأت شرارة الانتفاضة تنطلق من الجنوب، بدأت المنظمات الحزبية المختلفة والمنتشرة في كردستان بتكثيف عملها الثوري واخذ دورها القيادي للجماهير. ومن تلك المنظمات في مدن (رانيه وقلعة دزه والسليمانية واربيل وكركوك ومناطق اخرى عديدة).

واذكر في اربيل تم الاتفاق ضمن اللجنة القيادية الحزبية للمحافظة، على تنظيم مظاهرة تحريضية ضد النظام لكسر حاجز الخوف ودفع الجماهير للانتفاضة، وقد حددت ساعة الصفر لذلك جرت المظاهرة في 6 آذار 1991 وكان لها صدى واسعاً والهبت الجماهير وابدت استعدادها الكبير للانتفاضة، ما دفع القيادة الميدانية والهيئة القيادية الاعلى إلى تحديد يوم 11 آذار للهبة الجماهيرية الكبرى وقيادتها. وكانت الانتفاضة في اربيل وتحريرها من يد النظام الدكتاتوري وقبلها مدينة رانية البطلة في 5 آذار والسليمانية في 7 و8 آذار، واذكر أن لتنظيماتنا الحزبية الدور الكبير في تحريك الجماهير وقيادتها.

صفحات مضيئة من انتفاضة اربيل 6 آذار 1991

إن هذه المذكراتْ قَد تم نَشرها لأول مَرة في صَفحات شَبكة التواصل الاجتماعي لكاتبها (هاورێ دلشاد) باللغة الكردية.. وتسعة أجزاء تحكي قصة المناضلين الشيوعيين وأصدقاء الحزب الشيوعي والأشخاص الذين ساهموا وعبدوا الطريق وقاموا بالتحضير والتهيئة لإشعال الشرارة الأولى للانتفاضة الاولى المجيدة في 6 آذار 1991.. لجس نبض قدرات السلطة البعثية وأجهزتها القمعية وكانت اختباراً ساهم بشكل مباشر في تغيير النتيجة وقلب الموازين لصالح الشعب في الانتفاضة الكبرى يوم 11 آذار 1991. وسنأخذ من تلك المذكرات واحدة منها وادعو القراء والمهتمين لقراءة تلك الحلقات.

شهادة دلشاد خدر

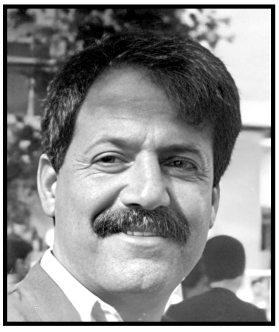

الكل حسب علمي يشهدون على هذه الحقيقة بأن انتفاضة 6 آذار تعتبر انعطافة مضيئة في مسيرة نضال شعبنا، والتي ترجع الى شجاعة الشيوعيين عامة والشيوعيين في مدينة أربيل بالخصوص.

أنا وفي كثير من المرات قد قلتها علانيةً وجهاراً أن ما قام به الشيوعيون من نشاطات في وقتها لو قامت بها أطراف أخرى غيرهم لكانوا اليوم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها ولاعتبروها من الأيام المشرقة في تاريخ نضالهم الشخصي وجعلوا من الانتفاضة ملكاً لهم.

وهناك من فعلها بالفعل دون أن يعلن أو ينصف دور الحزب الشيوعي والشعب عامةً، لكن للأسف أن حزبنا قد نسي وأغفل كغيره، تلك النشاطات ومرّ عليها مرور الكرام.. ولم يعط الانتفاضة حقها وأهميتها التاريخية منذ ذلك اليوم ولم يستطع أن

يستثمرها بذكاء وموضوعية. او على الأقل وضعها في سياق مسارها التاريخي. الحزب فقط أشار اليها بخجل وفي كل سنة في ذكرى الانتفاضة يتطرق اليها بشكل عابر ومقتضب، ومن جانب آخر نرى أن عددا من الرفاق في الجهاز الإعلامي يشيرون بكلمتين خجولتين وباقتضاب للحدث ويختصرون عظمة هذه الانتفاضة ويتكلمون عن أحداثها كأنهم كانوا من مخططيها ومن أوائل من قاموا بهندسة محتوى الخطط، وإذا بنا نكتشف أنهم يتكلمون عن ظاهر تلك الأحداث والنشاطات دون أن يشيروا الى مشعلي شرارتها الاولى من الرفاق والجماهير المشاركة.

قبل بلوغ العاشرة صباحاً لاحظنا وجود عدد من مسلحي المفرزة الخاصة لـ (عمر صوفي) واقفين أمام مقهى العمال وفي ما بعد مضوا وتركوا المكان، مع مرور الوقت كان ظهور الرفاق أكثر وضوحاً. صلاح يومها كان بنظارة بنية، وبكر بنظارة سوداء، ومعهم ظهر الرفيق سرود وأيضاً الرفاق ماموستا هوگـر والشهيد سعدون حيث كانوا واقفين في الجهة الأخرى من الشارع.. كانوا يعطون توجيهاتهم وتعليماتهم ويوجهون الرفاق.

في البداية جاءني الرفيق سرود وسألني إن كنت قد أخبرت المجموعة وهل جاءوا وحضروا؟

قلت: نعم عدد كبير منهم موجودون هنا وهم على أهبة الاستعداد.. هيا لنبدأ لنريهم سواعدنا. في تلك اللحظة جاء الرفيق صلاح ووقف بجانبي.. أدرت نفسي إليه.. وقلت له إذا وصلت المعلومات الى الأجهزة الأمنية، اليوم سوف يتمكنون من قتل أغلبية الشيوعيين في المدينة. أجابني بثقة أنه لا يعتقد أن المعلومات قد وصلتهم.. لأنهم غير موجودين وليس لهم أثر ولا نراهم حولنا، ما قاله صلاح كان دقيقاً وسليماً.. المعلومات بشأن هذه التظاهرة لم تصلهم بعد، في الحقيقة هذه كانت دلالة واضحة على نقاء تنظيمات حزبنا وأيضاً نقاء هؤلاء الذين سبق وأن أحيطوا علماً بتفاصيلها ممن أخبرناهم مسبقاً، لأن مدينة أربيل حينها كانت محشوة بالأجهزة الأمنية ومرة أخرى ومع وجود كل هذه الأجهزة القمعية لم يستطيعوا أن يصلوا الى

أية معلومة عن التظاهرة التي قررنا أن نحققها وبالأخص في ذلك اليوم حيث لم يكن هناك وجود لأي عنصر من عناصر تلك الأجهزة القمعية على اختلاف انواعها في المكان المحدد لإعلان التظاهرة.

الساعة تجاوزت العاشرة والنصف ما زلنا نتهيأ لإطلاق الشرارة المرتقبة، الأغلبية من الرفاق يسيرون ويتحركون ببطء كأنهم يراوحون في المكان.. منهم من يسأل- متى سوف تعلن؟

ومن سيبدأ؟

وماذا ننتظر؟

بعد التأكد من العدد المناسب للمشاركين.. قررنا لحظتها بالإجماع أن تبدأ المظاهرة .. بداية توجهنا الى جهة بائعي التبغ المحاذية لحائط (باغى شار) .. موقع باغى شار يقع جزء منه مقابل مخفر شرطة خانقا .. والجهة الأخرى منه تقع مقابل مقهى العمال. العديد من بائعي التبغ ممن ليس لديهم محلات ودكاكين كانوا يجلسون بجوار حائط الحديقة ويبيعون ما في حوزتهم مباشرة للزبائن.

في نهاية الحائط لوحظ وقوف عربة بيك آب بجوار الرفيقة (أوميد ملا حسن) بنت المناضل المعروف ملا حسن كانت عضوة نشطة داخل التنظيمات الحزبية.. كانت برفقة ديدار شقلاوة.. صعدا معاً لحوض البيك آب ، وبدأوا بترديد الهتافات، مع سماعنا للهتاف، تحركنا وأخذ من كانوا على علم مسبق بالتظاهرة للتجمع والتكاتف، اما من لم يكن على علم وبالصدفة وجد نفسه في المكان الخطأ فقد ترك المكان في الحال. المشهد كان غريباً بعض الشيء .. مجموعة من الشباب تكورنا واقتربنا من بعضنا البعض متكاتفين وملتحمين. أما الناس الآخرون أمامنا وخلفنا فكانوا يركضون عكس اتجاه سيرنا.

وكلما زدنا من ترديد هتافاتنا كان الناس يتجنبوننا ويركضون عكس اتجاهنا، مع استمرار ترديد وسماع الهتافات أخذ الحماس يشتد لدى البعض من رفاقنا المسلحين وبدأوا بإطلاق عيارات مسدساتهم الى السماء، وبسماع دوي هذه الإطلاقات خاف

البعض ممن تواجدوا في الشارع من الجمهور المراقب للحدث، كثيرا، واعتقد البعض منهم أنها موجهة نحونا.

بعد برهة قصيرة توجهت جموع التظاهرة نحو مخفر شرطة خانقا.. وأخذ المشاركون فيها يسرعون ويهرولون كأنهم يركضون.. مع علمنا ان الخطة المقررة كانت مبرمجة لتسير التظاهرة نحو مقهى مجكو ثم يكون توجهنا نحو بناية محافظة أربيل. لكن عفوية البعض من رفاقنا غيرت من مجرى السير نحو (مخفر خانقا) بدلاً من بناية المحافظة، لوحظ في تلك اللحظة وجود بعض من الجنود مع سياراتهم العسكرية واقفين أمام المخفر. كان مجيئُهم الى هناك لغرض شراء بعض حاجياتهم.

لكن مع ما شاهدوه من حشدنا فاجأهم فأدركوا الأمر فأسرعوا في ترك المكان. الرفيق أبو كاظم (هو حمودي عبد محسن.. كان من كوادر الحزب المعروفين في النجف وكردستان.. ومن المختفين في مركز مدينة أربيل) كان يلف وجهه بيشماغ أحمر، ويحاول أن يقنع الجنود وتحدث معهم بالعربية لإقناعهم بالانضمام والدخول لصفوف المتظاهرين، إلا أن محاولته باءت بالفشل ومن بعدها تقرر وبسرعة خاطفة.. كما كان مخططا له ترك المكان. أخذت مجموعة من المتظاهرين طريقها الى شارع شيخ اللّه، وبدأ أصحاب المحلات بإقفال محلاتهم ثم أخذوا بالمغادرة، لكن البعض من الرفاق أخذهم الحماس الشديد واستمروا في ترديد الهتافات ضد سلطة ونظام البعث والطاغية صدام.

الشيء الذي رفع من عزيمة ومعنويات الناس. كان سماع خبر تحرير مدينة رانية، ما زاد من قناعة الأغلبية الساحقة من الناس بحقيقة وامكانية طرد النظام من المدن بسهولة. وبعد تحرير مدينة السليمانية أصبح عملنا شبه علني، وشيئاً فشيئاً ازدادت أعدادنا وتجمع الناس حولنا، وبدأنا نستعد ونتهيأ لتحرير مدينة اربيل.

في تلك الأيام العصيبة التي مررنا بها استطعنا أن نشكل مجاميع مسلحة في المدينة. الأغلبية منهم كانوا من أنصار الحزب (البيشمركه) ، من الذين بعد عمليات الأنفال المشؤومة كانوا قد سلموا أنفسهم الى النظام لكنهم لم ينقطعوا عن الحزب.

بعض من هؤلاء كانوا أصلاً من مسلحي النظام وهم أصدقاء لحزبنا وبالرغم من أن النظام قد أعلن منع التجوال يوم 10 آذار في مدينة أربيل إلا أن الناس في المدينة وخصوصاً في الأحياء والأزقة الشعبية بشكل عام كانوا غير مكترثين لهذا القرار.. وخرجوا للشوارع دون أن يعيروا أهمية ما لوجود النظام بالمرة.

كانوا يستمعون الى إذاعة الثورة بالعلن التي كانت تذيع الأخبار لحظة بلحظة.. مثل أخبار عن هجوم الجماهير على معاقل وأجهزة النظام داخل المدن. في ذلك اليوم ونحن في المستشفى العسكري توجهنا أنا وكاك فرهاد حسن الى منزله ونحن جالسين هناك سمعنا من إذاعة الثورة خبر تحرير مدينة شقلاوة.

بعد الظهر وفي مدينة أربيل كسرت الغالبية العظمى من الناس، حاجز الخوف وكسرت أيضاً قرار منع التجول وبدأت تخرج من بيوتها أفواجا. في ذلك المساء وأنا مع الرفيق سرود قمنا بزيارة الرفاق في منطقة شورش أخبرناهم بأنه غداً سوف يكون يوم تحرير مدينة أربيل.

هناك الكثيرون منهم سبق وأن أبلغوا بنفس الخبر. الأغلبية من الرفاق كانوا على علم بهذا الأمر بأننا من بعد تحرير مدينة أربيل سوف نجعل من بناية نقابة العمال مقراً رئيساً لنا. وإذا لم يستطع الشعب تحرير المدينة، بسبب الخوف والرهبة التي عششت في عقول الناس من جراء الإرهاب والقمع، سنواصل العمل لإرسال رسالة للاستعداد للخلاص في الأيام القادمة.

وهذا ما حدث، تمكنا من كسر حاجز الخوف والتردد في نفوس الناس.. وفي نفس الوقت أوصلنا رسالة واضحة إليهم مفادها، أن في المدينة قوى مسلحة وحيّة فاعلة موجودة تابعة للتنظيمات السياسية المناهضة للنظام داخل المدينة. ومؤكد عند الحاجة سوف يكونون مستعدين لقيادتهم والدفاع عنهم عند الضرورة وفقاً لمتطلبات الموقف والمتغيرات في موازين القوى.

وفي نفس الوقت كانت هذه رسالة واضحة وعلنية للسلطة ورموزها وأزلامها ومرتزقتها، بأنهم في هذه المدينة دون شك سيواجهون قوة منظمة مسلحة

مستعدة عند الحاجة لحسم الموقف ومواجهتهم ومطاردتهم، وهدم قواعدهم ومقراتهم على رؤوسهم.

إن فاعلية هذه المواقف الجريئة شكلت انعطافه مهمة رفعت من معنويات الجماهير المنتفضة ومدتهم بالعزيمة والاندفاع. وهذا كان العامل الجوهري للإصرار والتحدي، وبالرغم من الوجود الكثيف للقوات الأمنية وقوات الفيلق الخامس والمنظومة الشمالية ومجموعة من الأجهزة الأمنية ومئات من المفارز الخاصة، إلا أن كل هذه لم تستطع أن تصمد أمام غضب الجماهير المنتفضة. وخلال ساعات معدودة استطاعت الجماهير الغاضبة أن تحسم الامر وتحرر المدينة بالكامل من أي مشهد من مشاهد حضور السلطة والنظام القمعي الذي انهارت مؤسساته وانسحبت من المدينة في لمح البصر.

انتفاضة 6 آذار1991، هي محطة بارزة في نضال الشيوعيين في مدينة أربيل، وبفضلها استعادت الجماهير ثقتها بنفسها وبقدرتها على مواجهة النظام البعثي. والجزء الأكبر منها يرجع الى شجاعة الشيوعيين وتأثيرهم على محيطهم قبل وقوع الانتفاضة العظيمة بأيام.

الآن يجب على الحزب الشيوعي أن يسأل نفسه ! هذا الحزب .. حزبنا الشيوعي .. الذي كان يحكى عنه بأنه خالق الملاحم الثورية والأساطير التي سطرها الآلاف من المناضلين فيه وكوكبة من شهدائه الابرار على مر الأجيال .. وحين يسمع الجيل الجديد عن تلك الملاحم يصاب بالاندهاش وتصعقه الصدمة .. ويكاد لا يصدق شيئاً مما قيل ويقال عن نضاله ومآثره الخالدة. ذلك الحزب الذي كان له تأثير كبير وعميق ودور فاعل في تغيير الأحداث. الآن وبأسف نفتقد لهذا الدور.

الآن نجد العديد من أعضاء الحزب والقدماء منهم خاصة، يشيرون لتلك الأحداث ويتحدثون عنها بخجل واضح كأنها ليست من ماضي نضالهم المشرف الذي يرفع الرؤوس.

سلاماً لأولئك الشجعان أولئك الذين واجهوا جبروت نظام صدام بصدور عارية مفتوحة.. كما واجهوا نيران مرتزقة النظام الفاشي دون خوف.. وكانوا دوماً في الخطوط الأمامية عند المحن.. حين كان شعبهم بحاجة إليهم.

كانوا هناك في تلك الساحات والشوارع والأزقة المنتفضة من أجل الحرية والكرامة الإنسانية...

أتمنى أن تكون هذه الكتابة البسيطة دافعاً وعاملاً محفزاً للآخرين من رفاقنا، لكي يتمكنوا، كل من جانبه، أن يضيفوا ولو بشيء بسيط مما رأوه وعايشوه في أيام الانتفاضة. هذه السطور ما هي الا فقط لإبراز الحقائق وتوصيلها بصدق للأجيال القادمة.. لكي لا يرى الناس الحزب الشيوعي بأعين الحاضر، ويطلعوا على ماض ليس بعيدا وتاريخ مشرق كما كان.

أنا من طرفي وبعد أن شجعت وحفزت من قبل مجموعة من الرفاق، بدأت بكتابة هذه الذكريات وفي هذه السطور القليلة المتواضعة، حاولت أن أشير الى مشاهداتي ودور كل مناضل في تلك المرحلة، وما عشناه في الواقع على الأرض. وما مر من تجارب في خضم تلك الأحداث بسرعة البرق، التي تكاد تكون الآن في طي النسيان. لهذا أتمنى ألا أكون سبباً لأوجاع قلوب رفاقي وأحبتي وسبباً لخدش مشاعر أحد منهم. كما لا أكون سبباً لإهمال أو نسيان أحد منهم لأني اكتب معتمدا على الذاكرة، وأعتذر من النقصان والزيادة غير المبررة في ما سجلته من تجربة عن تلك الأيام الخالدة.

الآن وبعد قراءتي الجادة لجميع التعليقات التي جاءتني من رفاقنا وأصدقائنا أصبحت على يقين وأقول بالمطلق بأن جميع التحضيرات والاستعدادات والاجتماعات التي تمت في 2 آذار في منزل الرفيق صلاح مه زن استثمرت بشكل جيد وأثمرت وأنتجت انتفاضة 6 آذار التي بسببها استعادت الجماهير فيها ثقتها بنفسها وبقدرتها على المواجهة وتمكنت من تغيير موازين القوى لصالح الشعب، ثم فسح المجال وتعبيد الطريق للانتفاضة المجيدة الشاملة في 11 آذار حاملة معها بشائر لبزوغ فجر الحرية والتحرر والإستقلال الموعود.

صفحات من نضال الشيوعيين في السليمانية
اثناء انتفاضة آذار المجيدة 1991

شهادة النصير سهيل الزهاوي (كمال)

قيل الكثير عن الانتفاضة واسبابها والقوة المحركة لها، وفسرها بعض الاحزاب، من وجهة نظر حزبية ضيقة، واعتبر البعض، انها اندلعت بعد اندحار الجيش العراقي في حرب الخليج الثانية، وان السلطة لم تكن قادرة على التصدي للحركة العفوية للجماهير ومنهم من يرى غير ذلك.

والجدير بالذكر ان ما حدث في ربيع عام 1991 ، لم يكن وليد عوامل طارئة، انما نتيجة لظروف وعوامل موضوعية وذاتية. فالحكم الشمولي وانتهاجه سياسة ارهابية وما تبعها من اساليب فاشية لقمع قوى المعارضة، عمّق تلازم ازمات النظام التي اتخذت ابعادا جدية عشية غزو الكويت، في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وما ترتب من نتائج الحرب وتحول العامل العربي والدولي الى عامل فاعل في تفجير الانتفاضة.

وفي ما يخص العامل الذاتي، فقد رفع الحزب الشيوعي العراقي شعار اسقاط السلطة الدكتاتورية عن طريق الكفاح المسلح الى جانب القوى المعارضة العراقية والقوى والاحزاب الكردستانية والتي كانت لها مواقع مسلحة في كردستان، كما تجمّع عدد من الرافضين لاداء الخدمة العسكرية، في ظروف نفوذ لا بأس به للمعارضة العراقية في المناطق الريفية في الجنوب والوسط.

وبالرغم من الضربات الموجعة التى وجهتها الاجهزة القمعية بنطاق واسع ضد منظمات الحزب الشيوعي العراقي منذ انسحابه من الجبهة في عام 1979 وتحوله الى

العمل السري، الا انه لم يحد من نشاطه وبقيت صلته الحميمية والمتينة بالجماهير وكان على الدوام يغوص في الابداع من اجل ايجاد احدث الاساليب في سبيل تقوية الصلة مع الجماهير.

وكان لي الشرف ان اكون واحداً من الكوادر الحزبية الناشطة، الذي انيطت به قيادة العمل في محافظة السليمانية، منذ 27 كانون الثاني من عام 1984 لحين تفجير انتفاضة آذار المجيدة عام 1991.

لقد تسنى لي ان اكون شاهدا على الاحداث المثيرة في هذه المدينة الباسلة، وغني عن القول انه لا يمكن النظر الى هذه الانتفاضة بمعزل عن التحركات الثورية والنشاطات التى سبقتها. حيث ان مدينة السليمانية هي واحدة من المدن الكردستانية التي تصدت ببسالة للحكم الدكتاتوري الفاشي، رافضة الرضوخ له بكافة اساليب النضال بما فيها المقاومة العسكرية.

لقد خاضت الجماهير الشعبية في كردستان انتفاضتين في بداية الثمانينيات 1982 و1984 وتجسدت المقاومة الجماهيرية الواسعة على نحو بطولي في مدينة السليمانية في الانتفاضتين والتي لعبت فيها منظمة حزبنا الشيوعي دورا هاما وبارزا في توجيه الانتفاضتين، وتمكنت الجماهير الشعبية السيطرة على الشارع على مدى يومين بعد ان اسكتت نيران العدو من خلال فرق عسكرية شكّلها الحزب لحماية الجماهير منها، فرقة يقودها هوشيار علي دولت (فريدون)، واخرى بقيادة دشتي احمد سلطة، وفرقة من الرفيق زيور عزيز وكنجة رؤوف زهدي وغيرهما. وقامت فرقة مسلحة بقيادة دلير جلال ومعه رحمن غريب ومريوان حسن وآخرون تمكنوا من السيطرة على معظم جوامع المدينة لبث بيان ونشر شعارات الحزب التى بثتها اذاعة صوت الشعب العراقي ووزعتها منظمة حزبنا في السليمانية في عشية التحركات الطلابية في المدارس والمعاهد والدور السكنية والدوائر و المعامل، تتضمن دعوة الجماهير الى المساهمة في الانتفاضة.

وبدأ طلبة الجامعات العراقية من اهالي السليمانية بالتجمع امام السراي في وسط المدينة وانضمت جماهير واسعة إليهم بالتحرك تتقدمهم نساء السليمانية تردد هذه الشعارات وانتقل لهيب الانتفاضة الى بغداد، وبذا تراكمت لدى منظمة حزبنا في السليمانية دروس بليغة في قدرة الشعب الموحد غير الهيابة في تحطيم القيود، مهما كانت محكمة الصنع.

لم ينقطع نضال ونشاط حزبنا في المجالات الاعلامية وتوزيع البيانات التحريضية في سبيل تحريك الجماهير، خاصة في المدارس والمعاهد، وفي وقت توجيه ضربات عسكرية لازلام النظام من قبل فرق المدن العسكرية المشكلة داخل مدينة السليمانية من قبل منظمتنا، لحين اندلاع انتفاضة آذار عام 1991.

فقد عقدت قيادة لجنة الداخل للحزب الشيوعي العراقي التى تضم عددا من رفاق اللجنة المركزية واعضاء لجنة الاقليم والمناطق المتواجدين في المدن الكردستانية وغيرها من المدن العراقية في مدينة اربيل عام (1991) اجتماعا خاصا بعد غزو الكويت تناولت فيه الوضع السياسي في العراق والمنطقة والعالم وما يترتب من احداث بعد هذا الغزو، لمواجهة الاحتمالات والتطورات والاحداث الخطيرة، وتهيئة اعضاء الحزب ومؤازريه في حال حدوث اي انفجار، ووضع الخطط الكفيلة بذلك، كما اصدرت لجنة الداخل في بغداد بيانا تدعو فيه الجماهير الشعبية الى الانتفاضة ضد السلطة الدكتاتورية. واصدرت توجيهات الى منظمات الحزب في كل المدن العراقية تدعو الى وضع برنامج عمل وفق ظروف كل مدينة.

عقدت اللجنة العليا في السليمانية عددا من الاجتماعات لهذا الغرض، فقد وضعت برنامج وخططا على ضوء التوجهات لاي احتمال مرتقب، وقد تمحورت الخطة على ثلاثة محاور أساسية:

اولا : تعزيز الفرق العسكرية والعمل من اجل الحصول على السلاح.

ثانيا : تنشيط العمل الاعلامي ضد السلطة الدكتاتورية.

ثالثا : تنظيم الاتصال بالعناصر العاملة ضمن اجهزة السلطة.

كما تضمنت الخطة كيفية السيطرة على مقرات منظمات حزب البعث ودوائر الدولة والحفاظ على الممتلكات وعدم السماح بالعبث بها، والعمل للسيطرة على ترسانات الاسلحة والسيارات واستخدامها لغرض توسيع القاعدة الجماهيرية للانتفاضة.

وقد نشطت منظمة حزبنا على المحاور الثلاثة، حيث جرى الاتصال بالعديد من عناصر السلطة داخل الجيش الشعبي والافواج الخفيفة وحصلنا على عدد قليل من الاسلحة قبل الانتفاضة، ومن جانب آخر متابعة تحركات السلطة خاصة بعد سيطرة الجماهير بقيادة الاحزاب الكردستانية على رانية في 5 آذار 1991، وفي 6 آذار انطلقت الانتفاضة في بازيان.

فقد تسرب الينا بعض المعلومات من خلال مصادرنا الخاصة قبل يومين من الانتفاضة من داخل اجتماع عقد في مبنى المحافظة باشراف محافظ السليمانية لغرض وضع الخطط الكفيلة بمجابهة اي مد جماهيري في السليمانية، وفي الاجتماع طلب المحافظ من الحاضرين التركيز على حماية مديرية الامن العامة في المحافظة، وانه في حال وجود ضغط كبير على المقرات ودوائر الاجهزة القمعية الاخرى، على الجميع الانسحاب الى المديرية.

بعد ان عرفنا نقاط ضعفهم وتخوف السلطة من قوة الجماهير، عدلنا خططنا وفق المعطيات، في ظرف حاولت فيه السلطة نشر الذعر والخوف بين الجماهير من خلال بث الدعايات بان السلطة لن ترحم اية حركة جماهيرية وسوف تضربها بما فيه استخدام السلاح الكيميائي، ما اثار مخاوف عدد من وجهاء المدينة طالبين من حزبنا التدخل لوقف اي تحرك جماهيري، حرصا منهم للمحافظة على المدينة وعدم تدميرها من قبل السلطة. الا ان قيادة المنظمة صممت على السير في خططها بعد ان عرفنا نقاط ضعف السلطة.

وفي مساء السادس من آذار اي ليلة الانتفاضة قمت بجولة في داخل مدينة السليمانية مع الرفيق دلير جلال (دلشاد) بسيارة لمعرفة تحركات وخطط السلطة

وقوتها، وتوصلنا الى قناعة بان ازلام الاجهزة القمعية يعيشون في حالة ذعر، لم يسبق لها مثيل وهم في حالة دفاع عن النفس داخل مقراتهم. كانت المدينة خالية من مفارز السلطة التي كانت الكمائن في العادة. وبعد وصولنا الى الحامية العسكرية في السليمانية وجدنا جنديا يقفز من فوق السياج هاربا من الحامية، اوقفنا سيارتنا وطلب منا ان نوصله وطلبنا منه معلومات عن الحامية، افادنا بعدد المتواجدين واشار الى انخفاض الروح المعنوية لدى الجميع بما فيهم الضباط، وان الجميع اقسموا ان يسلموا انفسهم في حال وجود مجابهة. كما سلم معاون آمر الجيش الشعبي في محافظة السليمانية، برتبة مقدم من اهالي بغداد مع سلاحه وسيارته الشخصية عن طريق احد معارفه وهو عضو حزبنا في نفس الليلة.

في اللحظات الاولى من الصباح الباكر ليوم 7 آذار من عام 1991، بعد ان احسّت اجهزة السلطة القمعية بالتحرك الجماهيري وانضمام اكثرية الربايا من الافواج الخفيفة الى الانتفاضة لم يبق امام افراد الاجهزة القمعية الا اخذ المواقع الدفاعية والبقاء داخل مقراتهم.

هبّت الجماهير الشعبية للثأر لكرامتها الجريحة، خاصة الشبيبة والامهات الثكلى، مع اول تباشير التحرك الجماهيري، توجهت كوادر الحزب واعضاؤه وفق توجيهات مسبقة وبالامكانيات البسيطة ليحتلوا مواقعهم، لتوجيه الضربات الموجعة الى اجهزة السلطة القمعية، دون ان يسألوا عن الهوية السياسية (الحزبية) للمهاجمين، وللعمل من اجل توجيه الحركة الجماهيرية الواسعة التي نشأت اثناء اليوم الاول من الانتفاضة وايجاد الاساليب الملائمة للتعاون مع قواعد احزاب الجبهة الكردستانية.

شهدت المدينة في هذا اليوم حماسا عاليا من جانب الجماهير الشعبية، فاق التوقعات، بحيث اصبح من الصعب السيطرة على هذا السيل الجماهيري الهائل. وكان البارز في هذه المواجهة مشاركة الفئات الكادحة من مختلف الاعمار من النساء والرجال وحتى الاطفال، ومنهم الهاربون من جحيم الخدمة العسكرية الذين يحملون الحقد الدفين تجاه السلطة الدكتاتورية واجهزتها القمعية.

لقد استطاعت الجماهير المسلحة السيطرة على معسكرات الجيش ومقرات الحزب الحاكم ومديرية ومراكز الشرطة ومبنى المحافظة وجميع الدوائر الأخرى في غضون ساعات قليلة باستثناء مبنى مديرية أمن المحافظة.

في الساعة السابعة والنصف من صباح 7 آذار 1991 انطلقت مظاهرة من اهالي محلة بختياري رافعة شعارات معادية للسلطة، وقد حاول بعض الاشخاص فرض شعارات حزب معين على المظاهرة الا ان رفاقنا تدخلوا وطلبوا منهم ان تكون الشعارات موحدة تحت مظلة الجبهة الكردستانية. وتوجهت الجموع الثائرة نحو المعهد في بختياري وانزلت صور صدام واحرقتها ثم توجهت نحو مقر حزب البعث ما يسمى (مقر الانفال) وحاصرته، فأطلقوا النار على المتظاهرين، وقد طلب عدد من المتظاهرين من البيوت القريبة العائدة الى الافواج الخفيفة، السلاح. وقد لبوّا الطلب بأسلحة خفيفة. وبدأت الجماهير باطلاق النار على المقر، لكن استمرت مقاومة المتواجدين في المقر بسبب قلة السلاح و العتاد لدى الجماهير.

تجمعت مجموعة من رفاقنا واصدقائنا من النساء والرجال في محلة زركه ته في الساعة الثامنة على رأسهم الرفيقة خرمان محمد واخوها عمر محمد، و قد حصل الاخير على سلاح الكلاشنكوف وكنت متواجدا هناك، اشعلوا النيران في اطارات السيارات على الشارع العام حيث تجمعت مجموعة كبيرة من الجماهير بضمنها بعض النشطاء من اليسار، وتوجهت بمظاهرة نحو برج رعاية الشباب، إلا ان مسلحين في ربيئة هناك اطلقوا النار على المتظاهرين، فتراجعت المظاهرة نحو الخلف بعد ان جرح عدد من المتظاهرين، ما زاد من حقد الجماهير، فهاجمت مجموعة مسلحة الربيئة وسيطرت عليها بعد ان سلّم مسلحوها اسلحتهم الى القوة المهاجمة وكان ضمن الاسلحة (دوشكة)، وتوجهت تلك القوة بعد ان وضع افرادها الدوشكة على سيارة بيك آب الى مقر الانفال لتعزيز القوة الموجودة هناك، وبدأت الجماهير باطلاق النار بكثافة على مقر الانفال، بما فيها اطلاق قذائف الار بي جي. و بعد مقاومة اقتحمه الشباب بضمنهم رفيقنا سوران جمال بعد ان القى قنبلة يدوية على المقر وتمكن من التسلل

الى الداخل مع عدد آخر من رفاقنا والجماهير المسلحة بعد ان وقع عدد من المسلحين جرحى في معركة غير متكافئة وبسبب قلة الخبرة.

لم تتوقف الجماهير المنتفضة عند انتصار واحد، كلما يحصل المنتفضون على قطع اسلحة جديدة يتوجهون الى مركز آخر من اوكار الاجرام، فتوجه الجمع الغفير بانواع الاسلحة التى غُنمت خلال المعركتين السابقتين الى مقر الجيش الشعبي في حي البكر سابقا، و لم تتمكن القوة المرابطة هناك من المقاومة وفي اقل من نصف ساعة سلّم افرادها انفسهم، وبذا حصلت الجماهير المنتفضة على كمية كبيرة من الاسلحة. اما مقر ما يسمى بالمنظمات الديمقراطية العفلقية في حي المهندسين، فقد سلمت المقر بدون اطلاق اية رصاصة.

في الساعة الثانية عشر بعد الظهر، سمعت من خلال جهاز(اف ام) الذي كنت احمله، طلب المحافظ من جميع المقرات التي لم تسيطر عليها الجماهير، وخاصة تلك القريبة من "حسيب صالح" الالتحاق بمديرية الامن العامة في السليمانية. في هذه اللحظات تحركتُ من بختياري و توجهتُ نحو "حسيب صالح" فوجدت جميع المقرات فارغة.

بعد ذلك وردتني معلومات من توي ملك ان رفاقنا بقيادة الرفيق دلير جلال (دلشاد) ساهموا مع الجماهير المسلحة وسيطروا على مقر قيادة الجيش الشعبى في السليمانية ما يسمى (مقر عثمان) كما ساهم رفاقنا في اماكن اخرى في تصفية المقرات ايضا. والجدير بالذكر ان خلية من الحزب الديمقراطي الكردستاني طلبت من الرفيق دلشاد التنسيق معها.

وفي اليوم الاول من الانتفاضة تمت تصفية كافة اوكار السلطة داخل المدينة وحولها بما فيها المعسكرات، ما عدا مديرية الامن العامة التى تجمعت فيها كافة رؤوس الاجهزة القمعية، وقد طلب مدير الامن من منتسبيه ان يجلبوا عائلاتهم الى داخل المبنى حتى يضمن مقاومتهم حتى الرمق الاخير وفعلا تم حجز العائلات مع الأطفال في سرداب المديرية. ويقع مبنى مديرية أمن السليمانية الذي يطلق عليه

سكان المحافظة "أمنه سوركه" أي الأمن الأحمر، في حي شورش، وهو من الأحياء التي تسكنها الطبقة المتوسطة، وتحيط به منازل المواطنين، وقد شُيّد المقر على مساحة 16 ألف متر مربع عام 1985 ليصبح أكبر المقرات القمعية في المحافظة. كما تمكن الرفيقان: ئالان ممتاز وشورش امين مع اخرين من السيطرة على متحف السليمانية واصبح تحت حمايتهم وحافظوا على ممتلكاته لحين تشكيل سلطة الجبهة الكردستانية.

والجدير بالذكر انه في صباح 7 آذار شاهدتُ هبوط طائرة هليكوبتر في اطراف المدينة في المنطقة القريبة من بكرجو وبعد دقائق حلقت الهليكوبتر وتركت سماء السليمانية وتوجهت باتجاه كركوك، وفي ما بعد علمنا بهروب جعفر البرزنجي رئيس المجلس التنفيدي للحكم الذاتي حيث كان متواجدا في السليمانية.

يوم 8 آذار، طُلب من اهالي المنطقة الساكنين حول بناية الامن من خلال المايكروفون، ان يتجهوا الى داخل البناية لان في نيتهم رش المنطقة بالسلاح الكيمياوي كما عبّروا، في محاولة لترويع المنتفضين وكان غرضهم الاساسي هو ابقاءهم أسرى لديهم لمنع الهجوم، إلا ان هذه المحاولة باءت بالفشل بفضل يقظة جماهير المنطقة.

في يوم 8 آذار 1991، تجمع الوف المناضلين من جماهير السليمانية وهم من اتجاهات سياسية مختلفة وبحوزتهم كل ما امتلكوه من الاسلحة التي غنموها في اليوم الاول من الانتفاضة، تجمعوا حول مديرية الامن بعد تطويقها من كل الاطراف وبدأوا بضربها بكافة انواع الاسلحة، حيث تجمع فيها عدد كبير من المسؤولين الحكوميين والحزبيين من بينهم (المحافظ ، مدير الأمن، مدير الشرطة، أمين سر فرع السليمانية لحزب البعث).

أبدى الموجودون في البناية المذكورة مقاومة عنيفة استمرت حوالي 15 ساعة، اعتقادا منهم بأن الحكومة لن تتركهم وسوف تنجدهم، إلا أنهم في نهاية المطاف خابت آمالهم واستسلموا لقدرهم المحتوم، رغم النداءات التي أرسلها المحاصرون في البناية

إلى السلطات الحكومية في كركوك وبغداد عبر أجهزة اللاسلكي المتوفرة في داخل البناية، وقبل ان ينتهي النهار سلّموا انفسهم الى الجماهير المسلحة، بعد ان قتل المحافظ ومدير الامن وأمين سر فرع السليمانية للحزب، وبعض المنتسبين من اجهزة القمع الحزبي والامني. وقبل ان يسلموا انفسهم اقتحم عدد من رفاقنا البناية وغنموا الاسلحة و حاولوا الحصول على مفاتيح السجن، لاطلاق سراح المسجونين السياسيين. ومن الرفاق الذين ساهموا في الاقتحام الرفيق ماموستا قادر والشهيد رعد وعماد نوري وجمال والي ودلير جلال و احمد فقيه وغيرهم، كما تمكن الرفيق حمه شوان مع مجموعة اخرى من اقتحام مديرية امن مركز السليمانية والسيطرة على كمية كبيرة من الوثائق التي في اثناء نقلها بسيارة الشهيد علي بوسكاني اصطدموا مع مجموعة مسلحة غير معروفة واشتبكوا معها و قد جرح في الاشتباك الرفيق ئاسو شيخ علي. كما حصل الرفيق دلير مع مجموعته الثائرة، على كمية من الوثائق تخص حزبنا.

في صباح يوم 8 آذار ايضا، توجهت الى بيت الرفيق دلير حيث كان الدكتور عز الدين مصطفى رسول مختفيا عندهم لأن افراد اجهزة الامن كانوا يراقبون داره. كان مريضا وطريح الفراش وكان معه الاخ فاروق ملا مصطفى والسيد شيخ سالار وكنا مقتنعين انه في هذا اليوم سوف يُقتحم آخر قلاع جهاز القمع الصدامي في السليمانية، لذا طلبت من الدكتور ان يتصل بقيادة احزاب الجبهة الكردستانية ويبشرهم بهذه النهاية عن طريق احد الاحزاب الكردستانية الايرانية المعارضة المتواجدة علناً في المحافظة، وان يطلب ارسال ممثلين منهم لتشكيل الحكومة المحلية، وقد اكد الدكتور في مقال له في كردستان نوي انه ارسل مثل هذه البرقية.

في ذلك اليوم 8 آذار، كان حزبنا الشيوعي العراقي هو اول حزب سياسي يفتتح مقرات له في الاماكن التالية: في مقر قيادة الجيش الشعبي المنحل، وفي الدار المقابل لمقر ما يسمى الانفال لان المقر لم يعد صالحاً للسكن. وكذلك في نادي الضباط في العقاري.

وعلق قطعة على كل مقر وتم تنظيم بعض الرفاق البيشمركة لحراسة المقرات. لقد لعبت النساء دورا كبيرا في تشجيع الشباب على الهجوم على المقرات واقتلاع صور

صدام. علما انه في الايام الاولى من انتصار الانتفاضة كان الآلاف من اهالي السليمانية مسلحين. لم تسجل اية حادثة تذكر وكان مرور السيارات اكثر تنظيما رغم وجود فراغ اداري في المدينة.

كانت حصيلة الشهداء الذين قدمهم حزبنا الشيوعي في انتفاضة آذار المجيدة في محافظة السليمانية: رعد نوري الذي استشهد في الشارع الستيني قرب الالبسة الجاهزة والشهيدان زانا عثمان وئاكو ابراهيم في جبل ازمر، والبيشمركة سرياز حيدر محمد (هورامان) استشهد في السليمانية والشهداء الاخوة الثلاثة زاهر حمه صالح ابو بكر وجمال حمه صالح ابوبكر ورزكار حمه صالح ابو بكر في تحرير مدينة دوكان، كما جرح احد الرفاق في طاسلوجة وجرح رفيقان في ازمر اثناء دفاعهما عن مدينة السليمانية.

لقد اكد انتصار الانتفاضة وتشكيل السلطة المحلية من قبل احزاب الجبهة الكردستانية بعد ايام قليلة، وجود نوع واضح من التنظيم في قيادة الانتفاضة. حيث ساهمت كافة الاحزاب بما فيها التيارات اليسارية بقسط يتناسب وحجم تواجدها في داخل المدينة بضمنها حزبنا الشيوعي الذي ارسل العديد من كوادره الى داخل المدينة قبيل الانتفاضة للتحضير لها، كما اثبت ان تحقيق الانتصار لا يتم بدون الدور النشيط للجماهير داخل المدن.

وفي مقدمة السلبيات التى واجهت الانتفاضة، عدم وجود تنسيق بين احزاب الجبهة الكردستانية داخل المدينة رغم وجود بعض الصلات بين القواعد، ولو جرى مثل هذا التنسيق وفق خطة مدروسة مسبقا، فانه كان سيحول دون وقوع العديد من السلبيات، فقد كان بالامكان المحافظة على ممتلكات الدولة التي هي ممتلكات الشعب، والتي راحت سدى. كما كان بامكاننا تنظيم الجنود لتحريكهم ضد السلطة الدكتاتورية في بغداد.

واخيرا اعتذر من جميع الرفاق الذين ساهموا في هذه الملحمة البطولية ولم اذكر أسماءهم.

فشل الانتفاضة

لقد كتب الكثير عن الانتفاضة واسباب فشلها، الا اني اوجز ذلك بالقول: افتقار الانتفاضة الى قيادة واعية ومحنكة، تحرك الجماهير بدون توجيه واضح، وان القوى الوطنية المعارضة في الداخل كانت مفككة وضعيفة وغير متحدة ولا توجد قيادة مشتركة. بالمقابل استعمل النظام الدكتاتوري القوة والقتل المباشر خاصة في استعماله طائراته المروحية (التي سمح بها بموجب اتفاقية صفوان المذلة) والضرب بالصواريخ، ما ساعد قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة على استعادة السلطة. وكذلك التاثيرات الخارجية من خلال الاعلام والتأثيرات الميدانية لبعض الدول منها امريكا والسعودية وايران. وهناك اسباب عديدة في فشل الانتفاضة. حيث يحدد الكاتب حكمت شناوة السليم في مقال له على موقع الحزب الشيوعي تحت عنوان (انتفاضة اذار المجيدة انتفاضة شعب لاسقاط الدكتاتورية المقيتة)، في 28 شباط 2021، أسباب فشل الانتفاضة بـ:

- جبروت وقوة النظام وما يملكه من سلاح واموال قياسا بما يملكه المنتفضون .
- الانتفاضة كانت بشكل عفوي كنتيجة للإرهاب والقمع والسيطرة الدكتاتورية على الشعب والمجتمع.
- قامت الانتفاضة وهي تفتقر إلى قيادة موحدة وخطاب واضح وضعف التنظيم.
- اضفاء الطابع الشيعي عليها في مناطق الجنوب والوسط ورفع شعارات لا تتفق مع الحركة الوطنية التي تعبر عن مطامح الجميع بإقامة عراق موحد.
- اغلب قيادة احزاب المعارضة كانت متواجدة في الخارج، خاصة ان الانتفاضة كانت عفوية ومفاجئة لجميع القوى العراقية.
- لم تسيطر الانتفاضة على المعسكرات وذلك لضم المجندين الساخطين على النظام، انما تركت الوحدات العسكرية لتتفكك او تستخدم من جانب النظام من بعد لضرب الانتفاضة (108).

---

(108) سباهي مصدر سابق ص 276

- غلبت العفوية على تحرك ومسيرة الانتفاضة وعدم التهيئة والتخطيط المسبق لتحركاتها
- ضعف المساندة الخارجية من الدول المحيطة بالعراق، لا بل ان بعض الدول العربية أمثال السعودية وغيرها من دول الخليج فضلت بقاء صدام في الحكم على ألا تأتي سلطة تحمل الفكر الشيعي أو التحرري، ونجاح صدام بتحريك البعض من دول الجوار بأن الآتي دولة شيعية تحمل شعار لا ولي إلا علي(109).
- المبالغة بتقدير القوى الذاتية، والاستهانة بقوة الخصم واساليبه المتنوعة من قبل جمهور الانتفاضة. ونضيف ايضا الشعارات المتناقضة بين المنتفضين في التحول الديمقراطي للبلد وبين وضع برامج ليس لها علاقة بما يريده الشعب.
- الموقف الأمريكي(110)، استغل ضعف صدام وضغط عليه وكذلك تخويفه من هذه الانتفاضة، وكان التوجه الأمريكي هو انتزاع تواقيع صدام على جميع شروط الاستسلام. هذا ما عبر عنه اجتماع المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ربيع 1991.

وممكن اضافة ضعف الجانب الاعلامي الداخلي والعربي، برغم توثيق بعض القنوات العالمية جرائم النظام والمجازر ضد المواطنين. كذلك ان المنطقة الجنوبية سهلة بالنسبة للطيران السمتي كونها ارض منبسطة ما سهل لطائرات النظام قصف المدن والمناطق على عكس مناطق كردستان الجبلية.

ويضيف الكاتب حكمت شناوه أن الانتفاضة استمرت حتى 15 آذار. لكن (بدأت السلطة بهجوم شامل على مدينة الناصرية بإسناد فعال من الطيران السمتي، وتم

---

(109) كانت الاعتداءات الطائفية من بين الاخطاء الخطيرة التي ارتكبها بعض المنتفضين. وقد تردد انه خلال الاسابيع المشحونة بالاضطربات في شهر اذار1991 منع المسلمون السنة من اداء صلواتهم اليومية في جوامعهم ومساجدهم ما لم يرددوا الاذان على الطريقة الشيعية. (علي الشمراني- صراع الاضداد ث ص 187 - دار الحكمة لندن).

(110) ان عددا كبيرا من كبار المسؤولين الامريكيين صرحوا بأن هدفهم الرئيس المتمثل في طرد صدام حسين قد تحقق وانهم لم يكونوا يعتزمون الزحف الى بغداد او العمل على اطاحة الدكتاتور العراقي (علي الشمراني صراع الاضداد ص 189دار الحكمة- لندن)

لها السيطرة أولا على ناحية الفجر، ثم اندفعت إلى قلعة سكر وناحية النصر وانزلت قواتها المحمولة بناحية أكد، وتعرضت الشطرة إلى قصف جوي كثيف، وقد اندلعت حرب شوارع بين المنتفضين والقوات المهاجمة، ولم تكن القوة والقتال متكافئين، حيث تملك السلطة قوة عسكرية منظمة واسلحة جوية متنوعة واجهزة امنية مختلفة، تمكنت هذه القوى من اخماد الانتفاضة واعادة السيطرة على المدن، وعاد صدام بأبشع ما كان عليه من سيطرته الدكتاتورية).

وهكذا انتهت انتفاضة آذار البطلة التي ارعبت النظام الدكتاتوري كونها امتدت الى 14 محافظة في الجنوب والشمال. ونتيجة لجرائم النظام البشعة التي راح ضحيتها حوالي اكثر من 100000 مواطن ولهذا فرض حضر الطيران تحت خط عرض 36 . فرض في شمال العراق من قبل مجلس الأمن الدولي لحماية الشعب الكردي بعد تهجير مئات الآلاف منهم الى الحدود، وبعد ذلك اعلن عن تشكيل اقليم كردستان بعد عام 1991.

ويذكر النصير دكتور حسان عاكف (ابو يسار)- ان من اسباب اخفاق الانتفاضة هو انعدام وسائل الاتصال بين المنتفضين داخل المدينة. وقرار الولايات المتحدة المفاجئ بعدم دخول بغداد وابقاء النظام الدكتاتوري ورئيسه، وكذلك غض الطرف عن قمع الجيش لهذه الانتفاضة والذي خلق حالة من الارباك والذهول في صفوف المنتفضين. كذلك انعدام الاعلام الحر والمستقل الناقل لاحداث الانتفاضة ،حيث لم يكن هناك اي نوع من التغطية او الدعم الاعلامي.

اضفاء صبغة طائفية على الانتفاضة وبث صور لمراجع دينية شيعية وهو ما سهل عملية الانقضاض عليها. وقد استعمل النظام الدكتاتوري القوة ضد المنتفضين حيث القتل والاعدامات والاذلال...الخ

وتشير وزارة حقوق الانسان في العراق الى وجود 126 مقبرة جماعية حتى عام 2013 وان واحدة منها في المحاويل تضم رفات بين 10000 الى 15000 مواطن حيث تم اعدامهم من قبل النظام.

لقد اكدت الانتفاضة ان النظام الدكتاتوري معزول عن الجماهير، حيث تنامي الاحتجاجات الشعبية والعمل المسلح في بعض المناطق ذات البيئة الجغرافية المناسبة من العراق كالاهوار والجبال الوعرة وخروج كردستان عن هيمنة السلطة[111]. ان الشعب انتفض وقال كلمته لا للدكتاتورية وبرغم الفشل كما ذكرنا، الا انها انتفاضة شعب ضد دكتاتورية مقيتة اساءت الى شعبها والى العراق في حروبه العبثية، وان شعبنا قادر على اسقاط الدكتاتورية لو توفرت الارادة والتصميم والوحدة الوطنية الصادقة اضافة الى التنظيم الجيد والقيادة الموحدة، فتاريخ شعبنا فيه الكثير من البطولات التي اوقفت التسلط والغطرسة والهيمنة على مقدرات شعبنا وبلادنا. الانتفاضة اسقطت جدار الخوف بين ابناء شعبنا لاسقاط النظام الدكتاتوري. شارك فيها من مختلف شرائح ابناء شعبنا ومن جميع الوانه القومية والدينية. ونشير كذلك ان الانتفاضة جاءت بدايتها من داخل القوات المسلحة وهذا له الكثير من الدلال، حيث يعتقد النظام بأن القوات المسلحة جميعها موالية له ولنظامه الدكتاتوري.

ونرى ان تحطيم جدارية الدكتاتور صدام، يؤكد حديث شعبنا بأن فرصة صدام حسين في حكم العراق يجب ان تنتهي، وان كثيرا من ابناء القوات المسلحة دعموا الانتفاضة وقواها.

ويشير الكاتب عزيز سباهي الى انه (زادت الانتفاضة والقمع الفظ الذي صبه حكم صدام على الجماهير الثائرة الاستهتار بمقدسات المجتمع، في حقد الشعب على الدكتاتور وحكمه، وزاد من تنامي الاحتجاجات الشعبية، واستمرار النشاطات المسلحة في بعض المواقع ذات البيئة الجغرافية المناسبة .. لقد كشفت الانتفاضة عن عزلة الدكتاتورية وضيق قاعدتها الاجتماعية، وان صدام لم يعد يستطيع الاعتماد الا على

[111] عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج3 مصدر سابق، ص 278

اقرب اقربائه وعلى اجهزته القمعية التي تمرست باضطهاد الشعب[112]). ونؤكد في هذا المجال ايضا ان ضعف تلاحم القوى الوطنية ووحدتها في الشعارات كانت من عوامل الفشل اضافة الى تعامل العامل الخارجي الذي كان مترددا في اتخاذ الموقف الصائب اتجاه الانتفاضة (كانت لايران طموحاتها الكثيرة من خلال علاقاتها مع الاحزاب الاسلامية، والسعودية تعمل لتمكين بعض العناصر الموالية لها لاخذ زمام الحركة والاستعداد لاخذ السلطة في حالة انهيار النظام)[113] .

[112] المصدر السابق ص 279

[113] محمد حسنين هيكل حرب الخليج ص 574

الفصل الرابع

رحلة الكفاح المسلح - من كتابات الانصار

تكملة لموضوعة التنظيمات المحلية (وقائع انصارية)

في اعوام الكفاح المسلح التي امتدت عشر سنوات ثمة احداث كثيرة ومفارقات لا تعد حيث مر الانصار بظروف غاية في الصعوبة من قساوة الحياة حيث الثلج والمطر والبرد والجوع والحرمان والبعد عن الاهل والاصدقاء وعن الحياة المدنية بكل تفاصيلها. ومع كل ذلك نجد بطولة هذا النصير في مواقف جميلة في التضحية والايثار وتقديم نفسه لاصعب المهمات، وبعضها صعبة جدا لا يمكن لأي شخص تحمل تلك الاعباء والظروف التي مرت عليه. وفي هذا المسار بودي ان اجمع بعضا من تلك التضحيات والمواقف التي اجدها نادرة ولها قيمتها النضالية والمعنوية للاخرين من الانصار والبيشمركة او من الناس في القرى المحيطة بمناطق الكفاح المسلح في كردستان العراق.

وامام تلك البطولات التي تعد بالمئات والتي لا يمكن حصرها جميعا قررت ان اعمل على جمع ما يمكن من هذه الوقائع التي لها التأثير في مسيرة حياتنا، والتي تعتبر قمة في بذل النفس والذات والعطاء ونكن لشخوصها الاحترام والتقدير. جميع هذه المواد نشرت في مواقع التواصل الاجتماعي وكذلك بعضها نشر في موقع ينابيع العراق الذي يهتم بالعمل الانصاري والكفاح المسلح الذي خاضه اعضاء واصدقاء ومؤازرو الحزب الشيوعي العراقي في كردستان العراق.

وسأضع كل موضوعة في اطارها الزمني ومنذ بداية الكفاح المسلح للحركة الانصارية.

رحلة الكفاح المسلح والعمل الانصاري – شهادات

شهادة عدنان هادي طاهر (ابو هدى طريق)

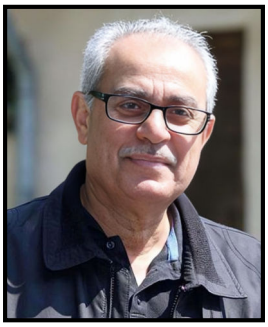

في مدينة البصرة، المعقل، حيث ولدت في سنة 1953، وكنت أصغر أفراد عائلتي المكونة من أربعة أخوة وشقيقتين، لم يبقَ منهم سوى أنا وأحد اخوتي. تخرجت من المعهد الزراعي الفني في أبو غريب قسم المكائن الزراعية عام 1975، وبعد أداء الخدمة العسكرية حصلت على تعيين في محطة تأجير المكائن الزراعية في البصرة.

مثل أغلب الشيوعيين، بدأت حياتي السياسية في وقت مبكر في اتحاد الطلبة واتحاد الشبيبة وبعد ذلك الانتماء للحزب الشيوعي العراقي. بعد الهجمة الغادرة على الحزب، غادرت البصرة إلى بغداد التي عشت فيها ما يقرب من السنة في ظروف غاية في الصعوبة والخطورة، حتى

حالفني الحظ بالسفر إلى سوريا التي لم أمكث فيها سوى ليلتين، حيث تم تهريبي إلى لبنان للالتحاق بفصائل المقاومة الفلسطينية.

في منتصف آذار عام 1980 تم تكليفي بالعبور مع مجموعة من الرفاق للالتحاق بحركة الأنصار عبر الطريق البري لكوننا حاملي جوازات على ان أرجع إلى لبنان بعد ان يتم استلام رفاقنا من قبل رفاق كوك. هكذا كان الاتفاق مع رفيقنا القيادي بهاء الدين نوري(أبو سلام).

لكن هذا الاستلام تأخر لأكثر من أسبوع، لهذا اتخذت قراري

الخاص بمواصلة الطريق مع الرفاق الى كردستان العراق

وصلنا نهاية شهر آذار 1980 واحتفلنا بعيد الحزب ونحن نرتدي الملابس الكردية لأول مرة في مقر كوماته.

والعتاد. كان هناك بحدود أربعين رفيقا، لكن الوضع التسليحي كان سيئا لقلة أو عدم توفر السلاح وكذلك الجانب الاقتصادي كان صعبا، وكان على الرفاق القادمين من الخارج إفراغ ما في جيوبهم للمساهمة والمساعدة في توفير الاحتياجات.

كانت أهم المهام حينها هي البناء والتموين، إلى ان تم تكليفي بالالتحاق بمفرزة الطريق في نهاية الشهر السادس من عام 1980 [114].

ولا يخفى على احد انّ لكل منا حكايته الخاصة عن الطريق الذي استمر عملي في مفرزته (مفرزة الطريق) لحين انتهاء حركة الكفاح المسلح في آب 1988. وها هي حكايتي، في بداية التشكيل كان عددنا كبيرا نسبيا بقيادة فقيدنا ابو حربي، اتذكر منهم الشهيد ابو جهاد، حجي كامل، سامي دريشه، ابو وسن، ابو مناف، ابو خولة، ابو نرجس، ابو انتصار، أبو عبود، ابو ريتا، ابو بسيم ، ابو زهرة، ابو آذار، جورج، وعبد المسيح واخاه سالم. كان العمل يتركز في الأراضي التركية ويتلخص في عمل محطات لاستقبال الرفاق والسلاح والبريد وإيصالها للعراق وايصال الرفاق المرضى والبريد إلى القامشلي، كل هذا العمل لم يكن يتحقق بدون الاحزاب الكردية التركية حيث يستحيل التواجد بدون مساعدتها (الدلالة، التموين والمعلومات) استمر هذا العمل بهذه الوتيرة لحين بدأ حزب به كه كه التركي(حزب العمال التركي) بشن عمليات في الأراضي التي نتواجد فيها، خصوصا عام 1984. استمر العمل بشكل متقطع ومتعثر وتوقف نهائيا بعد استشهاد الدليل الرائع صوفي يوسف عام 1987 اثناء عملنا في الأراضي التركية. تعرفنا على أناس رائعين، ولا أنسى هنا أمي الثانية آسيا التي فقدت اثنين من ابنائها على يد عصابات به كه كه.

عام 1982 تم تشكيل مفرزة السلاح لجلب الاسلحة والعتاد والرفاق الى الأراضي التركية وتطور عمل هذه المفرزة البطلة للعمل على الطريق المباشر حيث استمر

---

[114] مفرزة الطريق البطلة هي مفرزة استثنائية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى نظرا لما قدمته من تضحيات جسام وما قامت به من مهام ينوء بحملها جبل.

عملها لحين استشهاد كوكبة لا تعوض بتاريخ 27/09/1984 حيث توقف عمل هذه المفرزة.

عام 1986 تم تشكيل جديد لمفرزة الطريق بإشراف الفقيد ابو عامل لم يحقق هذا التشكيل الجديد شيئا كبيرا، حيث تم العبور لمرتين أو ثلاث فقط خلالها قدمنا احد الشهداء الأدلاء السوريين، سادت العمل العقلية العسكرية البحتة حيث تم التعامل مع عمل المفرزة كأنه اقتحام لربية، وانتهى عمل هذه المفرزة مع نهاية الحركة وانسحابنا الى الأراضي التركية.

اثناء تواجدنا في معسكرات اللجوء في تركيا تم الاتصال مرة أخرى برفاقنا من كوك ومن خلالهم تم الاتصال بحزبنا. حيث تم ترتيب وصول مساعدات شهرية لحين ترتيب تهريب الرفاق تدريجيا الى الأراضي السورية وكان للرفيق ابو وسن دور مهم ومميز في هذه العملية. اثناء تواجدنا في القامشلي تم دمج لجنة القامشلي مع مفرزة الطريق وتم تشكيل تنظيم جديد لم يدم طويلا هو الآخر.

اثناء تواجدي في القاطع ساهمت في مفرزة اعتقد أن اسمها كان سرية زاخو بقياده احمد بداغ وسامي دريشه حيث كنت عضوا في لجنتها، بقيت معهم عدة اشهر لحين انسحابي مرة أخرى للطريق. كذلك اثناء تواجدي في الفوج الثالث ساهمت في عمليتين عسكريتين هما عملية مشتركة مع الديمقراطي حيث تم اقتحام فوج بيكوفا والثانية عملية اقتحام مطار بامرني التي استشهد فيها الشهيد ابو كريم.

عام 1983 تعرفت على شريكة حياتي اكرام (أنوار) في احدى زياراتي للشام، واتفقنا على المراسلة لحين،

إلتحاقها عام 1985 وتزوجنا عام 1986 في الفوج الثالث، وكان الراحل حكمت الحكيم (أبو شهاب) هو الذي عقد زواجنا والشهود كل من الأعزاء الانصار عمودي وناصر كانت حفلة زواجنا المتواضعة على احد سطوح قاعات رفاق الفوج.

محطة القامشلي

تحتل مدينة القامشلي وتوابعها حيزاً من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه وإلى انتهاء فترة الكفاح المسلح ضد نظام البعث الدكتاتوري. لم تكن القامشلي والمحطة التي فيها وليدة فترة الكفاح المسلح فحسب، بل هي امتداد ومواصلة للفترات السابقة لنضال الحزب، وتحملت جزءاً كبيراً من عبء دعم مستلزمات أساليب نضاله المتنوعة، ومن نافل القول ان تلك الامور ما كانت لتتم بيُسّرٍ لولا الدعم والاسناد القويان من الحزب الشيوعي السوري الشقيق بكل اجنحته ومنظماته وكوادره ورفاقه، وبشكلٍ خاص منظمته الحزبية في الجزيرة.

وقد لعب الرفاق القياديون في الحزب الشقيق دوراً مشرفاً، وأخص منهم بالذكر الرفيقين: رمو شيخو (أبو جنكَو) وعثمان إبراهيم (أبو شهاب) عضوي المكتب السياسي، وآخرين من الرفاق القدامى ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مصطفى و دحام وعبد الكريم أولاد نايف باشا (وهم من عُلّيّة القوم في قرى تل كوجر السورية التي تقع على الطريق بين رميلان النفطية وفيش خابور)، والرفيقان الشجاعان (سعيد وشقيقه من قرية خانيك) والفقيد حجي قاسم هو الآخر في قرية (سي مالكه) إذ كانوا يقومون بنقل الرفاق القياديين من وإلى العراق قبل ثورة تموز 1958 في معبّر(فيش خابور) بين قرية خانيك السورية على (كلك، طوافة) وقرية (دير بون) العراقية، وكان سعيد يسرد لي ذكرياته عن تلك الأيام بفخر واعتزاز، وذكر لي الرفيق عثمان إبراهيم هو الآخر انه كان يرافق بعض الرفاق من القامشلي إلى بيت نايف باشا ولم يكن يعرف مركز هؤلاء الرفاق إلا بعد هروبه (عثمان إبراهيم) سنوات الوحدة السورية -

المصرية إلى العراق والتقائه الشهيد الخالد سلام عادل في مقر جريدة اتحاد الشعب في شارع الكفاح ببغداد. وهناك تعرف على بعض الوجوه من الذين كان يرافقهم وكم كانت فرحته (والكلام له) عندما عرف ان هؤلاء هم كانوا من قادة الحزب. هذا وقد برز لاحقاً إلى جانب هؤلاء الرفاق القدامى جيل آخر، أمثال حسين عمرو (ابو ناظم)، الدكتور محمد شيخو، احمد كرو، نوري فرحان عضو مجلس محافظة الحسكة، سعيد دوكو (أبو ماجد) مسؤول منظمة ديريك للحزب، وهم أعضاء اللجنة المركزية وأبو وحيد وخالد سليمان وأبو نور وآخرين كثيرين من الأجنحة الأخرى للحزب لا استطيع في مقالة قصيرة ذكرهم، وللحقيقة لا يمكن ايضاً نسيان دور الأحزاب الكردية السورية وقادتهم ووقفتهم إلى جانب حزبنا ومؤازرتهم له، ومنهم الفقيد كمال احمد آغا سكرتير الحزب الديمقراطي الكردي السوري، حميد الحاج درويش سكرتير الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي السوري وعصمت سيدا سكرتير الحزب اليساري الكردي السوري وآخرون.

كان للقامشلي كما أسلفتُ دور يشار لأهميته في تاريخ الحزب للتواصل في ظروف عمله السري مع الخارج لتوفير وتسهيل متطلبات نضاله وحركة كادره القيادي. وكان يعتمد في تلك الفترات بالدرجة الرئيسة على كوادر الحزب الشيوعي السوري، إلا ان هذا الدور قد تعاظم شأنه مع تغير سياسة الحزب ولجوئه لحمل السلاح ضد النظام الدكتاتوري 1979 - 1989، وبرزت إلى جانب مهمة توفير مقتضيات هذا الشكل من النضال، مهمة أخرى لا تقل عنها أهمية ألا وهي إيجاد السبل لإيصال تلك المستلزمات إلى مواقع تواجد رفاقنا في كردستان العراق. فقبيل تشكيل محطة القامشلي بُذلت محاولات جادة وكثيرة في هذا المجال، فمن جهة بادر بعض الرفاق القياديين والكادر وبتوجيه من الحزب على شكل مجاميع منفردة ومنعزلة بعضها عن البعض، وتوجهت تلك المجاميع نحو كل الاتجاهات للقيام بتلك المهمة، إلا أن اعتماد تلك المساعي على الأنماط القديمة والسابقة لفترة الكفاح المسلح لم تأت بثمارها، وبما يرتقي

لمستوى طموح الحزب في تلبية متطلبات كفاحه التي كانت أوسع من تلك بكثير. ومن جهة أخرى كثف الحزب اهتمامه لبناء محطة خاصة به في القامشلي تتلاءم وحجم تلك المهام وتدار من قبل رفاقه وتحت اشرافه المباشر وبمعية الكادر ذي المقدرة والمؤهلات في هذا المجال من الحزب الشقيق وبمساعدة الأحزاب الكردية التركية الصديقة، والتي أصبحت في ما بعد المحطة الرئيسة في فترة الكفاح المسلح.

اواسط عام 1979 نسب الرفيق جلال دباغ مسؤولاً لها. في البدء لم يكن تواجده رسمياً إلى أن تم بناء علاقة الحزب رسمياً مع الحكومة السورية، وحال بناء تلك العلاقة اصبح تواجده وهذه المحطة رسميا في القامشلي، وكان العمل فيها ينصب بدرجةٍ أساسية على تهريب السلاح والمعدات الأخرى من خلال الحدود التركية إلى كردستان العراق، لأن الحدود السورية - العراقية المباشرة كانت عصية على الاجتياز، أما الرفاق الذين بحوزتهم جوازات نافذة المفعول كانوا يحصلون على الفيزة التركية كسواح عراقيين يسافرون من خلال (القامشلي - نصيبين) يستلمهم في الصوب التركي الرفيق (محمد شيرواني) بمساعدة حزب (كوك) ومن هناك نحو مقرات الأنصار في كردستان العراق، وكان الرفاق يمكثون لأيامٍ معدودة في القامشلي وفي فنادقها، ولم يكن آنذاك ما يستدعي لتوزيعهم على العائلات السورية إلا ما ندر. إلا أن استيعاب هذا المنفذ لم يكن يتناسب مع ثقل الأعداد الكبيرة من الرفاق الذين يصلون إلى القامشلي يوماً بعد يوم، وللحفاظ على سلامتهم وتوخي الحيطة والحذر من كشف السلطات التركية لمرامي هذه الأعداد الكبيرة التي تتوجه نحو تركيا، أُتخذتْ بعض الإجراءات من قبل المجموعة المسؤولة على إدارة المحطة. منها وضع الفواصل الزمنية بين سفر مجموعة وأخرى، ولزيادة الصيانة والاحتراز تمت الاستعانة بعائلات الرفاق السوريين لاستضافة قسمٍ منهم لفترات مؤقتة بدلاً من الفنادق...الخ. منافذ الوصول إلى مناطق تواجد رفاقنا في كردستان من دول الجوار العراقي كانت محدودة أمام الحزب (المنفذ الرئيس كان سوريا وهذا من خلال الحدود التركية) وحتى

هذا المنفذ كانت تحيطه مصاعب وعثرات جمة، ومع تزايد وصول الرفاق إلى القامشلي توسعت مهام هذه المحطة مع الوقت، من تلك المهام على سبيل المثال البحث الدائم لإيجاد الممرات الحدودية الجديدة، إدارة شؤون الرفاق المسافرين ونقل الأجهزة الفنية المطلوبة...وغيرها، فكان لا بد من تعزيز الكادر فيها، فتم لاحقاً دعمها بمجموعة من الرفاق وفق مواصفات معينة. قسم منهم دائمو البقاء فيها ويتم دعمهم بين حين وآخر عند الحاجة بالرفاق المسافرين نحو كردستان، وفي نفس الوقت كان لا بد من الاستعانة بكوادر فنية من الأحزاب الكردية الصديقة لنا من تركيا (دادً قدً / كُوك /بيشنك وآخرين ...) للمعلومات اللوجستية من جهة والاستعانة بقسم آخر كأدلاء في الطرق من جهة أخرى، وللحقيقة، المساعدات كانت متبادلة، في القامشلي نحن نقوم بإيواء أعضائهم الهاربين من تركيا وتقديم العون المالي لهم، وكان الحزب مظلة لتواجد قياداتهم وكوادرهم في سوريا.

في أيلول عام 1980 وقع الانقلاب العسكري في تركيا الذي قاده كنعان إيفرين، أحدث جملة من المتغيرات وضعت الصعوبات والحواجز الكبيرة والجدية في وجه عمل هذه المحطة، فمن جهة أقدمت السلطة الجديدة على اتخاذ الإجراءات الشرسة المناوئة للقوى اليسارية في تركيا وملاحقة قياداتها وأعضائها ما أدى إلى شل فاعلية الأحزاب الكردية الصديقة لحزبنا هناك، ومن جهة أخرى شددت قبضتها على حدودها مع سورية، وبمحض الصدفة وقعت مجموعة من رفاقنا المتجهين نحو كردستان في داخل الأراضي التركية بقبضة مفرزة عسكرية تركية، وسرعان ما قامت تركيا بتسليمها إلى الحكومة العراقية. سببت كل تلك المتغيرات خسارة هذا المنفذ الحيوي للحزب، فاتجه الحزب نحو أصدقائه من الأحزاب الكردية في تركيا للحصول على ما لديها من الإمكانيات لمساعدته وتوفير مستلزمات استدامة محطاته في جبال تركيا، وكذلك الاستعانة بأدلاءٍ منهم للممرات هناك. وفعلاً كانوا بمستوى المسؤولية في تلبية احتياجات الحزب في هذا المجال، فاستمر سفر الرفاق نحو كردستان عبر اجتياز

الحدود سراً بمعية هؤلاء الأصدقاء. وقد سارت الأمور لفترة زمنية سيراً حسناً، واجتازت مجاميع كبيرة مع أسلحتها الحدود إلى محطاتنا المتواجدة في جبال تركيا، بالإضافة إلى حمولات الأسلحة بواسطة البغال وإذاعة الحزب وملحقاتها، ومن هناك نحو مقرات الحزب في كردستان.

أواسط عام 1982 بدأت مصاعب الحدود وتعقيداتها تتصاعد يوماً بعد يوم مع تطورات وسير اتجاهات معارك الحرب العراقية الإيرانية ومعرفة الحكومة التركية بالممر السوري - التركي الذي اصبح الممر الرئيس لأنصار الحزب الشيوعي العراقي فأخذت تشدد قبضتها على حدودها مع سورية اكثر فأكثر بتكثيف أبراج المراقبة والدوريات الليلية والإضاءات على طول الحدود، فازدادت لدينا هواجس الخوف على سلامة رفاقنا اثناء اجتيازهم الحدود، فكان لا بد من توخي الحذر الشديد والتمهل في تسفير الرفاق أو تسفيرهم بمجاميع صغيرة وبين فترات متباعدة، وآثرنا أحياناً وقفه عند اشتداد المخاطر. وفي الوقت ذاته كانت لنا توجيهات مشددة للأدلاء والأشخاص المتعاونين معنا بتجنب الصدام مع السلطات التركية أثناء عبور الحدود إلا دفاعاً عن النفس، لأن وجهتنا كانت الوصول إلى الأراضي العراقية ليس إلا، مع ذلك لم يكن الحزب بمنجى عن الخسائر لكوكبة من رفاقه اثناء اجتياز الحدود، في ليلة 21/ 22 ـ 9 ـ 1982 وعلى منفذ قرية (بازفت ـ كاتران) التركية خسرنا ثلاثة من رفاقنا : وهم الشهداء الدكتور سلمان جبو، المهندس نمير عبد الجبار والاقتصادي بهاء الأسدي وجرح الرفيق نجم الخطاوي، دفن الشهداء في مقبرة القرية ومن قبل أهاليها، وفي فترة لاحقة من نفس العام جرح حسن جميل على أيدي العسكر التركي على منفذ (كَركي سلمى) اثناء عودته إلى سورية ضمن مفرزة الطريق واستشهد في الطريق اثناء نقله إلى المستشفى، واستشهد من الأدلاء (أكراد تركيا) محمد الحاج خليل اثناء محاولة عبور الحيوانات المحملة بالسلاح من منفذ قرية (سرم ساغ) وعبد اللّه سيدا على نهر دجلة وأعتقل رفيقه الدليل محمد خمي الذي بقي عالقاً في الجانب التركي

لعدم تمكنه من العودة مع رفاقنا إلى الجانب السوري والدليل حامد وأبنه اثناء عبوره للحيوانات من منفذ (بربيتة)، وفي عام 1983 استشهد الدليل الشجاع والبطل نور الدين معروف في معبر (بازفت ـ كاتران). كل تلك الحوادث سببت في إطالة مكوث الرفاق في القامشلي فترات أطول نسبياً، ومما زاد الطين بلة التصريحات غير المدروسة لبعض الرفاق القياديين في الدول التي يتواجد فيها رفاقنا وحثهم على الاسراع في التوجه نحو الوطن بادعاء ان النظام " آيل" إلى السقوط، فبدأ الرفاق يتدفقون بمجاميع كبيرة نحو دمشق ومن هناك إلى القامشلي، وفي القامشلي وجد القائمون على المحطة أنفسهم أمام ازمة التواجد الهائل للرفاق في ظرفٍ توقف فيه بعض المنافذ والممرات الحدودية لأسباب أمنية، وقد وزع الرفاق في البداية على عوائل الرفاق السوريين، لقد احتضنت تلك العوائل رفاقنا المتوجهين إلى كردستان لأيام في بيوتها بكل رحابة صدر بالرغم من الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها قسم منها. لقد قسمت لقمة عيشها مع رفاقنا واغدقت عليهم المحبة والحنان لدرجة عند مغادرتهم نحو الوطن كانت العوائل تشعر وكأن جزءا من العائلة قد فارقها، وكانت دائمة السؤال عن أحوالهم واخبارهم. والذي زاد من وتيرة طيبتها هي الأخلاقية العالية والشفافة التي اتسم بها رفاقنا فترة مكوثهم معها، إذ تركوا أثراً جميلاً لديها، إلا أن البقاء لأيام غير معروفة في كنف العوائل ومع تردي الأوضاع المعيشية في عموم سوريا، كان لا بد من التفكير في معالجته، فلجأ القائمون على إدارة المحطة إلى استئجار البيوت لتسكين الرفاق مع توفير مستلزمات العيش والحياة اليومية، ولا بد من الإشادة بالروحية العالية والمسؤولة من لدن أغلب الرفاق على صبرهم وتحملهم للبقاء فترات طويلة في تلك البيوت بعد ان كانوا بذهنية ومزاج خاصّين، ما ان يصلوا إلى القامشلي حتى يتم تسفيرهم نحو الوطن.

لجأ الرفاق المسؤولون عن المحطة وبتوجيهات قيادة الحزب وتجاربهم الشخصية إلى حصر وتضييق دائرة المعلومات عن عملها واسرارها، وذلك حفاظاً على

سرية العمل ومنعاً للهفوات التي قد تبرز هنا وهناك، وتلحق بنا وبالأشخاص والأدلاء والجهات المتعاونة معنا ضربات موجعة، حيث زود كل رفيق بالمعلومات الخاصة بالمهمة المكلف بها حصراً، وسارت الأمور بشكلٍ جيد وبقي الحزب بمنأى عن الخروقات الأمنية سواء من الجانب العراقي أم التركي أم السوري.

لقد تم منذ البدء بتكوين المحطة تقسيم العمل بين الرفاق: مجموعة، حسب معرفة أشخاصها وتخصصهم للقيام بمهمة مخازن الأسلحة لترتيبها وتنظيفها والتهيئة لإرسالها سواء مع الرفاق أو المهربين أو حمولات على ظهور البغال، ومجموعة أخرى لتلبية متطلبات الرفاق من معالجات صحية ومشتريات ضرورية وزيارتهم لدى العوائل السورية...الخ، وتم في ما بعد بناء ورشة لخياطة ملابس البيشمركة والقابوريات ...وغيرها وتكليف رفيق بكامل الصلاحيات للقيام بها، ومجموعة أخرى مسؤولة عن أمور الحدود والتنسيق مع الأدلاء لسفر المجاميع والبحث عن الممرات الجديدة والأدلاء لها ... أنا شخصياً من الموقع الذي اشغلته خلال السنوات التي قاربت العشر كمساعد لمسؤول المحطة فترة، ومسؤولها في ما بعد، لا يسعني إلا أن اعبر عن اعجابي بالعمل الدؤوب والشعور العالي بالمسؤولية والتفاني من قبل الرفاق الذين عملت معهم في أدائهم للمهمات التي أنيطت بكل واحد منهم، وكان عمل الواحد منهم يكمل عمل الآخر، وكل إنجاز من الإنجازات التي تحققت في هذا المجال وهي كثيرة (نقل أطنان من السلاح بمختلف أنواعها بما فيها صواريخ ستريلا المضادة للطائرات وإذاعة الحزب وملحقاتها والمعدات الفنية الأخرى، إلى جانب الاعداد الكبيرة من الرفاق) ينسب لهم جميعاً، ولكل حسب موقعه ومهمته واذكر منهم الرفاق (جلال الدباغ الذي كان له الدور في تأسيسها وأول مسؤول لها، محمد شيرواني، درمان سلو، سلام موسى، حاكم عطية، أبو حازم، خيري القاضي، حمه صالح والشهداء فارتان شكري، كاميران، كارزان ...) وآخرين، واستميح العذر للرفاق الذين لم يسع المجال هنا لذكرهم.

وهنا أود وبإيجاز أن أشير إلى عملية التنسيق بين محطة القامشلي ومحليتي نينوى ودهوك للمراسلة بين المركز القيادي للحزب في دمشق والمركز القيادي في المحليتين المذكورتين من خلال مدينة سنجار، وكان هذا خطاً سرياً جداً في حينه ومخصصاً للمراسلة فقط، وكانت لقيادة المحليتين وصايا صريحة لنا للتعامل مع الرفيق الذي يعمل كمراسل لأنه كان ضمن تنظيمات الداخل وفي حال كشفه كان سيتعرض لخطر الوقوع بقبضة مخابرات النظام ما يؤدي إلى خسارته من جهة وانقطاع الخط من جهة أخرى، لذا كان التعامل معه محصوراً بالرفيق مسؤول المحطة من حيث الصيانة والاهتمام، وقد تم تنسيب الرفاق من القامشلي لمرافقته، واستمر هذا الخط فعالاً وسريا لحد عام 1989 عندما عبر من خلاله انصارنا في منطقة (بهدينان) وقيادة المحليتين المذكورتين إلى سورية وبذلك انتفت الحاجة لها أو أهملت.

منذ بداية تشكيل هذه المحطة كانت لدى الحزب فكرة الاعتماد على الذات ليس في إدارة محطة القامشلي فحسب، بل في تسيير جميع أمور النقل من القامشلي وإلى كردستان من خلال تشكيل مجموعة من الرفاق المتميزين ليقوموا بالمهمة، تم تداول الفكرة مرات عديدة بين الرفاق المسؤولين في دمشق وقاطع بهدينان والقامشلي، ولقد توفرت القناعة عند الجهات الثلاث، إلا أن الجوانب الفنية واللوجستية لتنفيذ الفكرة بالكامل لم تكن ناضجة وبشكلٍ خاص بين القامشلي ومحطاتنا في الجانب التركي (فكان لا بد في هذا الجزء من الاستعانة بالآخرين)، وهكذا بقيت الفكرة مدار البحث والمناقشات. أواسط 1982 بعد التداول مجدداً حول الفكرة بين الرفيق الراحل توما توماس (مسؤول قاطع بهدينان) والرفيق الراحل سليمان يوسف (مسؤول المكتب العسكري والمشرف على عملية النقل) والرفاق مسؤولي القامشلي، إذ تم تشكيل مفرزة لنقل السلاح والرفاق (مع الاستعانة بأدلاء من الأحزاب الصديقة مفرُزين للعمل مع حزبنا) وهكذا شُكلتْ المفرزة وسميت بمفرزة

(الطريق)، وقدمتْ إنجازات كثيرة خلال عملها (مرافقة الرفاق الملتحقين الجدد، نقل السلاح كحمولات على الظهور، المساهمة مع الأدلاء وأحياناً مع المهربين لإيصال الحيوانات المحملة بالسلاح ومرافقة الرفاق العائدين من كردستان إلى القامشلي) وبتشكيل هذه المفرزة أضيفت إمكانية جديدة إلى جانب إمكانيات الحزب الأخرى في مجال نقل الرفاق والسلاح. لقد عملت ضمن هذه المفرزة مجموعة لامعة من الرفاق، قسم منهم واصلوا العمل فيها إلى النهاية وقسم آخر تركوها لتكليفهم بمهمات أخرى، وقد خسر الحزب في (27 ـ 9 ـ 1984) كوكبة لامعة منهم بعد أن استشهدوا في المعارك الحدودية على نهر دجلة في العمق العراقي وهم (عبد الكريم جبر /المسؤول العسكري لها، صالح حسين الأسدي، هاشم جهاد سيف، راضي محمد، نجيب هرمز يوحنا والطبيب محمد بشيشي (أبو ظفر) ومعهم الدليل السوري أبو إبراهيم). لهم المجد والخلود، هؤلاء كانوا حقاً ملح ارض العراق.

علاقة محطة القامشلي كانت مركبة، داخل سورية مع مركز القيادة في دمشق من خلال عضو المكتب السياسي (فخري كريم)، وفي كردستان مع مسؤول قاطع بهدينان (توما توماس) والمشرف الرئيس على هذه المحطة والمتنقل بين كردستان وسورية كان عضو المكتب السياسي (سليمان يوسف – أبو عامل) واشراف عام ايضاً من المكتب السياسي من خلال (عمر علي الشيخ وكريم أحمد) وكانت لهذه المحطة الصلاحيات الكاملة والميزانية المفتوحة مع الرقابة وكلف الرفيق (محمد شيرواني) مسؤولاً للمالية فيها، وتوسعت قيادة المحطة في ما بعد بانضمام الرفاق في محطة أبو حربي (الجانب التركي) اليها.

بعد انسحاب الرفاق الأنصار من قاطع (بهدينان) إلى تركيا، قامت قيادة هذه المحطة بالتعاون مع رفاق محطة (أبو حربي) المتواجدين هناك بسحب معظمهم من المخيمات التركية إلى سوريا بالتعاون مع الأحزاب الكردية(التركية) الصديقة لحزبنا.

عن الرفيق الفقيد درمان سلو محطة (ابو حربي)

في عام 1979 حين بدأ حزبنا الشيوعي الكفاح المسلح ضد السلطة الدكتاتورية، أسست قيادة قاطع بهدينان في وادي يدعى "گلي كوماته" مقرا لها، ويقع على جزء من نهر الخابور الذي يفصل العراق عن تركيا. وعلى مسافة قريبة، يقع أيضا مقر الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني. في ذلك الوادي تم بناء غرف وقاعات من الحجر والطين لإيواء البيشمركة (الأنصار). وكان الموقع يموج بالحيوية بسبب حركة المفارز القادمة من خارج العراق أو من داخله.

وشملت النشاطات الأنصارية في ذلك الوقت، حركة المفارز التموينية من وإلى القرى التركية، وحركة المفارز القتالية والاستطلاعية إلى الداخل. ولم تكن جميع التجهيزات يتم الحصول عليها من القرى التركية والعراقية، بل كان على كل رفيق قادم من الخارج أن يجلب معه إلى القواعد الأنصارية بطانية ورزمة أدوية وكتاب في بعض الأحيان.

وبسبب الحاجة الماسة لتنظيم حركة التنقل من الخارج إلى الداخل وبالعكس، قررت قيادة الحزب تشكيل نواة لتواجد مفرزة مسلحة من الأنصار بالقرب من الحدود السورية ـ التركية ـ العراقية، لكي تكون حلقة الوصل بين الداخل والخارج، وان تعمل على تعزيز التعاون المشترك مع بعض الأحزاب الكردية التركية، والاستفادة من إمكانياتها في تسهيل وصول الأنصار الجدد إلى كردستان، إضافة إلى نقل البريد الحزبي والأسلحة والمعدات الضرورية للقواعد الانصارية.

وفي أوائل عام 1980 تشكلت مفرزة النقل الأولى بقرار من قيادة الحزب للقيام بالمهام سالفة الذكر، وتكونت من الرفاق الأنصار الشباب الذين لديهم خبرة وقابلية

للقيام بمهام غير تقليدية. وأُشترطت فيهم مواصفات خاصة منها: الكتمان، الصبر، سرعة الحركة، المهارة القتالية وتحمل المصاعب.. الخ

في البداية استدعى الرفيق أبو عائد (ملازم خضر) المسؤول العسكري لقاطع بهدينان آنذاك، مجموعة من الكوادر الحزبية في القاطع لاستشارتهم وإبلاغهم بقرار الحزب حول تشكيل مفرزة خاصة للنقل، وتكون مهمتها ذات طابع سري، ثم شرح أبعاد تلك المفرزة ومهماتها وأهميتها في حياة الحزب. بعد الانتهاء من اللقاء، شخَّص أبو عائد ثلاثة كوادر وأبلغهم قرار الحزب بتشكيل مفرزة خاصة للنقل.

جرى تحديد قيادة المفرزة: (مسؤول عسكري، وسياسي، وإداري). ولأغراض المراسلة الحزبية سميت باسم لجنة (لسع) نسبة إلى الحروف الأولى من أسماء الرفاق الثلاثة ((أبو لهيب، أبو حربي وابو علي)). ومن ثم تم اختيار خمسة عشر رفيقا من الأنصار الشباب لهذه المهمة، وأصبح تعدادهم بعد ذلك أكثر من خمسة وثلاثين رفيقاً.

اثناء تبليغ الرفاق للتهيؤ للحركة صوب الشريط الحدودي التركي العراقي السوري، كانت الفرحة بادية على وجوه الرفاق لكونهم اختيروا لمهمة تتعلق برفد قوات الأنصار بالدماء الجديدة والأسلحة والمعدات الضرورية والبريد ومهمات سرية أخرى. في اليوم التالي بدأ التحرك باتجاه الغرب عبر ذلك الوادي الحدودي"گلي كوماته"، الذي يقع فيه مقر قيادة بهدينان. استغرق الطريق حوالي ساعة ونصف للوصول إلى قرية" يك ماله". وبعد استراحة قصيرة واصلت المفرزة مسيرها عبر الجبال الوعرة والوديان، مرورا بالقرى الكردية المهجرة، المحاذية للحدود التركية. ومن أجل احكام السيطرة على الحدود، زرعت السلطة مئات الآلاف من الألغام والمئات من الربايا العسكرية. وخلال تلك المصاعب والأخطار واصلت المفرزة مسيرتها لتنفيذ المهمة الملقاة على عاتقها بمساعدة الأدلاء الأصدقاء، منهم الشهيد صوفي يوسف الذي استشهد في معركة بطولية أثناء تصديه مع رفاق الطريق لقوات الجندرمة. وأتذكر أيضا (حسن حياة ورؤوف المختار وأحمد بلكي وهم من جماعة عبد الرحمان گوندكي القيادي في أحد هذه الأحزاب الصديقة). عادة يبدأ المسير من المساء حتى

الصباح، لكن المفرزة واصلت المسير في الصباح حتى قرية" بيجه" التركية حيث تم تثبيت أحد الركائز فيها وهو الصديق درباس من أهالي القرية وكان خير عون لنا. ولزيادة الأمان اصطحبنا درباس إلى "شكفتة "(مغارة) في أعلى قمة جبل، وبقينا فيها إلى المساء. ومن جديد بدأ المسير حتى صباح اليوم التالي، فوصلت المفرزة إلى قرية "صناط" العراقية المهجرة وكانت بحق مجازفة كبيرة، لان الربايا العسكرية فوق القمة ونحن في الوادي، قرب نبع الماء. وبعد استراحة قصيرة انتشرت المفرزة بين الصخور والأشجار مع التنبيه بعدم إشعال النار والاكتفاء بالمعلبات وعدم الحركة طوال النهار. وعند حلول المساء بدأنا المسير من جديد. قبيل الفجر وصلنا إلى نهر" الهيزل" الهائج في مثل ذلك الوقت من السنة وكان بحق مصدر قلق. فكيف العبور إلى الجانب الآخر والتيار بارد وجارف؟ وبعد حوار مع الأدلاء توصلنا إلى ضرورة البحث عن أعرض نقطة في النهر للعبور منها، لأن جريان الماء فيها يكون أبطأ وكذلك عمق النهر يكون أقل، مع الاستعانة بالبشتين (قطعة قماش تلف على الخصر، وهي جزء من الزي الكردي) والأحزمة والحبال الموجودة لكي يمسك بها الرفاق أثناء العبور. في البدء عبر أحد الأدلاء مع المسؤول العسكري خوضا تارةً وسباحة تارة أخرى ومعهما طرف الحبل، ومن ثم عبر الرفاق جميعا إلى الجانب الثاني. بعد عبورنا بسلام أشعلنا النار لتجفيف الملابس وتهيئة وجبة شاي للفطور. وطالت الاستراحة قرب الهيزل حتى المساء، وبعد خمس ساعات من المسير وصلت المفرزة إلى أحد بيوت الرعاة الأكراد الذي استضافنا وقدم لنا خبز صاج وشوربة عدس.

وبعد ثلاثة أيام بلياليها، وصلت المفرزة إلى قرية تقع بين ثلاثة جبال عالية يؤدي إليها طريق واحد ضيق ومتعرج لا يمكن اجتيازه إلاّ بصعوبة، تسمى " بلكة ". لم نتوقف فيها خوفا من مداهمة الجندرمة الأتراك، فصعدنا الجبل. بعد وصول المفرزة إلى قمة الجبل، تقرر أن يقوم المسؤولان العسكري والسياسي بزيارة القرية للاستطلاع واللقاء مع وجهاء القرية وإبلاغهم بتواجدنا.

في البداية لم تكن المهمة واضحة تماما، لأن المهام متداخلة، إلى حين استقرار المفرزة في محيط عملها واختيار مكان كمقر مؤقت في أعلى قمة جبل. بعد الاستطلاع الجيد للمكان، قامت المفرزة بتنظيفه من الأعشاب البرية وروث الحيوانات والتراب. ومن ثم بدأ أول اجتماع لتوزيع المهام (الحراسات الليلية والنهارية، التموين والطبخ، ومجموعة النقل التي تم تقسيمها إلى مجموعة الاستلام ومجموعة الإرسال).

المهمة الاولى

بعد أن استقرت المفرزة في محيط عملها في الـ " شكفته" وهي مغارة في أعلى قمة جبل شاهق قرب قرية بلكة (منطقة سلوبيا) الجبلية الصغيرة ذات البيوت الطينية المتفرقة هنا وهناك، قرب عيون الماء، حيث أن لكل بيت عين ماء خاصة به، ومن على مرتفع بسيط كانت بالإمكان مشاهدة " ده شت أتخي" المحاذي للحدود العراقية- التركية- السورية.

ذلك (الده شت) كان سابقا يضم عددا كبيرا من القرى التابعة إلى زاخو، قبل أن يهجّر النظام الدكتاتوري ساكنيها ويحشرهم في مجمعات قسرية، ومن ثم زرع فيها آلاف الألغام والربايا العسكرية للحيلولة دون تسلل الأنصار (البيشمركة) إلى العمق العراقي لتنفيذ العمليات العسكرية.

التقى المسؤولان العسكري والسياسي للمفرزة بوجهاء القرية (حجي صالح وشعيب محمد ونور الدين وأحمد بلكي)، وبعد الترحيب بالضيوف البيشمركة من قبلهم تم التطرق إلى موضوع بقاء المفرزة في محيط القرية ومساعدتها في توفير التموين والأدلاء والأخبار..الخ.

في اليوم الأول تمت استضافة المفرزة من قبل أهل القرية احتفاء بها. وكانت المفاجأة والاستغراب بادية على وجوه أهل القرية لأن قسما من الأنصار لا يتكلمون اللغة الكردية ويتم التفاهم بلغة الإشارة. ولتوضيح الأمر، إلتقى المسؤول العسكري بأهل القرية وشرح لهم أن وجود الأنصار الشيوعيين في كردستان جنبا إلى جنب مع

أنصار الأحزاب الكردستانية الأخرى هو دليل على وحدة وتضامن كافة قوى المعارضة العراقية والخيرين من الشعب العراقي للنضال ضد سلطة البعث في العراق وان الشيوعيين العراقيين يدافعون عن الفقراء من الكرد والعرب وبقية أطياف الشعب العراقي، وأن هؤلاء الأنصار الذين هم الآن بينكم، هم أبناء العراق بينهم الكردي والعربي والتركماني والكلدواشوري والأيزيدي والصابئي وكلهم مثقفون وقسم منهم موظفون وأساتذة....الخ. وبعد الانتهاء من تلك المراسيم وشراء بعض المواد التموينية (سكر، شاي، طحين، تمن، برغل، ملح ومعجون..الخ) توجه الرفاق إلى مغارتهم بانتظار المهمات القادمة. في النهار كانت المجموعة منشغلة في جمع الحطب والاستطلاع والتدريب على الخَبز والطبخ. وكان بينهم الرفيق أبو هدى الذي لا يفارقه مجلد قصائد سعدي يوسف.

في بداية شهر أيار 1980 تسلمت اللجنة المسؤولة عن النقل رسالة بالتوجه إلى محيط قرية گوندك التركية التابعة لقضاء شرناخ للقاء مع أحد الموفدين من قبل الحزب. عقدت اللجنة المسؤولة عن النقل اجتماعا رشح فيه المسؤول العسكري للقاء الرفيق القادم. فتحرك برفقة رفيقين آخرين وأحد الأدلاء إلى مكان اللقاء في عمق الأراضي التركية مرورا بـ"گلي كورتك" الوادي القصير، وهو وادٍ متعرج ويستغرق قطعه نحو ساعتين! في ما بعد أصبح هذا الكَلي أحد المقرات الأساسية لمفرزة النقل لاستقبال الرفاق والرفيقات من الأنصار الجدد. وكان اللقاء في" بنافيا"، وهي منطقة قريبة من قضاء شرناخ التركية فيها مجموعة من "الرشمالات" بيوت الشعر للرعاة من أهل قرية گوندك، منها بيت المختار وأقاربه وهم أقارب عبد الرحمن گوندكي. ومنطقة بنافيا عبارة عن مرعى، ولا يوجد فيها سوى ثلاثة بيوت متفرقة مبنية من الطين. تلك المنطقة تقع خلف جبل جودي الذي يمتد حتى نهر دجلة على الحدود السورية.

وكان الرفيق هو أبو علي التركي، محمد شيرواني" مسؤول عن الطريق الذي يأتي من خلاله الرفاق بشكل أصولي، أي السفر بواسطة الجوازات، هو الموفد من قبل الحزب. وبعد التحية والتعارف سلم الرفيق أبو علي رسالة إلى المسؤول العسكري جاء فيها:

"في الطريق إليكم مجموعة من الأنصار الجدد عن طريق الجوازات يرجى اللقاء بهم واستلامهم وإيصالهم إلى الطرف الآخر، يقصد قواعد الأنصار، وكذلك مجموعة من قطع الأسلحة المفككة وعددها 80 قطعة كلاشينكوف مع 320 شاجور و20 صندوق عتاد وأحزمة وأدوات تزييت البنادق عن طريق آخر، إضافة إلى بريد حزبي هام جداً، عن طريق المراسل الصديق "محمود بنافي".

كل تلك المهام في وقت واحد؟ يا اللّه! كيف السبيل إلى تنفيذ تلك المهام وكل واحدة تختلف عن الاخرى في طريقة ومكان استلامها وخاصة تلك هي أول مهمة فعلية للمفرزة!

غادر المسؤول العسكري وتوجه إلى موقع المفرزة للتشاور مع اللجنة والرفاق الآخرين، فالتقى مع الأصدقاء الأدلاء، أتذكر منهم "الشهيد صوفي يوسف وسليمان الملقب "عمو جم" وهو والد الشهيد "خه بات" الذي استشهد مع صوفي يوسف في نفس المعركة، وكذلك مع أحمد حاج حسن لتوفير الحيوانات لحمل السلاح وحقائب الرفاق الجدد.

وبعد المناقشات مع اللجنة والرفاق تقرر أن يتم تقسيم المفرزة إلى ثلاث مجموعات مع بقاء ثلاثة رفاق في المقر وأن يتم الاستعداد والحركة بسرعة لإنجاح المهمة. لم يعد التقسيم السابق، مجموعة الاستلام ومجموعة الإرسال مجديا، فالمجموعات الثلاث هي نفسها للاستلام والإرسال بالتنسيق مع الأصدقاء الأدلاء من الأحزاب الكردية التركية الصديقة.

تحركت المجموعة الأولى في وضح النهار، بعد القيام ببعض التمويهات، لاستقبال الرفاق القادمين من الخارج. رغم المخاطر على الشارع العام الذي يربط قضاء شرناخ مع قضاء "أولود ره" التركيين، طالت فترة الانتظار ومرّ زمن ليس بالقصير على الموعد المقرر، فقرر مسؤول المجموعة إرسال أحد الأدلاء بالملابس المدنية لتعقب الرفاق بواسطة شبكة المتعاونين معنا مع التراجع قليلا عن الشارع إلى أحد المرتفعات القريبة والانتظار.

أما المجموعة الثانية، فمهمتها جلب أحد المعروفين من قبل المراسل إلى نقطة أتفق عليها لاستلام البريد من المراسل محمود بنافي.

والمجموعة الثالثة تحركت إلى قرية "سني" وعليها أن تقطع الشارع المذكور، رغم المخاطر، إلى منطقة تبعد مسافة ثلاث ساعات وهي تمتاز بأشجار الفستق وكذلك بمزارع العنب التي يجنى محصولها في فصل الخريف، قسم منه يصنع زبيباً والقسم الأخر يتم صنع الدبس منه. وبعد وصول المجموعة إلى القرية المذكورة، تبين أنها تتألف من خمسة بيوت فقط، وكلهم أقارب وأخوة يتزعمهم المرحوم "عبد الجليل" ابن عم عبد الرحمن گوندكي. وبعد الاستفسار عن عبد الجليل تبين أنه غير موجود في البيت فقالت زوجته، أنه غير بعيد. تفضلوا ارتاحوا إلى أن يأتي. في تلك الأثناء جاء شقيقه عز الدين وأبلغ المسؤول بأنهم استلموا الأسلحة وبإمكان المجموعة استلامها.

غادرت المجموعة معه إلى مكان تواجد الأسلحة والعتاد وبعد التحية والتعارف مع عبد الجليل، وأثناء الاستلام تبين أن عدد الكلاشينكوفات هو 79 قطعة أي ان هناك نقصا: قطعة و4 مخازن وصندوق عتاد.. فأكد عبد الجليل أن تلك القطعة هدية له من الحزب، من الرفيق "أبو عائد".

كيف يتصرف قائد المجموعة في هذه الحالة؟ استلم الرفيق الكمية الموجودة وعهد بها الى أحد الرفاق وغادر القرية متوجها إلى الرفاق الآخرين لاستشارتهم بالموضوع.

وصلت مجموعة الرفاق القادمين من الخارج برفقة أحد الأدلاء ومعهم خمس حقائب كبيرة محملة على بغل، وتبين أن الرفاق قد ضلوا مكان اللقاء، ولولا ذكاء المتابعين لوقعوا في أيدي "الميت" الأمن التركي. أتذكر منهم أبو حازم التنكجي وفي ما بعد لقب بأبي حازم التركي لأنه ألقيَ القبض عليه في مهمة داخل الأراضي التركية مع رفاق آخرين.

اجتمعت لجنة" لسع" لتدارس الموقف وإرسال الرفاق والسلاح والبريد إلى قاطع بهدينان. تم تكليف المسؤول العسكري وتسع رفاق مع مجموعة من الأدلاء وتم تحميل الأسلحة والحقائب، كما تم تسليح بعض الرفاق من القادمين الجدد.

تحركت القافلة من قرية "سني" باتجاه المقرات في وادي كوماتة عبر القرى الكردية التركية لتثبيت ركائز لها، مرورا بقرية "بيجه" قرية درباس إلى" يك ماله" ومنها إلى مقر قيادة بهدينان.

تحول إسم مفرزة النقل إلى إسم مفرزة الطريق وتحديد قوامها.

تطرقنا إلى ظروف وكيفية تشكيل مفرزة النقل وحاجة الحزب الماسة لتنظيم حركة التنقل من الخارج إلى الداخل وبالعكس، وكذلك كيفية تكليف مجموعة من الأنصار الشباب للقيام بتلك المهمات الصعبة والسرية والشروط التي يجب توفرها والروح الحماسية المتوفرة في النصير. كذلك تحدثنا عن المهمة الأولى للمفرزة، وعن الإرباك الذي حصل أثناء المهمة لكونها المهمة الأولى والمتداخلة في طبيعتها ومدى استعداد وحماس الرفاق لها، كذلك الإشكالات التي حصلت أثناء استلام البنادق والذخيرة، ولم نتطرق إلى كيفية الحصول على الحيوانات لنقل الأسلحة والرفاق الجدد وكيفية التعامل معها، ولم نتطرق أيضا إلى المصاعب التي رافقتنا أثناء المسير أربعة أيام بلياليها وهي كثيرة بطبيعة الحال.

في أحد الأيام، أثناء المسير الطويل والمتعب، ورد مقترح بخصوص أكل وجبة لحم بعد أن نسينا طعمه، وتم الاتفاق على أن نشتري (ماعز) من الرعاة المتواجدين في الزوزان (العرائش والخيام التي تنصب عند مناطق العشب في الجبال)، المراعي الصيفية، وفعلا اشترينا (البزن) وتم ذبحه وتقطيعه وتوزيعه على الرفاق لكل شخص كمية من اللحم يشويها على طريقته الخاصة. تحركت مجموعة من الرفاق لجمع الحطب وإشعال النار استعدادا لشوي اللحم. لا يوجد حل آخر سوى الشواء على طريقة البيشمركة، فكانت وجبة دسمة أمدتنا بكثير من الراحة والطاقة.

أثناء توجهنا باتجاه المقرات في وادي كوماتة، لاحظت المفرزة أن هناك تحركات غريبة من قبل بعض البيشمركة المحسوبين على (حدك) وكانوا يتبعوننا بعد خروجنا من قرية "يك ماله" التركية، فأخذنا تدابيرنا تحسبا لأي طارئ. توقفنا لبضع دقائق لإعادة الانتشار، ثم بدأ المسير مرة أخرى. ولحسن الحظ، لم يحدث أي اصطدام بيننا وبينهم.

حين وصلت المفرزة إلى مقر قيادة بهدينان في گلي كوماته، لم يصدق الرفاق في المقر أن هذه القافلة تعود إلى حزبنا، خاصة أنها القافلة الأولى التي تصل الى المقر وبهذا الحجم وغير تموينية، لأنّ الأنصار في المقر تعودوا على حركة المفارز التموينية من القرى الكردية التركية، بينما هذه كانت قافلة سلاح وعتاد وأنصار جدد مسلحين، علما أن رفاق المقر لم يعتادوا بعد على مجيء الرفاق من الخارج وهم مسلحين، بينما معظم الأنصار في المقر في تلك الفترة غير مسلحين لقلة السلاح لدى الحزب. في اليوم الثاني شاهدت بعض الرفاق وهم يحملون السلاح الجديد، فرحين ومبتهجين بهذا التحول النوعي في حياتهم الأنصارية. وبالمناسبة حتى أنصار القوى الكردستانية في تلك المنطقة تفاجأوا بهذا التحول في تسليح أنصار الحزب الشيوعي. وفي اليوم التالي من تواجد المفرزة في القاطع طلب مسؤول المفرزة لقاءً مع المسؤولين لبحث أمور تتعلق بالمفرزة واحتياجاتها ودعمها.

بعد استراحة يومين، تم اللقاء مع قيادة القاطع لتدارس وضع المفرزة وتدعيمها برفاق آخرين. عدة مقترحات طرحت في ذلك اللقاء وفي الأخير تم الاتفاق على التالي:

- دعم المفرزة بعناصر جديدة، على ألا يقل قوامها عن 35 نصيرا .
- تشخيص موقعين للمفرزة؛ واحد للسلاح والآخر لاستقبال الأنصار الجدد، على أن تكون كل المفرزة متحركة من والى القاطع وفي ما بعد إلى نهر دجلة حيث الحدود السورية...الخ
- تحويل أسم "مفرزة النقل" إلى "مفرزة الطريق"، لكونها أصبحت تخص طريق السلاح وطريق استقبال الأنصار الجدد كذلك الطرق المتعددة للبريد.
- دعم المفرزة ماليا، لكي تقوم بمهامها على الوجه الأكمل.. مالية مستقلة.

بعد مناقشة هذه الأمور وإقرارها وإعطاء أمر تشخيص رفاق آخرين إلى قيادة المفرزة لاختيار عشرين رفيقا للانضمام إليها، تم اختيار عشرة رفاق من القاطع، أتذكر منهم: أبو ريتا، خه بات، حمة، كوفان، وأبو سالم وشقيقه، ورفيق آخر آشوري عذرا لا أتذكر اسمه، على أن يستكمل الباقي من الأحزاب الكردية التركية كمساعدين للدلالة في الأراضي التركية.

أما بخصوص أسم المفرزة فتحول أوتوماتيكيا من النقل إلى الطريق لان المهام تنوعت واختلفت حيث أصبح لدى مفرزة الطريق مقر شبه دائم في إحدى ممرات گلي كورتك، وهو عبارة عن شكفته (مغارة) وفي ما بعد سميت بمحطة "أبو حربي" للرفاق القادمين من الخارج. وأعتقد أن كثيرا من الرفاق والرفيقات يتذكرون تلك المحطة الجميلة التي تقع في سفح جبل كورتك وكيف كان يجري استقبالهم وفي بعض الأحيان تجري حفلات ترفيهية، غناء، قصائد، مسرحيات وغيرها. وبعد يوم أو يومين من الاستراحة يتم تسليحهم من المحطة نفسها وإرسالهم إلى قواعد الأنصار من خلال قاطع بهدينان.

وكان لمفرزة الطريق مقر آخر للسلاح في قرية "سني" الكردية في تركيا وهي قرية عبد الجليل كما أسلفنا وتبعد عن المقر الآخر حوالي ست ساعات مشيا وعبور شارع رئيس والتغلغل في الغابات وصعود بعض القمم العالية...الخ، حيث يتم جمع الأسلحة المرسلة من عدة طرق سواء عن طريق المهربين أم عن طريق الأصدقاء والمتعاونين وحتى في بعض الأحيان عن طريق الرشاوى إلى حراس الحدود" الدستور"، يتم جمعها في تلك القرية وإخفاؤها وحراستها لحين تهيئة مستلزمات نقلها مع مجموعة من الرفاق الجدد. والمستلزمات هي تشخيص بعض الرفاق لمرافقتها وكذلك تهيئة البغال للحمولات والدلالة والتموين للطريق...الخ.

وهكذا اختصت مفرزة النقل، بالطريق لنقل الرفاق والسلاح والبريد إلى قاعدة بهدينان وبالعكس، واستمر عملها طوال أربعة أعوام وعلى مر الفصول.

الوصول الى كَلي كوماته ومنها الى مقر كوسته

وصلنا الى كوماته بتاريخ 20/ 10/ 1979، حيث استقبلنا الرفاق الذين سبقونا إليه وكان عددهم يتراوح بين 20 و25 رفيقا، اشتركنا معهم في بناء القاعة وساهمتُ أيضا في بناء حمام على الروبار لم يصمد طويلا! لا أستطيع أن أصف مشاعري في تلك الساعات فهي مزيج من الفرح والتحدي والاستعداد لمواجهة المصاعب، وعلى الرغم من شح الأكل وعدم توفر السلاح والحراسات بواسطة العصي، الاّ انّ الحياة الرفاقية الجميلة ذلّلت الكثير من قسوة الحياة هناك.

بعد شهر من وجودنا في مقر كوماته تقريبا، إزداد فيه عدد الملتحقين من الرفاق الجدد ، فتوفرت إمكانية لتشكيل مفرزة كبيرة للبحث عن مكان آخر في منطقة أخرى. وتألفت هذه المفرزة التي يقودها الرفاق دنخا شمعون البازي (أبو يعقوب) و كاطع عجلان عداي الساعدي (أبو علي الشايب) وكاظم ابراهيم خضير علي المسعودي (أبو داود) من 26 رفيقا تقريبا، أتذكر منهم: (الشهيد احمد يحيى بربن الشمري (أبو سلمى)، الشهيد جبار فنجان علي الساعدي (أبو هاشم)،الشهيد رحيم عودة حمد (أبو سلام)، الراحل مشرق الغانم (أبو الوجد)، الراحل كاظم عبود (أبو وصال)، امجد ابراهيم (أبو خلدون)، عبد الوهاب الفائز أبو وجدان، حمد الشعلان ابو حازم، حميد الساعدي (أبو وفاء)، أبو محمود روست، الفقيد سلام تحياتي، ابو نضال، جعفر حسين عباس أبو آمال) وعذرا للرفاق الذين لا أتذكر أسماءهم وتضاف لهم الاسماء (الشهيد علي ظاهر الحسن (ابو يوسف)، الشهيد باسم محمد غانم (ابو صلاح)، والشهيد محمود علي رحيم (ابو غسان)، الشهيد قاسم عبد

الامير مشل (ابو جهاد)، الراحل داخل كريم حسن (ابو حسن بوريات)، علي عبد العال (ابو ثائر)، ونهاد – هذه إضافة من الكاتب)[115].

كنّا لا نتحدث الكردية ما عدا الرفيق أبو يعقوب والرفيق سلام تحياتي، وبسبب عدم الخبرة وعدم وجود أدلاء ثابتين للمفرزة، وأيضا بسبب وعورة الطريق ومخاطره حيث أغلبه يمر في الأراضي التركية، أخذت المسافة منّا ما يقرب من الشهر حتى وصلنا الى (كوسته) وهي منطقة قريبة من المثلث الحدودي (العراقي التركي الايراني).

تقرر أن نبقى في (كوسته)، واخترنا مكانا عبارة عن زريبة حيوانات متروكة أن يكون مقرا ثابتا لنا. وكان لمجموعة من البارتي مقرا لا يبعد كثيرا عنّا. في الأيام الأولى أصابني مرض غريب أقلقني، حيث انتفخت يدي كلها من دون أن أعرف سببا واضحا لذلك، لكن أحد القرويين من أصحاب الخبرة والدراية جلب لي نوعا من ورق الأشجار (لا أعرف ما هو)، وما أن وضعها على يدي حتى بدأ الورم يضمحل وتعود يدي الى وضعها. لم يتوفر لنا السلاح في (كوسته) ما عدا بندقية واحدة (البرتو) يحملها أحد رفاق مفرزتنا ومسدس واحد بحوزة الرفيق أبو يعقوب، حاولنا أن نجهز المقر بكل المستلزمات المطلوبة بجهودنا الشخصية وبمساعدة البارتي وأيضا من خلال إتصالنا مع بعض القرويين. أمّا بالنسبة للتموين، فكان في أغلبه عبارة عن خبز وشاي وسكر.

في الربيع من عام 1980 ذهب أبو يعقوب مع مفرزة صغيرة الى ناوزنك ليخبر الحزب بوضعنا، فجاءت لنا مفرزة بقيادة مام خضر روسي وكان من ضمن المفرزة حسب ما أتذكر الرفيق سعيد شابو (كامران) وجلبوا لنا معهم الأكل والأسلحة وجهاز مخابرة، بينما في هذا الوقت أصبح عددنا كبيرا بعد ما وصلتنا مجاميع قادمة من اليمن عبر الأراضي التركية الى كوسته مباشرة.

---

[115] هؤلاء الرفاق وصلوا إلى قاعدة بهدينان في تشرين الاول وتشرين الثاني من عام 1979 اضافة الى الرفاق الذين بقوا في القاعدة من مجموعة طرابلس/لبنان محمد خلف (ابو شروق) وفيصل الفؤادي (ابو رضية-ابو شلير) و حميد الموسوي(ابو مازن-ابو نغم) ورتاب (ابو هند) واخرون. والتحق في قاعدة نوزنك الرفيق رزاق طعمة النوري (ابو سراج).

في هذه الأثناء خرجت من كوسته مفرزة متكونة من 9 رفاق وكنت من ضمنها، كانت مهمتها إستطلاعية وإعلامية وتحمل الكثير من الأدبيات والمنشورات، وكانت بقيادة الشهيد رستم وأبو محمود روست، وكان على المفرزة أن تتحرك أثناء الظلام فقط، لأنّ قوات النظام كانت في أوج قوتها وجبروتها، بالإضافة الى انتشار الربايا والجواسيس في المنطقة.

بعد عدة أيام من السير في الظلام والمخاطر الكثيرة وصلنا الى سهل أربيل، وهناك التقينا بمجاميع من الاشتراكي والبارتي واشتركنا معها بعملية عسكرية كانت للأسف خاسرة بسبب عدم دقة التخطيط وفوضى القوات المشتركة في العملية. فاستشهد الرفيق أبو فؤاد ووقع في الأسر الرفيق أبو سلام (رحيم عودة) بعد أن تعرض للإصابة وقد اعدم في سجن أبو غريب، وتعرضت أنا لإصابة ايضا برصاصة في أعلى الفخذ قام الرفاق بمعالجتي بما توفر من ضمادات ومن دون أية خبرة تذكر.

(او ناوزنك) نوزنك

في سهل أربيل التحق بنا رفاق من التنظيم المحلي بالإضافة الى شباب ينوون الإنضمام الى حركة الأنصار. قررنا التحرك باتجاه نوزنك، وبعد مسيرة متعبة استغرقت عدة أيام واجهنا فيها خطر الموت من العطش لأنّ الطريق الذي نسلكه خالٍ من الينابيع ولا أثر لماء في المنطقة، ولولا بعض الرفاق الذين يتمتعون بقدرات استثنائية على التحمل حيث ذهبوا الى قرية بعيدة وجلبوا لنا على البغل الأكل والماء لكان مصيرنا مجهولا.

وصلت المفرزة الى مقر ناوزنك الذي بقيت فيه حتى ربيع 1981 وكنت أراجع الطبابة هناك لكي أتعالج من الجرح، وعندما تم لي ذلك وتأكدت من الشفاء التام وعدم وجود آلام، طلبت من الرفاق أن أعود الى كوسته والتحق بمفرزتي.

قام الرفاق بمساعدتي في الوصول الى مقر البارتي، ثم أكملت الطريق وحيدا بعد أن حصلت منهم على (بغل) حمّلته بالضروريات واتجهت الى كوسته. كنت أثناء

الطريق أرافق (الكرونجية) تارة وأسير وحدي تارة أخرى، وكنت أربط الحيوان بجانبي وأشعل النار أثناء الليل لكي أتجنب الحيوانات المفترسة، وهكذا لمدة أربعة أيام حتى وصلت الى كوسته.

وجدتُ في كوسته وقد زاد عدد الرفاق حتى وصل الى ما يقرب 25 نصيرا بعد التحاق جدد قادمين من بهدينان، كما وجدتُ مجموعة قد ذهبتُ الى روست لفتح مقر هناك وكان معها الشهيد خضر كاكيل، وأصبح مقر كوسته بعد وصول أبو حكمت محطة رئيسة من محطات الأنصار. بقيت في مقر كوسته حتى صيف 1982 حيث تشكل في هذه الأثناء البتاليون 31 الذي كان يتألف من 3 سرايا، واحدة في روست وأخرى في ليوزه وثالثة في ملكان، وكنت ضمن السرية التي يقودها الشهيد رستم والإداري مام جمال في ليوزه، وهي عبارة عن فصيلين، أحدهما بإمرتي والثاني بإمرة الشهيد هاوار، وتعتبر من السرايا المتقدمة لحماية المكتب السياسي والعسكري في بشتاشان.

آمر فصيل في ليوزَه

كانت حياتنا في مقر (ليوزَه) تسير بصورة إعتيادية، مثلها مثل الحياة في المقرات الأخرى، لكن هذا المقر الذي يقع على السفح المقابل لجبل هندرين المطل على مدينة راوندوز هو الأقرب الى مواقع السلطة ما جعلنا نكون على أهبة الاستعداد وفي كامل الجاهزية القتالية خاصة في الشهور الثلاثة الأخيرة التي سبقت الأحداث في بشتاشان حيث المعلومات التي وصلتنا تقول أنّ حركة الجيش والجحوش في المنطقة ليست طبيعية!

كان العديد من الرفاق يزورون مقرنا ويبقون فيه لفترة غير قليلة وخاصة من المكتب العسكري للبتاليون 31 ومفارز أخرى من مقرات بشتاشان وروست. وعندما بدأت المعركة مع الاتحاد الوطني (أؤك)، كان في المقر العديد من الرفاق الضيوف ومن ضمنهم أعضاء مكتب الفوج الرفاق (الشهيد أبو ليلى، مام خضر روسي، أبو

دلشاد، الشهيد خضر كاكيل)، الذين كانوا في مهمة ترتيب وتنظيم قوات الفوج وإعادة توزيع المهمات، كما كان في مقرنا عدد آخر من الرفاق الضيوف: (الشهيد أبو سحر، الشهيدة أحلام، ملازم علي، الراحل أبو خلود المخابر).

21 يوما تحت الحصار

كنّا نستعد كعادتنا في كل عام لإقامة احتفال بسيط بمناسبة الأول من أيار 1983، لكننا في فجر ذلك اليوم استيقظنا مبكرين وذهبنا الى الساحة التي نتناول فيها فطورنا، وقبل أن تكتمل وجبتنا واذا بالرصاص ينهمر علينا بكثافة شديدة ولم يترك لنا مجالا لتنظيم انتشارنا والإستعداد للرد على مصدر النيران التي تأتي من مكان بعيد. تفرق الرفاق كل في جهة للاحتماء في ملجأ أو خلف صخرة أو أي شيء آخر، وكان نصيبي أن أحتمي خلف شاهدة قبر صغيرة بحيث لا أستطيع القيام بأية حركة، وعندما أضطر إلى أن أحرّك جزءا من جسدي، فإنّ الرصاص سرعان ما ينهمر عليّ، أمّا الإتصال بين رفاق المقر فكان يتم من خلال المناداة فقط.

هكذا كان حالنا منذ فجر الأول من أيار حتى هبوط الظلام، فذهب بعض الرفاق الى المطبخ لجلب ما نحتاجه من الخبز، ثم تجمعنا وبدأنا بالإنسحاب الى الخلف. كانت مفرزتنا كبيرة، وبدلا من أن نذهب ونحتل القمم القريبة لكي نتمكن من الدفاع عن أنفسنا، رحنا نسير بمحاذاة السفح باتجاه مقرنا في بولي الذي انسحب منه الرفاق من دون أن يتمكنوا من ان يوفروا الحماية لانسحابنا، وما أن مشينا بحدود ساعة ونصف الساعة أو ساعتين حتى تعرضنا الى رمي كثيف جدا من فوق القمم التي سبقونا إليها، فتشتت المفرزة وتحولت الى مجاميع صغيرة ومتفرقة، وكان من الصعب عليها وسط الرصاص والظلام وقلة الخبرة وعدم وجود أدلاء أن تجتمع مرة أخرى.

في هذا الوقت كنّا لا نعرف أي الطرق تكون آمنة ونستطيع أن نسلكها لكي نصل الى بشتاشان، ولا نعرف أي المناطق تمت السيطرة عليها من قبل (اؤك)، ولم نسمع أية أخبار عن سير المعارك في مقراتنا الأخرى. نهضت من مكاني وناديت مستفسرا اذا كان أحد من الرفاق قريبا مني ويسمعني، فلم أجد غير الرفيقين كاوه جاو شين،

ونهاد. لم نتحرك من هذا المكان حتى ظلام الليلة الثانية حيث اتفقنا أن يعود كاوه الى قرية (ليورّه) ويجلب لنا الأكل ويحصل على المعلومات من خلال أحد أصدقائنا (حاج مصطفى) وهو من (اؤك) لكنه تعاطف معنا.

كانت المعلومات تؤكد، أنّ قوات (أؤك) تنتشر في كل مكان ومن الصعب علينا الافلات منها. بعد ثلاثة أيام قرر نهاد أن يسلم نفسه ويذهب الى أهله، فودعناه وتمنينا له السلامة. كان النصير كاوه جاوشين يذهب أثناء الليل الى القرية ويجلب لنا الأكل والمعلومات من حاج مصطفى، فحصلنا على معلومة تقول: أنّ مفرزة من الحزب الاشتراكي مختفية على سفح جبل هندرين، فقررنا أن نذهب الى هناك. كانت حركتنا بطيئة جدا بسبب عدم معرفتنا بالطرق السالكة وأيضا بسبب العتمة حيث لا نستطيع السير أثناء النهار، وكان الرفيق كاوه جاوشين لديه الخبرة في التحرك بحذر في المناطق الجبلية والتعامل مع أصحاب (الرشمالات)، وكلما وصلنا الى (رشمال) واستفسرنا منهم عن المكان وقوات (أؤك) وغير ذلك، نبتعد عنهم مسافة طويلة قبل أن ننام أو نستريح من أجل أن نتجنب خطر التبليغ عنّا.

بقينا ندور في المنطقة نبحث عن مفرزة الاشتراكي بالرغم من تحذيرات الرعاة، بأنّ قوات (اؤك) يتواجدون في كل مكان. وبعد أن مرت علينا عشرة أيام في هذه المتاهة ولم نعثر على شيء، بالاضافة الى الجوع الشديد والخوف من الموت المحتم في حال عثروا علينا، قررنا العودة الى نفس المكان القريب من قرية (ليورّة) علّنا نعرف شيئا من خلال صديقنا حاج مصطفى. كانت لياليا ونهاراتنا قلقة ومتعبة، لا نعرف أي مصير ينتظرنا، هل سنقع في أيدي المجرمين أم ننجو منهم، لا ندري كيف يمكننا أن نفلت من الأعداء ونحن محاصرون من كل الجهات، كما لا نعرف عن مصير رفاقنا في بشتاشان والمقرات الأخرى.

كانت الجبال تتراءى لنا مثل أشباح تريد ذبحنا. لقد نمنا لياليا في العراء وبطوننا خاوية. كنّا نحمي بعضنا من البرد بحيث ننام ظهر على ظهر طلبا للدفء. نختفي تحت صخرة صغيرة، وكلما مطرت السماء نتناوب أنا والنصير كاوه في إدخال رؤوسنا تحتها

لنحتمي من المطر. ولكن مع كل هذا العذاب فقد كان لدينا إصرار على عدم اليأس: كنّا متشبثين بالحياة مهما حصل.

بعد عدة أيام أمضيناها بالقرب من قرية (ليوزه)، حصلنا على معلومة تقول: انّ قوات (اؤك) انسحبت من المنطقة كلها بما فيها موقعنا في بشتاشان، فحملنا أجسادنا المتعبة وتسلقنا السفوح، ورحنا نمشي في طرق نجهلها تماما لكننا نعرف الاتجاه فقط، كما شاهدنا من بعيد ونحن نسير على المنحدرات بعض جثث لرفاقنا ولم نستطع التوجه إليها خوفا من الكمائن وأيضا عدم قدرتنا البدنية لأن نفعل شيئا.

وهكذا لعدة ليالٍ مظلمة وقاسية حتى وصلنا الى ((جيستان قنديل))، وهناك مررنا بأصحاب الرشمالات الذين قدموا لنا المساعدة في عبور الجبل والتوجه الى الحدود حيث المكان الآمن. وبعد أن اطمأنت قلوبنا وتأكدنا من أنّ المنطقة خالية من (اؤك) وانهم انسحبوا ولا يوجد أي خطر، قمنا ببيع أسلحتنا على الرعاة خوفا من الاعتقال من قبل (البازدار الايراني)، ولما وصلنا الحدود والتقينا برفاقنا في (اشنويه) بعد 21 يوما من الضياع والمرار والقلق، سلّمنا ثمن البنادق للحزب، وبدأنا برواية القصة على بقية الرفاق الذين استمعوا لنا بدهشة كبيرة وفرحوا بأننا ما زلنا أحياء!

قاعدة بهدينان

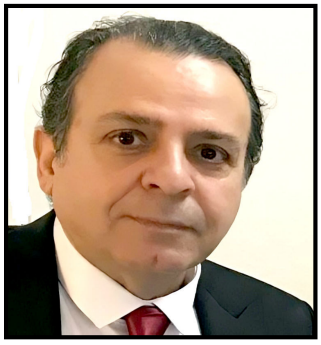

حينما بدأت بالتوجه لوطني العراق عبر تركيا مع عدد من رفاقي الأنصار، كانت جبال تركيا مكسوة بالثلج الناصع البياض ومثلها كانت جبال وطننا العراق بحيث أنني لم أحقق رغبة إحدى رفيقاتي التي طلبت مني أن أقبّل أرض الوطن لحظة وصولي اليه ! ولم أستطع تقبيل الثلج الذي كان يغطي كل مكان وبكثافة عالية الى أن وصلنا أول قاعدة للحزب الشيوعي في بهدينان ليلة الثاني من كانون الأول عام 79 واستقبلنا من قبل الفقيد الملازم أحمد الجبوري (أبو وليد) الذي كان يشغل مسؤولية القاعدة بالإضافة الى عدد من الرفاق الرائعين الذين استشهد عدد كبير منهم في السنوات اللاحقة من نضال الأنصار المسلح. كان الفقيد أحمد الجبوري يرحب بنا بكلمات كردية مثل هاوري جيان وفرمو ..أي تفضلوا. وبعد أن دخلنا لقاعة الأنصار واسترحنا قليلاً، جلبوا لنا خبزة صغيرة جداً وأعطوا لكل واحد منا خمسة جوزات مع كأس شاي صغير ساخن ولذيذ عرفت أنها وجبة العشاء بعد أن تصورت في البداية أنها فقط لفتح الشهية! لكن الشهيد أبو سلام نفط الذي جلس قربي وضح لي كيفية الحرص على عدم رمي أي شيء من الخبز لعدم وجود كميات إضافية منه ونصحني بأن أخبئ أية قطعة زائدة بجيبي ليوم غد خوفاً من الجوع، وهذا الخبز كنّا نستلمه من تنور يعود للحزب الديمقراطي الكردستاني ومقره يقع بالقرب من مقر قاعدتنا وهذا ما شاهدته في ما بعد. كانت ليلة باردة لكنها أصبحت دافئة من خلال أحاديث الرفاق الشيقة وذكرياتهم الجميلة عن الوطن وعملهم السابق فيه من خلال الجامعات التي كانوا يدرسون فيها أو عملهم في دوائر الدولة وأحاديثهم عن زملائهم وعن عائلاتهم

ورفاقهم وجيرانهم. ومن الوجوه التي لا تنسى في تلك اللحظات كان وجه دكتور القاعدة الشهيد عادل والذي كان يتحف الرفاق بقراءة نشرة الأخبار والشهيد أبو سلام نفط صديقي الذي تعرفت عليه في لبنان وهو طيب جداً ومن اهالي البصرة واسمه أحمد عبد الأمير وكانت له مسؤولية في الحرص على تقنين كميات النفط المستخدمة في القاعدة فأضيفت الى لقبه وسميّ أبو سلام نفط واستشهد في أحداث بشتاشان عام 1983 وكان عائداً من رحلة علاج من إيران ولم يكن حينها حاملاً للسلاح! وكان في تلك الليلة الشهيد أبو علي النجار والشهيد أبو آذار وهما من الناصرية والشهيد أبو غسان وهو من أهالي خانقين والفقيد أبو شروق الذي صار في ما بعد آمراً لإحدى السرايا وتوفي عام 2009 في ليبيا والشهيد أبو جلال الذي كان مستشاراً سياسياً لإحدى السرايا واستشهد داخل الوطن والشهيد أبو لهيب والنصير أبو نرجس من الناصرية وعدد آخر من الأنصار الشهداء أو الذين لا زالوا أحياءً وقد كانت تغص بهم القاعة ويتعالى ضجيجهم وضحكهم وآلامهم على وطنهم وشعبهم في نفس الوقت.
بتنا تلك الليلة ونحن نحلم بأننا أصبحنا سعداء ونعيش في رقعة طيبة من أرض الوطن على الرغم من البرد والرطوبة والبعد عن مدننا وعاصمتنا الحبيبة بغداد لكننا نمنا بعمق وفرح وفي اليوم التالي منحونا إجازة ليوم واحد فقط لكي ينزاح من أقدامنا التعب والألم وثم جرى لقاؤنا مع أبو وليد الذي يسمى أيضاً أبو ازدهار ولم أعرف أنه كان عربياً إلاّ بعد مرور مدة من الزمن فقد كان شكله يميل للأكراد كما أنه يتقن اللغة الكردية بشكل جيد وحينما التقانا وضعنا كل ما جلبناه أمامه كالأدوية والصابون والمعلبات والكتب وحتى النقود المتبقية لدينا، طلب من أحد الرفاق جمعها بعد أن شكرنا على ذلك وشرح لنا بعضاً من الأمور العامة والتي تشمل الجوانب العسكرية والمعيشية والمخاطر التي قد تواجه عملنا الانصاري، وكانت له خبرة كبيرة في العمل تمتد لعام 1963 فكان منظماً جيداً لمجمل عملنا وهو طيب ومحب لرفاقه ويتعامل بإخلاص وثقة معهم وكانت احاديثه مبعث سعادة وانشراح وقد نظم حياتنا بشكل رائع منذ اللحظة الأولى بحيث صرنا ننهض في الساعة السادسة صباحاً ونغتسل في

ماء الخابور البارد الذي يسمى الروبار ثم نتناول الفطور الذي كان غالباً ما يكون شوربة عدس مع خبزة صغيرة واحدة لكل نصير وقدح شاي من النوع الصغير وغالباً ما نتناول قدحاً آخر ثم ننصرف للعمل مباشرة . شاركتهم العمل في اليوم الرابع من شهر كانون الاول ولم يصدقوا حينما اخبرتهم أن هذا اليوم هو عيد ميلادي! وكان يوماً شاقاً جداً وبارداً قمنا خلاله بعملية تقطيع الحطب وجمعه بكميات كبيرة لغرض استعماله في الطبخ والبناء. استمرينا لمدة محدودة في استلام الخبز من حلفائنا بيشمرگـة الحزب الديمقراطي الكردستاني وكانوا يعطون لكل نصير ثلاثة أرغفة لثلاث وجبات لكننا كنّا نشعر دائماً بالجوع. ثم عمل لنا الرفاق تنورا صرنا ننجز فيه خبزاً شهياً وبحجم أكبر قليلاً من السابق، لكن البرد وشدة العمل تتركنا أسرى الجوع الدائم وكانت وجبة الغداء غالباً هي البرغل الأحمر ووجبة العشاء كانت اللبن الذي يتم صنعه من قبلنا في القاعدة مع خبزة واحدة لكل نصير وعند المساء تبدأ ساعة المطالعة الإجبارية حيث ينصرف الجميع للقراءة على ضوء الفانوس أو اللالة المعلقة على سقف القاعة، وفي هذه الساعة يمنع الكلام بالنسبة للجميع ومنهم الذين ليس بيدهم أي كتاب فكثيراً ما كان الشهيد عادل أبو سربست يتذمر ويقول .. رفاق ليش آني ما يصير أحجي..! فهو رجل أمي وفلاح كردي بسيط من سكان القرى ولا يحسن القراءة لكنه يلتزم أخيراً بالصمت مراعاة لأمر الحزب الذي كان يقدسه. كانت عملية شراء مواد التموين تتم عن طريق تاجر كردي تركي اسمه درباس نشتري منه كل ما نحتاج إليه بالتقسيط المريح ونقوم بتسديد بعض الديون التي بذمتنا ونترك بعضها للشهور الأخرى ونشتري منه موادَ أخرى ثم صرنا نشتري بعض المواد من القرى الكردية العراقية وكان التعامل يجري بالدينار العراقي وأيضاً بالبنكنوت التركي أي الليرة ولم نكن في الشهور الأولى نستلم أية مخصصات مالية من الحزب وكانت القاعدة توفر للأنصار المدخنين السجائر من خلال شرائهم گـونية تبغ مع أوراق لف يستطيع من خلالها المدخنون ان يقوموا بعملية لف السجائر التي يحتاجون اليها في أي وقت ولما صار وضع الحزب المادي أفضل، صار يمنح أنصاره بعض المخصصات المالية. باشر الأنصار

بتدخين السجائر العراقية أو التركية مثل سمسون وسومر وغيرها وكان الأنصار من غير المدخنين يساهمون في منح بعض الأموال البسيطة من جيوبهم الخاصة للأنصار المدخنين لمساعدتهم في شراء علب التدخين وهم غالباً ما يستخدمون أموالهم لشراء المعلبات من التجار الذين يحملونها معهم للقاعدة أو من دكاكين القرى القريبة والتي نشتري منها التموين بانواعه. كانت تنظم للأنصار ندوات للتوعية السياسية أو العسكرية مرة كل أسبوع وتتم عند المساء بعد تناول وجبة العشاء يتم فيها الحديث من قبل الفقيد الملازم أحمد الجبوري عن وضع القاعدة ومشكلات الرفاق وتتاح للجميع المناقشات وإبداء آرائهم بحرية وكانت بعض الندوات يتم فيها التطرق الى تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ونضاله وغالباً ما يكون المحاضر فيها مستشار القاعدة السياسي الفقيد أبو علي وهو عمر الياس الموصلي الذي كان يتحدث ببطء وتركيز عن كل ما يخص تاريخ الحزب والسنوات التي عاصرها فيه وهو من الرفاق القدماء الأوائل في الحزب والذي كان له تاريخ مجيد ونضال يعرفه الجميع في حقبة الحكم الملكي والجمهوري ومشاركته في الهبّات والانتفاضات الشعبية. كنّا ننصت اليه ونسأله عن كل ما يجول في خواطرنا من أمور تخص الحزب وتاريخه وسياسته وفي إحدى المرات أخبرني أنه يريد أن يقوم بإشراف على الخلية الحزبية التي كنت أديرها وحضر الاجتماع وأثنى على قيادتي له وحينما انتهينا قلت له: يا رفيق هل كانت عندي سلبيات في إدارة الاجتماع؟! ضحك وقال: لا.. انت كنت تقود بشكل جيد. ثم أردف كلامه: لكن لا تكثر من كلمة نظام دكتاتوري نظام همجي نظام إجرامي...الخ فهذه غير مهمة، لكنك كسكرتير وضح لهم ما يفعله النظام من جرائم بحق شعبنا وهم سوف يعرفون أنه إرهابي أو إجرامي أو دكتاتوري. وقد أفادتني هذه الملاحظة كثيراً في السنوات اللاحقة. كان الفقيد عمر الياس روحه وعقله ومجمل طبعه وتفكيره هي للحزب وان كل كيانه يسخره لخدمة حزبه وشعبه. وفي ما بعد تم ترحيل الفقيد أحمد الجبوري واستبدل بالرفيق ملازم خضر (أبو عايد) ليكون قائد القاعدة العسكري والرفيق أبو علي بقي معه يعمل كمستشار سياسي لحين

استبدالهما لاحقاً بالفقيدين توما توماس أبو جوزيف كقائد عسكري وأبو عواطف سليم إسماعيل كمستشار سياسي وهما عضوان في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.

كانت الأيام والشهور الأولى في قاعدة بهدينان زاخرة بالعمل المثمر من خلال فتوة الشباب وتحديهم للصعاب والألفة والمحبة والتعاون الذي جمعهم بحيث عملوا على تشييد قاعدة أنصارية قوية ومتينة ومنها انطلقت مفارز الأنصار المتوجهة لعمق الوطن.

البداية والارهاصات الاولى

بدأ التوجه لممارسة الكفاح المسلح في العراق عام 1978، والارهاصات الأولى للتفكير أخذت تتبلور من منتصف السبعينيات، حيث برزت افكار وميول فردية بين التنظيمات الشيوعية في محافظة نينوى وغيرها من المنظمات في بقية المحافظات.. بالضد من مواصلة نهج التحالف مع البعث وسلطته الإجرامية.. وكان للممارسات القمعية الموجهة ضد الشعب الكردي والثوار الأكراد قبل وبعد عام 1975، بالإضافة الى قمع المحتجين في الجنوب والوسط شباط عام 1977، التي ترافقت مع اغتيالات وتجاوزات على الشيوعيين واعدام كوكبة من الشباب الرياضيين في ايار 1978، وما اعقبها من حملة ملاحقات واعتقالات واسعة النطاق شملت بغداد وبقية المحافظات العراقية.. هذه السياسة وهذا النهج شكلا جوهر سياسة البعث السافرة والنظام الدكتاتوري القمعي الذي تمادى وتفنن في ارتكاب جرائمه البشعة وملاحقته للآلاف من الشيوعيين والديمقراطيين وبقية التيارات السياسية المناوئة لسلطته الجائرة..

هذه هي الأسباب المباشرة التي دفعت مجموعة منا للاختفاء والتوجه لتبني الكفاح المسلح كأسلوب من اساليب النضال وكانت الشرارة الأولى عبر مجموعة توجهت للاختفاء في كند ـ هضبة دوغات وختاره منتصف عام 1978ـ تجاوز عددهم الـ 45 مناضلاً قرروا عدم الاستسلام ومواجهة قمع النظام بينهم الطلبة والعمال والفلاحون وعدد من الموظفين.. ممن نسقوا في ما بينهم.. وقادهم ثلاثة من اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في الموصل هم كل من:

1. علي خليل عيسى ـ ابو ماجد
2. جوقي سعدون ـ ابو فؤاد
3. خديدا حسين فليبوس ـ ابو داود

وكان يجري التنسيق بينهم وبين توما توماس سكرتير اللجنة المحلية وابو عمشة ـ حسين كنجي السكرتير الثاني لها .. الذي توارى عن الأنظار واختفى في بيت ابو جوزيف داخل القوش في ذلك الوقت.

من هذه المجموعة التي جرى تفريقها خوفاً من تعرضها لإنزال جوي محتمل، توجه عدد منهم للاختفاء في بغداد وتمكنوا مع مجاميع اخرى من الشباب والطلبة من شق طريقهم نحو اربيل ودشت كويسنجق بداية عام 1979 ليشكلوا نواة حركة الانصار. حينما انطلقت في 1979/3/21 مسيرة اول مفرزة شيوعية قوامها 25 نصيراً من مقر اربيل نحو مناطق كويسنجق.. كان قد سبقهم في التواجد بين تلول هضبة كويسنجق بالتنسيق مع مفرزة صغيرة تابعة للحركة الاشتراكية الكردستانية بقيادة قادر مصطفى كل من المناضلين:

- مام كاويس

ـ ابو جنان ـ نجيب حنا من عينكاوا

ـ درويش جمعة شيرو من بعشيقة.. الذي كان قد خاض قبلها بالتنسيق معي تجربة التوجه الى السليمانية في تشرين الأول عام 1978.. لأجل ايجاد منفذ الى جبال كردستان ولم تكلل جهودنا بالنجاح فعدنا منفردين الى بغداد من جديد ومن ثم بدأ التحرك ثانية الى اربيل بعد أن نسق توما توماس وابو عمشة وابو سربست ـ صبحي خضر حجو من محلية نينوى - مع المجموعات المتخفية في بغداد.

كان انطلاق هذه المجموعة من اربيل إلى داخل العراق بالتوازي مع اعداد اخرى تمكنت من الوصول الى مناطق قره داغ بقيادة احمد باني خيلاني ومجموعة ثالثة من السليمانية واربيل دون ان نغفل عددا من العناصر النسائية والفتيات الأوائل (بخشان زنكنة ـ ام بهار وصنوبر ـ روناك من السليمانية وبري و وبروين بنات عزيز محمد وبرشنك و شقيقتها من عينكاوا و أم سليم زوجة كريم احمد والصحفية فاطمة المحسن ولينا من بغداد وعدد آخر من المناضلات) ممن تمكن من الوصول الى الحدود العراقية ـ الإيرانية في مناطق ناوزنك التي يتواجد فيها مقر صغير للسكرتير

العام للاتحاد الوطني الكردستاني ـ جلال الطالباني وعدد من اتباعه، لا يتجاوز عددهم 60 مقاتلا بالإضافة الى مجموعة تابعة للحركة الاشتراكية الكردستانية ـ التي كان يقودها من بغداد الفقيد صالح اليوسفي عددها لا يتجاوز الـ 80 مقاتلا. اما الحزب الديمقراطي الكردستاني فلم يكن له تواجد عسكري في كردستان والمجموعة المتواجدة في مقر كوماته ـ بهدينان كانت تنشط باسم القيادة المؤقتة المنفصلة عن الحزب الأم بعد نكسة 1975 بقيادة سامي سنجاري في حينها.

وفي اطراف هذه المواقع كان ثمة تواجد لشخصيات ايرانية هاربة من ملاحقة قوات الخميني الذي بدأ يطارد الأكراد والشيوعيين ولجأ بعضهم للحدود. كانت ضمنهم مجموعة من كوادر حزب توده التحقت بنا ونسبت الى سرية نينوى في موقع كاني بوق. كذلك المناضل عبد الرحمن قاسملو زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني بالاضافة الى شخصيات مستقلة ومجاميع من المهربين الذين يتاجرون بين البلدين.

كانت الشهور الأولى وما تلاها بالنسبة لنا هي سنة اعداد وتهيئة مستلزمات الكفاح المسلح من سلاح وعتاد ومواد غذائية بالاضافة الى تشكيل المحطات على طول الشريط الحدودي في محور ثلاث دول معادية للأنصار هي تركيا وايران والعراق اذا استثنينا سوريا التي اعلنت عدم عدائها لنا وساهمت في تسهيل مرور السلاح الينا من اطراف في المقاومة الفلسطينية، خاصة الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية وتنظيم فتح بقيادة ياسر عرفات الذي قدم للحزب مبلغ ميلون دولار ايضا من مبلغ 9 ملايين دولار كان قد استلمها من صدام حسين قائلا بسخرية: خذوا هذا المبلغ، هذه حصتكم من اموال الشعب العراقي التي يبعثرها صدام حسين.

كما تمكنا من الحصول على قطع من السلاح من ايران وايضا تم دعمنا بـ 60 بندقية برشوت من البنادق التي استلمها المناضل قاسملو سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران ـ حدكا من النظام العراقي عبر احد الضباط المكلفين بالتنسيق مع المعارضة في ايران، التي اخذ النظام العراقي يدعمها ويمدها بالمساعدات والسلاح، وقدم الاتحاد الوطني دعما محدودا لكنه مهم في حسابات تلك

الأيام تمثل بـ 6 بنادق كلاشنكوف . بالإضافة الى القطع المحدودة التي كان قد خبأها البعض من الشيوعيين في قرى كردستان او الذين بادروا لبيع ممتلكاتهم وشراء قطع من السلاح من المناضلين الفلاحين الأكراد وأذكر احدهم كان قد باع بقرته ليشري بها كلاشنكوف كان يتمنطق به بزهو في تلك الأيام وبقي شريان السلاح الرئيس لنا من المقاومة الفلسطينية عبر محطة القامشلي التي تواصل انطلاق مفارز الطريق منها بعد أن كلفت بمهمة نقل السلاح بما فيه بنادق الكلاشنكوف والدوشكات والمدافع ورشاشات العفاروف و الـ اربي جي وعدد من الصواريخ الموجهة للطائرات من نوع سام 6 المحمول على الاكتاف واعتقد وصلنا 8ـ12 صاروخا بقيت في المقرات القيادية دون استخدام للأسف.

بدأت المفارز الأولى في التحرك من المقرات في (ناوزنك وتوجله) نحو المدن والتجمعات العراقية صيف عام 1979 واستشهد نصيران في منطقة (جوار قورنة) هم شيخه رسول وعلي بـچكول في كمين للجيش والجحوش نهاية ربيع 1979 وكان قد سبقهم استشهاد اول رفيقين من الملتحقين هم خليل سمو خلو ـ ابو فاله عضو محلية نينوى وكواش خدر علي ـ ابو سمرة عضو لجنة قضاء ومسؤول الشغيلة في مقر اللجنة المركزية ـ بغداد وكلاهما من مدينة بحزاني في سهل نينوى.

وتوجهت اول مجموعة الى بهدينان من 15 نصيراً ومعهم 25 بيشمركة من الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي انهى مؤتمره التاسع في مدينة زيوا الإيرانية واتخذ قرار العودة الى ارض الوطن وكانت مجموع القوتين 40 مقاتلا نصفهم بلا سلاح تحركوا من زيوا بتاريخ 1979/11/15 متوجهين للمثلث العراقي ـ التركي ـ الايراني مخترقين سلسلة قرى كردية قدم ساكنوها مساعداتهم لنا لضمان عبورنا بسلام وتمكنا من الوصول الى كوماته بعد رحلة شاقة وصعبة في 12/1/ 1979 وكان قد سبقنا اليها مجموعة من الأنصار القادمين من سوريا عددهم بحدود 30 نصيراً غالبيتهم من المحافظات الجنوبية وبغداد . كانوا في حالة صعبة بلا سلاح ولا مواد غذائية الاّ الشحيح منها.

الاختفاء في الداخل والالتحاق بالعمل الانصاري

بعد تخرجي من معهد الفنون الجميلة، عملت في عدة مجالات منها: التعليم لمدة سنة في محافظة البصرة قضاء الفاو، بعدها نقلت الى بغداد حيث ساهمت في تأسيس مصهر البرونز التابع الى وزارة الشباب في بغداد، وعملت في هذا المصهر أكثر من سنتين، ثم تركت العمل في هذا المعمل وعملت في مؤسسة رمزي للطباعة لمدة تسع سنوات ولغاية الحملة البربرية من قبل نظام البعث ضد التقدميين والشيوعيين.

اختفيت لمدة سنة وعشرة شهور بين بغداد ومدينة البصرة، وهكذا حتى حققت اتصالا بمجموعة من الرفاق تعمل على إعادة بناء التنظيم وتساعد الرفاق على الالتحاق بقواعد الأنصار، وفعلا نجحت هذه المجموعة في إرسال عدة وجبات الى كردستان، وكان المقترح أن يكون الرفيق الشهيد معتصم عبد الكريم هو حلقة الاتصال مع القيادة والتجمع في بغداد والبصرة، وللأسف تعرقلت عودة الرفيق معتصم الى بغداد بسبب مشاركته المباشرة في أحدى المفارز واستشهاده في معركة قزلر الشهيرة . بعد ذلك بعدة شهور وصلنا خبر استشهاد الرفيق الثاني في هذه المجموعة وهو الرفيق رياض سيد أحمد/ أبو سرمد، وذلك عند محاولة رجال الأمن إلقاء القبض عليه، وكان الرفيق مسلحا وقاوم ازلام السلطة حتى استشهاده، والشخص الثالث في هذه المجموعة، كانت الرفيقة بساس زنكنه، حيث كان لها دور مهم في مرافقة كل وجبة الى آخر نقطة ترحيل الى كردستان وكذلك عملية تنسيق الاتصالات في بغداد.

وصلنا الى مدينة أربيل حيث كان أحد الرفاق في انتظارنا، وكان يعمل في استوديو للتصوير، استلمنا منه التعليمات، فتوجهت مجموعتنا الى احدى القرى

القريبة من مدينة أربيل. كانت في هذه القرية مفرزة من الرفاق تنتظرنا ويقودها الرفيق الشهيد سيد نظيف. تم تكليف رفيقين من رفاق هذه المفرزة لمرافقتنا الى قاعدة نوزنك، والتي دامت اكثر من شهر وسط ظروف غاية في الصعوبة من ناحية الوضع الأمني وحالة التعب والارهاق وسط التضاريس الجبلية، وكان ضمن هذه المجموعة الرفيق صفاء العتابي/ أبو الصوف، حيث تعرفت عليه في هذه الرحلة. وبعد وصولنا الى قاعدة نوزنك بفترة، تم تشكيل عدة فصائل توزعت خارج منطقة نوزنك، فأصبحت ضمن الفصيل الرابع بقيادة آمر الفصيل الشهيد أبو نصير والشهيد سامي حركات، وكُلفت بمهمة اداري الفصيل الذي يقع قرب عين ماء تسمى (كاني بوق).

في هذا المكان، تعرض الفصيل لعملية قصف من قبل الطيران العراقي في ثلاث غارات يوم 10-7-1980 الاولى كانت في الساعة العاشرة والنصف صباحا، والثالثة في الساعة الواحدة ما بعد الظهر، وكانت هناك غارة رابعة استهدفت سوق نوزنك حيث أصيب وقتل اكثر من شخص من أصحاب السوق وعدد من عناصر الاتحاد الوطني. وفي هذا الصيف كانت أوامر آمر الفصيل هي الانتشار في الصباح المبكر ولغاية المساء، ورغم ذلك أصيب في هذا القصف الرفيق رائد بشظية في بطنه حيث كان متواجداً في مقر الفصيل.

ثم انتقل الفصيل الى أكثر من موقع، الموقع الأول كان في وادي نوكان وعلى النهر مباشرة، وقمنا بعملية بناء وترميم البيوت القديمة المهجرة سابقا لجعلها مقرا شتويا للفصيل الرابع. وفي أثناء ذلك، وفي صباح يوم 22-08-1980 مرّت عدة طائرات مقاتلة في سماء هذا الوادي متجهة الى ايران، وبعد مرور بعض الوقت، عرفنا أنّ هذه الطائرات كانت اشارة الى بدء الحرب العراقية الايرانية. وبأمر من المكتب العسكري، نُقل الفصيل الرابع الى مكان آخر، لكن في الأخير تم حل هذا الفصيل، ونقل أغلب أنصاره الى مواقع أخرى، أمّا آمر الفصيل فنقل الى قاطع بهدينان. وفي هذه الاثناء طلب مني آمر الفصيل أبو نصير ان اذهب الى المكتب العسكري لمقابلة الرفيق أبو سرباز، حيث كُلفت بأن أستلم إدارة القاعدة من الرفيق أبو أحمد (عبد

الرحمن القصاب). استمر ذلك لفترة، بعدها عملت مساعد اداري سرية، ثم مساعد اداري البتاليون الرفيق أبو طه وآمر البتاليون الرفيق ملا علي.

ثم نُقلت الى بشتاشان وعملت ضمن فصيل الاعلام المركزي، وبعد معركة بشتاشان، نُقلت الى قاطع بهدينان، ومنها الى سوريا، وكان ذلك في الشهر التاسع 1983 حيث وصلت الى مدينة دمشق، وبعد أقل من شهرين حصلت على عمل (مصمم لمجلة نضال الشعب) التابعة الى جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وكان جو العمل في هذه المجلة مريحا، حيث إهتمت المجلة بي وقدمت لي الكثير من المساعدة، ما ساعدني على تجاوز بعض المشكلات والهموم، وبعض المواقف المضادة التي عشتها في دمشق.

الالتحاق بالعمل الانصاري

يعتبر الأنصار أن مسألة عبورهم الحدود التركية باتجاه الوطن من أخطر المهمات التي تواجههم، وفقدت الحركة الأنصارية العديد من الشهداء في هذا الطريق، منهم: الشهيد (حسن جميل علي)، وهو من أهالي بامرني الذي استشهد أثناء عبور مفرزة الطريق من تركيا الى سورية في قرية باب الهوى السورية عام 1982 ودفن في مدينة القامشلي، كما استشهد الرفاق (نمير عبد الجبار)، (بهاء الأسدي) و(سلمان جبو) في عام 1982 خلال عبورهم من قرية معشوقية مع مجموعة من حزب (د. د. ق. د) وجرح الرفيق (نجم خطاوي)، كما جرح العديد من الأنصار خلال عبورهم النهـــر وآخرها كان استشهاد ستة من رفاقنا في مفرزة الطريق بعد وقوعهم في كمين محكم من قبل الجحوش وقوات النظام.

هذه هي محطتنا الأولى المسماة محطـة (ابو حربي)، وهي احدى محطات الطريق التابعـة للحزب لاستقبال الأنصار الجدد القادمين من سوريا ويشرف عليها الرفيق (درمان سلو) الملقب (ابو حربي)، وسبق ان تغير اسم المفرزة من مفرزة النقل إلى مفرزة الطريق بسبب تنوع المهام وأصبح لها مقر شبه دائم في إحدى ممرات سفح جبل (گلي كورتك) التركي، وهو عبارة عن شكفته (مغارة) بسيطة لا تسع لأكثر من عشرة افراد، ويتذكر كافة الأنصار تلك المحطة التي تقع على سفح الجبل وكيف كان يجري استقبالهم وفي بعض الأحيان تجري حفلات ترفيهية بسيطة لهم، وبعد يوم أو يومين من الاستراحة تتم مرافقتهم مع بعض رفاق المحطة نفسها وإيصالهم إلى قواعد الأنصار المتقدمة الداخلية من خلال المرور بموقع (كيشان) ومقر الفوج الثالث للأنصار ومن ثم قاطع (بهدينان) والقواطع الأخرى.

لا يمكن تصور فرحتنا ونحن نلتقي بمن يستطيع أن يتكلم معنا من الرفاق ويجيب على أسئلتنا. لا يمكن وصف مشاعرنا في تلك اللحظات الرائعة ونحن نرى هؤلاء الأبطال وهم يعيشون في هذه المحطة الجبلية النائية رغم خطورتها لشهور طويلة. وبسرعة تمت تهيئة بطانيات للجلوس وعملوا لنا الشاي، ووضعوا أمامنا الخبز وشوربة العدس وهو طعام الأنصار المفضل والمتوفر في مثل هذه المواقع. صحيح كنا نشعر بعطش وجوع وتعب، لكن وجود رفاق يمكن التفاهم معهم شيء كبير بالنسبة لنا في مثل تلك الظروف وينسينا تعبنا. وعرفنا في ما بعد أن المجموعة الموجودة في تلك المحطة تسكن في خيمة نصبت في مكان مموه بشكل جيد. بعد كل هذا الجهد والقلق والإنهاك لليلة الماضية وتناول الخبز والشوربة والشاي صباحا، كان في انتظارنا اللحم المشوي لبزن (صخلة صغيرة) لوجبة الغذاء أعده الأنصار في هذا الموقع الجبلي المعزول والخالي من أية حياة ولا تسكنه غير الحيوانات المفترسة والأفاعي. سحب أحد الأنصار في الموقع مديته من حزامه وبدأ يدلكها بلحاء شجرة الجوز وبصخرة قريبة منها، ساعده آخرون على نحره وعلقه على غصن شجرة بجانب عين الماء، وبسبب الجوع تم تقطيعه بسرعة وتوزيعه على الرفاق لكل واحد كمية من اللحم يشويها بطريقته الخاصة. تحركت مجموعة من الرفاق لجمع الحطب وإشعال النار استعدادا لشوي اللحم، لا يوجد حل آخر سوى الشواء على طريقة البيشمركة، لا وجود لأساليب التحضر وسط الجبال، تعلمنا كيف نستعمل قطع أغصان الأشجار الغضة وإزالة الأوراق منها لجعلها بمثابة شيش طويل لغرز اللحم، كانت وجبة دسمة أمدتنا بكثير من الراحة والطاقة تبعتها عدة أقداح من الشاي الأسود وتمدد اثر ذلك عدد من الرفاق بعد تعب الطريق ودسم الغذاء وصعوبة عملية الهضم.

في هذا الموقع كهوف عديدة منتشرة على جوانب الجبال اضافة الى العديد من الكبرات التي بنيت من سيقان وأغصان الأشجار وهي أماكن نوم واستراحة المفارز وهي في طريقها لمواقع الأنصار المتقدمة في العمق العراقي. وبعد هذه الاستراحة

جاء أحد رفاق الموقع ليقول: رفاق، امامكم مسيرة طويلـة وشاقـة يوم غد وسط طبيعة قاسية ومياه قليلة فعليكم أخذ قسط طويل من النوم والراحة والتزود بالأكل والماء من الآن، وستغادرون في الساعة الرابعة عصر يوم غد لتواصلون المسيرة طول الليل وعلى ضوء القمر. قضينـا طوال اليـوم نقـوم بالواجبـات الأنصاريـة، النزول الى النهـر وملء الماء، عمل الخبز بالتنور لليوم الثاني، تنظيف السلاح وتزييته، تنظيم الحراسات اليومية والليلية، التأكد ان كل شيء على ما يرام للمشوار القادم، وبعد العشاء دخلنا في نوم عميق حتى صباح اليوم التالي لنواصل مساء رحلتنا الصعبة بإتجاه الوطن.

شهادة النصير محمد حسن الشرقي (ابو جاسم)

(اذاعة الشعب العراقي)

وصلتُ الى كردستان العراق ضمن مجموعةٍ من الرفاق زادت على الستين رفيقاً، قادمينَ من سوريا وعبر سلسلة الجبال التركية في الشهر التاسع من عام1981، بمسيرةٍ طويلةٍ دامت لأكثرَ من ثلاثة أسابيع، مشياً على الأقدام، وكانت أول قاعدة وصلنا إليها هي قاعة (بهدينان). وبعد استراحة دامت أسبوعاً، واصل بعضُنا المسيرة نحو قاعدة (ناوزنك) الواقعة في سلسلة الجبال التي تفصل العراق عن ايران، حيث توجد إذاعة الحزب. وبعد مسيرة اسبوع وصلنا الى (ناوزنك). بعد شهر من وصولنا إلى القاعدة إتصل بي الرفيق (مهدي عبد الكريم- ابو العباس) او أبو قيصر، وهو عضو اللجنة المركزية للحزب ومسؤول الإذاعة بعد انتقال الرفيق (بهاء الدين نوري) الذي كان مسؤولاً عن الإذاعة الى مَهمةٍ عسكريةٍ في قيادة مفرزة من الأنصار. سألني (أبو قيصر) عن إمكانية مساهمتي في الإذاعة كمذيعٍ أو محرّر، فوافقتُ على ذلك وقد ملأني السرور بأن أساهمَ في هذا الصرح الثقافي والتحريضي الهام، والذي بدأ ينشرُ آراء الحزب وسياساتهِ بين الجماهير التي كانت تستمعُ الى الإذاعة وتوافينا بتقارير كاملةٍ عن نضالات الجماهير ضد النظام الدكتاتوري الفاشي.

انضممتُ إلى هيئة تحرير (إذاعة صوت الشعب العراقي) كمحرّرٍ ومذيع، وكان يعملُ في الهيئة قبلي كلٌ من الرفاق (عواد ناصر- أبو نصير وكاظم الموسوي -أبو بشير، ولطيف حسن -أبو واثق). كنا أنا وعواد ناصر وكاظم الموسوي مذيعين ومحررين، وكان أبو واثق مخرجاً، وقد كُلّفتُ أيضاً بالإشراف اللغوي على المواد

وتصحيحها لغوياً. واستمر عملنا بعقد اجتماعٍ يومي في الساعة العاشرة من صباح كل يوم لهيئة تحرير الإذاعة بقيادة الرفيق (أبو قيصر) ثقرُّ به المواد التي كنا نحرّرُها بالإضافة الى كلمة الإذاعة التي كان يكتبُها المكتب السياسي. وبعد توزيع المواد علينا نبدأ التمرين عليها للتسجيل. كنّا نسجل المواد على كاسيت بمساعدة أحد مهندسي الإذاعة صباحاً ويتم البث مساءً عند حلول الظلام، لعدم تمكننا من البث صباحاً خوفاً من رصد الطائرات العراقية لمحولات الإذاعة وأبراجها، وكان يوجد في الإذاعة أربعة مهندسين، وهم: (صارم، الشهيد عمار، أبو سهيل وأبو دجلة) وهذه أسماؤهم الحركية لعدم معرفتي بأسمائهم الصريحة لحد الآن. وبعد عدة أشهر انتقل الرفيق (كاظم الموسوي) أبو بشير إلى قاعدة أخرى وأخذ يبعث إلينا بتقارير عن نشاطات القواعد الأخرى. اعتدنا أنا (أبو جاسم وعواد ناصر أبو نصير) بكتابة المواد وتسجيلها يومياً صباحاً، في استوديو هو عبارة عن غرفة من الطين وضعت على جدرانها بطانيات سميكة لكي لا يتسربُ الصوت الى الداخل. وكان أحد المهندسين يرافقنا للتسجيل وضبط الصوت ومسح الأخطاء التي تحصل أثناء الإلقاء، بواسطة جهاز تسجيل كبير وعلى كاسيتات عادية. في صيف عام 1982 غادرنا الرفيق عواد ناصر الى سورية عن طريق إيران، وقبل هذا الوقت التحق بالإذاعة الرفيق (جاسم طلال) والذي سمّى نفسهُ بالاسم الحركي(جاسم) إمعاناً بالسرية كما يُقالُ. فأصبح في الإذاعة أبو جاسم وهو أنا وجاسم.

عمل جاسم مذيعاً وبالإخراج الإذاعي، إذ كان يتمتع بصوت جهوري سجّلَ لازمة الإذاعة بصوتِهِ والتي تفتتحُ بها الإذاعةُ يومياً ،وهي تقول (هنا صوت الشعب العراقي، صوت العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين.. الخ.

ويوجد في الإذاعة أيضاً القسم الكردي إذ كانَ فيه بعض الرفاق المذيعين والمحررين المسؤولين عن تسجيل المواد وإذاعتها باللغة الكردية، ويكون بثُّها بعد بث المواد العربية مباشرةً. وأذكر من رفاق القسم الكردي الرفاق (شاخوان وآوات

والرفيق العقراوي). أما عن المواد التي تُذاع فكنا نبتدئ الإذاعة يومياً بكلمة الإذاعة ويحرّرها المكتب السياسي ثمّ نعقُبُها بنشرة الأخبار التي كانت تتضمن نشاطات قطعاتِنا العسكرية وأخبار نضالات جماهيرنا في الداخل ضدَّ الطغمة الحاكمة. كما كنا نذيعُ الأشعار التحريضية واخبار رفاقنا في غياهب سجون النظام ورسائل التضامن التي تردنا من الأحزاب التقدمية في العالم. كما كنا نذيعُ برنامجاً باللغة العامية اسمهُ (حچاية لخوتنا الفلح) وكان يقدمُهُ الرفيق (محمد القيسي). وقد أعددنا برامجَ خاصةً نساندُ بها انتفاضات جماهيرنا مثل إنتفاضة (قلعة دزه) البطولية، كما كنا نذيعُ موادَ ضد الحرب التي بدأها (صدام حسين) ضد إيران والأطماع الإيرانية وراء استمرار الحرب وعدم قبول ايران بمطلب إيقافها. كانت الخدمة الرفاقية توزع حسب جدولٍ خاص على الرفاق، إلا أن الرفيق الفنان (حمودي شربة) أبو سنان الذي كان يُمتعُنا بأماسيه الغنائية الجميلة، كان متميزاً بإعداد الوجبات اللذيذة، وكنا نستنجدُ بهِ عند قدوم الضيوف، وأذكر مرةً كُلّفَ بالطبخ عند استضافة (جلال الطالباني) في القاعدة إذ كانت مقراتهم تقع قرب مقراتنا، وللأسف لم (يغرّر) به ملح طعامنا ولا كرمُ ضيافتِنا.

كانت الأجواءُ التي تسود الإذاعةَ رفاقيّةً مبنيةً على التعاون والإيثار. وقد كنا نشيعُ روح الفكاهة بيننا حتى نتغلب على الظروف القاسية التي نعيشُ بها. وأذكرُ مرةً اتفقنا على تأليف أغنيةً اشتركنا بها أسميناها نشيد الإذاعة، وقد أسبغنا عليها لحن أغنية سميرة توفيق (بيت الشعر يلمبني) وأغنيتُنا الفكاهية تستوحي ظروف الحرب العراقية الإيرانية، التي كنا نسمع دوي مدافعها يتردّدُ في أرجاء القاعدة، وهي تقول مخاطبةً الرفيق أبا العباس((لا تهتم يا بو عبّاس باچر صدّام يولي.. بالليل يا عيني بالليل.. ونعيش بحكم الآيات وأنعل جدّه الميصلّي.. بالليل يا عيني بالليل .. طارق حمد العبد الله على درب الشرده يدلّي.. بالليل يا عيني بالليل.. وما يرجع لكردستان إلاّ العقله ترلّلي.. بالليل يا عيني بالليل...

والطريف في الأمر، دعونا المكتب السياسي على وجبة عشاء طبخها (أبو سنان) واتفقنا أن نغني لهم الأغنية، وفعلاً عند حضور الرفاق بدأنا بالغناء وبلحنٍ واحد وكنا خمسة رفاق، ما أثارَ الضحك لفترة طويلة، وأذكر أنّ عيون الرفاق عزيز محمد وثابت حبيب العاني وماجد عبد الرضا ومهدي عبد الكريم قد أشرقت بالدمع على الموقف الفكاهي هذا.

كانت الإذاعة تعمل بواسطة (ماطور) ضخم لتوليد الطاقة يشتغل بالبنزين الذي كنّا نجلبهُ من إيران ويدوم وقت الإذاعة ساعة كاملة.

كان الرفيق (جاسم) المخرج مبدعاً في اختيار الأغاني الحماسية الثورية كفواصل بين مواد الإذاعة وتبعاً لطبيعة المادة، إذ كان يبث لنا أغاني مارسيل خليفة والشيخ إمام وغيرهم من الفنانين الثوريين، مستفيدا من عمله السابق في إذاعة إحدى المنظمات الفلسطينية قبل التحاقه بالأنصار.

كان تفاعل الجماهير مع الإذاعة كبيراً، إذ كانت تردنا رسائل كثيرة تُظهرُ التفاعل الكبير مع الإذاعة والمواد التي تذاع فيها، كما كانت الرسائل تطالبنا بإضافة بعض البرامج التي تتضامن مع السجناء والمختطفين وإذاعة أسمائهم وتحذير النظام وأجهزته الأمنية من إلحاق الأذى بالسجناء وتحميل النظام كامل المسؤولية عن ذلك. وبعد سقوط النظام عام2003 وسفرنا الى العراق أخبرنا الرفاق والأصدقاء بمدى تأثير الإذاعة ودورها التحريضي بين الجماهير، وقد ذكروا لنا أنهم كانوا يسجلون موادها ويوزعونها على الناس.

في نهاية عام 1982 وفي الشهر العاشر على ما أتذكر، جاءنا أمرٌ من القيادة بوجوب الانتقال من قاعدتنا هذه (ناوزنك) التي أصبحت قريبةً من ساحات المعارك الدائرة بين الأكراد الإيرانيين والنظام الإيراني وأصبحت محاطةً بالمخاطر، إلى (بشتاشان) التي تبعد عن هذه القاعدة مسيرةَ يومٍ كامل. وفعلاً حملنا أثقالنا ووضعنا الإذاعةَ على البغال وتوجهنا راجلين الى (بشتاشان). وصلناها فجراً واتخذنا أماكنَ

معدة لنا مسبقاً كغرفة التحرير وغرفة التسجيل. واستمرينا بالإذاعة في هذا الوادي البهي الذي تحيط به عيون الماء والأشجار المثمرة من كل جانب.

استمرَّ عملنا في بشتاشان بعد أن التحق بنا رفاقٌ جدد. وفي الأول من أيار ١٩٨٣ حصلت جريمة بشتاشان المشؤومة من قبل الإتحاد الوطني وبأمر مباشر من (جلال الطالباني) وتنفيذ (ناو شيروان). وهنا جاءنا أمر من قيادة الحزب بحرق الإذاعة حتى لا تقع في أيديهم والانسحاب عبر جبل قنديل الى إيران. وقد تمّ ذلك وانتهى الفصل الأول من تاريخ إذاعة صوت الشعب العراقي بعد بث يومي استمرَّ لأكثر من ثلاث سنوات.

8 اذار 1985 في لولان

عمري 18 سنة وكنت في زيارة الى قرية أحمد ئاوا حين قررت ان ألتحق بالبيشمركة وحسناً فعلت، فقد كُشف التنظيم بعد فترة قصيرة من التحاقي وتوالت الاعتقالات. من هناك قادني أبي الى مقر الإعلام في لولان للعمل كمذيعة في القسم الكردي، بينما كان هو وأخي الشهيد بايز في السليمانية. ورغم اننا كنا كلنا بيشمركة ونحن في بيوتنا، ومنذ الطفولة، حيث السرية واختفاء الرفاق في بيتنا لسنوات وادخال الكثيرين الى الأنصار ومن الأنصار الى الداخل، وقيام أمي بمهام المراسلة الخطرة بين الأنصار والمدينة ووجود أبي وأخي في البيشمركة منذ سنين، الاّ انّ حياة البيشمركة الفعلية بقيت يحيطها نوع من الغموض الصعب بالنسبة لصغيرة مثلي: هل سأنسجم مع الجو؟ هل توجد الكثيرات غيري؟ ربما سأضيع وسط محيط من المثقفين القادمين من الخارج وأنا بلغة عربية بدائية للغاية وهل ... وهل... وما أن وصلت حتى توصلت الى قناعة بأنني في مجتمع متحضر مثقف يقدر المرأة تقديراً عالياً حيث أُحطت برعاية الجميع رفاقاً ورفيقات وكان موقف الأنصار على مستوى عال جداً من الاحترام والعلاقات الراقية بالنسبة لمجتمع محصور

كانت لدي وقتها طموحات في الغناء والتمثيل، فلقيت التشجيع من قبل مثقفين متخصصين مثل " كفاح الأمين" و "ريواس أحمد" إضافة الى تشجيع عائلتي، وكنت لولا شروط التبعث عازمة على التسجيل في اكاديمية الفنون (بعد أن تقرر ارسالي للخارج أشار علي كثيرون أن أتوجه الى الاتحاد السوفياتي، لكنني مضيت الى

تشيكوسلوفاكيا وفوجئت بأن اختيار التمثيل هناك غير ممكن بسبب لوائح التشيك الداخلية، فدرست علم النفس وندمت على قبولي هناك بدلاً من موسكو التي كانت شروط القبول فيها لا تستثني الاجانب مثل براغ، الاّ أنّ تعرفي على شريك حياتي (علي بداي) في براغ قد حول هذا الخطأ الى مكسب حياتي كبير عوضني عن كل خسارة).

المهم أن الأنصار عرفوا بميولي، فاقترحت النصيرات في الثامن من آذار 1985 أن يكون الاحتفال ببرنامج نسائي. اقترحوا عليّ أن أقلد مجموعة من الرفاق الاّ انّي خشيت أن يسبب ذلك حساسية للذين سأقلدهم، فأنا سأقلد أصواتا وحركات وسلوكيات لرفاق قسم منهم لا أعرفهم جيداً، هنا قالت النصيرة "مرام" بشرى برتو، ستكون بدايتك معي، قلديني أولاً وحين يرى الآخرون ذلك سوف لن يعترضوا، وبالفعل بدأت بها مقلدة ضحكتها الخاصة فلقي التقليد قبول الجميع وهكذا مضيت بتقليد "جاسم إذاعة" و"ام ليث" و"سمر" و" أبو مخلص" ... تحياتي لكل من كان هناك وبالأخص لفريق النصيرات الفقيدة مرام، سمر، ئه ستيره، أم ليث ، الفقيدة نسرين، وأتمنى من جميع النصيرات الحديث عما بقي في ذاكرتهن من تلك الأيام.

احتفالات الانصار بذكرى تأسيس الحزب

تقيم السرايا في مناسبة ذكرى تأسيس الحزب مجموعة من النشاطات المتنوعة والمتميزة بعد أن يتم توزيع الرفاق على مجاميع صغيرة تقوم كل مجموعة بنشاط ما، وعادة ما تكون هذه النشاطات في داخل المدن التي تستطيع السرية الوصول إليها. بعد انتهاء النشاطات وهذا حسب ظروف كل سرية وخطورة المنطقة التي تتواجد فيها، يتكلل الاحتفال بالمناسبة بحفل تقيمه السرية في منطقة عملها، وتدعو له جماهير من القرى القريبة من مكان الاحتفال، ويكون الاحتفال على شكل ندوة سياسية يتحدث فيها أحد الرفاق الذين يجيدون اللغة الكردية عن سياسة الحزب ومواقفه، ويرافقها كلمات وشعر وغناء ودبكات تشارك فيها الجماهير مع رفاق السرية، ويعد البرنامج عادة من قبل مكتب إعلام السرية. وعندما يقام الاحتفال، تقوم السرية بعمل وجبة غذاء وتدعو إليها أهل القرية التي تستعير منها أدوات الطبخ. وتلجأ السرية في العادة وحسب ظروفها إلى إقامة احتفال بمناسبة عيد نوروز أيضاً .

في عامي 1985 و1986 قمنا بمجموعة نشاطات بمناسبة ذكرى تأسيس الحزب، كان بعضها ذا طابع عسكري. النشاطات السياسية في المدن هي توزيع بيانات الحزب ونصب لافتات كبيرة تحيي الذكرى وتعلق في الشوارع. في احتفال عام 1987 كنا في منطقة ده شت (سهل) الموصل، وكانت السرية نشطة، وبسبب نشاطها فإنّ مفارز خاصة تابعة للنظام تراقب تحركاتها، وفي نفس الوقت كانت السرية تنصب كمائن

لهذه المفارز. قررت السرية أن تكون الاحتفالات بهذه المناسبة قبل يوم 31-3 يوم التأسيس. ففي يوم 26-3-1987 تحركت مجاميع لدخول مدن القوش وقضاء الشيخان وناحية باعذرا، وكانت مهمة مجموعتنا هي التوجه لناحية باعذرا، فانقسمت الى مجموعتين، واحدة توزع بيانات واخرى تنصب لافتات، وكان من ضمن الوجهة نصب لافتة مقابل مركز الشرطة، وقد توجهت إلى مركز الشرطة مع الرفيق سلام وهو رفيق شجاع ويعرف المنطقة جيدا وهو من منطقة باعذرا، وكانت في المنطقة التي توجهنا لها إضاءة عالية بسبب وجود المركز، وكان الحرس يقف على سطح المركز، فقال الرفيق سلام لي (انت علق اللافتة وأنا آخذ مهمة الحماية ومراقبة المنطقة). وفي اللحظات التي كنت أعلق فيها اللافتة مقابل المركز، كنت أشاهد رأس الحرس وحركته ذهاباً وإياباً على سطح المركز، ولكن الموقع الذي كمن فيه الرفيق سلام وشجاعته يعطي الاطمئنان لتعليق اللافتة بهدوء وتأن. انجزت المجاميع التي كانت في ناحية باعذرا مهامها بنجاح، وتم الانسحاب بسلام. وفي صباح اليوم التالي 27-3-1987 كان لقاء المجاميع الأنصارية على جبل القوش. وبعد ساعات من الاستراحة تم تناول الشاي والخبز وتدخين السكائر، وبدأت المجاميع تتحدث عما صادفها من مفارقات أثناء تنفيذ المهام.

من المعروف أن خطورة هذه المنطقة، جعلت من غير الممكن ان نقوم بتجميع جماهير القرى والاحتفال بالمناسبة، لأنها منطقة ده شت مكشوفة وسهلة الهدف للطيران. كان لتلك النشاطات صدى واسع وصل إلى كل المدن بما فيها الموصل، ورفع من معنويات الجماهير. وساهمت هذه النشاطات وغيرها من نشاطات متميزة في تنامي تنظيمات الحزب في المنطقة. كان آخر احتفال لنا في هذه الذكرى في الجبل هو في آذار/1988 حيث وضعت السرية برنامج احتفالات لها في المناسبة، وتم توزيع الأنصار على مجاميع صغيرة كانت مجموعتنا تتكون من 6 رفاق مهمتها دخول القوش وتوزيع بيانات ونصب لافتات كبيرة، وقد دخلنا القوش في هذه المرة في 28-3-1988 من جهة الده شت وليس من جهة الجبل، وكان علينا أن نسير لمسافة طويلة

من أسفل قرية خورزان بمحاذاة الشارع العام الذي يربط القوش بقضاء الشيخان في عمق الده شت، وكانت في حينها الأمطار غزيرة ومتواصلة بلا توقف، وكانت الأرض زراعية، فتباطأ سيرنا وثقلت ملابسنا من المطر، ما ضاعف من وقت المسير، وكان المهم هو أن نتجاوز قرية بوزان من الأسفل والتي هي محاذية لألقوش، فاستغرق السير أكثر من ثلاث ساعات ونصف متواصلة. وصلنا إلى القوش ودخلناها من مدخل المدينة وكانت المجموعة بقيادة الرفيق ماجد الذي يعرف مداخلها ومخارجها جيداً لأنه ابن القوش ويمتاز بالجرأة والشجاعة والشعور العالي بالمسؤولية، وكانت الأمطار قد توقفت وجفت ملابسنا وخفّ وزننا وقد نُفذت المهمة بنجاح. بعد ذلك انسحبنا من جهة الجبل باتجاه ده شت القايدية لكي نتوجه إلى قرية بيرموس حيث مقر السرية على سفح جبل القرية، وقد وصلنا إلى موقعنا صباح اليوم التالي، والتقت كل المجاميع وتناولنا الفطور الصباحي هناك.

شعر جميع أنصار السرية بغبطة وسعادة، فاحتفلوا بذكرى تأسيس حزبهم بهذه الطريقة التي لا تخلو من مجازفة في الحياة من أجل إعلاء شأن الحزب ونشر سياسته بين أوسع الجماهير.

بهذه الطريقة النضالية التي تتسم بالجرأة والتحدي، كانت احتفالات سرية واحدة، وهناك عشرات السرايا للحزب منتشرة في مناطق بهدينان وسوران، كل منها تحتفل بالمناسبة حسب الظرف التي هي فيه، وكان لهذه الاحتفالات صداها الكبير الذي ينتقل بسهولة من منطقة الى اخرى، وهذا ما يؤرق سلطة البعث ويخيفها.

صفحة سوداء في ذكرى بشتاشان

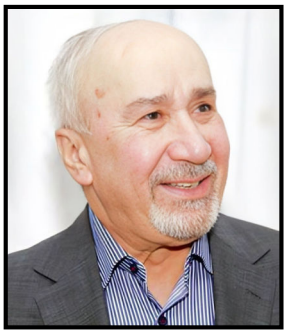

كان ذلك في ربيع عام 1983، وكانت نار الاقتتال الداخلي تتوهج أكثر فأكثر ويزداد أوار سعيرها يوما بعد آخر، وقرقعة السلاح تُسمع من بعيد، انها مفرزة جود المشتركة والكبيرة العدد، تتحرك شمالا رويدا رويدا، ولا نعرف شيئا من التفاصيل عما يجري في المناطق الأخرى! الشيء الوحيد الذي نعرفه هو اننا في طريقنا الى بشت آشان، ولا أخبار من هناك!؟ وحدتنا الصغيرة تتجه يسارا وأخرى أكبر عددا يمينا، في طرق ومسالك غير مألوفة بالنسبة لنا..!

في الأمس القريب كنّا في ضواحي أربيل، واليوم نتسلق قمما عالية ونسير في وديان وعرة..! نتجه شمالا ونجد أنفسنا في وادٍ عميق وبين عملاقين، انهما جبلا كاروخ وهندرين. في الجانب الآخر تقع قرية درگـلة الشهيرة، احدى معاقل الثوار الشيوعيين في الستينيات!

في هذه الرقعة الجغرافية الضيقة نوعا ما وقعت قبل حوالي 20 عاما أحداث تاريخية جسيمة! عند هذه السفوح جرت أحداث معركة هندرين الشهيرة والذائعة الصيت، التي كان للشيوعيين دور أساسي فيها! تلك المعركة التي كسرت شوكة الجيش العراقي في المنطقة وعززت مكانة وهيبة الحركة الثورية الكردية آنذاك! إنها مأثرة مسجلة ومنقوشة ومطرزة في صفحات الثورة الكردية .

نقترب من نهاية الوادي، أمامنا الآن قرية "سران" الرابضة هناك! ننتشر حولها بسرعة فائقة وندخلها بيسر وبدون قتال يذكر، اذا صح القول..! في القرية يقع عدد من مسلحي أوك أسرى في أيدينا، ويُنقلون حالا سالمين الى الخطوط الخلفية! فتتوضح الصورة لنا شيئا فشيئا، نحاول أن نوسع دائرة حركتنا، ونتسلق الفسحة المطلّة على القرية من الجانب الأيمن، جانب جبل كاروخ الشاهق.!

نشوة الانتصار السريع هنا تعزّز ثقتنا في أنفسنا. بِتنا نشرف كليا على الوادي في الجانب الآخر. نُحكم سيطرتنا التامة على أي تحرك لمسلحي أوك هناك أثناء النهار.! ما هو في حوزتنا من عتاد ومؤونة وغذاء قد لا يكفينا أمدا طويلا..! وقد تنفد كلها في المساء..! يسدل الليل سدوله ويخيّم الظلام الدامس في كل مكان! أضوية بعيدة نراها ونتذكر، انّ "كل ظلام الدنيا لا يقوى على اطفاء ضوء شمعة واحدة!".

هدوء غريب ومشوب بالحذر يسود المنطقة! وفجأة، يتطاير الرصاص فوق رؤوسنا ومن كل الاتجاهات! ما هذا، وهل أنهم هنا..؟ وهل وصلت الامدادات لمسلحي أوك المتواجدين في جانب جبل هندرين من القرى القريبة من هناك..!

لقد أرسلنا الرفيق زيرك عند بزوغ الفجر الى القرية طلبا للنجدة، حيث كانوا رفاقنا في مفرزة جود..! ولا جواب..!؟ يا ترى، ماذا جرى له..؟؟؟

ننتظر وصول التعزيزات او البدلاء من قوتنا المتواجدة في القرية وضواحيها..! وعبثا نحاول ان نقتنع بذلك..!؟ فنحن في عزلة تامة عن التطورات السريعة على الساحة..! ولا علم لنا بالموقف هناك..!؟

في تلك اللحظة الحاسمة تصل قيادة المفرزة المشتركة معلومات تؤكد استيلاء مسلحي اوك على مقراتنا في بشت آشان! فتتخذ قيادة القوة قرارا سريعا بالانسحاب فورا من المنطقة الى الوراء، باتجاه وادي ملكان، والى منطقة باليسان الأمينة نسبيا.

يعطى الإيعاز لنصيرين، حسبما قيل لنا في ما بعد، لكي يتم تبليغنا بالتفاصيل والانسحاب من مواقعنا! ولم نتأكد الى يومنا هذا من صحة ذلك من مصادر مستقلة، " وأنا في شكٍ من ذلك! .

في الصباح نقرر، نحن المتبقين هناك في القمة، النزول الى القرية، متأكدين نوعا ما من الأمان حولنا..! ونتحرك نزولا باتجاه القرية! فلا زلت أتذكر كل ذلك وكأنها أحداث جرت قبل أيام فقط! ولا زال المشهد يتراقص أمام عينيّ بكل وضوح.

نباغت بإطلاق الرصاص علينا وجها لوجه، وتأتينا رشقة مفاجئة من مسافة قريبة جدا! يطير اليشماغ من رأسي ويصاب رفيقي في كتفه في نفس اللحظة..! يسقط

بجانبي واسقط معه، أمسك احدى يديه وأحاول أن أجره الى الوراء، أسحبه بضعة أمتار وبصعوبة خلف صخرة .!

يطوقوننا من كل الجوانب ويقتربون منا شيئا فشيئا! أسمع صراخا من الجانب الآخر..! أين أنتم، أيها الكلاب؟ ارموا السلاح وارفعوا أياديكم..! لقد نفدت آخر الإطلاقات في قتال الليل، وسلاحنا الخالي منها بات عبئا علينا!

نقع أسرى في أيديهم وتأتيني ضربة من فوهة البندقية، ثلقيني أرضا ويتدفق الدم من جبيني! ومن ثم ينقضّون على رفيقي الجريح كالذئاب..! شتائم واهانات توجه لنا وتتكرر مرارا..! انها أسلحة الجبناء !

قوتنا الصغيرة كانت تضم حوالي 18 مسلحا من مفرزة جود المشتركة، ولا أتذكر بالضبط كم كان عددنا نحن الشيوعيين، أربعة، خمسة أو أكثر... لست متأكدا من ذلك...!؟ فما أتذكره، كنّا - أنا وملازم سيروان وسربست وزيرك.

يجمعوننا معا ويتهيأ أحدهم لأن يطلق علينا الرصاص، فيقفز عليه آخر من أهل القرية ويمسك ببندقيته قائلا – لا تفعل ذلك، لا تفعل، سيقتلون أسرانا الذين في حوزتهم..! فيفصلوننا عن بعضنا البعض..

أسمع أصواتا أخرى من جهة اليمين- انهم أنذال وجبناء...أنه كلب عربي أسود!؟ لا لا، أرجوكم وأنا أصرخ عاليا، انه من قومكم، انه من قومكم..! لا لا، انه من أهلي، من شقلاوة...اسألوه، انه سربست، رجاءً اتركوه معي! يأخذونه بعيدا ومن ثم يطلقون النار عليه في ما بعد، أسيرا لديهم وجريحا بين أيديهم! وأمام أنظار الرفيق زيرك، الذي كان قد دخل القرية مطمئنا من انّ رفاقنا لا زالوا هناك، ووقع قبلنا في اسرهم عند منبع الجامع!

وهكذا تم نقلنا في اليوم الثاني الى "سجن ورتي" لنلتقي هناك بالرفاق الأسرى من بشت آشان، فتباً للجبناء وتباَ للأوغاد، تباً للقتلة المجرمين، وتباً للوحوش الكاسرة، وتباً لأشباه البشر، الذين باعوا كل شيء بسعر بخس في سبيل مصالحهم ولإشباع رغباتهم المريضة.

عملية في كويسنجق

في شباط عام 1988 قامت مفرزة الاغتيالات التابعة للشيوعي العراقي والمتكونة من الانصار البيشمركة التابعة لسرية كوي بقيادة وإشراف القائد الانصاري (سعيد ره ش).. قامت بتنفيذ عملية نهارية في قلب مدينة كويسنجق بعد ان اقتحمت اعدادية التجارة واحتجزت بعض الطلبة البعثيين الذين شلتهم المفاجأة ومنهم نائب رئيس اتحاد الطلبة والطالبة البعثية (إيمان جبار) وهي بنت مسؤول أمني كبير ساهم في اعتقال وتعذيب الطلبة الذين كانوا يرفضون الانتماء إلى (الاتحاد الوطني لطلبة العراق) واوامر المشاركة في الجيش الشعبي.

ومن الجدير بالذكر ان هذه العملية الفدائية كانت الأكثر جرأة من العمليات الاخرى لأنها تمت في وضح النهار وامام اعين ازلام النظام ومرتزقته ومنظماته القمعية، حيث كانت اعدادية التجارة تقع بالقرب من منظمة حزب البعث ومقر فوج المرتزق (جوهر خضر سوره). وعليه انتشر الخبر بسرعة انتشار النار في الهشيم .

يقول النصير بيستون: (وصلنا إلى إعدادية التجارة في تمام الساعة الخامسة صباحا وكنا 7 بيشمركة بقيادة الرفيق سعيد ره ش، بعد ان دخلنا إلى بناية المدرسة اختفينا في حمامات المدرسة. وفي تمام الساعة الثامنة صباحا وبعد ان دق الجرس معلناً عن بدء الدوام، خرجنا إلى ساحة المدرسة وجمعنا الطلبة في قاعة كبيرة، واخرجت من جيبي قائمة اسماء البعثيين المطلوبين، وكنت اعرفهم شخصيا. لسوء حظنا كان المطلوب الاول وهو رئيس إتحاد السلطة المعروف بعدائه الشديد للبيشمركة وعائلاتهم والطلبة المستقلين، كان غائبا ذلك اليوم لكن اعتقلنا بعثيين

آخرين من ضمنهم الطالبة (إيمان بنت المجرم جبار)، وهو بعثي من جنوب العراق ومسؤول كبير في امن المدينة، وطلبة بعثيون آخرون. وبعد ان اخرجناهم من المدرسة توجهنا بثلاث سيارات إلى منطقة حماموك عند حدود المدينة حسب الخطة المسبقة التي وضعت واشرف عليها النصير سعيد ره ش، وبعد ان وصلنا إلى حماموك سمعنا اصوات اطلاق نار اخذت تزداد كثافة مع اصوات لعلعة دوشكا، وفي فترة قياسية حشد النظام قواته في المنطقة وشكل مفارز من المرتزقة (الجحوش) والامن لملاحقتنا. قررنا الانسحاب بالتدريج مقتصدين بالعتاد، انا كنت مع مجموعة المقاومة بعد ان انسحبت المجموعة الاولى ومعها الاسرى إلى اماكن امينة.

تصادمنا مع القوة المهاجمة في منطقة حماموك المحيطة بربايا مرتزقة النظام، استمرت المصادمات بحدود نصف ساعة، إلى ان اصبت برصاصة في إصبعي (السبابة اليسرى)، وعليه قررنا الانسحاب باتجاه مقرنا الواقع في (سماقولي).

يقول احد الانصار المشاركين في العملية : (بعد ان اسرنا الطلبة البعثيين في اعدادية التجارة في قلب مدينة كويسنجق وفي وضح النهار تحركنا بثلاث سيارات من نوع (فولكس واكن) صنع البرازيل، او ما سمي في وقتها بسيارات البرازيلي (تعود ملكيتها للطلبة في الاعدادية).. تحركنا باتجاه منطقة (حماموك) الواقعة في أعالي مدينة كويسنجق بمسافة 2 كلم حيث كان رفاقنا ينتظروننا هناك. واثناء تحركنا ومرورنا امام منظمة البعث، تعرضنا لنيران قطعات السلطة ومنها منظمة البعث ومقر فوج المستشار جوهر خضر سوره. انسحبنا بسرعة وسط صدامات متبادلة بيننا وبينهم. وبعد ان وصلنا الى حماموك قررنا ان نواجه ازلام النظام الذين كانوا يلاحقوننا، ورغم صعوبة وخطورة الموقف، استطعنا مواجهتهم بنجاح بعد ان انسحبت مفرزة الاسناد ومعها الاسرى الى المناطق الآمنة وبقينا نحن نقاوم القوة المهاجمة بعد ان اخذنا مواقعنا واشتعلت معركة ضارية بيننا وبين قطعان السلطة المهاجمة .

وبعد ان اصيب النصير بيستون في كفه الايسر، قررنا الانسحاب، خاصة بعد نجاح مهمتنا والحذر من تقديم خسائر لا داعي لها).

لقد اصيب ازلام النظام البعثي بحالة من الهستيريا والجنون، وارسلوا في فجر يوم التالي وفدا متكونا من مجموعة من رجال الدين (بزيهم التقليدي من الجبة والقفطان والعمامة) إلى مقر فوج 31 الواقع في منطقة سماقولي وتحديدا في (مضيق كفري ، كَلي كفري).

وبعد استقبال الوفد من قبل مكتب الفوج، أُرسلوا إلى غرفة النصيرات المتواجدات في الموقع (عيشي كروكة ام محمد الحلاق وابنتها النصيرة روناك، وفتحية محمد مصطفى وام شوان) لأن الطالبة البعثية (إيمان جبار) اسكنت معهن بعد اسرها.

في البداية تحدث رئيس الوفد وقال: جئنا نطلب منكم الافراج عن السجينة (ايمان جبار)، لانها طالبة وليس لها اي ذنب، وقد تحدث مع الوفد اعضاء مكتب الفوج، ثم تحدثت النصيرة ام شوان وقالت: (انتم رجال الدين، قبل ان تأتوا إلينا وتطلبون اطلاق سراح (إيمان جبار) وهي بنت احد البعثيين الكبار كما تعرفون، كان عليكم زيارة سجون حزب البعث ومعتقلاته المليئة بالسجناء السياسيين وتقولون لهم لماذا تعتقلون النساء وتعذبونهن وتقتلونهن حتى بدون محاكمات، للعلم (إيمان) ليست سجينة كما ترون، تعيش معنا في هذه الغرفة وتتناقش معنا وتأكل وتنام معنا، وهي غير مراقبة اطلاقا ولم تتعرض لا للتعذيب ولا للاساءة ولا للاهانة، ها هي موجدة امامكم اسألوها هل سمعت اية مسبة او كلام يسيء لها، على الرغم من انها قالت وبصراحة ان والدها كان يقول لها ان (المخربين هم وحوش واسوأ مخلوقات الارض)، ولهذا كانت تتصور في البداية بأننا فعلا وحوش سوف نلتهمها في دقائق معدودة). استطردت ام شوان قائلة: (الا تعرفون ان النظام العراقي يرتكب يوميا جرائم بحق الشعب، إضافة الى اعتقال عائلات البيشمركة، لماذا تسكتون عن هذه الجرائم؟ هل سألتم انفسكم هذا السؤال البسيط: لماذا نحن هنا ولماذا نحمل السلاح ولماذا نرفض الدكتاتورية؟ هل تعرفون اننا نناضل من اجلكم ومن اجل خلاص الشعب من هذه الطغمة الفاشية الجاثمة على صدوركم؟ الا ترون بأم أعينكم ما يجري على ارض

وطنكم؟ هل رأيتم وانتم في طريقكم الينا القرى المهدمة والمحروقة بصواريخ السلطة المحرمة دوليا؟ انتم علماء ورجال الدين كان عليكم ان تكونوا في مقدمة المعارضين لسياسة حزب البعث).

وبعد التفاوض مع الوفد تم الافراج عن البعثية (إيمان جبار) بشرط ان تترك مع عائلتها مدينة كويسنجق. وفعلا بعد اطلاق سراحها استقرت إيمان مع عائلتها في أربيل، لكن والدها بقي على نهجه حاقدا وشرسا تجاه الحزب الشيوعي العراقي تحديدا.

تم اطلاق سراح الطلبة الآخرين بعد بضعة أيام، بعد تعهدهم بالكف عن تهديد وابتزاز وإيذاء الطلبة ومراقبتهم، وبخلافه سيتعرضون لعقوبات قاسية .

ومن الجدير بالذكر ان منفذي العملية كانوا معارضين لاطلاق سراح بنت المجرم البعثي (جبار) لانهم كانوا يعرفون ان والد الطالبة البعثية سوف يقوم بإجراءات عنيفة وحملات بوليسية شرسة ضد عائلات الانصار البيشمركة في كويسنجق عقابا على اعتقال ابنته، خاصة بعد ان ذاع صيت بعض الانصار البيشمركة وشاعت اسماؤهم في المنطقة جراء نشاطهم العسكري وتأديب عناصر السلطة البعثية ومرتزقتها .

وبعد مرور فترة قصيرة على اقتحام قلب مدينة كويسنجق وفي عملية عسكرية نوعية اخرى قامت مفرزة بطلة من سرية كوي بعد متابعة دقيقة، بأسر البعثية (مليحة حميدي ـ وهي رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق ـ فرع كويسنجق ـ اتحاد الماجدات الكرديات) والمعروفة بعدائها لعائلات البيشمركة. وتم اعدامها رميا بالرصاص على شارع (اربيل ـ كويسنجق) لدورها القذر وخدماتها الكبيرة والتسهيلات التي كانت تقوم بها للسلطة البعثية في مدينة كويسنجق، بعد ان فشلت كل المحاولات لإقناعها بالكف عن ملاحقة عائلات الانصار البيشمركة وملاحقة النساء والطالبات اللاتي رفضنَ الانتماء الى اتحاد البعث النسائي وحرمانهن من المقاعد الدراسية وتهديدهن واعتقال عدد منهن.

تنظيمات الحزب في المدن

بين النضال في الجبال مع الانصار، وبين النضال في طرقات وازقة المدن، نُسجت علاقة رفاقية حميمية. كان الانصار الابطال يشغلون حيزاً كبيرا من نشاط ونضال رفاق التنظيم الداخلي في الفترة من ١٩٧٨-٢٠٠٣، وباستمرار يكافحون في سبيل تطوير وتنشيط وتعزيز دور التنظيم الداخلي بالامكانات المتاحة، صعوداً ونزولاً.

هذا لم يمنع عيون السلطة الدكتاتورية التي راحت تراقب كل شيء مهما كان صغيراً او كبيراً عن نشاط الشيوعيين وحركتهم، وكان الشيوعيون يعتمدون في حركتهم على ذكائهم. المعادلة التي نتحرك على اساسها، هي ان ذكاء المناضلين هو الذي يتحدى اساليب القمع والترهيب، فكانت مهمة توجه الانصار الى الداخل تتطلب معايير محسوبة جيداً، من ضمنها القناعة بالعمل النضالي في الداخل والاستعداد لذلك وايضاً توفر الوثائق المطلوبة القانونية والسائدة في البلد، مع القدرة على الاستشعار بالخطر واتخاذ الحلول والقرارات الحاسمة لمعالجة حالات الكشف للتنظيم او الرفاق.

اعتمد الحزب اسلوب العمل السري منذ اواخر ١٩٧٨، واصبحت اللقاءات مضطربة بين مسؤولي المنظمات والاعضاء، وتم اعتقال الآلاف من رفاق واصدقاء الحزب، البعض منهم لم يستطع الصمود امام آلة الجلاد وتعذيبه، ما تسبب في كشف العديد من التنظيمات الحزبية، كما قام النظام بإعدام وتعذيب الآلاف من الرفاق، فصمد الكثيرون منهم الى درجة التضحية بحياتهم، والبعض الآخر استطاع ان يجد له مكانا آمنا وبعيدا عن انظار السلطة ويواصل عمله الحزبي، وقسم كبير من الشيوعيين خرج من العراق ليعود ثانية بعد ان تدرب جيدا ليخوض الكفاح المسلح الذي تبناه الحزب كاسلوب رئيس في النضال من اجل اسقاط الدكتاتورية واقامة البديل الديمقراطي

في العراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان.. لاحقاً بعد الانفالات تطور الشعار الى الفدرالية لكردستان.

ولكي لا تنكشف التنظيمات الحزبية وتقع في شرك الاجهزة الامنية، تغيرت طرق التواصل بين الرفاق، واصبحت حذرة جداً ومحسوبة بدقة، وبدأ الرفاق بالتواصل بشكل فردي، من المسؤول الاعلى الى الادنى وهكذا مع كل المستويات التنظيمية الاخرى في الداخل. لقد دفعت اساليب السلطة القمعية الرفاق الى اتباع اشكال جديدة من التنظيم الحزبي، كما دفعتهم الى البحث عن طرق جديدة للحركة، كالتخفي وتغيير الشكل وتوفير الوثائق المناسبة وغيرها الكثير من الاساليب التي تنفع الرفيق اثناء حركته في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وذلك من اجل ان يستمر العمل الحزبي في الداخل وعدم اخلاء الساحة للنظام رغم بشاعة وهول الهجمة البربرية التي اقترفها ضد الحزب الشيوعي العراقي.

كان رفاق الداخل في المدن والانصار في الجبال، في علاقة نضالية وانسانية عملية جداً. اذ كان وجود الانصار ونشاطهم العسكري والجماهيري والتنظيمي عامل دفع وإسناد لمعنويات رفاق الداخل بشكل لا يوصف، فقد تولد لديهم شعور بان لهم في الجبال ظهيرا ينقذهم من براثن وملاحقات النظام التي لم تنقطع لحين نهايته في نيسان من عام 2003.

وبالعكس كان رفاق الجبل الانصار يحتاجون رفاق الداخل في مهام كثيرة ايضاً، واذكر في أيار من عام ١٩٨٣ واثناء معارك پشت اشان الغادرة، جاءتنا رسالة حزبية من القيادة تسألنا عن عدد الرفاق الانصار الذين من الممكن استقبالهم في الداخل كأحد الحلول المتوفرة آنذاك لانقاذ الانصار من الهجمة الغادرة لاؤك والنظام، ورتبنا بامكانية استقبال نصيرين، وذلك في الاقسام الداخلية في جامعة الموصل. حيث كنا نجري امتحانات نهاية الكورس للسنة الاخيرة، وكنا نتابع بقلق بالغ تلك الاحداث المأساوية في الجامعة عبر اذاعة صوت الشعب العراقي وانقطعت بعد يوم او يومين من بدء المعارك واصبحنا نعتمد على المراسلات الحزبية السرية الخيطية واحياناً كنا نعرف ما يدور في مناطق البيشمرگـة ومقرات الانصار عن طريق الطلبة الاكراد.

هذا لا يعني ان عيون السلطة كانت بعيدة عما يجري في الجبال، فكان النظام يحاول زج اتباعه وعملائه في التنظيم، واتذكر مرة من خلال رفيقنا (نائل) في التنظيم السري، وكان يعمل في الادارة والكتب ومعروفا بتنظيم الاوراق والادارة والارشيف في وحدته العسكرية في الموصل، وبخطه الجميل جداً، لذلك سحبه الآمر الى مكتبه.. أتذكر في حزيران ١٩٨٧ سلمني وثيقة مهمة جداً تخص تحركات الامن القومي والاستخبارات العسكرية، وهي عبارة عن دورات تدريب لعناصر السلطة الاستخبارية في تخريج ضباط يتقنون الزرع او الاندساس داخل الحزب الشيوعي العراقي، وتشكيل تنظيمات تشل حركته وتكشف اعضاءه الناشطين، وحكى لي كيف سهر الليل كله لينام الجنود ويكتب تحت الضوء الخافت للقاعة تلك الوثيقة المهمة او التوجيهات الصادرة للاستخبارات العسكرية، ورقمها، والى من معنونة، وما الغاية منها، ثم صعوبة اللقاء بنا من اجل تسليمها لقيادة الحزب، وكان هناك اعتراف ضمني في الوثيقة يقول ان الاختراقات داخل الحزب فشلت من تحت (خلايا الاصدقاء والاعضاء وما شابه)، وعليه لا بد من التفكير في الاختراق من فوق، من مركز القيادة، وشرحوا لعناصرهم في دورات الامن حول ذلك... فقمت على عجل بإرسال التقرير الى مسؤولنا الحزبي الجديد آنذاك (ابو كاظم/ عضو ل. م جديد بعد المؤتمر الوطني الرابع للحزب حيث نزلنا سوية الى الداخل في نيسان من نفس العام) ليبلغ القيادة بخطط النظام والاجهزة الأمنية، فتتخذ تحوطاتها. وفعلاً اوصل التقرير الى مسؤولي التنظيم والى القيادة في الجبال بعد ذلك.

هذا غيض من فيض عن نشاط خلاق ومثابر قامت به تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي، سواء في حركة الانصار أم في الداخل، ويكشف وشائج وطبيعة العلاقات النضالية والوجدانية والانسانية وطرق النضال التي سادت في تلك الفترة العصيبة، وهو مؤشر ودليل على ديناميكية الحزب في التأقلم مع مختلف الظروف، ليواصل كفاحه من اجل مصالح الشعب والكادحين خصوصاً، وايضاً يكشف العلاقات الرفاقية النبيلة والمبدئية بين حركة الانصار في الجبال والمدن في كردستان العراق وبين الداخل والمدن والبلدات الاخرى في سائر وطننا الجميل.

النزول الى الداخل (الى بغداد)

بعد المضايقات التي حصلت في نهاية 1978، اضطررت الى ترك الجامعة والسفر الى خارج العراق، استجابةً لقرار الحزب بالالتحاق بمفارز الانصار البيشمركه . انضممت الى الرفيقات والرفاق الذين يودون الذهاب الى كردستان العراق، وبقيت شهرا تقريبا في احد البيوت الحزبية في القامشلي.

توجهنا لشراء ما نحتاجه لايام الدورة الشهرية فقط، فلا نستطيع ان نحمل اكثر من العليجة القماش على ظهورنا، هكذا كانت التعليمات لكي تسهل حركة الرفاق اثناء الانطلاق. ولخصوصية الرفيقات، فقد كان هناك احراج من التصرف بحرية، فكان عليّ ان اضع في حسابي كل الامور الخصوصية، لكن في نفس الوقت كنا نتشارك باحة البيت للنوم ليلاً وخصوصًا الجو حار في تموز من عام 1982.

بدأنا المسير كمفرزة رفيقات يتقدمنا ادلاء الطريق. في اول ليلة، عندما عبرنا الحدود ودخلنا الاراضي التركية، تعرضنا الى قناص وتوجيه پروجكتر علينا، فبدأنا بالركض حتى ابتعدنا عن الخطر. ملأنا زمزمياتنا بالماء في الظلمة الحالكة ورحنا نشربه من دون ان نتأكد من نظافته، وفي الصباح وجدناه ماء آسنا ازرق. بقينا في قرية عند احدى العائلات الكردية التركية، لبسنا ملابس نسائية كي لا يتعرف علينا احد، وقد اكرمونا بضيافتهم.

باشرنا المسير بعد غياب الشمس ونحن في حيطة وحذر من الجندرية التركية، حيث اننا نمشي على سفح الجبل وهم فوق رؤوسنا، لكن في المناطق التي نوعاً ما آمنة كنا نغني اغاني فيروز وعبد الحليم، نأكل من الثمار التي على الطريق مثل التين والعنب. لقد عانيت والاخريات من الفقاعات التي ملأت أقدامنا، وكنا نضع عليها نبات العفص اثناء الاستراحة،

كما انني استخدمت احذية اكثر من النصيرات، كنت امشي بسرعة بحيث أحياناً اكون امام الدليل. وفي احدى المرات حاولت ان اختصر الطريق، فصعدت الجبل مثل (البزن)، لكن الرفاق نادوني بان اكون معهم. كنا ننام في وجه الصبح ونبدأ المسير في الغروب.

لقد سلكنا طريقا طويلا واكثر أمانا، لذلك استمر المسير عدة اسابيع. نحن النصيرات نتحرج من السباحة في الانهار، اما بالنسبة للدورة الشهرية، فهي متعبة جداً ومحرجة في نفس الوقت، وكنا ننتهز اية فرصة لاستبدال قطع الغيار وغسل الملابس ونبتعد بمسافة غير قليلة عن الرفاق.

وصلنا في منتصف الطريق لفصيل رفاقنا، لا تسعفني الذاكرة في ذكر الاسماء، بقينا هناك ما يقارب خمسة ايام، حيث توفرت لنا امكانية الاستحمام. وفي احدى المرات، حيث كنا نخبز ونتحدث، ونتعرف على بعضنا ونتذكر ايام الجامعة، تبين ان بعض الرفاق لهم علاقة بزوجي، ومن الفرح ركض احدهم خلفي حاملا غصن شجرة ويصرخ : لماذا لم تقولي هذا من اول؟

انها فعلاً ايام لا تنسى، استمرينا في المسير حتى وصلنا للخابور، ثم عبرنا بواسطة الچوب الى الجانب العراقي، وعندما وصلنا بكيت فرحاً وقبلت الارض العراقية، ثم واصلنا المسير حتى وصلنا الى اول فصيل في بهدينان. كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، استقبلنا الرفاق بالحفاوة والكرم، قدموا لنا الجبن مع الخبز، وهذه اول مرة نأكل فيها الجبن وليست المعلبات التركية. واصلنا مسيرنا الى داخل القاطع في صباح اليوم الثاني، وكان في استقبالنا الرفيقات والرفاق، وبداوا ببناء الغرف لنا نحن البنات، وبسرعة فائقة اكملوا البناء، كل واحدة استلمت من المخزن ملابس وسلاحا، كنا نجلس مساءً نغني وننشد للحزب مع بعض الاغاني العادية، ولاحظت ان الرفاق يمارسون حياتهم الطبيعية في اقامة المعارض واصدار النشرات الجدارية، كذلك تحرير الاخبار، بقينا اسبوعا في قاطع بهدينان، ثم تحركنا في احد الايام بمفرزة كبيرة الى پشتاشان.

استغرق الطريق الى بشتاشان عدة اسابيع، كان المقر مكونا من عدة فصائل مقسمة حسب التخصصات. وفرت لنا الرفيقة السعيدة الخالدة موناليزا الحمام، خاصة

للنساء وبجدول منظم. بقينا في فصيل المكتب السياسي حتى عرفنا طبيعة العمل حيث المقرات والمفارز القتالية ومهمات اخرى كثيرة، وكان هناك شعار مرفوع في وقتها العودة الى الداخل، حينها فكرت في هذا الجانب جيداً خاصة من باب اعادة التنظيمات.

قدمت رسالة وضحت فيها الاسباب، ووضحت فيها كيف لي ان اعيش بسرية تامة في بغداد، وافقت القيادة على طلبي، لكن كان علي ان انتظر حتى تحين الفرصة. من طبعي اني لا أحب العمل الروتيني، الطبخ والخدمة اليومية فقط، فعملت في الطبابة وكنت اعمل الاسعافات الاولية حيث لدي خبرة في التمريض وزرق الابر وقياس الضغط..الخ. ثم اخذت دورة مبسطة للعمل على اللاسلكي الداخلي بين المقرات وحفظت الشفرة وعملت في فصيل المكتب السياسي.

في مرة ما، خرجت مع السجناء لجلب الحطب، وكنت وحدي حاملة الكلاشنكوف ولم ارتعب منهم، كان عددهم اعتقد بالعشرين. وفي مرة اخرى جاء الى المقر رفاق من مكان آخر ويجب ان يقضوا الليل عندنا، فقرر الرفاق ان ينام بعضهم في غرفة الرفيقات حيث لا يتوفر مكان آخر، فبات معنا آمر الفصيل وتبرعت بأن اكون في اول الصف بالقرب منه وذلك لثقتي بنفسي وثقتي العالية بالرفيق امر الفصيل. وفي يوم ما جاء الوقت لكي اغادر من دون رجعة. تحركنا من احد المقرات الواقعة على الطريق بعد ان امضينا فيها يومين وتوجهنا الى مقر پيلسان بالقرب من الشارع العام المؤدي الى كركوك بغداد، في هذا المقر عملت في الحراسة الليلية والطبابة بالاضافة الى نقل الاخبار من الراديو وقراءتها على الرفيقات والرفاق وقت الغداء بالاضافة الى اداء مهمة الخدمة اليومية. كما شاركت في كتابة النشرات الجدارية والتحضير للاحتفال بيوم المرأة العالمي وشاركت في النزول للشارع العام وتوزيع المنشورات مع الحلويات وخاصة في مناسبة نوروز.

عندما حانت الفرصة للنزول الى الداخل، نزلت مع احدى العائلات الى اربيل وضيفتني أجمل ضيافة ووفرت لي الحمّام والملابس المدنية. في صباح اليوم الثاني أوصلني ابوهم الى كراج بغداد. عندما كنت اسير في شوارع اربيل واقرأ اللافتات ((نبايعك يا صدام))، ادركت قوة النظام وعرفت يده الطولى التي تمتد الى كل شبر من العراق، فانزعجت كثيرا.

صعدت في السيارة ومعي كلوص سكاير، وفي احد الباكيتات حشرنا عددا من جريدة طريق الشعب، كان هناك تفتيش في السيطرة، وقدمت هويتي الجامعية وباندفاع الشباب لم يخطر في بالي اي من المخاطر ولا حتى عشرة في المائة. وصلت الى بغداد وذهبت إلى احد الأقارب حتى يوصلوني عند بيت اختي، سألوني من اين اتيت، فألفت لهم قصة من خيالي وكنت اعد الدقائق للوصول الى بيت اختي، وعندما وصلت لم اجدها، لكن حين عودتها سألتني لماذا اتيت، هل سلمت نفسك ام ماذا؟!

بقيت عندهم، حينما عرف التنظيم في بغداد بقدومي التقوا بي وحملوني رسالة لأوصلها للقيادة في كردستان، وبعد عشرة ايام رجعت الى كردستان بنفس الطريق ولنفس العائلة، لكن العائلة رفضت توصيلي بسيارتها للمقر. حينها اعتمدت على نفسي، ومن الصباح الباكر ذهبت للكراج وصعدت في احدى السيارات، لكن السائق وصل الى مكان خطر ورفض الاستمرار، فنزلنا واحترت اين اذهب، كان معي احد القرويين، وبكلماتي الكردية القليلة، اقنعته بان اذهب معه، فبقيت في كوخه مع عائلته حتى صباح اليوم الثاني.

تحركتُ، وكان الطريق مغطى بالثلج في بعض اجزائه حيث يكون المشي متعبا. مشيت عدة ساعات في نفس الطريق الذي حفظته في ذاكرتي، فوصلت الى المقر، حيث تفاجأ الرفاق بعودتي. تحدث الي احد رفاق المكتب السياسي بعد ان سلمت له الرسالة وبقيت في المقر لعدة شهور ثم عدت الى بغداد مرة اخرى.

زاولت العمل هناك، لكن يد الخيانة والتجسس لم تتركنا بحالنا حتى تم القبض علينا في احد الايام تباعاً وتم تعذيبي نفسيا وجسديا بطريقة اكثر من اختي، ثم حكم علينا بالاعدام وبقينا لمدة سنة وشهرين ننتظر التنفيذ حتى افرجوا عنا في احد الايام، وهذه قصة اخرى.

بالنسبة لتجربة كردستان، فهي فريدة من نوعها ولها طعم خاص في تاريخي، وانا افتخر بحلوها ومرها وجميع تفاصيلها المثيرة والغنية.

الشهيد كامران احمد المساح درويش واسر المهندسين الالمان

- في منتصف تشرين الأول اسر الانصار مهندسين المانيين يعملان في المشاريع في منطقة السليمانية، وقد تم نقلهما إلى المقرات الخلفية للقاطع. في أواسط تشرين الثاني 1984 قصف مقرنا في جبل سورين، (وبينما كنا نتناول الطعام لمحت كامران أحمد المساح يقف على الصخرة التي أبعدت عنها الرفيق أبو تارا، فهممت بمناداته للابتعاد عن تلك الصخرة لكنه اختفى عن أنظارنا، وتبين في ما بعد لم يكن قد ابتعد كثيرًا عن الصخرة حيث انتقل إلى جانب غرفة المخزن وفي تلك الأثناء هوت قذيفة مدفعية على ظهر الصخرة وتطايرت الشظايا فأصابته احداها فاستشهد في ما بعد وأصابت شظايا أخرى الألمانيين الأسيرين لدينا. ونقل الثلاثة إلى الكهف لاسعافهم من قبل أطبائنا - الدكتور بشار وأبو عادل ودلير الذين كانوا على مقربة، ولم تنفع إسعافاتهم حيث استشهد الرفيق كامران وأحد الألمانيين. كان الرفيق كامران واسمه الحركي درويش رفيقًا هادئًا ومناضلاً شجاعًا قطع دراسته الأكاديمية في بلغاريا ليعود ويساهم في نضال الحزب. بعثنا خبر استشهاده إلى اهله فقدمت أخته نيشتمان إلى القاطع وقد واجهت الموقف بمعنويات عالية وعبرت عن مشاعرها وفخرها بأن يستشهد شقيقها في سبيل الحزب، وعندما جاء والد الشهيد عبر عن الموقف ذاته وكان هادئًا ومتزنًا وقال أنه قدم ابنه كامران لكن الأنصار كافة هم ابناؤه، ونثر الحلويات على جنازة ابنه. إن وفاة المهندس الألماني قد سببت حرجًا بالغًا، ففي الواقع كان مطلق السراح بناء على تعليمات من قيادة الحزب، فقبل الحادث بيوم رافقتهما مجموعة من الرفاق إلى شلال زلم وأقامت لهما حفلة توديع، وكان قد تقرر إيصالهما إلى الشارع الرئيس، لكن حصل ما حصل وقمنا بإيصال الألماني الآخر إلى الشارع كي يرافق جثة زميله القتيل في السليمانية[116].

[116] احمد باني خيلاني، مذكراتي، مصدر سابق، ص 406

شهادة النصيرة هند وصفي طاهر*

جنان حنا كوركيس تعود الى بغداد سرا

أنا في كردستان ضمن حركة الانصار، كان حلماً يراودني، ان اعود الى بغداد للاطمئنان على أمي ومواصلة نشاطي السياسي هناك. سبق وان قمت لتحقيق هذا الهدف، بزيارة قاطع بهدينان (قيادة حركة الانصار)، لاتخاذ ما يلزم في إصدار هوية وتصوير ...الخ، تحضيراً للنزول الى بغداد.

الآن، حان الوقت لتنفيذ هذا الحلم، حيث أُعلن عن إيقاف الحرب العراقية - الإيرانية في آب 1988، وبدأ طيران النظام الفاشي يحوم حول مقراتنا واخبار اجتياح المنطقة بدأت تتوارد إلينا.

وكان الرفاق المعنيون في قيادة تنظيم الداخل، قد سبق وأن طلبوا مني اختيار اسم اعتمده في تحركي للنزول الى بغداد لتسجيله في بطاقة الهوية المزورة، وبلحظة اخترت اسم (جنان حنا گورگيس) والى هذه اللحظة لا أعرف لماذا اخترت هذا الاسم بالذات! اتمنى ان يسمح لي ما تبقى من العمر لأسرد تفاصيل مسيرة اعتز بها.

من عالم الجبال الى بغداد الحبيبة!!

انطلقت سيارة (النفرات) من گراج الموصل الى بغداد الحبيبة، وكلي أمل ان تسير الأمور على ما يرام.. في كل توقف لسيطرات (الانضباط العسكري)، أتظاهر بالنوم وعيناي نصف مغمضتين، الاحظ توجه رجال السيطرات مباشرة الى الشباب والعسكريين تحديدا والسؤال التقليدي: وين هويتك؟!

---

* النصيرة هند وصفي طاهر (بلقيس) كانت مسؤولة الاتصال اللاسلكي في الفوج الاول في كلي مرانه في شمال الموصل.

وصلت الى گراج النهضة، وفوراً استأجرت تاكسي الى منطقة الميدان وتحديداً مقابل جامع الحيدر خانه حيث مكان عمل خالي (استوديو الأهلي)، واخترت محلا صغيرا لتصليح الساعات لكي اسأل صاحبه: عمي تعرف وين المصور الأهلي، فكان جوابه: محل عبد الرحمن مو؟ ليش متشوفين؟ هذا بصفي!!

توجهت للمحل، ووجدت شاباً بمفرده، فكان جوابه: إستاد قدري يداوم بالمجمع العلمي بالنهار ويتغده بالبيت ويرجع بعد الساعة أربعة..

لا مناص من قضاء ما تبقى من الوقت في المنطقة، ورجعت للمحل وانتظرته، وها هو قد حل وشاهدني بعد فراق طويل، وبعد عناق ودموع، سحب خالي هذا الشاب* المساعد وطلب منه ابقاء خبر وصولي سراً.

اتصل خالي بأمي مراراً ولم يعثر عليها، وقرر لحظتها التوجه مباشرة الى البيت، وسألته : معقوله نروح لبيتنه مباشرة؟

فكان جوابه : لا تخافين ..

وعند وصولنا للبيت، بادر خالي موجها كلامه لأمي من خلف الباب : جايب وياي ضيف!

وانا اتخفى خلفه بناء على اتفاق مسبق للمفاجأة الجميلة!

شاهدتني ورفعتني من فرحتها ودارت بي في اروقة البيت.

في الليلة الاولى، عدت الى عادتي القديمة في النوم بجوارها، وشاهدتني حينها أطارد مخلوقاً غريباً جلبته لها من مكان مجهول!!

- بنتي هاي شبيچ؟

- ماما هاي برغوثه دمرتني ولاحگتني لبغداد ولازم احرگهه واحرگ ابوهه!!

- أدري إنتي منين جايه لخاطر الله؟!

* الشاب المساعد في محل خالي كان احد الأقرباء، هو ماجد نهاد علاء.

من كلي مراني الى حضانة الزهور ..

مقر مراني كان موقع عملي ضمن حركة الانصار في كردستان، خضت فيه تجربة فتح مدرسة لأطفال المنطقة سوية مع نخبة من الرفاق. سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

عند النزول الى بغداد وخوض تجربة الاختفاء، والحصول على وثائق رسمية، كان لا بد من التفكير في الخروج من اجواء البيت والبحث عن عمل اساعد فيه امي في تكاليف العيش.

حضانة الزهور في الداودي هي الحل!

استفدت من علاقة قديمة مع مديرة الحضانة، حيث كنت أرافق ابن اختي وصفي للدوام ولا انسى هنا دور بنت العم د. فاطمة كامل في تسهيل امر التعيين.

لم تتردد المديرة عن قبولي في العمل، بل كانت سعيدة بانتمائي للأسرة التعليمية.

عند المباشرة بالعمل حاولت ان أغير برنامج عمل هذه الحضانة التي كانت تكتفي بألعاب محدودة، فادخلت مادة ألعاب رياضية والرسم والاستماع الى الموسيقى وقراءة القصص وتعلم بعض المفردات الانكليزية. اخذ صيت الحضانة يتسع وطلب الانتساب يكبر من مناطق اخرى.

وللطرافة وصل أحد الآباء الى الحضانة وسألني: سمعنه وصول مدربات أمريكيات ينطون دروس اللغة الانكليزية ؟ هل هذا الخبر صحيح؟

- عزيزي ماكو اي أمريكية بهاي الحضانة، يجوز بحضانة ميكي ماوس أو غيرها! آني اللي انطي الدروس!

- باجر راح اجيب أطفالي، والله يبارك بيكم.

هجوم الانفال في آب عام 1988 السليمانية

بدأت الاستعدادات العسكرية والتهيئة لهجوم شامل على المنطقة بهدف ابادة الكرد والمعارضة العراقية المتواجدة في كردستان. فما ان وضعت الحرب العراقية - الإيرانية أوزارها، حتى بدأ الهجوم بمحورين، الأول باتجاه منطقة بادينان والثاني باتجاه منطقة السليمانية وكركوك. سأتناول المحور الثاني بقليل من التفصيل على حد ما تتسع له الذاكرة وكوني شاهدا على هذه الحقبة التاريخية.

تواجدت قوات المعارضة العراقية المسلحة في منطقة واسعة جغرافيا وهي تمتد من زاخو إلى مناطق طوزخرماتو في محافظة كركوك، وللمعلومات، أنّ قواتنا بشكل خاص (المفارز الشيوعية) تواجدت على امتداد الساحة الكردستانية كلها. انسحبت القوات المسلحة للمعارضة العراقية من سهل شهرزور باتجاه المناطق المحصنة في منطقة دربندخان وقره داغ، وتم الاتفاق مع قوات (اؤك) على توزيع المناطق الدفاعية بسبب التحشيدات العسكرية المكثفة في المنطقة. اتخذ (اؤك) قمة تلة قرية (سوسينان) المحصنة، ونحن اتخذنا موقعا أسفل التلة، وكان مكاننا غير محصن عسكريا بالشكل المطلوب.

بدأ الهجوم صباحا بأنواع مختلفة من الأسلحة الثقيلة (دبابات، مدفعية، هاونات)، وكان القصف شديدا ومركزا. استمر القتال ليومين، فاضطررنا إلى الانسحاب تحت القصف الشديد وقد جرح الرفيق (عادل ره ش) الذي ذكر ان قوات اؤك قد انسحبت قبلنا.

وباختصار انسحبت القوة كاملة باتجاه (بازيان) ومن ثم (سماقولي) والمقرات الخلفية، وهناك تفاصيل كثيرة اتركها لشهود آخرين. كنا نتابع المعارك من خلال

البرقيات التي تردنا من القاطع، في أواخر آذار استلمنا برقية مفادها ان القوة بأكملها ستنسحب إلى گرميان وعليكم تهيئة المستلزمات الضرورية لاستضافتها. وفعلا بذلنا جهودا في إعداد وشراء مستلزمات المؤن. قواتنا في البتاليون الرابع منتشرة في المنطقة تحسبا للهجوم، وقد علمنا ان رفاقنا بقيادة الرفيق احمد بازوكة وقوة من اؤك بقيادة عادل شكر صدوا هجوما للقوات المتقدمة وكبدوها خسائر وغنموا سيارات و(شفل) في معركة لطيف آغا، وكان ذلك في 6 نيسان.

الأحداث تتسارع، سقطت منطقة قره داغ ودربندخان وانسحب بعض القوات من البتاليون 7 والبتاليون 15 وبعض من رفاق القاطع وبقيت قوة صغيرة بقيادة الرفيق جوهر المسؤول العسكري للقاطع في منطقة قره داغ. بعد 6 نيسان أصبحت منطقة گرميان منطقة (كربلائية) المشهد هجمات من محاور عديدة، من اتجاه كفري كلار ومن اتجاه سنگاو ناوجول ومن قادر كرم بنارگل زنگنة ومن جباري خالوبازيان، هجمات لم يشهد لها تاريخ المناطق الكردستانية مثيلا. اعمدة الدخان والتراب تتصاعد في كل الاتجاهات، اصوات هدير الطائرات والدبابات والشفلات تتداخل مع بعضها، صراخ الأطفال وولولة النساء وحيرة نظراتهن وهن يحملن ما امكن من الحاجات والأطفال. جمهرة من الناس تهرع خائفة باتجاه المجهول لكي تبتعد عن الوحوش الكاسرة من الجحوش والعسكر. بدأ التعب على البعض ما اضطرهم الى ترك بعض الأثقال في الطرقات، وعندما اشتد التعب والخوف اضطر البعض حتى لترك بعض اطفالهم! بينما تبرع بعض الشباب بحمل الأطفال المقطوعين عن اهلهم وساروا باتجاه الركب، إلى أين؟ لا يدرون، إلى المجهول.

الطرقات مليئة بالتركترات والماطورات واشياء اخرى كثيرة تركها المتعبون. سكان المنطقة بدأوا بترك قراهم وهربوا باتجاهات مختلفة. الطيران يحلق على ارتفاع منخفض وأحيانا يفتح نيرانه باتجاه الأرض نحو أهداف معينة، وهنا لا بد من ذكر حادثة مؤلمة صادفتها حيث التقيت احد القرويين وكنت اعرفه وهو على ظهر حمار وقد أصابته شظية في قدمه، طلب مني ان أساعد ابنه الجريح في التلال القريبة وهو

بصحبة أغنامه، وفعلا وجدته وقمت بتضميد جروحه البالغة والتي نزفت كثيرا (بالجمداني) ونقلته إلى مكان أفضل وتركته للمجهول لان الوقت لا يسمح بالتأخر.

منذ عدة أيام كنا قد جهزنا أنفسنا في مقر البتاليون الرابع، تم إخفاء قطع السلاح الفائض أنا وماموستا علي وكنا قد هيئنا المقر عند بنائه حيث عملنا انفاقا تحسبا للطيران لان المنطقة عبارة عن تلال وهضاب ما سهل لنا إخفاء حاجيات المقر داخل الانفاق وأغلقناها، وجمعنا الوثائق المهمة في حقيبة وتركنا المقر.

ما قبل الانفال - معركة تازة شار 9 نيسان

الاوضاع في 9 نيسان ازدادت خطورة، القوات المعادية المتقدمة تواجه مقاومة شديدة من قبل البيشمركة، كذلك من الفلاحين المسلحين. مفرزة من رفاقنا بقيادة م. سامي باتجاه منطقة (تازه شار) ونحن قلقون ولا نعلم ماذا يدور في تلك المنطقة لكننا نرى ونسمع الطائرات والقصف المدفعي الثقيل وأعمدة الدخان تتصاعد باتجاه شيخ حميد. الرفيق علي مام صالح احد شهود معركة (تازه شار) يروي لنا انهم سمعوا أصوات المدافع وكانوا في قرية (كاني قادر) التي تبعد حوالي خمسين دقيقة عن موقع المعارك. وصلنا إلى قرية شيخ حميد أنا وبصحبتي صديق اسمه سركوت والتقينا بالرفيق ماموستا قادر وكان على تلة في قرية شيخ حميد واستفسر منا إلى أين نذهب؟ لا يمكنكما التقدم بسبب كثافة الرمي والقصف المدفعي وتقدم الدبابات وكذلك التحليق المنخفض للطائرات. وفي هذه الأثناء التقيت بأحد قرويي المنطقة وأخبرني بأن كل شيء انتهى ويقصد ان افراد القوة استشهدوا جميعهم وهم ثمانية من رفاقنا، واثنان من الفلاحين واثنا عشر من اؤك.

الدبابات والجحوش يتقدمون باتجاهنا ووصلوا على مسافة 200 م تقريبا، واصبح انسحابنا امرا صعبا للغاية، لكننا تمكنا وبصعوبة كبيرة من الانسحاب اثناء وقوع قذائف المدفعية حيث الغبار يحجب الرؤية.

يقول الرفيق م. فاضل ((كنا نختفي في موقع على تلة ولكننا لا نرى (تازه شار)، وفي هذه الأثناء وبحدود الساعة الثانية بعد الظهر وصل قادما من موقع مقاتلينا

الرفيق عدنان وهو يركض ووصلنا بصعوبة بالغة بسبب كثافة النيران وأعلمنا بأن الرفاق بحاجة إلى العتاد ولديهم جريحا وهو مرسل من قبلهم، الا اننا لا نستطيع إرسال الذخائر بسبب احتلال موقع الكمين من قبل القوات والجحوش وهذا ما اخبرنا به آرام هورامي، وفي هذه الأثناء اقتربت منا دبابة فضربتها بقذيفة اربي جي وتوقفت وتمكنا بصعوبة من الانسحاب من المكان)).

ويقول الرفيق م. علي امر البتاليون الرابع گـرميان، كنت احمل جهاز "هوكي توكي" وكنت على اتصال مع الرفيق م. سامي إلى ان انقطع الاتصال معهم بعد الظهر. كما اكد الرفيق م. علي انهم حصلوا على وثائق بعد سقوط النظام من استخبارات السليمانية انه تم أسر الجرحى طارق اخ الشهيد كاوه وعامر المخابر (نظمي) وآشتي وتم نقلهم إلى السليمانية واعدموا.

شهداء معركة (تازة شار) في 9 نيسان 1988:

1: ناظم علي عباس (ملازم سامي) معاون آمر البتاليون الرابع

2: ماجد علي خليفة، طوزخرماتو

3: طارق محمد امين، اخ الشهيد كاوة

4: عدنان رشيد غيدان، كانى قادر

5: عبد اللّه حيدره سور

6: عبد الرحيم محمود (آشتي)، كركوك

7: طالب ابراهيم كامل (علي عرب)

8: فوزي هادي عطيوي (عامر المخابر)

9: عادل مجيد ، تازه شار

10: احمد امين

11 : بيشمركة من اوك

الانسحاب من مقر زيوه و كلي ساطور في بهدينان باتجاه الحدود

خلال تجوالي مع السرية الخامسة (المستقلة)، كانت هناك اخبار واشاعات غير سارة بان النظام الاجرامي سوف يقوم بالهجوم على القرى ومقرات الاحزاب. حينها طلب مني ان اذهب مع أحد الرفاق الى مقر القاطع في زيوه (بهدينان). في الطريق بعد عبورنا الطريق الاسفلتي الذي كان محاطا بالعديد من الربايا فوق قمة الجبل وعند مرورنا بالقرى كانت هناك اشاعات متداوله بين الاهالي، بان هناك قصفا كيمياويا على المنطقة. قبل وصولنا الى المقر التقينا بأحد اهالي القرى فأبلغنا بان مقرنا قد قصف من قبل النظام الاجرامي بالكيمياوي. لم نسأل حينئذ كيف عرف ذلك! أسرعنا الخطى قدر المستطاع وصلنا ظهرا، في اليوم التالي توجهنا مباشرة الى فصيل الحراسة وجدت تجمعا قليلا من الرفاق الذين يبدو انهم لم يصابوا بآثار ضربة الكيمياوي. بعد ان سمعنا ان الكثيرين من الموجودين، قد أرسلوا الى مكان موقع الدوشكة بسبب تأثير الكيمياوي على المناطق الحساسة من اجسامهم بشكل خاص العيون. كان بعض الرفاق يقوم بتحميل البغال المؤن والارزاق الى مكان الدوشكة التي تبعد ربما عشرين دقيقة او اكثر. قمت بمساعدة الرفاق بالذهاب الى مكان الدوشكة والذي هو عبارة عن غرفة متوسطة الحجم مع حمام ومرافق صحية ومغارة (اشكفته) فيها عين ماء بارد وشجرة كبيرة وبعض الاشجار الاخرى. المكان موقع متميز في قمة الجبل لحماية المقر. كان الوضع مأساوي حقا للعديد من الرفاق الذين كانوا يحتاجون الى مساعدة من رفيق آخر لكي يرشدهم الى الطريق بسبب العمى الذي اصاب العيون نتيجة الاصابة. أحد الرفاق كانت حالته يرثى

لها وهو (ابو الطيب). كانت هناك نصيحة من أحد الرفاق بان جميع المصابين يجب ان يستحموا بالماء. بعد عدة ايام انتقلت الى مقر (نيروه) القريب الى نهر الزاب. كان الوضع مشحونا بالقلق والتوتر ولا بد من ايجاد حل!

بعد سنة

بعد سنة من وجودي في مقر (نيروه - كلي ساطور) اي في نهاية آب 1988 وتزايد هجوم السلطة الاجرامية على القرى والمقرات بمختلف انواع الاسلحة من ضمنها الكيمياوي ايضا، حينها تم اصدار قرار بالتوجه الى الحدود العراقية التركية، هناك تم تقسيم جميع الرفاق من القادرين على السير للوصول الى مقراتنا في (نوزنك) والآخرين من غير القادرين من كبار السن او الذين لديهم اطفال يدخلون الاراضي التركية. حقا لم يأت أحد ويسألني الى اين تريد ان تذهب؟ او هل انت قادر على السير الى هناك (مقر نوزنك) او الى تركيا لأنني تعودت كما عودني الطير الواقف فوق رأسي أن أكون منتظرا قرارا باي اتجاه سوف اذهب؟ كان فراقا تراجيديا مع المجموعة الاخرى التي كان معها اخي (ابو رضية)، لكن بالطبع في القلب هناك حزن عميق لدى الجميع لهذه النهاية المحزنة. واصلنا الطريق باتجاه مقر (نوزنك) كان العدد أكثر من عشرين رفيقا! مررنا بالعديد من القرى العراقية والتركية الحدودية، كانت الرحلة شاقة جدا.

مررت بجبال شعرت انها أصعب من جبلي (كاره ومتين) الشاهقين، الذين تعودت الصعود والنزول منهما بحيث كنت اسحب رجلي مع رفعهما بيدي لكي اواصل السير. واصلنا السير باتجاه (مقر نوزنك)، الطريق سوف يستمر يومين الى ثلاثة ايام حسب ما سمعت. لا بد ان نجد في الطريق مكانا للاستراحة والاكل، حينئذ بلغنا باننا سوف ندخل مساء إلى احدى القرى التركية الحدودية مع العراق بشكل سري!! وتم التشديد على الدخول بحذر جدا (لوجود الجيش التركي) وبأننا سوف نأكل فقط وبعدها نواصل الطريق. كان اهل القرية متعاطفين ومتعاونين جدا معنا يبدو ان هؤلاء الناس تعودوا على ذلك منذ فترة طويلة. في اليوم التالي وصلنا الى مقر يسمى

(دوله كوكه) يبعد ساعتين او ثلاث عن مقر(نوزنك)، الذي هو عبارة عن قاعة متوسطة الحجم لا تكفي للجميع. بقينا ليلة واحدة مضطرين نتيجة الارهاق والتعب، في اليوم التالي صباحا ذهبنا الى مقر (نوزنك)، الذي هو عبارة عن واد عميق لكنه غير معقد التضاريس، توزعنا مجموعات على المقر، حيث يوجد في المكان العلوي الذي يسمى (نوكان) مقر محلية الاقليم، على شكل قاعة كبيرة مع (كبرات) صيفية كانت مهيأة ومرتبة مسبقا. كنت ضمن المجموعة التي ارسلت الى هذه القاعة مع آخرين، كان مسؤول القاعة ابو علي الشايب، عندما تراه للمرة الاولى تشعر انه رجل طاعن في السن يتجاوز الستين لكن عندما يتحدث يمتلك حيوية وايجابية كبيرة، في أسفل الوادي توجد قاعة كبيرة يفصلها نهر (روبار) صغير عن المقر (نوكان) ويوجد فيها عدد كبير من الرفاق.

شهادة النصيرة منال المالح (ام امجد)

اقدمت السلطة الدكتاتورية في العراق في العام 1985 بالهجوم على منطقة كردستان بهدف انهاء مقاومة البيشمركة والانصار الشيوعيين. ووفقا لفكرة "اجتثاث النبتة الضارة يكون من الجذور"، وتنفيذا لسياسات النظام الفاشية ضد الكرد والاقليات القومية والدينية في كردستان، شنت السلطة هجوما واسعا على عائلات البيشمركة والانصار في كردستان ودمرت قراهم، وشملت هذه الحملة الهمجية اهالي الانصار في منطقة الفوج الاول (دشت الموصل)، حيث أُجبرت المئات من النساء والاطفال على مغادرة بيوتهم وقراهم الى الجبال حيث يتواجد الانصار.

بدأت تتوافد عائلات الانصار ورفاق التنظيم المحلي الى القرى المحررة منذ اواسط الثمانينيات، وسكنوا في قرى مختلفة حول منطقة الفوج. وفي السنتين الاخيرتين انتشروا في مساحات واسعة من (كلي مراني) على بعد بضعة امتار من مقر الفوج الاول بهدف حمايتهم.

لم يكن لي معرفة بالديانة الايزيدية في العراق عندما بدأت حياتي الحزبية في بغداد، وتعرفت على اول رفيق أيزيدي بعد خروجي من العراق، وهو العزيز حسين كنجي (ابو عمشة)، ولكن لم يشغلنا ابدا في كل لقاءاتنا معه ومع العزيز خيري القاضي (ابو زكي) موضوع الانتماء الديني فكلنا رفاق الحزب الشيوعي وله ننتمي.

وعند وصولي الى كردستان 1980 وفي السرية المستقلة تعرفت على العديد من الرفاق والانصار الايزيديين، كما تعرفت اكثر على المجتمع الايزيدي أثناء زيارات مفارزنا الى القرى الايزيدية حيث النساء الايزيديات يتحدثن عن بعض عاداتهم

وتقاليدهم، ولذلك، وعند استقبالنا للمهجرين من عائلات رفاقنا من الايزيدية والمسيحيين، كانت لدينا معرفة لا بأس بها بخلفياتهم الثقافية والدينية وعاداتهم المجتمعية، هذه المعرفة ساعدت النصيرات والانصار على توفير اجواء الثقة والاطمئنان لهم.

كانت لدينا مشاعر مختلطة في لقائنا بهم، مشاعر الغضب على السلطة المستقوية على اناس مسالمين ونساء مسالمات ذنبهن الوحيد هو ان ابناءهن/ازواجهن، اختاروا مقاومة السلطة ومحاربتها. ومشاعر الالم والتضامن مع النساء، خاصة الكبيرات بالسن اللواتي تعرضن لهذا الظلم. واخيرا وليس آخراً مشاعر الاعتزاز والفخر في لقاء نساء مناضلات انجبن وارتبطن بمناضلين اشداء. لقد عكست الامهات والزوجات لنا حبهن ورضاهن على اولادهن وازواجهن الذين يتحملون كل المصاعب في النضال من اجل الشعب ضد الطغمة الحاكمة.

لن أنسى هؤلاء النسوة الرائعات آسيا (ام سربست) المرأة الهادئة الطيبة ذات الصوت الحنون، شيرين (ام فؤاد) الحيوية والتي كانت تخبز حتى في آخر ايام حملها. غالية (ام عمشة) المرأة القوية صاحبة القرار وسريعة البديهية. جوليت (ام نصير) الام الشابة الهادئة المبتسمة دائما رغم وحدتها بعد استشهاد هرمز خوشابا (ابو نصير)، ليلى زوجة النصير ابراهيم دائمة السؤال والرغبة في المعرفة، وزوجة جلال حجي (جمال) والتي كانت تطالب بالسلاح للقتال معنا. لن انسى ضحكات شيرين البازي (ام زيا) وهي تشتم ازلام النظام وتطالب ببندقية لتقاتل معنا (انهم جبناء ولا يعلمون ان افعالهم تزيدنا اصرارا). وكل واحدة من الاخريات لها خصالها المتميزة. بذلت النصيرات جهودا متواضعة في زيارة هؤلاء النسوة والاستماع لآرائهن. كان هؤلاء النسوة يحملن خزينا لا ينضب من الحب والتحمل. كنّ يعبرن بمواقفهن عن انتمائهن للشيوعية وربما بدون بطاقة العضوية.

كانت للاطفال، بنات وابناء الانصار ورفاق التنظيم المحلي، مكانة خاصة، حيث كانوا يملأون المقر بالحيوية والفرح. وبمبادرة من نصيرات الفوج، فُتحت صفوف دراسية للأطفال لتعليمهم القراءة والكتابة والحساب وممارسة النشاطات الرياضية،

ووفّر رفاق الفوج الاول اللوازم الدراسية من الكراسات والاقلام الملونة، فكان الإقبال عليها رائعا.

اليوم اقف اجلالا ورهبة لذكرى استشهاد هذه الكوكبة من النساء والاطفال الذين تمت تصفيتهم. عائلاتنا، عائلات انصارنا ورفاقنا أبيدت في عمليات الانفال البشعة في ايلول 1988، بعد ان حاولت الاستفادة من قرار السلطة بالعفو المفخخ في 9/6/ 88.

في النصف الاول من عام 1987 ارسلت السلطات مجموعة من الامهات من مدينة القوش بهدف الضغط على ابنائهن الانصار للعودة والتسليم للسلطات، وبقين في مقر الفوج عدة ايام. ام مخلص ككا كانت خجولة وتتحدث بصوت واطئ، وكانت معتزة بضفيرتها التي لحسن الحظ لم يقصها الجنود (توفيت في طريق العودة لعدم تحملها مشقة الرحلة). وارينه بدأت مباشرة بعمل حلويات خاصة لتسعد الانصار الذين يعيشون على العدس، وطرحت احداهن سؤالا على النصيرات وبعتب: لماذا ليس لديكن اطفال؟ متى تحبلن لتزدن عدد الشيوعيين؟ كانت ايام قليلة مع هؤلاء النسوة، لكنها مليئة بالمتعة والقصص واللقاءات الحميمية.

عادت الامهات الى القوش من دون ابنائهن، وتكفل انصار الفوج الاول بإيصالهن الى قرية قريبة من المدينة. أما بالنسبة لانسحاب الانصار ورفاق التنظيم المحلي في ايلول 1988 فكان عبر الطرق والامكانيات المختلفة والمتاحة. وبالنسبة لي، كان الخروج عبر مجمعات سنجار السكنية الخاضعة لسيطرة السلطة، ومنها الى الحدود السورية ومن ثم الى القامشلي.

في احد الوديان ارتدينا الملابس المدنية ونزلنا الى الموصل، الى بيت الخالة شكرية والدة الشهيد اكرم متي. ومن هناك اتصلنا بعائلتنا لجلب ابنتنا يسار من بغداد، واستخدمنا سيارة العائلة للوصول الى مجمع سنجار، حيث استقبلتنا عائلة الرفيق خليل (ابو خدر)، وكان عددنا 8 رفاق، ومسافة الطريق اكثر من 8 ساعات مشيا على الاقدام، لكي نصل الى نقطة الحدود السورية.

دخلنا بيت خليل (ابو خدر) فاستقبلتنا ادريسه (ام خدر) بكل ترحاب، وخاصة بطفلتنا الصغيرة ذات الاربعة اعوام. هذه العائلة لا يمكن ولا يجوز نسيانها حيث

خاطرت بحياتها وحياة اطفالها من اجل انقاذنا، وانقاذ اكثر من 50 نصيرا ورفيقا عبروا من هنا، ولولاها لما كنّا على قيد الحياة. بذل الرفاق الكثير من الجهد في مساعدتنا اثناء المسير، خاصة الرفيق ابو سربست الذي حمل ابنتنا ليعبر بها الاماكن الخطرة حتى وصولنا الى النقطة السورية.

التقيت بـ إدريسه في المانيا بعد سنوات من وجودنا في الدنمارك. وكانت كما هي، محبة ومتواضعة ومبتسمة. وتعتبر ما فعلته وقدمته لانقاذ الرفاق وتعريض عائلتها للخطر امرا طبيعيا يقوم به اي انسان يحب شعبه ويخدم مناضليه. انحني اجلالا لشجاعتها ولدورها.

ابناء (ام خدر) والعديد من عائلتها تعرضوا لهجوم داعش في سنجار عام 2014. اضطروا للهروب مع الآخرين الى جبل سنجار ومن ثم الى دهوك في رحلة محفوفة بالمخاطر لانقاذ حياتهم وحياة اطفالهم. لكن لم يحالف الحظ الآلاف من سكان سنجار والقرى الايزيدية الاخرى. لقد تعرض الايزيديون على مدار الازمنة لجرائم يندى لها الجبين، خاصة النساء في 2014، حيث لا زال هناك اكثر من 2500 مختطفة ومغيبة لدى داعش الارهابي في العراق او في سوريا وربما رُحلن الى بلدان اخرى. ولم نلحظ اهتماما من السلطات الحالية لانقاذهن، كما لم نجد اهتماما بالكشف عن المقابر الجماعية التي تضم رفاة العديد منهن.

ان استذكارنا لاحداث الانفال والانسحاب من كردستان في 1988، لا بد ان يكون حافزا للعمل الدؤوب ورفع الاصوات، لرفع الحيف والظلم الممارس ضد الايزيديين. كما ينبغي التشديد على انهم جزء من الشعب العراقي واقلية لها الحق في العيش بسلام والعمل على استعادة اراضيهم والعودة الى ديارهم.

وتكتب النصيرة حول الحصار وانسحاب قوات الانصار والبيشمركة من المنطقة

"كان حجم القوات الحكومية كبيرًا يصعب على قواتنا مواجهته منفردة في أجواء استخدام السلطة للسلاح الكيمياوي والعنقودي ضد عدد من القرى قبل أيام من

تقدمها، بدأنا المسير حوالي الساعة الثالثة صباحًا، ومعنا زاد قليل على ظهورنا، وبعد 6 ساعات من السير الحثيث توقفنا قليلاً لتناول الطعام وهناك تواردت أنباء عن تقدم قوات السلطة باتجاهنا، واحتمال قيامها بقطع الطريق، أي احتلال منفذ (وادي كافيا) الذي نستطيع بعد عبوره، التوجه إلى منطقة برزان – أربيل، لذا توجب علينا الإسراع في المسير قبل وصول قوات السلطة.

بلغنا مدخل الوادي عصرًا وكانت هناك عشرات الآلاف من أهالي القرى، بصحبة عدد من الأنصار البيشمركة مع مؤن محملة على ظهور الحيوانات، وملابس وأغطية، في حالة من الفوضى، كأنما هو الكابوس بعينه جاء متجسدًا في آخر النهار.

لقد ضاق الوادي بهؤلاء القوم، لم تبقَ فسحة لعبور شخصين، فكيف بحيوانين؟ إنها صورة من صور متعددة لمأساة واحدة، هي أن هذا الحشد كله يريد النجاة بحياته فحسب فكلهم خلفوا وراءهم، بيوتا، أموالا، مزارع وحيوانات، وخلفوا تاريخهم، أرضهم وحقولهم وجهد عمرهم وكذلك قبور موتاهم. كل ذلك وأكثر من أجل الخلاص بحياتهم وصيانة شرف نسائهم، فقد شاع ما تحدث به أحد رموز السلطة الصدامية بأن نساء الأكراد مباحات للجنود.

كنا نرى قوافل المهاجرين وهي تخب على طريق جبلي طويل، امرأة عجوز حملت طفلاً على ظهرها، وآخر بيدها، وفي يدها الأخرى حبل الحيوان الذي ظهرت عليه علامات التعب من وطأة حمله الثقيل. فتيات صغيرات يتناوبن على حمل إخوانهم الصغار، أطفال يافعون يسيرون مرهقين وهم يحملون مطّارات الماء الذي لا يعادله ثمن آنذاك. شيخ يسحب هو الآخر حيوانه ويبحث عن أهله الذين سيعودون أو لا يعودون، أربعة أطفال ربطوا على ظهر حيوان كما يربط الحطب، وآخرون عُبئوا في صناديق الفاكهة وهي تتدلى على جانبي الحيوان، فتاة ترمي بطانيات وملابس من على

ظهر الحيوان ليخف حمله ويصبح قادرًا على حمل أمها العجوز، أم تبكي وتسأل: هل رأيتم دلبرين إبني لم يتجاوز عمره العشر سنوات ذهب ليبحث عن حمارنا لكنه لم يعد!

لقد تأكد خبر وصول قوات السلطة إلى قرية كافيا واحتلالها نقطة عبورنا، كما احتلت السفح الخلفي لجبل برمان المعسكرين فيه وأحرقت قراه. أي اننا وقعنا في كماشة، أما المقاومة وإعطاء الخسائر بين الأهالي والنساء والأطفال، والاحتمال الأخير تحول إلى قرار يقضي بانسحاب الأنصار البيشمركة وترك الأهالي ليسلموا أنفسهم للسلطة وكان هذا القرار هو ذاته سبب الهلع الذي اجتاح الناس. الرجال ينسحبون بأسلحتهم باتجاه جبل كاره الشامخ والنساء يولولن مفجوعات بالمصير القادم، فاللحاق بأزواجهن يعني مواجهة الموت بالسلاح الكيمياوي أو القصف العشوائي والتسليم للسلطة يعني استباحة دمائهن وشرفهن ..."[117].

[117] النصيرة ام امجد، مقال حول الانسحاب "رسالة العراق"، العدد 100 في آب 1989، ص 12

شهادة النصيرة اكرام خلف (أنوار)

1- المجهول

كنّا سبع أو ثمان نصيرات مسلحات في الفوج الثالث في قاطع بهدينان، بالاضافة الى عدد من الشابات والنساء اللواتي كنّ برفقة أزواجهن أو ذويهن من الأنصار. كُلفت كل واحدة منّا بمهمة وسط عدد كبير من الرفاق، وكنّا نعرف انّ وجود نصيرة مسلحة في مجتمع رجولي لم يكن بالشيء السهل، وانما يتطلب المزيد من الثقة بالنفس والشعور العالي بالمسؤولية. مهمتي كانت العمل في المخابرة، وهذا يعني استلام وإرسال البرقيات من والى المقرات كافة. كانت المهمة في غاية السرية، ولكون المخابر يعرف ما يدور وراء الكواليس ولا يستطيع البوح به حتى لأقرب الناس، فإنّ معاناته ستكون كبيرة.

في الثلث الأخير من شهر آب 1988 بدأ الصمت والترقب يعم أجواء الفوج، فالبرقيات بدأت تنهال على المحطة وتشير الى خطط الانسحاب "الانسحاب الى المجهول". كان عملنا في المخابرة التي يتألف طاقمها من النصيرتين (أنوار، وآفاق) والنصير أبو عصام، يتطلب في الظرف الجديد المزيد من الجهد والسهر والجوع كي نقوم بفتح رموز البرقيات، حيث القوات الصدامية باتت على مقربة من مواقعنا. تقرر انسحاب العائلات، الرفيقات، المرضى وكبار السن الى (گـلي خانوكه) القريب من الحدود التركية، وبقي في المقر رفاق المخابرة الثلاثة اضافة الى عدد قليل من الأنصار. الطيران يتزايد وصوت المدفعية يقترب وأصبح القلق واضحا على وجوه الرفاق لمعرفة خطة الانسحاب التي طالما تحدثت عنها القيادة. العديد من التساؤلات بدأت تدور في رؤوسنا مثل: هل من الممكن ترك تاريخ طويل من التضحيات وقبور الشهداء بهذه السرعة!؟ البرقيات والاتصالات كانت مستمرة مع بقية المواقع، لكن تسارع الأحداث أفقدنا الاتصال مع بعضها ومنها مقر قاطع بهدينان. بعد انقطاع

الاتصال استعدينا لمغادرة أعز الذكريات وأجمل الأيام، قبور الشهداء وغرفة المخابرة التي كانت تربطنا بها علاقة حميمة مليئة بالأسرار.

المقر أصبح خاليا بعد أن كان يعج بالحياة، غرفة الفصيل التي كانت منتدى للنقاش الفكري والأدبي والهزلي تحولت الى غرفة مليئة بالأوراق والملابس المهترئة والذكريات المبعثرة، حتى عين الماء التي كانت تشق خاصرة الوادي بدت حزينة ونواحها يتسلل لغرفتنا حين يسكن الليل.

2- الانسحاب

كما بينت سابقا، انسحبت النصيرات من المقر، ولَم يبق منهن سواي "انوار او اكرام" والرفيقة آفاق (اقبال) وذلك بسبب عملنا في المخابرة. بعد قرار الانسحاب توجهنا على عجل الى غرفتنا الصغيرة وأخذنا حقيبة الظهر التي كانت مهيئة لمثل هذا اليوم وتحتوي على زوج من الملابس الداخلية ومنشفة صغيرة، ثم حملنا بنادقنا وضروريات أخرى تاركين أجمل الذكريات التي عشناها هناك. الرفيق أبو عصام رفض رفضا قاطعا أن نساعده في حمل جهاز اللاسلكي، فقد حمله طوال الفترة على ظهره دون أن ينبس بأية كلمة. علماً أن جهاز اللاسلكي كان يزن ما لايقل عن 10 كغم.

تحركنا مساءً باتجاه تركيا على الرغم من انّ الوجهة في البداية كانت الانسحاب السريع والعثور على مقرات جديدة بعيدة عن السلطة. الكثير منا كان يدرك اننا متوجهون نحو المجهول، لذلك لم نكن نفكر في أي شيء مستقبلي. كان تفكيرنا منصباً على كيفية الانسحاب. كنا نسير مع قوات (حدك) وعدد غفير من العائلات التي تركت الغالي والنفيس بسبب تهديد النظام بضرب مقرات البيشمركة والقرى الكردية بالأسلحة الكيمياوية. المسير لم يكن عادياً انما كان على شكل هرولة من أجل الوصول بسرعة الى مواقع آمنة، فقوات السلطة تتقدم نحونا بسرعة.

الهرولة مع حقيبة وبندقية استنزفت كل طاقتي لذلك طلبت من الرفاق الذين كانوا يسيرون بالقرب مني وهما زوجي (ابو هدى طريق) والرفيق أبو أنيس أن يتركوني ويواصلوا المسير وذلك لعدم قدرتي على المواصلة. وبطبيعة الحال رفض

الرفيقان وحثاني على عدم الاستسلام. بعد مسافة من السير وصلنا إلى مكان يجري فيه الماء بسرعة ويعتبر الحد الفاصل بين الآمان وخطر القصف المدفعي، المجرى ليس عميقا، لكن لقصر قامتي فأنه كان عميقا نسبياً. دخلنا المجرى ولَم نفكر في شيء سوى العبور والخلاص، لكن شدة وسرعة جريان الماء كانت أقوى مني، فجرفتني معها، الاّ انّ ابو هدى (زوجي) وأبو أنيس كانا سريعين جدا بالتقاطي من الجوف. أبو هدى قرر حملي على ظهره لحين تجاوز مجرى الماء. المسافة كانت قصيرة ولكن بالنسبة لي كانت طويلة جدا. كي نصل الى گـلي خانوكه كان يتوجب علينا مواصلة المسير لعدة ساعات. كنا خائري القوى بسبب التعب، الجوع والعطش اضافة الى حالة الاحباط التي كنا نعانيها. لم يشغل فكرنا شيء سوى لقاء الرفاق وتأمين الاتصال بالمواقع الاخرى.

3- كمين

وصلنا قرية قمرية المهجرة مساءً ووجدنا جموعاً بشرية هائلة تستعد لدخول تركيا، وهناك التقينا برفاقنا، فكانت فرحتنا كبيرة جدا لسلامة الجميع. كانت الوجوه حزينة، يائسة وشعور الانكسار والخسارة كان يخيم على الگـلي. وحال وصولنا الى گـلي قمرية بدأ الرفيق أبو عصام بنصب جهاز اللاسلكي للاتصال بالمواقع الاخرى كانت هناك اشارة ضعيفة الاّ انها اختفت سريعا لذلك قررنا عدم الاستمرار.

أنا والرفيقة اقبال شعرنا بالإعياء من طول المسير، فكنا بحاجة الى النوم، لكن أين ننام وبماذا سنتغطى، فجاءنا المنقذ الرفيق جلال (جلاوي) بكرتان البغل للتغطية، رفضنا في البداية لكون الكرتان كان قذرا جداً، لكننا تراجعنا عن قرارنا لعدم وجود البديل. استيقظنا صباحا بإحساسٍ خالٍ من الأمل لعدم معرفتنا ان كنا سنعيش أم نموت. أكلنا على عجل، وغادرنا المكان، لكننا ما أن تحركنا واذا بقنبلة تسقط بالضبط في المكان الذي كنا فيه أنا وآفاق. حينها علمنا ان القوات الحكومية قريبة منا فتابعنا الانسحاب باتجاه گـلي خانوكه وهو الأقرب للحدود التركية والوصول إليه يعطي نوعا من الأمان، مع العلم كان الجميع بحالة نفسية سيئة.

4- بصيص أمل في الظلام

في گـلي خانوكه التقينا بالرفاق المرضى، المسنين وعدد من الرفيقات، الذين انسحبوا قبلنا. الوضع أصبح معقداً بسبب تقدم السلطة لذلك تقرر دخول الرفيقات والمرضى والمسنين مع العائلات الكردية الى تركيا مع بقاء عدد قليل من الرفاق ومن ضمنهم زوجي في گـلي خانوكه وذلك لفتح مقر جديد. المؤلم في گـلي خانوكه هو ترك العائلات الكردية حيواناتها وأغراضهما التي كانت مصدر رزقها، من أجل دخول تركيا والبدء من جديد. بعض الرفاق المرضى وأخص بالذكر الفقيدين أبو شاكر وحجي بابونگ رفضا رفضا قاطعا رمي سلاحهما ودخول تركيا على الرغم من أمراضهما.

نحن الرفيقات واجهتنا مشكلة ارتدائنا لملابس البيشمركة، فتعذر علينا دخول تركيا بالطريق الرسمي لكي لا تكشف ملابسنا هويتنا السياسية، فاضطررنا أن نسلك طريقاً آخر بمساعدة أحد المهربين وبصحبة أحد الرفاق. كان علينا المسير ليلا وذلك للوصول قبل الشروق كي لا يرانا أحد ويشي بِنا. كنا على ما أتذكر أربع رفيقات (آمال، آفاق، مريم وأنا)، ومهربا واحدا والرفيق خيري. بدأنا المسير ليلا في جبال حادة وخالية من كل شيء سوى الظلام وصوت اقدامنا. كل مرة نسأل المهرب الى أين نحن ذاهبون؟ يجيبنا لا أعرف وعلينا ان نصمت ولا نسأل. بودّي الإشارة هنا إلى اننا كنا جميعا بدون سلاح عدا المهرب، لذلك كان ينتابنا شعور بالخوف وعدم الأمان. واصلنا طريقنا لساعات، فدخلنا الى تركيا، وأخذنا المهرب قبل بزوغ الفجر الى غرفة من أجل اخفائنا، فسعدنا جدا لوصولنا الغرفة، تمددنا جميعا فوق أرضية ليست بالمنبسطة وانما كانت مليئة بالكرات، تصورنا أننا ننام على جوز ولكن اتضح في ما بعد اننا كنا نائمين على مخلفات الأغنام التي تحفظ كسماد.

في هذا المكان تم تزويدنا بملابس قروية. الناس كانوا طيبين ويرغبون في مساعدتنا. بعد وصولنا بيوم واحد إلتحق بنا بقية الرفاق، فتقرر انسحاب الجميع الى قرية كريموس التركية. أود الاشارة هنا الى ان دخول تركيا كلفنا حرق أو دفن كل

وثائقنا، صورنا وأسلحتنا اي دفن أنفسنا وتاريخنا سوية. عند وصولنا القرية لم نملك أي شيء، وكنا نفكر كيف ننام ومن أين نحصل على الطعام. لذلك بدأنا بجولة استطلاعية كي ندبر حداً أدنى لراحتنا وإذا بِنا نجد عدداً كبيراً من اكياس الطحين ثم تكلمنا مع أحد الفلاحين بملء هذه الاكياس بالتبن وبعد خياطة الاكياس مع بعضها أصبح لدينا فراش نوم ممتاز كما أن أهالي القرية اعطونا بطانية وبذلك أصبح لدينا فراش جيد.

بعد أيام، وكان ذلك في شهر ايلول، تقرر تسفيرنا الى مدينة أخرى، فوضعونا ليلا في شاحنة أغنام مكشوفة. الرحلة استغرقت 24 ساعة واعتقد أننا توقفنا مرتين للاستراحة. بعد ذلك وصلنا الى مدينة ديار بكر، هناك تقرر أن نسكن في خيمة واحدة وعددنا أكثر من عشرين شخصاً. على الرغم من عددنا الكبير واختلاف أمزجتنا الا اننا كنا منسجمين. المخيم كان خالياً من ابسط الخدمات الإنسانية كالطبابة، الماء، المرافق الصحية والطعام. كان عدد الساكنين في المخيم 14000 شخص ولرعاية هؤلاء الناس كان هناك طبيب واحد وممرضة واحدة وكانا يرفضان معاينة المرضى في وقت الليل. أدى هذا الى موت إعداد كبيرة من الأطفال، والمرضى وكبار السن. أجمل ما في المخيم كانت روحية المواطن الكردي وسرعة تأقلمه على العيش حيث بدأوا بإعداد المواقد وترتيب الخيم وجلب الحطب حال وصولهم الى هذا المكان. استمرت إقامتنا في المخيم عدة أسابيع وبسبب الفيضان الذي تعرضت له خيمنا، نقلونا الى شقق كانت مخصصة لمتضرري الزلزال الاّ انها كانت غير صالحة للسكن. لم يكن لدينا اي خيار الاّ القبول بالأمر الواقع. شقتنا كانت تتألف من غرفتي نوم وصالة وعددنا 32 شخصا على ما اذكر. في غرفتنا كنا خمس نساء وثلاثة رجال (آمال، آفاق، مريم، جنان، أنا، أبو وسن، أيار، وأبو هدى). كان الماء يتوفر مرة في اليوم ولمدة ساعة أو ساعتين ما يجعلنا نسارع لملء كافة الأواني. أما الاستحمام فكان يتم بجدول. ولكي يمر الوقت كنا (نحن الرفيقات) نلعب الورق، أو نبني قصوراً من الخيال. كنا سعيدات رغم مرارة السكن والعيش في المجهول، نتطلع لزيارة المدينة لكن لم

تكن لدينا الملابس التي تفي بالغرض المطلوب ولكي نظهر بمظهر أنيق قامت الرفيقتان آفاق وجنان بتفصيل قماصل مطرزة جميلة من البطانيات التي تبرع بها أهالي القرية لنا. كنا فخورات جدا بملابسنا أثناء تجوالنا في المخيم وسط أهالي القرى ولكن حال ذهابنا الى المدينة شعرنا بقباحة لباسنا. مكثنا في ديار بكر عدة شهور ونحن نعيش على نفس الوتيرة الى حين تم تهريبنا وبدفعات الى سورية كخطوة أولى لحياة أفضل.

موضوعة الانفال

ومن اجل اعطاء المعلومات من اصحاب الشأن ننشر اللقاء الذي اجراه الصحفي النصير شمال عادل سليم مع الرفيق لبيد عباوي (ابو رنا- ابو سالار) لتوضيح الامور التي جرت في الانسحاب من المنطقة وتسليم العائلات الى قوات النظام الدكتاتوري بعد العفو..(مقتطفات)

الرفيق لبيد عباوي: خاتمة الانفال و(فخّ العفو)!*

اوكلت قيادة تنفيذ جرائم الانفال (الإبادة الجماعية) إلى المجرم (علي حسن المجيد ـ المعروف بعلي الكيمياوي) والتي نفذت بثمان مراحل دموية بدأت في (وادي جافاتي ـ في محافظة السليمانية) في 19 شباط 1988 وانتهت في(بادينان) في 6 ايلول من نفس العام والتي عرفت في قاموس النظام البائد بـ(خاتمة الانفال)، وشاركت فيها قوات الجيش العراقي والقوى النظامية بصورة مباشرة، منها (الفيلق الأول الذي كان مقره في كركوك، الفيلق الخامس الذي كان مقره في أربيل)، القوة الجوية، القوات الخاصة، الحرس الجمهوري، قوات المغاوير، دوائر الأمن والمخابرات والاستخبارات العسكرية وأفواج ما يسمى بالدفاع الوطني (المعروفين شعبيا باسم الجحوش)، صنف الاسلحة الكيمياوية ، بالاضافة الى جميع الدوائر الخدمية التي وضعت في خدمة تنفيذ هذه الجرائم ، كما قام النظام البائد وخلال تنفيذ جرائم الأنفال سيئة الصيت، بتدمير آلاف القرى والقصبات ودفن عشرات الآلاف من المواطنين الكردستانيين العزل في قبور جماعية في مناطق نائية من العراق، بالاضافة الى اجبار قرابة نصف مليون مواطن كردي عزل (من اهالي القرى والقصبات المغدورة) على الاقامة الجبرية في المجمعات القسرية المعزولة والشبيهة بمعتقلات النازيين(1).

* شمال عادل سليم - الحوار المتمدن 2019/5/24

لقد قام النظام البعثي بارتكاب جرائم بشعة في الأنفال الثامنة والتي عرفت في قاموس النظام البعثي بـ(خاتمة الانفال) والتي شملت منطقة بادينان في الفترة مابين (8/25 إلى 9/6) 1988 والتي أدت إلى سقوط أكثر من ألفي شخص بحسب إحصائيات (مركز الأنفال في دهوك).

لقد بدأ النظام البعثي بهذه الحملة الشرسة عندما انتهى من حربه مع إيران وسحب معظم قواته وأسلحته الثقيلة ومن ضمنها الأسلحة الكيمياوية وقام بحملته هذه مستهدفا القرى والقصبات الكردستانية في عموم محافظة دهوك وأدت إلى تشريد (5000) شخص إلى تركيا وإيران إضافة إلى أسر الكثير منهم وزجهم في مخيمات خاصة أقيمت في ضواحي مدينة أربيل، اضافة الى تدمير اكثر من (665) قرية في بهدينان.

وهنا نتوقف لإلقاء الضوء على كيفية اتخاذ قرار تسليم عائلات الانصار الشيوعيين التي كانت في مسرح الجريمة (قرية مراني) والتي اختفت آثارها حتى الآن بعد ان سلمت مجبرة الى السلطة البعثية في 8 ايلول عام 1988

ولمعرفة تفاصيل الحادث التقينا بالرفيق (لبيد عباوي ـ ابو سالار) على هامش المؤتمر التاسع لرابطة الانصار الشيوعيين العراقيين الذي انعقد في 24 نيسان في اربيل، باعتباره كان المسؤول الأول وصاحب القرار والسلطة في بهدينان، للحديث عن اسباب تسليم عائلات رفاقنا في قرية مراني في ايلول عام 1988 والتي أصبحت ضحية (خاتمة الانفال وفخ العفو الصدامي).

التقينا بالرفيق لبيد عباوي (ابو سالار) وسالناه: من اتخذ قرار تسليم عائلات الانصار الشيوعيين للسلطة البعثية في خاتمة الانفال؟

ابو سالار: صحيح انا كنت المسؤول الاول في بهدينان، لكن قرار تسليم العائلات صدر من الهيئة القيادية المتكونة انذاك من: (الرفيق ابو سربست والرفيق توفيق

وانا لبيد عباوي)، أي ان القرار كان جماعيا وليس كما يقال هنا وهناك بانه قرار فردي وشخصي صادر من المسؤول الاول!

واضاف: في يوم السادس من ايلول عام 1988 اصدر النظام العراقي عفوًا عامًا عن الأكراد العراقيين. ومن الجدير بالذكر ان مدة العفو كانت شهراً واحداً من تاريخ اصداره، وعند سماعنا بنبأ العفو اجتمعنا (انا والرفيق ابو سربست والرفيق توفيق يزيدي) اضافة إلى عدد من الكوادر والانصار الذين لهم عائلات معهم في تلك المحنة. وقرر الجميع الاستفادة من قرار العفو لإنقاذ العائلات من الموت المحقق بعد ان كنا جميعا محاصرين ومهددين بالموت في شعاب جبل كارة على الرغم من عدم ثقتنا بالسلطة.

قاطعت ابو سالار وقلت له: ابو سالار.. باعتبارك الشخص الاول الذي كلفت بمهام القيادة في بهدينان، هل حاولتم انقاذ وإخراج العائلات وسحبها باتجاه سوريا؟

ابو سالار: حاولنا كثيرا لكن جميع الطرق كانت مقطوعة ومزروعة بنقاط المراقبة والرايا وعليه لم نستطع سحب العائلات مع وجود الاطفال الصغار والعجزة من الشيوخ والمرضى والمعوقين ونقلهم وسط هذه التحشدات العسكرية المنتشرة في كل مكان! كنا نواجه الموت والإبادة الحقيقية. واصبحت اوضاعنا مأساوية خاصة بعد نفاد المؤونة التي كنا نحتفظ بها في نقاط متفرقة للضرورات القصوى! كنا نتوقع في اي لحظة أن يجري تطويقنا وابادتنا او ضربنا بالاسلحة الكيمياوية. كنا محصورين في نطاق منطقة جبل كاره ومقر مراني....

حاولت السلطة لمرات متتالية تمشيط المناطق السهلية المحيطة بجبل كارة ومقر مراني بتحريكها قوات متجحفلة كبيرة وبحماية السمتيات والمقاتلات وذلك لقطع الطريق على أي حركة من والى المنطقة كي لا يفلت احد، ما فرض علينا الاختفاء نهارا والتحرك بحذر ليلا.

كان شبح الموت يطاردنا، خاصة بالنسبة للاطفال والنساء والشيوخ والمرضى، وكنا نعاني الجوع والعطش بعد أن نفدت المؤونة الموجودة لدينا كما اسلفت. وعليه

لم يبق امام الهيئة القيادية والرفاق والعائلات أنفسها، سوى حل واحد متوافر وهو قرار تسليم العائلات والاستفادة من قرار العفو.

ومن الضروري ان اؤكد مرة اخرى ومن خلال هذا اللقاء: (اننا ناقشنا في اجتماعنا وضع العائلات والأنصار، بحضور عدد كبير من أصحاب العائلات، خاصة بعد ان اصبح خطر بقائهم واقعا ليس بالامكان تجاهله او التغاضي عن خطورته، وعليه ناقشنا الموضوع بشكل مطول لساعات.. وفي النهاية وصلنا جميعا الى قرار تسليم العائلات للسلطة (كأمر واقع) وطبعا بموافقة العائلات أنفسها، الا ان العائلات طلبت منا ان يصاحبها عدد من الرفاق لمساعدتها في حمل الاطفال ومساعدة النساء والشيوخ والمرضى، وتمت الموافقة على طلبها).

استطرد ابو سالار قائلا : مع انتشار خبر العفو بدأ الناس خاصة الذين كانوا محاصرين في كهوف وممرات وطرق وعرة وعاصية، والتي كانت تفتقر إلى ينابيع الماء، بالنزول من عدة محاور منها: ده شتي نهلة و كاني ماسي وآفوكي و كاره من جهة العمادية و سرسنك. وكانت لجان الاستقبال والناقلات العسكرية في انتظارهم، وبعد يومين من اعلان العفو وفي الثامن من أيلول انطلقت عائلات رفاقنا من مراني باتجاه قرية (صوصيا والتي تقع على أول سلسلة من سلاسل جبل كاره) والمطلة على مدخل كاني ماسي بمرافقة عدد من البيشمركة وهناك سلمت العائلات نفسها، ثم علمنا انه تم فرز العائلات وعزلها عن بقية العائلات الكردية الاخرى باعتبار ان العفو لا يشمل (غير الكرد)(2)... وبعد ذلك تم نقلهم الى قلعة نزاركي في دهوك وهناك ضاعت اخبارهم!

واخيرا استحضر (ابو سالار) في هذا السياق حوادث كثيرة اهمها :

في خضم ذلك الوضع الخطير المتصاعد لصالح النظام العراقي البائد حاول النظام من خلال جواسيسه القضاء على مفرزتنا المحاصرة وتسليمنا الى النظام العراقي. حيث قام شخص كان من ضمن المفرزة بإحضار(سيارة تنكر)، واقترح علينا ان ينقلنا إلى أي مكان آخر للخلاص من الحصار والطوق القاتل، حسب إدعائه، الا اننا

اكتشفنا امره وتبين لنا ان الشخص كان مندسا وأراد ان يسلمنا بهذه الطريقة كلقمة سائغة للسلطة(3)!

---

1. تم اعتقال العائلات في عام الانفال وحجزها في معسكرات خاصة أو في قواعد عسكرية وحسب منطقة الاعتقال، والبعض منها رُحل من معتقل الى معتقل آخر قبل أن يصل الى مكان الاعتقال النهائي، ومن تلك المعتقلات: معسكر طوبزاوة للجيش الشعبي في كركوك، ومعسكر دبس للنساء، وقلعة نزراكي في دهوك، ومعسكر بحركة في اربيل ومعسكر سلامية في الموصل وسجن نكرة السلمان.
2. اصدر النظام العراقي عفوا بتاريخ ١٩٨٨/٩/٦ عن كافة الأكراد، وكانت مدة العفو شهراً واحداً من تاريخ اصداره، ومن الجدير بالذكر ان العفو لم يشمل به آخرون كالمسيحيين والايزيديين حيث لم تعتبرهم السلطة البعثية مشمولين بالعفو، وعليه تمت تصفيتهم بعد ان سلموا أنفسهم للسلطات العراقية.
3. بلغ عدد الشهداء من العائلات التي سلمت نفسها من رفاقنا 193 حسب ما ذكره النصير صباح كنجي الذي فقد 15 فردا من عائلته.

ملحق الصور

الكاتب مع القائد الانصاري نعمان علوان سهيل التميمي (ملازم خضر)شباط 2024

المناضلة فريشتة مع وفد رابطة المرأة العراقية - بغداد - 30 - 5 - 1959

الانصار دكتور حسان عاكف وآخرون

الكاتب مع النصير جاسم الحلفي (ابو احلام)

سهيل الزهاوي (كمال) وآخرون

الانصار الفقيد عبد محمد صحن البهادلي (ابو حازم) وسردار انور سليمان (سرود) وحميد الموسوي (ابو نغم) ورزاق النوري (ابو سراج) وآخرون 1981

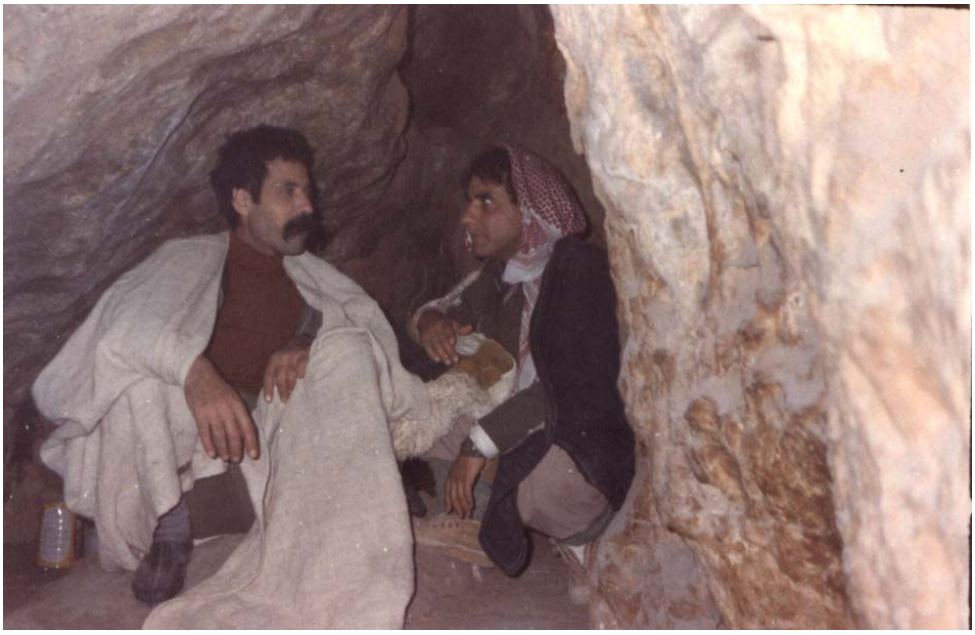

الاختفاء في مغارة سنجار حاجي حسو حسين (خليل ابو شوارب) وابو عليو

الانصار في مغارة سنجار ابو عليوي وابو فهد(نقل البريد السري من التنظيمات الى قيادة الحزب

الانصار في الامام -سردار انور سليمان (سرود) وسعيد شابو وآخرون

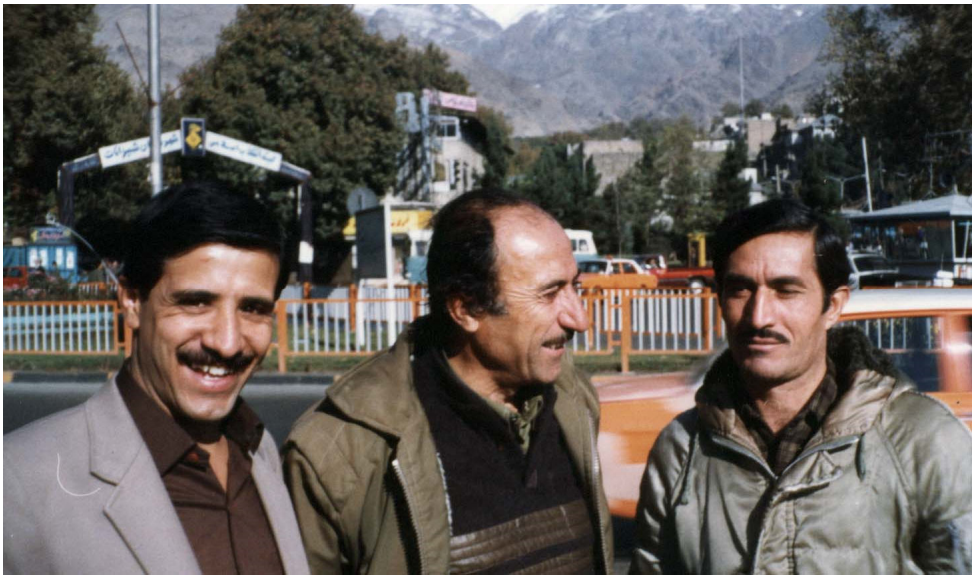

الشهيد جوقي سعدون حكيم (ابو فؤاد) مسؤول التنظيمات المحلية في دهوك اثناء علاجه في طهران والنصير دنخا البازي (ابو يعقوب) والنصير الفقيد محمد حسين حيدر ابو نورس -

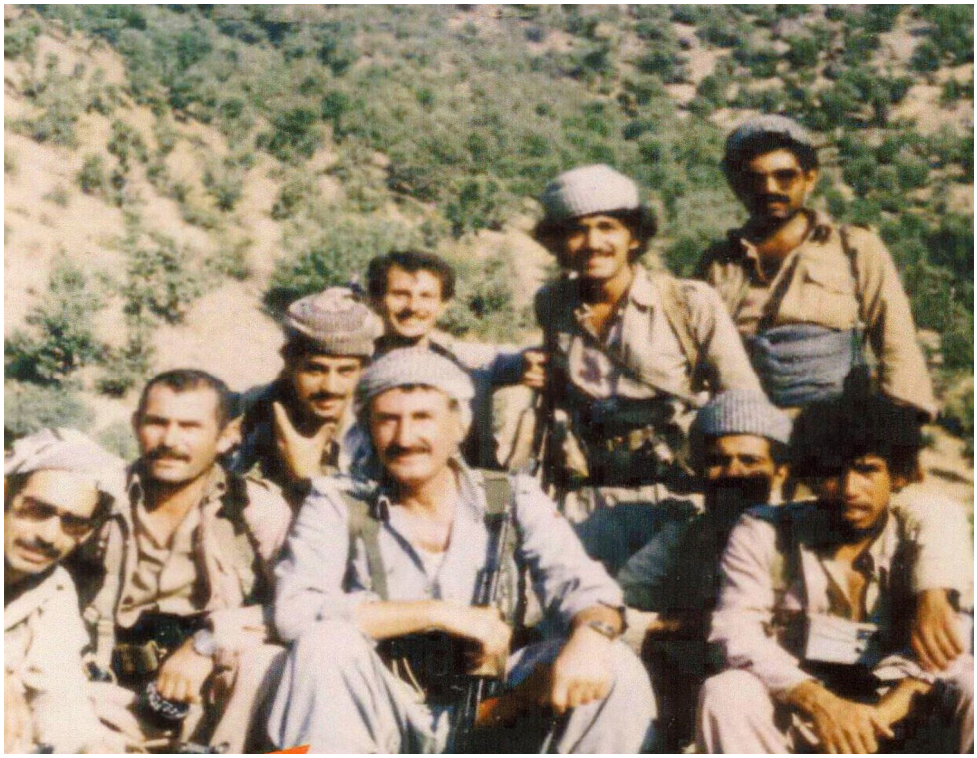

الانصارعمار وصباح ياقو (ابو ليلى) وضاح حسن (سعدون) وملازم كريم وابو زهره وآخرون

القائد الانصاري

توما توماس ابو جوزيف

النصير مهدي عبد الكريم عضو اللجنة المركزية مع النصير ابو كوثر

سكرتير الحزب عزيز محمد (ابو سعود) ورحيم عجينه (ابو شهاب) واحمد باني خيلاني (ابو سرباز) وابو تانيا ونوروز واسو وساري وآخرون من الانصار

الكاتب فيصل الفؤادي مع القائد الانصاري علي خليل (ابو ماجد) وحسن النداوي (ابو انيس) ونجدت ابو سامان

من اليمين عبد الرزاق الصافي وعزيز محمد وان كلويد النائبة العمالية في مجلس العموم البريطاني ورحيم عجينه(ابو شهاب) ولبيد عباوي (ابو رنا)

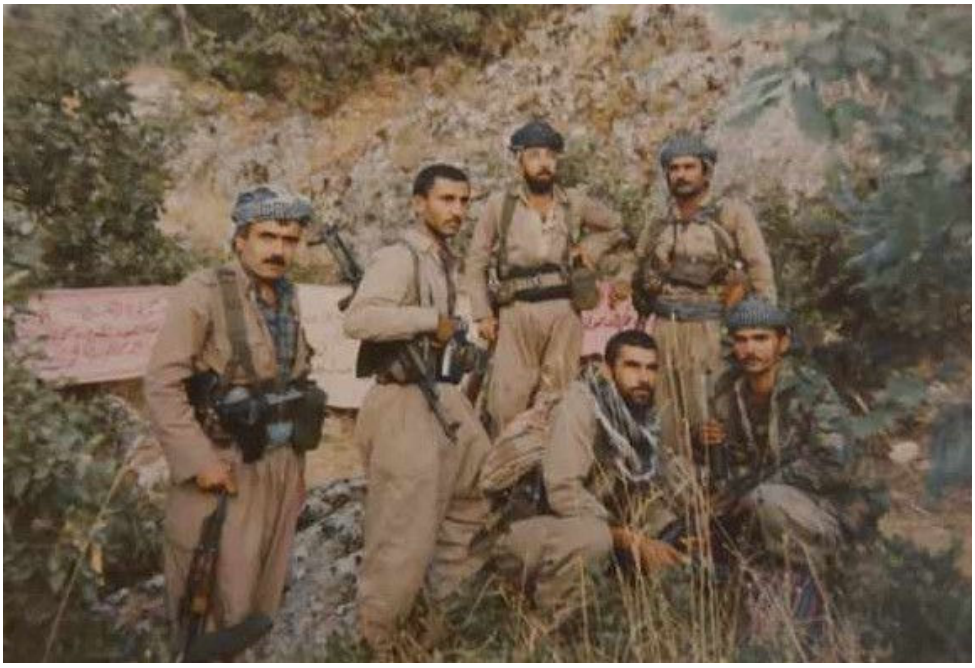

الانصار من اليسار حميد دلو وحميد سيبان كوهرزي ومحمد علي ودكتور وليد وبرفان وهيمن كوهرزي

حفلة بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب في كردستان

صباح كنجي في موقع بين معبر فيشخابور وزاخو في اليوم الاول لانتفاضة آذار 1991اثناء العبور من سوريا الى العراق الذي ترافق مع اعلان الانتفاضة بعد عبور نهر دجلة حيث بدأت الطائرات تقصف وكذلك مدفعية الجيش العراقي.. مع مجموعة من الانصار سعيد دوغاتي.. والفقيد سردار دهوكي (آزاد المختار) وكذلك النصير خيرافي وهذا كان لقبه، بالإضافة الى ساهر وزي ـ عماد من القوش وفرهاد شيخكي (تمو) والفقيد ابو فهد.. ومنتفضين اخرين التحقوا بالانتفاضة..

شلير عبد المجيد

جيران البرزنجي

عائشة قادر يونس (عائشة كول)

شلير محمد رسول

زلیّخا حسن عبدولّا

فاطمة عثمان سعید

عائیشه قادر سعید

رابعة شوکت محمد

سوزان امین

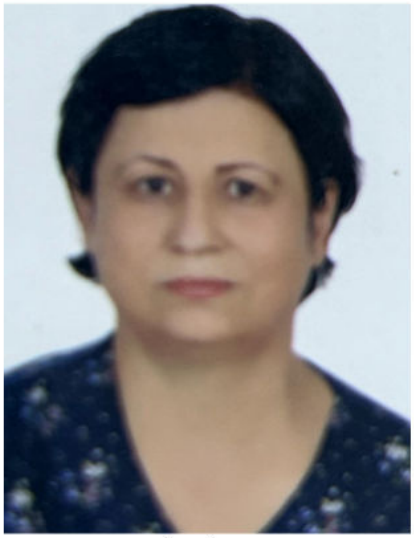

به سوز ابراهیم

توبا عول کریم حسن

عائشة مصطفى

فتحية محمد مصطفى

هيرو عبد الله كوران وابنتها تلار ممتاز نوري

نشتمان احمد في زيارة لقاطع السليمانية

المحتويات

المقدمــة 5

الفصل الاول - العلاقة بين التنظيم المحلي والعمل العسكري..... 9

معوقات عمل التنظيم المحلي وتأثيرها على العمل العسكري 40

أساليب الأجهزة الأمنية والمخابراتية 67

بعض أساليب أجهزة العدو في اختراق صفوف الحزب..... 70

الرقابة الوظيفية لأجهزة السلطة..... 74

سياسة الحزب الشيوعي العراقي 76

المؤتمر الوطني الرابع 76

استنتاجات عن عمل التنظيم المحلي 102

رسائل عن التنظيمات المحلية 103

التنظيم المحلي في محافظة دهوك..... 114

صفحات مضيئة من كفاح الانصار 122

التنظيم المحلي في اربيل 131

رسالة الرفيق فؤاد معروف (هوكر)..... 142

لقاء مع الرفيق جاسم الحلفي (ابو احلام)..... 145

لقاء مع الرفيق نعمان علوان سهيل (ملازم خضر – ابو رائد) 156

شهادة الرفيق سردار انور سليمان (سرود) 168

شهادة النصير فرهاد رسول 172

دور التنظيم في المدينة..... 175

التنظيم المحلي في السليمانية 179

رسالة الرفيق النصير سهيل الزهاوي (كمال)..... 181

شهادة دلير جلال 184

شهادة حسين علي الظالمي (عادل) 188

شهادة ماجد لفته العبيدي (ملازم كريم كرمياني)..... 194
شهادة النصير احمد رجب..... 197
دور التنظيم المحلي في نقل الرفاق الى مناطق الحركة الانصارية..... 198
الفصل الثاني - دور المناضلات والمناضلين في دعم العمل التنظيمي والعسكري..... 203
انتكاسة الحركة المسلحة لقوى المعارضة العراقية..... 224
الفصل الثالث - دور الشيوعيين في انتفاضة آذار 1991..... 229
الانتفاضة في كردستان..... 236
شهادة حمودي عبد محسن (ابو كاظم)..... 238
شهادة الرفيق النصير حسان عاكف (ابو يسار)..... 242
شهادة الرفيق سردار انور سليمان (سرود)..... 254
صفحات مضيئة من انتفاضة اربيل 6 آذار 1991..... 256
شهادة دلشاد خدر..... 256
صفحات من نضال الشيوعيين في السليمانية اثناء انتفاضة آذار المجيدة 1991..... 263
الفصل الرابع - رحلة الكفاح المسلح – من كتابات الانصار..... 279
رحلة الكفاح المسلح والعمل الانصاري - شهادات..... 280
محطة القامشلي..... 283
شهادة الاعلامي محمد علي (ابو سعد)..... 292
عن الرفيق الفقيد درمان سلو محطة (ابو حربي)..... 292
شهادة النصير جعفر حسين عباس (ابو امال)..... 302
الوصول الى كَلي كوماته ومنها الى مقر كوسته..... 302
شهادة امير امين (ابو سعد)..... 309
قاعدة بهدينان..... 309
شهادة صباح كنجي..... 314
البداية والارهاصات الاولى..... 314
شهادة مكي حسين (ابو بسيم) مسيرة فنان..... 318

الاختفاء في الداخل والالتحاق بالعمل الانصاري..... 318
شهادة فائز الحيدر (ابو سوزان)..... 321
الالتحاق بالعمل الانصاري 321
شهادة النصير محمد حسن الشرقي (ابو جاسم)..... 324
(اذاعة الشعب العراقي)..... 324
شهادة النصيرة بيان سيد باقي 329
8 اذار 1985 في لولان..... 329
شهادة النصير الفقيد فلاح علي (ابو الندى)..... 331
احتفالات الانصار بذكرى تأسيس الحزب 331
شهادة النصير شيرزاد شير..... 334
صفحة سوداء في ذكرى بشتاشان 334
شهادة النصير شمال عادل سليم..... 337
عملية في كويسنجق 337
شهادة النصير فارس يوسف (ناظم) 341
تنظيمات الحزب في المدن..... 341
شهادة النصيرة انتفاضة مريوش (ليلى)..... 344
النزول الى الداخل (الى بغداد)..... 344
الشهيد كامران احمد المساح درويش واسر المهندسين الالمان..... 348
جنان حنا كوركيس تعود الى بغداد سرا..... 349
هجوم الانفال في آب عام 1988 السليمانية 352
الانسحاب من مقر زيوه و كلي ساطور في بهدينان باتجاه الحدود..... 356
موضوعة الانفال..... 371
ملحق الصور..... 377